

تأليف : سماحة العلامة المحقق الأستاذ حسين انصاريان

المترجم : عباس الموسوي (كمال السيد)

اهل بیت علیهم السلام عرشیان فرش نشین (ملائکه الارض)

اشاره

سرشناسه:انصاریان، حسین، 1323 -

عنوان قراردادی:اهل بیت (ع)عرشیان فرش نشین.عربی

عنوان و نام پدیدآور:ملائکه الارض/ تالیف حسین انصاریان ؛ ترجمه کمال السید.

مشخصات نشر:قم: موسسه انصاریان، 1428ق.=2007م.= 1386.

مشخصات ظاهری:512 ص.

شابک:978-964-438-874-3

وضعیت فهرست نویسی:برون سپاری

یادداشت:پشت جلد به انگلیسی: Ahl al-bayt. the celestial beings on the earth.

یادداشت:عنوان روی جلد: اهل البیت ملائکه الارض.

یادداشت:کتابنامه: ص. [479] - 487 ؛ همچنین به صورت زیرنویس.

عنوان روی جلد:اهل البیت ملائکه الارض.

موضوع:خاندان نبوت

شناسه افزوده:سید، کمال، 1336 -، مترجم

رده بندی کنگره:BP25/الف85م8 8 1386

رده بندی دیویی:297/931

شماره کتابشناسی ملی:1285746

ص: 1

اشاره

كلمه الناشر

وفقت للقائه ومرافقته لزياره العتبات المقدسه قال لى فى مناسبه: ولدت فى 11 ذى القعده؛ لكنهم سمونى حسيناً، وذات يوم قلت لأمى: أليس من المناسب أن يكون أسمى رضا (1)، فقالت أمى رحمها الله: قبل ولادتک بشهرين رأيت أطيافاً فى المنام أوحت لى بأن أسميک حسيناً.

ويستطرد قائلاً: ويبدو أن وراء حجب الغيب أشياء لا نعرف أسرارها، على أيه حال عندما تقرر أن أقوم بترجمه كتاب أهل البيت عليهم السلام بأسلوبه الفريد البليغ إلى بعض اللغات الحيّه رأيت من المناسب الإفاده من هذه الفرصه والتعريف بهذه الأسره الكريمه أسره الشيوخ الأنصاريين، فقد ظهرت شخصيات تفتخر بها مدينه خوانسار. فى القرن الماضى ظهرت شخصيه المرحوم آيه الله الحاج الشيخ موسى الخوانسارى، وكان عظيماً فى علمه وعمله وكان فى طليعه تلامذه المرحوم النائينى ذلک الفقيه الكبير الذى لم يظهر له نظير حتى الآن، وفى عصرنا الحاضر فإن جناب آيه الله الحاج حسين أنصاريان هو فخرنا ومنار عزّتنا والذى أجد قلمى عاجزا فى بيان مقامه، ولذا اكتفى بما نشر فى مجلّه البحوث القرآنيه فى مدينه مشهد بقلم الأستاذ الفاضل السيد حسن حكيم باشى:

الأستاذ حسين أنصاريان من الوجوه العريقه المعروفه وفى نفس الوقت ما تزال مجهوله فى ميادين المعارف والعلوم الإسلاميه.

أنه أحد أبرز أعلام المنبر الخطابى والتبليغ الدينى ومن انتشر

1- 1) ولد الإمام الرضا* فى 11 ذى القعده.

فکره وبلغ صوته نقاطاً بعیده فی البلاد، فعرف فضله الخاص والعام، واسم علم کاسم حسین أنصاریان هو کما ذکرنا هو مجهول ذلک؛ أن أبعاد شخصیته العلمیه والتحقیقیه ما تزال خافیه علی الکثیر إلا من ثلّه تعرفه عن قرب.

فهو المؤلف والکاتب القدیر الذی صدرت له عشرات الکتب القیمه فی موضوعات عدیده کالقرآن الکریم، الحدیث، الفقه، التفسیر، العرفان، الأخلاق، والتراجم، أما شروحه علی نهج البلاغه والصحیفه السجادیه، ومصباح الحقیقه فإنها تضعه فی مصاف کبار العلماء وأبرز المؤلفین فی البحوث والدراسات الدینیه.

وقد وصل عدد طبعات بعض مؤلفاته إلی العشرین وله مخاطبون ینشدون إلی خطابه وحدیثه کما له قراءه فی داخل البلاد وخارجها.

ولقد أهله هذا الإنتاج فی سعته وعمقه وإحاطته إلی أن یقدم علی مشروعه الکبیر فی ترجمه القرآن الکریم إلی اللغه الفارسیه فاستغرقت فی هذا العمل المضنی سنوات طویله ولتشغل هذه الترجمه وبرغم عدم اشتهارها مکانها إلی جانب الترجمات الجدیره الأخری.

وتظهر الترجمه قدرته الخلاقه علی نقل المعانی العظیمه، العمیقه للقرآن الکریم إلی المخاطب باللغه الفارسیه.

ولذا لا نعجب إذا عرفنا أن أستاذنا شاعر مجید وقدرته فی نظم الشعر واضحه من خلال بعض قصائده المنشوره وهذه القابلیه غیر بعیده التأثیر والأثر فی قدرته فی نقل معانی القرآن الکریم.

وهی ترجمه ضمنها: العدید من الإشارات التوضیحیه التی تجعل منها فریده فی عده نواحی وخاصّه اشتمالها علی جانب تفسیر یعضد عملیه الترجمه ونقل المعانی إلی ألفاظ جدیده.

أجل أن ما أورده الأستاذ حکیم باشا بأسلوبه البدیع الذی عرف

به هو إضاءه وبصيص نور فى عالم هذه الشخصيه الفذّه وهو غيض من فيض كما يقال.

ختاماً أسأله تعالى أن يهبه وإيانا المزيد من التسديد والموفقيه أنه سميع مجيب.

مؤسسه أنصاريان

ص:7

قدّمت مدینه خوانسار وعلی مدی قرون وجوهاً مشرقه للإنسانیه کان من بینها علماء کبار کالمرحوم آیه الله العظمی السید حسین الخوانساری(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی السید محمد تقی الخوانساری(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی السید أحمد الخوانساری(رحمه الله) وآلاف العلماء ممن نشأوا فی هذه المدینه العریقه.

ولد سماحه العلامه المحقق الأستاذ الشیخ حسین الأنصاریان مد ظلّه العالی فی آبان سنه 1323 ه . ش حیث فتح عینیه فی هذه المدینه المبارکه من إیران الإسلامیه.

وأسرته معروفه بأسره الحاج شیخ وقد اشتهرت هذه الأسره بالتديّن والخدمات الدینیه وکثیر منهم من العلماء الأعلام حیث المرحوم الفقیه آیه الله العظمی الشیخ موسی أنصاریان(رحمه الله) من أعرق وجوه هذه الأسره العلمیه والدینیه.

یقول الإمام الخمینی(رحمه الله) فیه:

لم أجد کتاباً فی فقه الصلاه أجود من کتاب المرحوم آیه الله أنصاریان(رحمه الله).

وللمرحوم عشرات الآثار الأخری ف منیه الطالب الذی هو تقریراته فی دروس المرحوم النائینی(رحمه الله) من أبرزها.

قلّده معظم أهالی النجف الأشرف بعد رحیل آیه الله العظمی الأصفهانی(رحمه الله)، ولکن الأجل لم یمهله فتوفی إثره بمده قلیله.

أما نسبه من والدته: وهی من علویات البیت المصطفوی وجدّه من أمه شخصیه معروفه یقصدها کثیر من العلماء القادمین من النجف وقم، حیث منزله مفتوح لاستضافتهم وإقامتهم.

یروی الأستاذ إحدی ذکریاته یوم کان فی الثالثه من عمره:

جئت إلی بیت جدی ذات یوم آیه الله العظمی محمد تقی الخوانساری(رحمه الله) کنت یومها طفلاً فتحت الباب علی غرفه الضیوف وقصدته وجلست فی حضنه فأراد جدی أن یأخذنی إلی العیال فمنعه وراح یمسح علی رأسی وسألنی ماذا تحب أن تصبح فی المستقبل؟ قلت: أرید أن أصیر مثلک، فدعا لی، وما یزال طیف تلک الذکری ماثلاً أمامی کأحلی ذکری فی حیاتی.

شاء القدر أن تنتقل أسرته إلی طهران وهو ما یزال فی الثالثه من عمره وقد قطنت أسرته فی إحدی المحلات المحافظه التی کانت تعرف ب شارع خراسان.

وکان عالم المحله یومئذ المرحوم آیه الله الحاج الشیخ علی أکبر برهان(رحمه الله) فتتلمذ الأستاذ علی یدیه وهو ما یزال فی نعومه أظفاره وقد أثر فی حیاته تأثیراً بالغاً ممّا جعله یقول:

إنه لم یر له نظیراً أبداً.

کان آیه الله برهان عالماً جلیل القدر ومجتهداً تقیاً وکان یؤم المسلمین فی جامع لرزاده وکانت شخصیته تنطوی علی جاذبیه شدّت إلیها الجمیع من الطفل الصغیر إلی الشیخ الکبیر ... وکان مهتماً بتعلیم الجمیع وتربیتهم، فافتتح مدرسه فی الجامع وأخذ علی عاتقه مهمه التدریس من المراحل الابتدائیه.

یروی سماحه العلامه المترجم ذکریاته فی تلک الفتره قائلاً:

طالما سمعت المرحوم أستاذنا یکرر من فوق المنبر أنه لا یودّ أن یموت فی طهران ویدفن فیها وکان یدعو الله فی تلک اللیالی لیالی الأحیاء بعیون دامعه، فکان عاقبه أمره أن توفاه الله سبحانه وتعالی فی سنه 1338 فی الحج إلی بیت الله الحرام ودفن فی مدینه جده وکان عمری یومئذٍ أربعه عشر عاماً.

وآنس الأستاذ من طفولته مع وجوه مشرقه مثل مرحوم آیه الله

السيد محمد تقى غضنفرى(رحمه الله) إمام جامع موسى بن جعفر(عليهما السلام) فى خوانسار ويروى ذكرى أخرى عنه:

انتظمت فى سلك الدراسه الدينيه ووصل خبر ذلک إلى المرحوم غضنفرى(رحمه الله)، رتب بهذه المناسبه حفلاً دعا أقارب والدى وعدداً من أهالى المحله وقد كان لذلک من الأثر فى نفسى كبير، حيث شجعنى على مواصله طلب العلم بهمّه عاليه وإراده لا تعرف الخور.

وكان عالماً زاهداً وأقام صلاه الجمعه سنوات كثيره فى مدينه خوانسار.

ومن الوجوه المشرقه التى تأثر بها الأستاذ هو المرحوم آيه الله سيد حسين علوى الخوانسارى(رحمه الله)، وكان من المجتهدين المبرزين وله حوزه علميه تتلمذ فيها عده من محصلى العلوم الدينيه وكان قد عاد من النجف مجتهداً بتصديق أساتذته وليستقر فى خوانسار.

يقول الأستاذ أنصاريان مد ظله العالى عن المرحوم:

عندما ارتديت زى الطلبه وذهبت لزياره جدى لأمى المرحوم السيد محمد باقر مصطفوى(رحمه الله) وجدّتى وقومى فى خوانسار دعانى أحدهم لإقامه مجلس حسينى لمده عشره أيام فى مسجد آقا أسدالله قلت: نعم وارتقيت المنبر فى اليوم الأول فرأيت المرحوم آيه الله علوى(رحمه الله) كان ضمن الجالسين فتعجبت أن يجلس مثله إلى منبر مثلى وأنا شاب، قلت فى نفسى لعل له علاقه مع صاحب المجلس فجاء للمجامله ولكن يا للعجب لقد رأيته فى جميع تلک الليالى وعرفت أنه كان يحضر من أجل تشجيعى.

من الوجوه الأخرى هو آيه الله الحاج السيد محمد على بن الرضا الخوانسارى مد الله بركاته وكانت له معه علاقه نسب وهو عالم زاهد متخلق بأخلاق الإسلام ويقول فيه المؤلف:

منذ أيام الصبا استقرت فى ذهنى منه حفظه الله نقطه أساسيه

أصبح لها الأثر الكبير فى حياتى وهى مواظبته على زياره سيدنا الحسين عليه السلام فى ليله كل جمعه بعد صلاه العشاء وهى الزياره المعروفه ب زياره وارث وكان يقرأها قائماً فى حال عجيبه تؤثر فى الكثير من الناس ممن يحضر تلك الزياره.

وكانت للمؤلف علاقه طيبه جداً مع المرحوم إلهى قمشه أى حيث كان يحضر دروسه فى الأخلاق والتفسير والمعقول.

وقد ساعدت جميع هذه العوامل فى تحديد مسار دراسه العلامه المؤلف فما أن أكمل دراسه الثانويه حتى اتخذ سمته صوب الدراسه الدينيه بمشوره مع الأستاذ قمشه أى.

انتهل المؤلف دروسه الدينيه فى حوزتى قم وطهران، ففى طهران بعد إتمام الآداب درس معالم الأصول على يد آيه الله الميرزا على فلسفى(رحمه الله)، وكان قد خلف برهان فى إمامه المؤمنين فى جامع لرزاده وآيه الله فلسفى حصل على إجازه الاجتهاد من السيد الخوئى(رحمه الله).

وقد استجاز المؤلف من آيه الله فلسفى(رحمه الله) للرحيل إلى حوزه قم وقد بلغ من اهتمام آيه الله فلسفى بالمؤلف أنه كان يرعاه رعايه خاصه وودعه إلى قم بعد أن أهداه حديثاً عن سيدنا محمد(ص):

من كان لله كان الله له.

ويقول المؤلف: أنه منذ ذلك اليوم وهو يسعى أن يكون لله ومع الله عز وجل وأنه لمس عن قرب أنه متى كان كذلك كان الله معه دائماً، وأن الله ينصر من ينصره.

وقد تمّ تعرف المؤلف على أساتذه قم ودرس على أيديهم العلوم الدينيه فى طليعتهم المرحوم آيه الله الحاج الشيخ عباس الطهرانى(رحمه الله)، وكان يواظب على حضور دروس الأخلاق التى كان يلقيها الحاج السيد حسين الفاطمى يقول عنها المؤلف كانت أحاديث مفعمه بالحب والدموع.

وقد تلبس بلباس روحانی علی ید المرحوم آیه الله الحاج الشیخ عباس الطهرانی(رحمه الله)، وانتهل علوم الدین الوسائل والمکاسب والکفایه علی أیدی أساتذه أجلاء وبعد أن أتم دراسته السطوح العالیه ولج مرحله الاستنباط فی الفقه والأصول أو ما یعرف بدرس الخارج فدرس علی أیدی کبار الفقهاء کالمرحوم آیه الله السید محمد محقق داماد(رحمه الله)، وآیه الله العظمی منتظری والمرحوم آیه الله العظمی میرزا هاشم الآملی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی الشیخ أبو الفضل النجفی الخوانساری(رحمه الله) وکان حصیله ذلک تقریرات قیمه فی الفقه والأصول.

وقد أجیز المؤلف علماً وروایه من قبل کثیر من العلماء منهم: المرحوم آیه الله العظمی المیلانی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی الآخوند الهمدانی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله کمره أی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی الگلبایگانی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی السید أحمد الخوانساری(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی المرعشی النجفی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی الإمام الخمینی(رحمه الله) وبعد هذه المرحله ولج سماحه العلامه المحقق الأستاذ أنصاریان مد ظله العالی عالم التألیف والتحقیق والتبلیغ، وقد نتج عن هذه المرحله التی امتدت إلی حوالی أربعین سنه خمسه آلاف محاضره فی مواضیع متنوعه وأکثر من ستین کتاباً تقع فی حدود تسعین مجلداً وکلها خلال إقامته الإجباریه فی مدینه طهران.

ضروره معرفه أهل البيت(ع)

إنّ آيه الموده تقضى (1) بضروره معرفه أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم وكان سيدنا محمد(ص) يوصى بطاعتهم عليهم السلام ذلک أن طاعتهم هى طاعه للرسول وطاعه الرسول(ص) طاعه لله عز وجل وقد تضافرت الآيات الكريمه والروايات المعتبره على أن حب أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم وإتباع أمرهم موجب للسعاده فى الدارين الدنيا والآخره وأن الانحراف عنهم وعدم إتباعهم ونصب العداوه لهم يقود إلى الشقاء الأبدى لأنه لا تنفع طاعه عبد ما لم يوالى أهل بيت النبى(ص)، قال الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه:

يا معلى! لو أن عبداً عبد الله مائه عام بين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتى يسقط حاجباه على عينيه، وتلتقى تراقيه هرماً جاهلاً لحقنا لم يكن له ثواب (2).

وبمعرفه أهل البيت عليهم السلام المعرفه التى تستند إلى آيات القرآن الكريم وترتكز إلى الروايات المعتبره

وبهذه المعرفه تنزاح الحجب والستائر الباطله التى هى السبب

1- 1) سوره الشورى: الآيه 23 ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی وَمَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ.
2- 2) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: 455؛ المحاسن 90/1 ب16 حديث 40، بحار الأنوار: 177/27 باب 7 حديث 24.

فی ابتعادنا عن أهل البیت علیهم السلام وحینئذ تتجلی آثارهم الوجودیه والسلوکیه والثقافیه لهؤلاء الکرام فی صفحات الحیاه الإنسانیه.

إن المعرفه الحقیقیه والصحیحه هی التی تمکن الجمیع من إدراک موقعهم ؟؟ الفرید؟؟ فی ساحه الوجود وکذا فی ساحه الوجود البشری وتجعلنا ندرک أهمیه وضروره أتباعهم فی کل شؤون الحیاه باعتبارهم الدلیل والمرشد والطریق المضیء .

إننا عندما ندرک الحقیقه ونعرفها وهی أنهم علیهم السلام هم المصادیق الحقیقیه والواقعیه التامّه والکامله لما ورد فی القرآن الکریم من مفردات وعناوین وما ورد فی الروایات والمعارف الإسلامیه الثابته، إننا عندما ندرک أن أولئک الکرام هم أهل الذکر وهم الصادقون والمحسنون والمتقون والمجاهدون والمؤمنون والصابرون وهم أولو الألباب والصراط المستقیم والسبیل إلی الله وأنهم وجه الله وعین الله وجنب الله وأذن الله وکلام الله وأنهم أولیاء الله وأنهم أهل البیت عندما ندرک کل ذلک نکون قد اکتشفنا الطریق وعرفنا کیفیه الارتباط بهم والانتهال من علمهم وحکمتهم، فهم نبع السعاده الإنسانیه وهم سفینه النجاه وهم الأئمه بالحق الذین یتوجب انتخابهم وهم حصننا الحصین فی مواجهه مشکلات الحیاه فی هذه الدنیا وهم الصراط الذی نجوز علیه فی الآخره إلی دار الخلود فی ظلال رحمه الله عز وجل.

إنهم علیهم أفضل الصلاه والسلام عمادنا إذا هاجمتنا الوساوس وهم سندنا الذی نستند إلیه إذا تحدتنا الإغراءات أو واجهنا الإغواء والشبهات فی دیننا ودنیانا ألیسوا هم الراسخون فی العلم (1) الذین نرجع إلیهم، ألیسوا هم النبع الفیاض الذی یروی ظمأ العقل والقلب والروح من شراب طهور تتدفق به معارفهم فترتوی منها؟ ألیست

1- 1) آل عمران: الآیه 73.

هذه هی الحقیقه وقد قال عز من قائل:

قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّٰهُ (1).

أجل أنهم علیهم السلام هم طریقنا إلی حب الله عز وجل وهم ملاذنا وکهفنا إذا أردنا أن نکون محبوبین من لدن الله سبحانه، أجل أنهم مدار حب الله تعالی لعباده.

إنّ معرفه أهل البیت علیهم السلام التی هی السبب فی معرفه الله والقرآن الکریم ومعرفه الوجود وهی السبب فی إضاءه القلب بنور الإیمان والحقیقه وهم الوسیله فی المکاشفه وشهود الحق وهم عامل التزکیه للنفس الإنسانیه وتربیه الأعماق وانکشاف الآفاق وهم الطریق فی نمو الأخلاق.

وهم بلا ریب السبیل الوحید للإنعتاق من النار وبئس القرار والنجاه من الجحیم والعذاب المقیم. أجل أن حب أهل البیت علیهم السلام ومودتهم وعشقهم هو الجواز فی العبور علی الصراط وأن تولّیهم والالتزام بولائهم

هو الذی یحمی الإنسان من السقوط فی هاویه النار وهم الوسیله للخلاص من عذاب یوم القیامه.

نعم أن إعلان الولاء لهم، وقبول قیادتهم والإیمان بإمامتهم هو طریق الخلاص.

جاء عن الرسول الأکرم(ص) فی روایه هامه یذکر ها الشیخ سلیمان القندوزنی الحنفی لذی نستند إلیه إذا تحدّتنا الإغراءات أو واجهنا الإغراء والشبهات فی دیننا ودنیانا، ألیس هم الراسخون فی العلم (2) الذین نرجع إلیهم، ألیس النبع الفیاض الذی یروی ظمأ العقل والقلب والروح من شراب طهور تتوفق به معارفهم فترتوی منها؟

1- 1) آل عمران: الآیه 31.
2- 2) آل عمران: الآیه 73.رل

أليست هذه هى الحقيقه وقد قال عزّ من قائل: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) .

أجل أنهم عليهم السلام هم طريقنا إلى حب الله عزّ وجل وهم ملاذنا وكهفنا إذا أردنا أن نكون محبوبين من لدن الله سبحانه، أجل أنهم مدار حب الله تعالى لعباده.

إن معرفه أهل البيت التى هى السبب فى معرفه الله والقرآن الكريم ومعرفه الوجود وهى السبب فى إضاءه القلب بنور الإيمان للنفس الإنسانيه وتربيه الأعماق وانكشاف الآفاق وهم الطريق فى نمر الأخلاق.

وهم بلا ريب السبيل الوحيد للإنعتاق من النار وبئس القرار، والنجاه من الجحيم والعذاب المقيم، أجل أن حب أهل عليهم السلام ومودتهم وعشقهم هو الجواز فى العبور على الصراط وأن تولّيهم والالتزام بولائهم هو الذى يحمى الإنسان من السقوط فى هاويه النار وهم الوسيله للخلاص من عذاب يوم القيامه.

نعم أن إعلان الولاء لهم عليهم السلام وقبول قيادتهم والإيمان بإمامتهم هو طريق الخلاص.

جاء عن الرسول الأكرم(ص) فى بروايه هامه يذكرها الشيخ سليمان القندوزى الحنفى.

بسند معتبر أنه(ص)، قال:

«معرفه آل محمد براءه من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولايه لآل محمد أمان من العذاب» (2).

أجل إذا ما عرفنا أهل البيت من خلال القرآن الكريم والسنه

1- 1) آل عمران: الآيه 31.
2- 2) ينابيع الموده: 78/1، باب 3، حديث 16؛ فرائد السبطين: 256/2، باب 49 حديث 525.

النبویه الشریفه فأن الطریق إلی سعاده الدارین تتفتح أمامنا وتنسدطریق الشقاء الأبدی فلا تهوی فی هاویه العذاب ولا نسقط فی ظلمات المصیر الذی ینتظر الأشقیاء وها هو سلیمان القندوزی وإبراهیم بن محمد الجوینی وکلاهما من علماء أهل السنه المنصفین والأعلام البارزین ینقلان هذه الروایه عن رسول الله(ص) فی مسأله معرفه أمیر المؤمنین والأئمه الطاهرین من بعده: «یا علی أنا مدینه العلم وأنت بابها ولن تؤتی المدینه إلا من قبل الباب، وکذب من زعم أنه یحبنی ویبغضک لأنک منی وأنا منک لحمک لحمی ودمک من دمی وروحک من روحی وسریرتک من سریرتی، وعلانیتک من علانیتی وأنت إمام أمتی وخلیفتی علیها بعدی سعد من أطاعک وشقی من عصاک وربح من تولاّک وخسر من عاداک، وفاز من لزمک وهلک من فارقک مثلک ومثل الأئمه من ولدک بعدی مثل سفینه نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثلکم کمثل النجوم، کلما غاب نجم طلع نجم إلی یوم القیامه» (1) .

أن التمسک بحبل الله یستلزم معرفته أولاً وقد قال تعالی:

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِیعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا (2).

جاء عن الإمام محمد الباقر علیه السلام : آل محمد صلوات الله علیهم، هم حبل الله المتین الذی أمر بالاعتصام به فقال عز وجل: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِیعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا (3).

أجل أن هؤلاء العظماء هم البحر الواسع الذی یموج

ص:19

1- 1) ینابیع الموده : 95/1، باب 4، حدیث 6؛ فرائد السمطین: 423/2 حدیث 517؛ جامع الأخبار: 14، الفصل الخامس وجاء فی الأمالی للصدوق: 269، المجلس الخامس والأربعون، حدیث 18، ولکن مدینه العلم جاء بدلها مدینه الحکمه.
2- 2) سوره آل عمران: الآیه 103.
3- 3) تفسیر العیاشی: 194/1، حدیث 123؛ تفسیر الصافی 365/1؛ بحار الأنوار: 233/65 باب 24.

بالمعرفه والعلوم والذى يزخر بالفضائل والكمالات والأعمال الصالحه، فهم فرائد الوجود الإنسانى، لا تجد لهم نظيراً فى تاريخ البشر.

وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن ينصبهم للإمامه ويجعل لهم القياده فى الناس فيعيشوا إلى ضوئهم فريق من الخلق يسلكون طريق الحق والفوز بالجنه ورضوان من الله، وينجو بهم من يخاف النار يوم النشور، ويلج جنات الله بهم من كان أهلاً أن يدخل الجنه ويتبوأ مكان صدق راضياً مرضياً متنعماً بمقام القرب الإلهى وهؤلاء هم من بلغوا درجه اليقين ومقام العليين.

إن المعرفه الحقّه بالمبدأ والمعاد وبالإدراک الحقيقى للمفاهيم المعنويه واکتشاف ومعرفه معانى القرآن، وفهم السنه النبويه وتحصيل الکمالات الإنسانيه والفضائل الربانيه وبلوغ السعاده فى الدارين والأمان من الشقاء الأبدى والضياع، والتحلى بالحسنات والخصال الطيبه، والنجاه من السيئات وبلوغ مقام القرب الإلهى ولقاء المحبوب وأن استحقاق الجنه والنعيم والخلاص من النار والجحيم وأن طريق المواجهه والصمود أمام الإغواء والإغراء والوساوس الشيطانيه وأن التلذذ بعباده الله وطاعته سبحانه واجتناب المعاصى والآثام، والتنعم بأرديه التقوى وارتداء ألبسه الورع والعفه والعفاف والتزام الاستقامه وعدم السقوط فى مهاوى الانحراف وأن الصدق والوقار أن کل هذا وذاک إنما يتحقق بمعرفه أهل البيت وإتباع أمرهم والاستجابه لهم وتطبيق أحكامهم.

أجل أن آيات الله عز وجل فى كتابه الحكيم وما ورد فى الروايات وفى أحاديث رسوله الكريم تؤكد البركات الماديه والمعنويه والروحيه وأن الإنسان الجاهل بحقهم والمحروم من التمسک بهم سيعيش الحرمان من جميع البركات الإلهيه والنعم الربانيه العلويه.

يروی الشیخ سلیمان القندوزی وإبراهیم بن محمد الجوینی

عن علی علیه السلام عن رسول الله(ص) قوله: یا علی أکتب ما أملی علیک. قلت: یا رسول الله أتخاف علیَّ النسیان؟ قال: لا، وقد دعوت الله عز وجل أن یجعلک حافظاً، ولکن أکتب لشرکائک . قلت: ومن شرکائی یا نبی الله؟ قال: الأئمه من ولدک: بهم تسقی أمتی الغیث وبهم یستجاب دعاؤهم وبهم یصرف الله عن الناس البلاء وبهم تنزل الرحمه من السماء وهذا أولهم وأشار إلی الحسن. ثم قال: وهذا ثانیهم وأشار إلی الحسین علیه السلام قال: والأئمه من ولده (1).

مصداق ومعنی أهل البیت

لقد استغل فریق من وعاظ السلاطین مواقعهم وما أغدقه علیهم السلاطین من السحت فاستغلوا الدین من خلال وسائل عدیده فی تبریر حکم الظلمه ومنح المشروعیه للظالمین فجعلوا من الدین وسیله لهم فی اکتساب الدنیا الزائله، فکانوا أعوان الحاکمین والظالمین فی ترسیخ حکمهم وتحکیم سلطانهم وکان السلطان یغدق علیهم مما اغتنمه من مال المسلمین والضعفاء والمحرومین فطمسوا الحقائق واظهروا الأباطیل وفسروا آیات الله بغیر الحق وأولوا کلام الله بالباطل ونجمت الفتن وتفرق المسلمون مذاهب شتی.

أن من جمله الحقائق التی تعرضت للتحریف وطمس الحقیقه مفهوم أهل البیت الذی ورد فی آیه التطهیر.

أهل البیت فی آیه التطهیر

قال الله عز وجل فی محکم الکتاب الکریم:

إِنَّمَا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ

1- 1) ینابیع الموده: 73/1 باب 3 حدیث 8، فرائد السمطین: 259/2 باب 50 حدیث 527.

تَطْهِيراً (1).

هذا التصريح بطهر أهل البيت الذى لا يمكن التغطيه عليه فى صريح الآيه جاء بعض الجهله المتعالمين والحاقدين المتعصبين فشوشوا على مفاد هذا المفهوم وزرقوا به أذهان المسلمين لتعمى عليهم الحقيقه فأطلقوا له تفسيراً لا يستند إلى أصل ولا إلى منطق ولا إلى علم فقالوا: أن أهل البيت إنما يعبر عن نساء النبى(ص) وذلک فى سياق الخطاب الذى غلب عليه نون النسوه غافلين عن أن الضمير المستخدم فى هذه الآيه التى تغير فيه إلى المذكر فقالوا من دون علم أنه يعنى نساء النبى وأزواجه!!

روى عن زيد بن على بن الحسين عليه السلام قوله: إنّ جهالاً من الناس يزعمون إنّما أراد الله بهذه الآيه وقد كذبوا وأثموا وأيم الله لو عنى بها أزواج النبي(ص) لقال: ليذهب عنكن الرجس وليطهركن تطهيراً ولكان الكلام مؤنثاً كما قال: وَ اذْكُرْنَ مٰا يُتْلىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ و لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسٰاءِ (2).

وهذه رؤيه أخرى فى أحد أهم مصادر كتب الحديث لدى أهل السنه وهو صحيح مسلم وهى تشكل لوحدها حجه على علماء السوء ممن لا تقوى لهم ولا ورع الذين باعوا دينهم بدنيا الحاكمين من بنى أميه وبنى العباس الذين حرفوا معنى آيه التطهير ففسروا أهل البيت بغير ما قصده القرآن والروايات المعتبره فقالوا: أهل البيت هم نساء النبى وأزواجه!

عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم (بعد ذكر حديث الثقلين: أنى تارک فيكم الثقلين ... كتاب الله وعترتى أهل بيتى) فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأه تكون مع الرجل العصر من

1- 1) سوره الأحزاب: الآيه 33.
2- 2) صحيح مسلم: 1493/4 باب 4 ح2408.

الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها؛ أهل بيته أصله وعصبته الذى حرموا الصدقه بعده [(1)].

هذا مع علمهم أن أزواج النبى(ص) بما فى ذلک عائشه [(2)] وفريق من الصحابه وطائفه كبيره من علمائهم يرون أن مصداق ومعنى أهل البيت عليهم السلام إنما ينطبق على الإمام على عليه السلام والسيده فاطمه الزهراء والحسن والحسين سبطى النبى(ص) والأئمه من ذريه الحسين عليه السلام ولكن ظلمه الباطن والعناد والعداء للشيعه دفع بهم إلى الانحراف وراحوا يحرفون الكلم عن مواضعه تملقاً للحاكمين من الأمويين والعباسيين وطمعاً فى حطام الدنيا وبهارجها فحرفوا الحقيقه وطمسوا على أعين الناس وجاءوا بكذب عظيم.

معنى أهل البيت فى الروايات

لقد تظافرت الروايات الكثيره عن النبى(ص) فى أن مصداق أهل البيت ليس سوى على وفاطمه و الحسن والحسين والأئمه من ولد الحسين وذريته وهذه طائفه منهم:

أم سلمه، عائشه، أبو سعيد الخدرى، أبو برزه الأسلمى، أبو الحمراء هلال بن الحارث، أبو ليلى الأنصارى، أنس بن مالک، البراء بن عازب ثوبان بن بجدد، جابر بن عبدالله الأنصارى، زيد بن أرقم، زينب ابنه أبى سلمه المخزومى سعد بن أبى وقاص، صبيح، عبدالله بن عباس، عمر بن أبى سلمه، عمر بن الخطاب، وائله بن أسقع.

وهذه كتب أهل السنه المعتبره زاخره بروايات عن هؤلاء الرواه فى أن المصداق الحقيقى لأهل البيت عليهم السلام هم من ذكرنا آنفاً كما أن الشيعه إنما يستدلون على هذه الحقيقه بالقرآن الكريم وبروايات

1- 1) تفسير القمى: 193/2، بحار الأنوار: 206/35، باب 5 حديث 1.
2- 2) صحيح مسلم: 1501/4 باب 9 حديث 2424.

هؤلاء الرواه وهى مسجله فى كتب العامه.

فالشيعه إنما تعلقوا بأهل البيت واتخذوهم أئمه يهدون بالحق إنما جاء استجابه لما ورد فى القرآن ولما زخرت به الروايات لدى الفريقين فى وجوب طاعتهم وإتباع أمرهم والانتهاء لنهيهم وأنهم أوصياء النبى(ص) والأئمه من بعده وان فى طاعتهم طاعه الله والرسول وسبب فى السعاده فى الدنيا، والنجاه والفوز فى الآخره.

وتبركاً وتيمناً وتطميناً للقلب وتسكيناً للروح نذكر طائفه من هذه الروايات ذكرى لمن يتذكر ويخشى، وهديه لمحبى أهل البيت وعشاق الحق.

الروايه الأولى: العوام بن حوشب عن التميمى قال: دخلت على عائشه فحدثتنا أنها رأت رسول الله دعا علياً وفاطمه والحسن والحسين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (1).

الروايه الثانيه:

عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: «أيها الناس أنى فرط لكم، وأنكم واردون علىّ الحوض، حوضاً أعرض مما بين صنعاء وبصرى فيه قدحان عدد النجوم من فضّه وأنى سائلكم حين تردون علىّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تبدّلوا، وعترتى أهل بيتى فأنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فقلت يا رسول الله من عترتك؟ قال: أهل بيتى على وفاطمه والحسن والحسين (2).

الروايه الثالثه: عيسى بن عبدالله بن مالک عن عمر بن الخطاب:

1- 1) الأمالى، الصدوق: 382.
2- 2) تفسير البرهان (مع اختلاف قليل): 9/1 كفايه الأثر: 91؛ وبحار الأنوار: 317/36.

سمعت رسول الله(ص) یقول: أیها الناس أنی فرط لکم وأنکم واردون علی الحوض، حوضاً أعرض مما بین صنعاء وبصری فیه قدحان عدد النجوم من فضه، وأنی مسائلکم حین تردون علیَّ عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، السبب الأکبر کتاب الله طرفه بید الله، وطرفه بأیدیکم، فاستمسکوا ولا تبدلوا، وعترتی أهل بیتی فأنه قد بتأنی اللطیف الخبیر أنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، فقلت: یا رسول الله! من عترتک؟ قال: أهل بیتی من ولد علی وفاطمه والحسن والحسین وتسعه من صلب الحسین، أئمه أبرار هم عترتی من لحمی ودمی (1).

الروایه الرابعه:

موسی بن عبد ربه: سمعت الحسین بن علی یقول فی مسجد النبی(ص) وذلک فی حیاه أبیه علی سمعت رسول الله یقول: ألا أن أهل بیتی أمان لکم فاحبّوهم لحبی وتمسکوا بهم لن تضلوا.

قیل: فمن أهل بیتک یا بنی الله؟ قال: علی وسبطای وتسعه من ولد الحسین، أئمه أمناء معصومون، ألا أنهم أهل بیتی وعترتی من لحمی ودمی (2).

من هنا یتضح أن الشیعه الإمامیه الأثنی عشریه، إنما یتمسکون بأهل البیت انطلاقاً من مفاد آیات القرآن الکریم والسنه السنویه الشریفه، ویعتبرون طاعتهم وإتباعهم والولاء لهم أمراً شرعیاً وواجباً دینیاً وأن الإسلام بکماله لا یتحقق إلا بذلک وحجتهم فی ذلک واضحه وبرهانهم علی رأیهم قوی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه.

أن الحقیقه الکبری والحجه العظمی هی أن أهل البیت علی

1- 1) شواهد التنزیل: 61/2، حدیث 682.
2- 2) کنایه الأثیر: 170ح بحار الأنوار: 341/36، باب 41 ح207 (مع اختلاف قلیل).

وفاطمه وذريتهما الطاهره و بهذا تظافرت الروايات والأخبار المتواتره فى كتب الفريقين ومن جاء بغير ذلک إنما جاء بالباطل والضلال، وهو من عمل وعّاظ السلاطين ومن رشاهم بالأموال.

لقد شاء الحاكمون أن يحرفوا الحقيقه، ولكن أنّى لهم التناوش من مكان بعيد فوالله الذى لا إله إلا هو سيبقى أهل البيت مناراً ساطعاً ونوراً يضىء الطريق، لا ينكر ذلک إلا الخفافيش ومن اعتادوا الحياه فى الظلام.

ومهما كاد الكائدون وتفاقمت وساوس الشياطين فى أن يطفئوا نور الحقيقه أو يحجبوا ضوءها فلن يفلحوا فى ذلک وأنه متم نوره ولو كره المبطلون.

إنّ حب أهل البيت نبع يتدفق فى قلوب كل الناس الطيبين وأن ما تعرضوا له من محن ومصائب يفجّر العيون دموعاً والقلوب حزناً لأن أهل البيت هم المصداق الكبير والقيمه الحقيقيه العليا للإنسانيه، وهذا سيدنا الحسين تبكيه الأجيال على مرّ العصور لأن محنته وما تعرض له من مصائب تذيب الصخر الجلمود، ولقد بكته السماء والأرض وكل الشرفاء من البشر.

ضروره معرفه أهل البيت

فى علم المنطق وفى بحث المعرِّف يجمع أهل هذا العلم على أن المعِّرف الذى يستخدم فى تعريف حقيقه يجب أن يكون أجلى من المعرَّف حتى يمكنه تصوير الحقيقه كما هى.

الآن وقد أثبتنا إمامه أهل البيت عليهم السلام وأنهم هم ورثه علوم الأنبياء وأن الله عز وجل يلهمهم العلم إلهاماً ويفيضه عليهم فيضاً بعد كل هذا يجب القول : هل من معرّف فى هذا الوجود بعد الله سبحانه يمكنه أن يعرِّف أهل البيت غير ذات أهل البيت أنفسهم ؟.

ولذا لا مفرّ لمعرفه أبعاد شخصيه أهل البيت عليهم السلام سوى الرجوع

إلیهم فی معرفتهم ذلک أنه لا یوجد أحد له الإحاطه التامه بإبعاد وجوداتهم وسیبقی کل ما قاله الآخرون فی حقهم ناقصاً أو حسب تعبیر المناطقه لیس بجامع أفراد ومانع أغیار أبداً یعنی لا یمکن معرفه أهل البیت کما هی حقیقتهم.

وانطلاقاً مما ورد فی أن معرفه أهل البیت علیهم السلام ومعرفه حقیقتهم أمر ضروری ولازم وعلیه یتوقف مصیر الإنسان فی الآخره، لأنه لا معرفه حقیقیه للإسلام إلا بمعرفتهم لأنهم هم الصراط المستقیم الذی أمرنا بسلوکه وبسبب حساسیه هذا الموضوع نشیر إلی طائفه من الروایات:

عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: أسعد الناس من عرف فضلنا وتقرّب إلی الله بنا، وأخلص حبنا وعمل بما إلیه ندبنا وانتهی عما نحن نهینا، فذاک منا وهو فی دار المقامه معنا (1).

وجاء فی کتب الحدیث عن زرعه أنه قال للإمام الصادق علیه السلام أی الأعمال هو أفضل بعد المعرفه؟ قال: ما من شیء بعد المعرفه یعدل هذه الصلاه، ولا بعد المعرفه والصلاه شیء یعدل الزکاه، ولا بعد ذلک شیء یعدل الصوم، ولا بعد ذلک شیء یعدل الحج، وفاتحه ذلک کلّه معرفتنا وخاتمته معرفتنا (2).

أجل أن کیفیه الصلاه والزکاه والصوم والحج وطریقه أداء هذه العبادات یجب أن نأخذها ونتعلمها من أهل البیت علیهم السلام لأن القرآن إنما نزل فی بیتهم وهم وحدهم من ورث علم النبی(ص) ولا یتیسر أخذ العلم إلا أن مدینته والنبی مدینه العلم ولا تؤتی البیوت إلا من أبوابها ولا المدن إلا من بواباتها.

قال رسول الله(ص):

1- 1) غرر الحکم: 115 فی ضروره الإمامه / حدیث 1995.
2- 2) الأمالی، الطوسی: 694 مجلس یوم الجمعه، حدیث 1478؛ وسائل الشیعه: 27/1.

مَنْ منّ الله علیه بمعرفه أهل بیت وولایتهم فقد جمع الله له الخیر کلّه (1).

وعن أبی بصیر عن الإمام الصادق علیه السلام فی تأویل الآیه الکریمه :وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً (2).

وجاء أیضاً قوله علیه السلام طاعه الله ومعرفه الإمام (3).

أهل البیت الأسمی والأفضل

من بین کائنات الوجود ما هی الکائنات التی هی من حیث الخلقه مادیه محضه وما هی الکائنات التی هی مفعمه بالنور تزخر بالوجود المعنوی وما هی الکائنات التی هی مزیج من الماده واللاماده وما هی الأسمی وما هی الأفضل؟

إنّ سبب التسامی وعلّه الأفضلیه بین هذه الأنواع الثلاثه من الوجودات هو إما انتخاب الحق له أو بسبب سعه الوجودیه أو الإیمان الکامل والتام والیقین الشامل والجامع و العمل الجدیر وبسبب آخر وعلّه أخری خفیت علینا ومن أجل توضیح الموضوع أکثر نشیر إلی الأسمی والأفضل لکل نوع من هذه الأنواع:

أفضل البقاع

أشار القرآن الکریم وکذا ما ورد فی الروایات إلی أن أفضل بقاع الأرض بقعه لها شأن عظیم وقد کرمها الله وجعلها أفضل البقاع

ص:28

1- 1) بشاره المصطفی: 176؛ الأمالی: 474، المجلس72 حدیث9، بحار الأنوار:88/27 باب4 حدیث 36.
2- 2) سوره البقره: الآیه 269.
3- 3) الکافی:185/1 باب معرفه الإمام/ حدیث11، المحاسن148/1 باب19، حدیث60، بحار الأنوار: 215/1.

وجعلها الله سبحانه محلاً لأداء العباده كبرى يؤديها المؤمن فى أيام معدودات وجعل لهذه الأعمال من الثواب العظيم والأجر الكريم ما يعجز عن تصوره البشر، وحذّر من انتهاک حرمتها وأنذر من فعل ذلک بالعقاب الأليم وما هى هذه البقعه إلا الأرض التى تنهض عليها الكعبه العظمى بيت الله الحرام.

الكعبه الشريفه

أختار الله سبحانه وتعالى هذه البقعه لتنهض عليها الكعبه بيته الحرام فكانت بقعه مقدسه شريفه.

قال الإمام الصادق عليه السلام : إنّ الله اختار من كل شىء شيئاً واختار من الأرض موضع الكعبه (1).

وشاء الله عز وجل أن يكون أول بيت له فى هذه البقعه المباركه المقدسه وشاء الله سبحانه أن تكون فى هذه الأرض مدينه مباركه يعمّ خيرها للعالمين فمنها انبثق النور ... نور الهدايه الإلهيه للناس أجمعين.

فأضحت هذه البقعه مصدر النور الحقيقى، وحيث مقام إبراهيم الخليل والمكان الآمن الذى يشعر فيه الإنسان بالطمأنينه والسلام قال عز من قائل: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ لَلَّذِی بِبَكَّهَ مُبٰارَكاً وَ هُدىً لِلْعٰالَمِینَ فِیهِ آیٰاتٌ بَیِّنٰاتٌ مَقٰامُ إِبْرٰاهِیمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كٰانَ آمِناً (2).

إنّ مكه المكرمه وقد احتضنت بيت الله الحرام أصبحت مركز

1- 1) من لا يحضره الفقيه: 243/2، باب دار الكعبه وفضلها، حديث 2306 وسائل الشيعه: حديث 17649.
2- 2) سوره آل عمران: الآيتان 97 96.

إشعاع للنور الإلهی والأمن والسکینه، قال الإمام الصادق علیه السلام : من أتی الکعبه فعرف حقها وحرمتها لم یخرج من مکه إلا وقد غفر الله له ذنوبه وکفاه الله ما یهمه من أمر دنیاه وآخرته (1).

أشرف الأزمنه

یلفت القرآن الکریم نظر الناس إلی أزمنه وأوقات فی السنه ویحث المؤمنین إلی الإهتمام بها لما فیها من عظیم الثواب وجزیل الشکر من قبیل لیله القدر (2) والأیام العشره الأول من شهر ذی الحجه الحرام (3) وأیام الله (4) فهذه فرص فریده لکسب الثواب والتقرب إلی الله عز وجل بالعباده والتقوی والورع والإنابه إلی إلیه عز وجل.

لیله القدر

جاء عن النبی(ص) قوله: تفتح أبواب السماوات فی لیله القدر فما من عبد یصلی فیها إلاّ کتب الله تعالی له بکلّ سجده شجره فی الجنه» (5).

العشره الأوائل من ذی الحجه الحرام

إنّ العشر الأوائل من ذی الحجه الحرام من الأیام المعلومات

1- 1) وسائل الشیعه 242/13 باب 18 حدیث 17652، وجاء فی الروایات: ما خلق الله تعالی بقعه فی الأرض أحب إلیه منها وأومأ إلی الکعبه ولا أکرم علی الله عز وجل منها لها حرّم الله بالأشهر الحرم فی کتابه یوم خلق السماوات والأرض>.
2- 2) سوره القدر: الآیه 1.
3- 3) سوره الفجر: الآیه 1.
4- 4) سوره إبراهیم: الآیه 5.
5- 5) بحار الأنوار: 145/98، باب أدعیه لیالی القدر..

كما ورد ذلک فی القرآن الکریم (1) وهی من أفضل الأوقات لأداء عمره التمتع والحج والیوم التاسع منها هو یوم عرفه ولیله العاشر هی لیله البینونه والواجب أدائها فی المشعر والیوم العاشر یوم الأضحی المبارک.

وعندما یطل شهر ذی الحجه الحرام تری عباد الله الصالحین والمؤمنین ینهضون للعباده کأفضل ما یکون یعبدون الله ویستغفرونه وینیبون إلیه ویتضرعون فهم إما فی حاله دعاء ومناجاه أو فی حاله رکوع وسجود وصلاه؛ خاشعین لله یسبحون آناء اللیل وأطراف النهار، لأنها من أفضل الأیام، فهی مفعمه بالبرکات والخیرات، وقد جاء فی الأثر عن سیدنا ونبینا محمد(ص) أنه قال: ما من أیام العمل أحب إلی الله عز وجل من أیام هذه العشره.(2)

ولهذا یقوم المؤمن للصلاه فی هذه الأیام بهمه ونشاط وإخلاص ویعمل ما وسعه من أعمال الخیر.

أیام الله

أیام الله أیام تتألق بالدروس والعبر مزدانه بالآیات فهی أیام انتصار وأیام عبر أیام لها طعم الشهد أو مذاق الحنظل، أیام سرور وأیام حزن مریر، أیام تتدفق فیها الرحمه کالنبع البارد، وأیام تتأجج بغضب الله کبرکان ثائر ... أیام رحمه للمؤمنین، وأیام غضب یعصف بالکافرین والمنافقین.

إنّ الاستعبار بأیام الله والتأمل فی تلک الحوادث الکبری واستلهام الدروس والعبر هو من الأعمال المطلوبه من الإنسان المؤمن لأن ذلک مما یزید فی وعی الإنسان وینمی إدراکاته، فیدرک

ص:31

1- 1) سوره البقره: الآیه 197.
2- 2) مفاتیح الجنان: 413.

حركه التاريخ ويتفهم غائيه الرسالات الإلهيه فتصحو الأمم وتنهض الشعوب ويقوم الناس لله رب العالمين، قال الله تبارک وتعالى فى كتابه الكريم: وَ لَقَدْ أَرْسَلْناٰ مُوسىٰ بِآياٰتِناٰ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَکَ مِنَ الظُّلُماٰتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّاٰمِ اللّٰهِ (1).

وإضافه إلى ما ورد آنفاً فإن أفضل الأوقات للعوده إلى الحق والإنابه إلى رب الأرباب والتوبه إلى الله عز وجل هو هذه الأيام المباركه، وهذا ما أشارت إليه الآثار عن الأئمه الأطهار عليهم السلام .

أفضل الناس

إنّ معيار الأفضليه بين الناس هو فى درجه الإيمان والعلم والتقوى.

إن الإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر والذى يخشى الله سبحانه هو الأسمى بين الناس بإيمانه وتقواه، والعالم العامل بعلمه له درجات يمتاز بها بين المؤمنين وأن المتقين الذين بلغوا أوج اليقين لهم الرفعه بين الناس جميعاً؛ وإذا ما تأملنا فى آيات القرآن الكريم وجدنا إشارات واضحه تضىء القلوب والعقول:

أهل الإيمان

قال تعالى: يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاٰتٍ وَ اللّٰهُ بِماٰ تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (2).

إنّ الاتجاه العام الذى تحرم فيه آيات القرآن الكريم وما ورد فى الروايات عن أهل البيت عليهم السلام إن المؤمن له من الكرامه عند الله عز وجل والشأن، بحيث يكون حب المؤمن ومودّته هو حب الله

1- 1) سوره إبراهيم: الآيه

2- 2) سوره المجادله: الآيه 11.

ورسوله وتقديم العون للمؤمن بمثابه العون لله والرسول وإدخال البهجه والفرح فى قلب المؤمن هو ما يسرّ الله والرسول.

يروى الإمام محمد الباقر عن جدّه رسول الله(ص) قوله: من سرّ مؤمناً فقد سرّنى ومن سرّنى فقد سرّ الله (1).

وقال الإمام الباقر عليه السلام : ما عبد الله بشىء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن (2).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : لقضاء حاجه امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجه كل حجه يُنفق فيها صاحبها مئه ألف (3).

وجاء عنه عليه السلام قوله: إنْ أشبع رجلاً من أخوانى، أحب إلىّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه (4).

أهل العلم

قال رسول الله(ص): أفضل العالم على سائر الناس كفضلى على أدناهم (5).

وعنه صلوات الله عليه قال: فضل العابد كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب (6).

وقال(ص): ثلاثه يشفعون إلى الله عز وجل فيشفّعون: الأنبياء

1- 1) الكافى: 188/2 باب إدخال السرور على المؤمنين، حديث 1، وسائل الشيعه: 349/16، باب 24 حديث 41733.
2- 2) الكافى: 193/2 باب قضاء حاجه المؤمن، حديث 4، وسائل الشيعه: 363/16 باب 26 ح21769.
3- 3) الكافى: 302/2، باب إطعام المؤمن، ح14؛ المحاسن: 394/2، باب 1، ح52، وسائل الشيعه 302/24، باب 29، ح8،6،3.
4- 4) تفسير الصافى: 675/2.
5- 5) تفسير الصافى: 675/2.
6- 6) عوالى اللئالى: 357/1، ح28، تفسير الصافى: 675/2.

ثم العلماء، ثم الشهداء (1).

وعن الإمام محمد الباقر علیه السلام قال: عالم ینتفع بعلمه أفضل من سبعین ألف عابد (2).

أهل التقوی

یقول القرآن الکریم حول التقوی:

إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاکُمْ (3).

وجاء عن النبی(ص): إن الله عز وجل یخاطب الناس یوم القیامه:

أمرتکم فضیعتم ما عهدت إلیکم فیه، ورفعتم أنسابکم فالیوم أرفع نسبی وأضع أنسابکم، أین المتقون؟ إن أکرمکم عند الله أتقاکم (4).

أهل البیت أفضل الخلیقه

إنّ المعیار فی قیمه الإنسان فی میزان العداله والحق هو الإیمان والمعرفه والتقوی، وهذه الآیات القرآنیه وما جاء فی الروایات تؤکد بجلاء أن إیمان ومعرفه وتقوی أهل البیت علیهم السلام هو فی الذروه وأن أهل البیت علیهم السلام فی السنام الأعلی فی کل الخلیقه من أهل العقل والمکلفین من قبل الملائکه والإنس والجن فهم سلام الله علیهم الأکثر علماً وورعاً والأرفع إیماناً فهم الأوج والأوسع معرفه وعلماً وعلمهم یمتد لیشمل ما کان وما یکون، فهم الأعلم فی ظاهر الأشیاء

1- 1) تفسیر الصافی: 676/2.
2- 2) الکافی: 33/1 باب صفه العلم وفضله، حدیث8، تحف العقول: 294؛ تفسیر الصافی: 676/2.
3- 3) سوره الحجرات: الآیه 13.
4- 4) مجمع البیان: تفسیر سوره الحجرات، بحار الأنوار: 278/67 باب 56.

وفى باطنها، وتقواهم لا يقاس به ولا يدانيه أحد، ولهذا فهم مقدمون على الخلق أجمعين.

وأن من لا يتبع أمرهم ولا يقتدى بهداهم ولا يلتزم بطاعتهم كالأنعام (1)، وهو كالموتى (2) طمست عليه بصيرته (3).

أجل أن من لا يأتم بإمامتهم ميت وأن كان فى الظاهر حى، وأعمى وإن كان فى الظاهر ذا عينين؛ لأنه لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور.

إن العقل ليقضى فى أن يتبع الجاهل العاقل ويطيعه والذى لا يفقه بالفقيه العالم يأخذ عنه وإن على من ليس له تخصص أن يتبع ويطيع المتخصص، وإن العقل ليوجب أن يتبع الضال الهادى وأن يقتدى المأموم بالإمام.

هكذا يقول المنطق السليم والعقل الحرّ لأن هذه حقيقه لا ينكرها إلا الجاهل أو الذى فى قلبه مرض.

إن الإنسان مهما كانت ظروفه وأينما وجد وعاش إذا ما قدر له أن يطلع على علوم أهل البيت ومعارفهم وهم الأئمه بالحق نصّبهم الله للناس جميعاً قاده وساده، إذا لم يأتم بهم ويهتدى بهداهم ولا يأخذ عنهم دينه ولا يسلك طريقهم الذكر صراط الله المستقيم ولا ينتهل من فيض ثقافتهم ومعارفهم، وهم تفسير الكتاب، إن من يفعل ذلک فقد باء بالخسران المبين حتى لو أمضى حياته فى الجهاد والجد والاجتهاد، وفعل ما فعل من أعمال الخير فإن كل هذا لا ينفعه أبداً (4)، ويبقى فى ضلاله سادراً إلى أن يكون من الهالكين.

1- 1) سوره الأعراف: الآيه 179.
2- 2) سوره النمل: الآيه 80.
3- 3) سوره فاطر: الآيه 19.
4- 4) ينابيع الموده: 272/2، باب 53، حديث 775.

أجل أن الإنسان إذا ما أراد الهدايه والنجاه من الضياع والضلال وإذا ما أراد أن يكون لجهاده ثمار ويقطف من حديقه عمره الأزهار، وإذا ما أراد أن يتقبل الله منه ويغفر له ويشكر له سعيه فعليه أن يتمسک بالثقلين كتاب الله عز وجل وعتره رسوله(ص)، وقد تواتر الحديث عن رسول الله(ص) وقوله:

إنّى تارک فيكم الثقلين ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى: أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما (1).

الحقیقه الوجودیه لأهل البیت علیهم السلام

اشاره

انطلاقاً مما ورد وبالاستناد إلی آیه المباهله (2) ندرک تماماً أن الإمام علی علیه السلام هو نفس النبی(ص) ووجوده سلام الله علیه (الإمام) هو الجذر والأساس فی وجود الأئمه من ولده وهم أحد عشر إماماً.

فنوره علیه السلام هو من نور محمد(ص) ولا یوجد ثمه تفاوت بینها إلا فی الجسم والماده.

ص:36

1- 1) سنن الترمذی: 663/5؛ بحار الأنوار 118/23، باب 7 حدیث 36.

2- 2) آل عمران: الآیه 11. فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ ...، ورد فی تفسیر الإمام الحسن العسکری: 656 وبحار الأنوار 48/37، باب 50 حدیث 27 فی ذیل الحدیث الشریف المروی عن النبی الأکرم فی تفسیر الآیه الکریمه (المباهله): <فکان الأبناء الحسن والحسین، جاء بهما رسول الله فأقعدهما بین یدیه کشبلی الأسد وأما النساء فکانت فاطمه جاء بها رسول الله وأقعدها کلبوه الأسد، وأما الأنفس فکان علی بن أبی طالب*. وقد أجمع المفسرون الشیعه وبعض مفسری السنه أجمع المفسرون علی المراد بالنفس ها هنا علی* وقد أشار إلی ذلک ابن حجر فی الصواعق المحرقه: 238، وورد کذلک فی بحار الأنوار: 257/35، باب 7 وهو باب مختص بهذه الآیه الشریفه.

جاء فی روایه هامه للإمام الصادق علیه السلام :

إن الله کان إذ لا کان، فخلق الکان والمکان، وخلق نور الأنوار الذی نوّرت منه الأنوار، وأجری فیه نوره الذی نوّرت منه الأنوار وهو النور الذی خلق منه محمداً وعلیاً (1).

وجاء فی روایه أخری عن ابن عباس قال:

سمعت رسول الله(ص) یخاطب علی علیه السلام : یا علی أن الله تبارک وتعالی کان ولا شیء معه فخلقنی وخلقک روحین من نور جلاله فکنّا أمام عرش رب العالمین نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلک قبل أن یخلق السماوات والأرضین (2).

وعن جابر(رضی الله عنه) قال: قال رسول الله(ص): أول ما خلق الله نور ففتق منه نور علی ثم خلق العرش واللوح والشمس ونور النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفه.

ومن هنا فأنه لا توجد روح ولا یوجد نور اکثر أنساً واندماجا بنور النبی وروحه من روح علی حتی أن الله سبحانه لما أسری بالنبی(ص) وخرج به إلی السماء وکلم رسوله محمد(ص) کلمه بصوت علی المبارک ولهذا کان محمد أخاً لعلی فقد انصهرت روحهما وأضحتا روحاً واحده وتوحدا فی عالم الطبیعه، ولهذا قال النبی(ص) یخاطب أخاه ونفسه.

وأنک تسمع ما أسمع وتری ما أری (3).

وعندما نستقصی دلالات الروایات فإننا ندرک نتیجه واحده وهی أن علیاً علیه السلام هو سرّ وباطن محمد وأن محمداً(ص) هو الفیض

1- 1) الکافی: 441/1 باب مولد النبی ووفاته حدیث 9، بحار الأنوار: 24/15 حدیث 46.
2- 2) 168/57 ح109.
3- 3) نهج البلاغه: 562، خطبه 234؛ عوالی اللئالی: 122/4، حدیث 204؛ بحار الأنوار: 223/18، باب 1، حدیث 61.

الإلهی، وأنها إراده الله ومشیئته سبحانه أن تکون الولایه هی باطن وجوهر وسرّ الرساله، فإینما کان لمحمد(ص) من الظهور فإنه یحمل معه الباطن والسرّ وإذن غیاب الولایه لأمیر المؤمنین علیه السلام یعنی أن الرساله ناقصه.

وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته (1).

إن الوجود المقدس لأسد الله الغالب علیه بن أبی طالب علیه السلام فی مرتبه ولایته متصرف فی ملکوت ومالک لباطن الوجودات بأذن الحق وهو التجلی لجمیع مدارج الغیب والشهود، ولا یتبلور أدنی تصرف فی الوجود من دون نور علی علیه السلام ، وإذنه فإنه من دون حب علی علیه السلام وقبول ولایته لا یمکن بلوغ حب النبی(ص) وحب الله عز وجل ذلک أن ولی الله هو باب الله وأن نور محمد ونور علی علیه السلام وقبول ولایته لا یمکن بلوغ حب النبی(ص) وحب الله عز وجل:

ذلک أن ولی الله هو باب الله وان نور محمد ونور علی علیه السلام هما بدء ونهایه الوجود:

بکم فتح الله وبکم یختم وإیاب الخلق إلیکم (2).

ولأن علیاً أندک فی الناموس الأکبر وذاب فی عبودیته لله عز وجل حتی أصبح لا یری شیئاً إلا ورأی الله قبله وبعده وفیه من أجل ملأ حبه قلوب المؤمنین وأضحی الدلیل علی الله عز وجل والطریق إلیه سبحانه وتعالی.

کلما حدقت فی الآفاق

وسبرت الوجود والأعماق

أری فی حنایاه علیاً

أنه یملأ الأبصار والأحداق

لیس کفراً هذا الذی قلت

فعلی دلیل الإیمان فی الآفاق

1- 1) سوره المائده: الآیه 67.
2- 2) عیون أخبار الرضا: 272/2؛ مفاتیح الجنان، زیاره الجامعه الکبیره.

وتفيد الروايات المعتبره فى مصادر الإسلام الأصيله فى تطابق أوصاف الأئمه الأثنى جميعاً فى كل الأوصاف والخصال ذلک أنهم مخلوقون من نور النبى محمد(ص).

فهم بالنسبه للنبى(ص) کالضوء والشعاع من الشمس فهم والنبى من معدن واحد لا يختلفون عنه بشىء إلا بمقام النبوه الذى اختص به الله سبحانه وتعالى رسوله الأكرم محمد(ص).

وما عدا ذلک فکل ما فى شخصه الطاهر موجود فيه(ص).

أجل كل ما فى النبى من خصال وصفات موجود قبس منه فى نفوس الأئمه الأطهار من آله، وقد جاء فى الأثر عنهم عليه السلام : نحن والله أسماؤه الحسنى (1).

ولهذا فإن العالم مدين لتلک الأرواح الطاهره ولهم عليه السلام حقوق على العالمين، وقد جاء فى کتاب الکافى الشريف عن المعصوم عليهم السلام قوله: الدنيا وما فيها لله تبارک وتعالى ولرسوله ولنا، فمن غلب على شىء منها فليتق الله وليؤدّ حق الله تبارک وتعالى وليبرّ أخوانه، فإن لم يفعل ذلک فالله ورسوله ونحن براء منه (2).

وعلى أيه حال فإن الجذور الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام إنما هى الحقيقه النوريه المحمديه وقد تجلّت على على وفاطمه(عليهما السلام) وعندما تم اقتران هذين البحرين الزخارين بالعرفان الإلهى انبثق عن زواجهما المبارک ظهور الأئمه الأحد عشر عليهم السلام ، فتعاقبوا منذ ذلک والى يومنا هذا على هدايه الناس وأسماؤهم معلومةً لدى صحابه النبى(ص) من الذين سمعوا حديثه ووعوه ولم تخدعهم الدنيا بزيفها وزخرفها عن نور الحق.

فهذا جابر بن عبدالله الأنصارى ممن وعا آيات القرآن الکريم

1- 1) الکافى: 145/1، باب النوادر، حديث 4.
2- 2) الکافى: 408/1 باب أن الأرض كلها للإمام* حديث 2.

وسمع حدیث النبی(ص) وآمن بالحق لا یتراجع عنه قید أنمله وظل علی عهده ووفائه إلی أن توفاه الله ... نعم هذا جابر الصحابی الجلیل یقول: لما نزل قوله تعالی: یاٰ أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ ... (1)

سألت النبی(ص): من هم؟

فقال(ص): هم خلفائی یا جابر وأئمه المسلمین من بعدی أولهم علی بن أبی طالب ثم الحسن والحسین ثم علی بن الحسین ثم محمد بن علی المعروف فی التوراه بالباقر ستدرکه یا جابر ثم موسی بن جعفر، ثم علی بن موسی ثم محمد بن علی ثم علی بن محمد ثم الحسن بن علی ثم سمیی محمد وکنیتی حجه الله فی أرضه وبقیته فی عباده ابن الحسن بن علی ذاک الذی یفتح الله علی یدیه مشارق الأرض ومغاربها ذاک الذی یغیب عن شعیته وأولیائه غیبه لا یثبت فیها علی القول بإمامته إلاّ من امتحن الله قلبه للإیمان (2).

إنّ ما یلفت النظر فی حقیقه أهل البیت علیهم السلام الوجودیه ومن خلال الروایات الوارده عنهم علیهم السلام هو تشبیههم بالشجره الطیبه، یعنی أن أهل البیت علیهم السلام إنما هو الشجره الطیبه.

فقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(علیهما السلام) حول تفسیر الشجره الطیبه فی سوره إبراهیم (3)، وقد جاء ذلک فی معرض جوابه عن سؤال عمرو بن حریث یقول علیه السلام : رسول الله أصلها، وأمیر المؤمنین فرعها والأئمه من ذریتهما أغصانها، وعلم الأئمه ثمرتها،

1- 1) سوره النساء: الآیه 59.
2- 2) المناقب: 282/1؛ کمال الدین: 253؛ کفایه الأثر: 53؛ إثبات الهداه: 123/3.
3- 3) سوره إبراهیم: الآیه 14.

وشيعتهم المؤمنون ورقها قال: إن المؤمن ليولد، فتورق ورقه فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها (1).

الهدايه النوريه لأهل البيت(ع)

الحقيقه النبويه

بما أن نبی الإسلام محمد بن عبدالله(ص) سواء من ظاهر الأمر أو باطنه هو الجذر والأصل الوجودی لأهل البيت عليهم السلام فهم من النبی(ص) كالفرع من الأصل، والشعاع من الشمس فإن معرفه آل النبی(ص) لا تتم إلا بمعرفته(ص)، وقد جاء فی الروايات والآثار وكتب الأخبار إشارات حول أربع حقائق على أساس أنها أول الخلائق:

1 أول ما خلق الله النور (2).

2 أول ما خلق الله القلم (3).

1- 1) الكافی: 428/1، حديث 80 (مع افتراق ضئيل)، تفسير الصافی: 886/1، وهذا الرؤيه تلقی الضوء على أن شيعه أهل البيت المؤمنين هم من أجزاء هذه الشجره الطيبه المباركه، وإضافه إلى ذلک فهناک روايات تشير إلى أن المؤمنين من شيعه أهل البيت هم من أنوار أهل البيت الساطعه وقد جاء فی الأثر: شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا الأمالی للطوسی: 299 حديث 588، ومقابل الشجره الطيبه هناک الشجره الخبيثه للإشاره إلى حقيقه كلمه الشرک وما تنطوی عليه من فساد وانحراف وكفی فهی وبسبب بعدها عن شجره الطيبه فإن كل الضالين والمجرمين هم أجزاء من الشجره الخبيثه التی (أجتثت من فوق الأرض مالها من قرار) وقد جاء فی الروايات أن الشجره الطيبه هی محمد وآل محمد والشجره الخبيثه هم بنو أميه (تفسير نور الثقلين: 2 ذيل الآيه الشريفه).
2- 2) علل الشرائع: 593، حديث 44؛ بحار الأنوار: 96/1، حديث 2.
3- 3) شرح أصول لكافی، صدر المتألهين؛ تفسير القمی: 198/2؛ بحار الأنوار: 366/54.

3 أول ما خلق الله العقل (1).

4 أول ما خلق الله نورى (2).

5 أول ما خلق الله روحى (3).

إن الوجود المبارک لرسول الله(ص) هو المصداق للنور التام وللقلم والعقل؛ وعلى ذلک دلّت کراماته والى ذلک إشارات معجزاته وکشفت عن عظمیته عظمه آثاره وقد شعّت حقیقته على العالمین، ولذا فإننا نجد روایتین أخریین تشیران إلى أن أول ما خلق الله عز وجل نوره وروحه وما هذه الروایات الأربع إلا لتدلّ على عنوان واحد أحد وهو الرسول محمد(ص).

وهذه مسأله فى غایه الأهمیه نبحثها من دون تعصب ولا إدعاء، وإنما فى ضوء العقل وبالاستناد إلى دلاله الآیات الکریمه والروایات.

النور

یقول الحکماء فى تعریف النور، إنه حقیقه جلیّه بذاتها مظهره لغیرها.

والمراد من العقل فى الروایه هو الحقیقه التى تربط بین الإنسان وجمیع معارف وحقائق الخلق، وقد عبر القرآن الکریم عن الرسول الأکرم محمد(ص) ب (السراج المنیر) أی المصباح الساطع قال سبحانه وتعالى ! یاٰ أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰاکَ شٰاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً وَ دٰاعِیاً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرٰاجاً مُنِیراً (4).

ص:42

1- 1) عوالى اللئالى: 99/4 حدیث 141؛ بحار الأنوار: 97/1، باب 2، حدیث 8.
2- 2) عوالى اللئالى: 99/4 حدیث 141؛ بحار الأنوار: 97/1، باب 2، حدیث 7.
3- 3) بحار الأنوار: 309/54، التکمله.
4- 4) سوره الأحزاب: الآیتان 46 45، یقول المرحوم المجلسى فى بحار الأنوار: 308/31 باب 11 فى تفسیر الآیه الکریمه (وسراجاً منیراً)، یهتدى بک فى الدین کما یهتدى بالسراج المنیر الذى یصدر من جهته، أما بفعله وإما لأنه سبب له فالقمر منیر والسراج منیر لهذا المعنى>، وجاء فى البحار

أيضاَ فى توضيح خطبه لأمير المؤمنين*: <وسراجاَ منيراَ> يستضاء به فى ظلمات الجهاله ويقتبس من نور أنوار البصائر.

فهو نور وحقيقه ساطعه بذاتها مضيئه لغيرها وهو بالنسبه لجميع حقائق الوجود فى ارتباط ظاهرى وباطنى وعلى أعلى درجات الوعى للوجود متحمس فى نقل هذا الوعى إلى غيره فيكونوا على وعى وعلاقه مع ظاهر وباطن الوجود وهنا تكمن هويه النور ومعانيه وقد قال الحكماء فى تعريف النور:

النور: كيفيه ظاهره بنفسها مظهره لغيرها (1).

إن الله عز وجل الرحمن الرحيم الحنان المنان شاء أن يخلق شمس محمد (2) ونوره أول ما خلق الله سبحانه، بهذا تفيد الروايات الكثيره من شعاع تلک الشمس ومن أنوارها فانكشفت الظلمات ببركه ذلک النور عن الأشياء وانزاحت الأستار والحجب فظهرت أوجه جميع الكائنات فهو السبب المتصل بين جميع الأشياء وبارئها.

ومن هنا قال فى بعض ما ورد من أحاديث موثوقه: أنا الشمس (3)، وما أعجب هذا التشبيه: أنا الشمس! فالشمس فى عالم الطبيعه هى مركز المنظومه الشمسيه، تدور حولها الكواكب وتستمد وجودها من وجود الشمس، وفى الأزمنه السحيقه كانت كواكب المنظومه وهى المريخ، والأرض والزمهره، وزحل وعطارد والمشترى ونبتون وبلوتو أجزاءً من الشمس؛ فشاء الله عز وجل أن تنفجر الشمس انفجاراً رهيباً وانفصلت هذه الكواكب شظايا بعد سلسله من

1- 1) (وداعياً إلى الله وسراجاً منيرا)، الأحزاب: الآيه 46.
2- 2) معانى الأخبار: 114، باب معنى الشمس، حديث 3؛ بحار الأنوار: 74/24 باب 30 حديث 9.
3- 3) معانى الأخبار: 114، باب مض الشمس، حديث3، بحار الأنوار: 74/24 باب 3 حديث9.

الأفعال والانفعالات لتستقر فی مداراتها الحالیه کما أراد الله سبحانه وشاء، وهی حتی الآن مرتبطه بالشمس تدور حولها منجذبه إلیها تستمد منها النور والدفء ومقومات الوجود.

إن نور النبی(ص) خلقه الله عز وجل قبل کل شیء وشاء الله أن یکون مصدر الوجود لکل الکائنات الأخری، فنور النبی(ص) نبع لجمیع الأشیاء وما هذه الکائنات إلا من نور النبی محمد(ص).

فکما أن الکواکب السیاره تشکل تجلیاً للمنظومه الشمسیه ومؤلفه لها فهی أجزاء شمسیه لکنها تتجلی بثوب آخر وحلّه أخری وعلی حدّ تعبیر الفلاسفه، أنها کائنات تعیّن نزولها فی إطار آخر وفی حلّه أخری.

فإنّ الکائنات الملکیه والملکوتیه والغیبیه والشهود یه هی کذلک وبإراده الحق تعالی هی تعینات تنزلیه من شمس محمد.

فنشأت من حقیقته المبارکه الأقمار والنجوم، وقد جاء فی الأثر عن النبی:

أنا الشمس وعلی القمر، وفاطمه الزهره، والحسن والحسین الفرقدان .(1)

وهذا الحدیث عن النبی(ص) الذی عصمه الله من الخطأ فلا ینطق عن الهوی، وعلی هذا فهو ینطوی علی دلالات عمیقه، وقد اختار النبی فی حدیثه مفردات یفهمها الکل ویدرکها الجمیع.

إن الحقیقه المحمدیه متصله بالحق اتصال الشعاع بالشمس، بل أن اتصال النبی بالحق أقوی وأوثق من اتصال شعاع الشمس

1- 1) معانی الأخبار: 114، باب مضر الشمس، حدیث2، بحار الأنوار: 74/24، باب /3حدیث 9. وجاء فی لسان العرب: 334/3 الفرقدان: <نجمان فی السماء لا یغربان، ولکنهما یطوقان بالجدی و..> ولا یخلو الحدیث من لطافه فی التشبیه.

بالشمس، وقد شاء الله عز وجل أن یکرم رسوله محمد(ص) بأنواع المکارم فجعله سبباً فی تحقق جمیع الکائنات فی هذا الوجود الفسیح فکل الکائنات والمخلوقات مدینه له وهو من أکثرها قرباً واتصالاً بالحق تبارک وتعالی.

وَ أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ (1).

وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ (2).

أجل أن ملکیه جمیع النعم هی بید النبی(ص) بإذن الله تبارک وتعالی والجمیع یأکل من مائدته بأذنه فعلیهم أن یدرکوا أن علیهم حقوقاً یجب أن یؤدوها بکل شوق ورغبه ولیعلموا أن ما یؤدونه یعود إلیهم بلطف رسول الله الکریم الأکرم:

قل ما سألتکم من أجر فهو لکم (3).

القلم

وهو تجلّ آخر لشأن الرساله الإلهیه والنبوّه المحمدیه لرسول الله الذی هو السبب فی سعاده من یستحق السعاده والرحمه الربانیه للعالمین وهدی ورحمه للناس أجمعین:

وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ رَحْمَهً لِلْعٰالَمِینَ (4).

والقلم کما تفید الروایات حقیقه تحدد مصیر کل الأمور الباطن فیها والظاهرفی هذا العالم والقلم هو الذی یعین السعاده والهدایه والکرامه، حیث القلم تعبیر وتجل عن إراده الحق تبارک وتعالی

1- 1) آل عمران: الآیه 132.
2- 2) سوره الأنفال: الآیه 41.
3- 3) سوره سبأ: الآیه 47.
4- 4) سوره الأنبیاء: الآیه 107.

للرحمه الإلهيه، والقلم فی أحد معانيه هو الحقيقه المحمديه وقد أقسم به الحق تبارک وتعالی:

وَ الْقَلَمِ .. . (1).

العقل: العقل بمعناه الأولی والأصلی وبلا أی ترديد ليس سوی الحقيقه المحمديه والتجلی فی عالم الوجود؛ فأول ما صدر عن الحق تبارک وتعالی هو العقل، ولذا فهو أحب الخلق إلی خالق الخلق.

وعزتی وجلالی ما خلقت خلقاً هو أحب إلیَّ منک (2).

ثم أليس أن أحب الخلق إلی الله عز وجل هو محمد(ص) حبيب الله وهو من أقرب الخلق إلی الله شأناً ومنزلةً.

أجل أنه هو عقل الکل وکل العقل وهو مجموع آثار العقل والأکثر إيجابيه ونفعاً فی عرصه هذا الوجود؛ تجلی علی أتم صوره وأکمل وجود فالرسول محمد(ص) هو التعبير الأکثر جلاء والاکثر کمالاً للعقل.

الروح

الروح واستناداً لآيات القرآن المجيد هی من مقام عالم الأمر وقد ظهرت بکلمه الله عز وجل (کن) وليس من مقام الخلق ظهرت و من عناصر ماديه:

أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ (3).

فالروح حقيقتها ليست معلومه لأحد قد صدرت من مقام الأمر الإلهی وبکلمه منه سبحانه ظهرت للوجود.

1- 1) سوره القلم: الآيه 1.
2- 2) الکافی: 10/1 کتاب العقل والجهل، حديث 1، الأمالی للصدوق: 418؛ المجلسی65، حديث 5؛ بحار الأنوار: 96/1 باب 2 حديث 1.
3- 3) سوره الأعراف: الآيه 54.

وَ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (1) .

قال عز وجل: وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (2) .

وقال عز وجل: ذُو الْعَرْشِ يُلْقِی الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ (3) .

وقد جاء فی الروايات أن الله عز وجل أول ما خلق روح محمد(ص)، وقد ورد عن النبی(ص) قوله: أول ما خلق الله روحی (4) .

ويجد المرء تدرجاً وتنوعاً فی التعبير عن هذه الحقيقه مراعاةً للأفهام المختلفه والإدراکات المتنوعه کل ذلک من أجل إيصال هذه الحقيقه کل حسب طاقته ومستواه وإدراکه ولهذا نلاحظ فی الروايات: أول ما خلق الله النور.

ونری أحياناً قو ل الرسول(ص): أول ما خلق الله القلم (5) .

وقوله: أول ما خلق الله العقل وقوله: أول ما خلق نوری.

أو قوله: أول ما خلق الله روحی.

ومما أوضحنا آنفاً يمکن أن نخلص إلی نتيجه واحده هی أن النور والقلم والروح والعقل کلمات ترتبط فيما بينها بمعنی واحد فهی تجليات لحقيقه واحده وهی الحقيقه المحمديه: عباراتنا شتی وحسنک واحد

قصّه العشق خارجه عن البيان واختلاف الألفاظ يشير إلی جهه

1- 1) سوره البقره: الآيه 117.
2- 2) سوره الإسراء: الآيه 85.
3- 3) سوره غافر: الآيه 15.
4- 4) بحار الأنوار: 309/54.
5- 5) تفسير القمی: 198/2، بحار الأنوار: 266/54 باب 4 حديث 1.

واحده وعلى أيه حال فإن وجوده المقدس هو أصل وأساس جميع الأشياء وهو الجوهر الوجودى لكل الكائنات.

وما النور والقلم والعقل والروح إلا درجات لحقيقه واحده أى بمعنى أن النور حقيقه القلم والروح والقلم حقيقه العقل، وإذن فإن الله عز وجل خلق الحقيقه المحمديه ولها درجه النور والقلم والعقل والروح من نوره مباشره ثم خلق جميع الكائنات بعد ذلك من نوره المقدس، وجاء فى الأثر عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام): خلق الله المشيئه بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئه (1).

يعنى أن الله عز وجل خلق المشيئه وهى الاسم الآخر لمظهر ونور محمد(ص) بالتجلى الذاتى من دون واسطه شىء آخر ثم خلق الكائنات الأخرى من النور المحمدى، ذلک أن الحقائق المتعينه والمحدوده العقليه والغير عقليه لا يمكنها الارتباط مباشره بالذات المقدسه الإلهيه التى هى منزهه من كل التعينات والقيود.

وإذن فإن النور المحمدى الإطلاقى هو بمثابه البرزخ الواسطه بين الثابت والمتغير وبين المطلق والمقيد وبين الساكن والمتحرک.

ومن دون النور المطلق المحمدى الذى هو الفيض المنبسط فإنه يستحيل وجود ارتباط ذاتى بين الخالق والمخلوق.

وإذن فإن التجلى الذاتى للحق تبارک وتعالى والنور الظهورى والجمال المطلق هو نفسه الفيض المحمدى المطلق والمشيئه الإشراقيه الأحمديه والأنوار النبويه وقد جاء فى الأثر: إن الله خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين من يمين العرش من نوره (2).

1- 1) التوحيد: 147 باب 11 حديث 19؛ بحار الأنوار: 56/54، باب حدوث العالم.
2- 2) الكافى: 85/1، باب 14، حديث 4.

وفرق أحمد عن أحد حرف ميم وفيه انطوت كل العوالم

أهل البيت النور المطلق

انطلاقاً من الحديث الهام والموثوق عن النبی(ص) وصور له:

أول ما خلق الله نوری (1).

وما أثبتناه فیما مضی فی أن أهل البیت علیهم السلام هم المظهر التام والکامل لهذا النور فإنه یمکن القول وبلا تردد فی أن أهل البیت علیهم السلام هم من حیث الهویه والماهیه والخلقه لیسوا إلا النور الإلهی الذی یزخر القرآن الکریم فی الإشاره إلیه، وأن حقیقه وجودهم هی من حقیقه وجود الله الجامعه لجمیع الصفات الکمالیه.

هذه الحقیقه الخالده المتصله بالحق تعالی إلی الأبد. الحقیقه المتوهجه المتألقه المضیئه أبداً والتي لا تعرف الانتهاء ولا الانطفاء مهما کاد الکائدون وکره الکافرون وتمیز غیظاً الحاقدون.

یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکٰافِرُونَ (2).

وهذه الآیه الکریمه التی تصرح بشکل جلیّ بإضافه النور إلی الله ومن ناحیه أدبیه نعرف أن المضاف یکتسب هویته وتعیّنه وأوصافه من المضاف إلیه وهو الله عز وجل بعباره أخری أن هذا النور الذی أوضحنا بأنه یعنی أهل البیت والأئمه المعصومین لا ینفصل عن الله عز وجل أبداً، وهو یتلقی الفیض الإلهی بشکل دائم ومستمر یقول الإمام الصادق علیه السلام :

أشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها (3).

1- 1) بحار الأنوار: 24/15، باب بدء خلقه وما یتعلق بذلک، حدیث 44.
2- 2) سوره الصف: الآیه 8.
3- 3) الکافی: 196/2، باب أخوه المؤمنین، حدیث 4.

أجل أن أهل البيت لأشد اتصالاً بالحق من شعاع الشمس بالشمس، وهذه الزياره الجامعه الكبيره وهی موثوقه السند متصله بالإمام الهادی علیه السلام ، ونحن نزور أئمه أهل البيت جميعاً بهاو نقرأ فيها:

خلقكم الله أنواراً (1).

ونجد فيها هذا النص أيضاً: وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحده طابت وطهرت (2).

ونقرأ فی زیاره وارث:

أشهد أنک کنت نوراً فی الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره (3).

كما نقرأ فی کتب المقاتل أن الإمام السجاد علیه السلام لما وضع جسد أبيه الذبيح فی القبر ووضع رقبته عن التراب قال:

أبتاه أما الدنيا فبعدک مظلمه، وأما الآخره فبنور وجهک مشرقه (4).

أهل البيت وإتباعهم

يروى أبو خالد الكابلی أنه سأل الإمام الباقر علیه السلام حول قوله تعالى:

فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنا (5).

فأجاب الإمام الباقر علیه السلام قائلاً: يا أبا خالد النور والله الأئمه من آل محمد إلى يوم القيامه، هم والله النور الذی أنزل وهم والله نور الله

1- 1) الفقيه: 613/2، زیاره الجامعه الكبيره؛ بحار الأنوار: 129/99، باب 8.
2- 2) المصدر السابق.
3- 3) التهذيب: 113/6، حديث17، الإقبال: 589، المصباح الكفعمی:501.
4- 4) بیشوای شهیدان: 230 فاکسباری شهیدان (مواراه الشهداء الثرى).
5- 5) سوره التغابن: الآيه 8.

فی السماوات والأرض والله یا أبا خالد لنور الإمام فی قلوب المؤمنین أنور من الشمس المضیئه بالنهار وهم والله ینوّرون قلوب المؤمنین ویحجب الله نورهم عمّن یشاء فتظلم قلوبهم. والله یا أبا خالد لا یحبنا عبد ویتولاّنا حتی یطهر الله قلبه، ولا یطهر الله قلب عبد حتی یسلم لنا ویکون سلماً لنا فإذا کان سلماً سلّمه الله من شدید الحساب وآمنه من فزع یوم القیامه الأکبر (1)

أجل أن الإنسان عندما یجتنب الآثام والذنوب والمعاصی فإن قلبه ینفتح علی نور أهل البیت فیتلقی إشراق النور، وحینئذ ینجذب إلی ذواتهم المقدسه فیملأ قلبه بحب أهل البیت علیهم السلام ومودتهم ویتشرّب ثقافتهم ویسلک طریقهم وصراطهم الذی هو صراط الله المستقیم وطریق الحق القویم.

وقد ورد فی مقتل سید الشهداء علیهم السلام أن عمر بن سعد أرسل من قبله مبعوثاً إلی الإمام الحسین وکان برفقه رسول ابن سعد أربعه رجال وذلک فی ساعات یوم عاشوراء الأولی فقرأ علی الإمام علیهم السلام رساله عمر بن سعد، وقد أجاب الإمام علیهم السلام لکن المبعوث ظل واقفاً فقال له الإمام ألا ترجع إلیه بالجواب فقال الرجل: ما جئت إلیک لکی أرجع أنا باق معک، أقف إلی جانبک (2).

أجل أن القلم عندما ینفتح أمام شمس الإمام فإن ینغمر بالنور فنشد إلی الإمام ویدور فی فلکه وحینئذ یسعد فی دنیاه وآخرته.

فالإمام وکما تفید الروایات هو نور الله وشأنه المعنوی شأن الله وکل من أطاعه الله ومن أحبه فقد أحب الله ومن بایعه فقد بایع الله.

یروی ابن عباس أنه کان یطوف حول الکعبه فسمع هاتفاً

1- 1) الکافی: 194/1، باب أن الأئمه نور الله، حدیث 1، تفسیر القمی: 371/2، بحار الأنوار: 308/23، باب 18، حدیث 5.
2- 2) بیشوای شهیدان: 385، شهید کمنام (الشهید المجهول).

يقول: أيها الناس من أراد أن يبايع الله فليبايع حسيناً، «سمعت قائلاً لم أرَ شخصه» (1).

أن أهل البيت هم نور الله عز وجل الذى هو نور السماوات والأرض، وهم فى السنام الأعلى وفى الذروه العليا من الطهر والنقاء والعصمه من الأنام والذنوب، وهم فى أقصى درجات النفور من المعاصى والذنوب، وهم يحبون لشيعتهم أن يكونوا كذلک وأن يبذلوا غايه الجهد فى اجتناب المعاصى وارتكاب الذنوب.

إنّ أهل البيت عليهم السلام يرون الرجس الباطنى ظلمات ولذا يصرّون على شيعتهم أن يقتدوا بهم للخلاص من ظلمه الباطن وظلامه.

إن أهل البيت وهم ذروه الطهر والنقاء لا يحبذون من تلوّث ثوبه بدنس ظاهر أو باطن، ولذا عليهم السلام لا يستقبلون من كان جنباً أو بثوبه لوث.

وقد جاء فى الأخبار أن أحدهم دخل المدينه وكان جنباً وأراد زياره الإمام الصادق ثم الذهاب إلى الحمام للتطهّر فلما طرق الباب على الإمام إذا بصوته عليهم السلام يأتيه: أن تطهّر ثم ائتنا (2).

اغتسل بدمعک هكذا يقول أهل الطريقه

تطهر أولاً ثم انطلق للقاء ذلک الطاهر

كلمه صدقت فى الآفاق

وسبرت الوجود والأعماق

أرى فى حنايه علياً

أنه يملأ الأبصار والأحداق

ليس كفى هذا الذى قلت

فعلى دليل الإيمان فى الآفاق

إن حياه الحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام والاقتداء بهم فى كل شؤون الحياه الماديه و الروحيه أن هكذا حياه هى فى الحقيقه حياه الأنبياء.

يروى الإمام الباقر عليه السلام عن جدّه رسول الله(ص) قوله:

من أحب أن يحيا حياه تشبه حياه الأنبياء، ويموت ميته تشبه ميته الشهداء، ويسكن الجنان التى غرسها الرحمن، فليتولّ علياً وليوالِ

ص:52

1- 1) إحقاق الحق.
2- 2) وتجد من قبيل هذه الروايه فى وسائل الشيعه: 212/2 باب 16، كراهه دخول الجنب بيوت النبى والأئمه، حديث 1952 إلى 1956.

وليّه وليقتد بالأئمه من بعده، فأنهم عترتی، خلقوا من طينتی؛ اللهم أرزقهم فهمی وعلمی، وويل للمخالفين لهم من أمتی، اللهم لا تنلهم شفاعتی (1).

الدرجات الوجوديه لأهل البيت(ع)

سير نزول وصعود الإنسان

إن للإنسان مراحل ودرجات طواها ومرّ بها حتی وصل إلی الدنيا ثم تعقب مرحله الدنيا مراحل أخری، لابد أن يمرّ بها الإنسان إلی أن يصل إلی نفس المرحله التی بدأ منها رحلته الطويله، ولكن مع اختلاف فی الكيفيه.

قال تعالی: كَمٰا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (2).

مع التأكيد أن هذه المسيره والحركه من الله وإلی الله لا تختص بالإنسان وحده، بل أن جميع الكائنات تسير فی قوسی النزول والصعود وبهذا تكتمل الدائره، إلا أن السير والحركه فی الإنسان وهو أشرف المخلوقات هو سير وتحرک تكاملی، بحيث أن جميع الدرجات والمراحل الوجوديه يطويها فی دائره النزول والصعود، فالإنسان يتحرک من عند الحق فی مرحله أحسن تقويم إلی أن يصل أسفل سافلين الماده، ومن ثم يعود إلی الحق فی حركه صعوديه وسير وحركه جوهريه تكامليه مع تحولات وتغيرات فی أبعاده المعرفيه والوجوديه.

ومن بين البشر جميعاً هناک أناس بارزون وممتازون ولهم صفه الإمامه بالنسبه للآخرين ويمتازون بسعه وجوديه خاصّه، هؤلاء الناس

1- 1) الكافی: 208/1، باب من فرض الله عز وجل ورسوله، حديث 3.
2- 2) سوره الأعراف: الآيه 7.

تکون حرکتهم بصوره أکمل من دون عیب أو نقص یعنی أن مسارهم التکاملی یتم بدون ارتکاب أی خطأ.

وفی طلیعه هؤلاء البشر یبرز النبی الأکرم(ص) باعتباره الإنسان الأکثر کمالاً ثم أهل بیته الأطهار علیهم السلام .

مراحل نزول الإنسان

کل کائن بما فی ذلک الإنسان یمرّ بمرحله لم یکن فیها شیئاً ثم أصبح شیئاً، وهاتان المرحلتان عباره عن ظل وفی ذلک الزمان حیث هو فی ذات العلم الإلهی المکنون وبشکل إجمالی، له وجود فی ذات العلم المکنون وهذه هی نفسها المرحله الأولی یعنی اللاشیئیه ثم شاء الله عز وجل أن ما فی ذات علمه المکنون أن یکون فی حاله مدّ الظل علی شکل أعیان ثابته وهذه هی المرحله الثانیه لتکون مؤهله وقابله لتلقی الأمر الإلهی کن فیتعلق بها الوجود؛ لأنه قبل هذه المرحله لم یکن شیئاً حتی یکون جدیراً للأمر کن الوجودی.

إِنَّمٰا أَمْرُهُ إِذٰا أَرٰادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ (1).

وهذه المرحله تتحقق بالتجلی ولا یمکن تصور سرعتها أبداً:

وَ مٰا أَمْرُنٰا إِلاّٰ وٰاحِدَهٌ کَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (2).

وهذه إشاره قرآنیه صریحه فی قوله تعالی:

أَ وَ لاٰ یَذْکُرُ الْإِنْسٰانُ أَنّٰا خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ یَکُ شَیْئاً (3).

وکذا قوله تعالی: هَلْ أَتیٰ عَلَی الْإِنْسٰانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ

1- 1) سوره یس: الآیه 82.
2- 2) سوره القمر: الآیه 50.
3- 3) سوره مریم: الآیه 67.

يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (1).

وهذه هى مرحله العين الثابته وهى ليست سوى شىء غير مذكور.

ومن هذه الآيه الكريمه يمكن فهم وإدراک المرحله الثالثه، وهى أن الإنسان يمكن أن يكون شيئاً قابلاً للذكر، وهى ذات المرحله حيث زمن الوجود الخلقى وتجلّى شمس الوجود المحمدى وجلوه نوره ، والوجود الخلقى له درجات ومن أجل أن يكون خلالها جديراً بالذكر والإشاره.

كل شئ وقبل تحقق الوجود الخارجى والعينى موجود فى علم الله على نحو الوجود العلمى، فنحن كنا معلومين للحق ثم بإرادته وأمره كن ظهرنا من العلم إلى العين وأصبح لنا وجوداً خارجياً.

ومن الواضح جداً أن كل شىء يكون محلاً لخطاب الله ويتلقى أمر كن من خالق الوجود لا يمكن أن يكون عدماً محضاً لأن العدم المحض ليس أهلاً للخطاب، وإذن فنحن وإن لم يكن لنا وجود خارجى فنحن كنّا فى علم الحق تعالى.

فمن جهه أن وجودنا العلمى وبسبب تجرّده كان مرافقاً للعلم ومواكباً.

وعلى هذا يكون من المؤكد أنه وقبل أن يكون لنا وجود خارجى كان لنا وجود علمى، وهذا الوجود العلمى هو وجود مجرّد وهو مجرّد بالنسبه لذات العالم.

وإذن فقبل هذا كانت لنا شيئيه علميه لا شيئيه عين ذات العلم، يعنى أننا كنا نعلم فى مقام العلم والتجرد بوجودنا إلا أن وجودنا ليس عينياً ولا خارجياً، ولذا ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى: أَ وَ لا

ص:55

1- 1) سوره الإنسان: الآيه 1.

يَذْكُرُ الْإِنْسٰانُ أَنّٰا خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَکُ شَيْئاً (1).

وهذه الشعله للتذكير والإضاءه إنما جاءت لأننا كنا نعلم، ولكن دهمتنا الغفله وغلب علينا النسيان أو أننا نتناسى ونستغفل أنفسنا، ذلک لو أننا دققنا النظر وتأملنا وفكرنا بعمق فأننا سنتذكر أننا لم نكن شيئاً ثم أصبحنا شيئاً لكننا، لم نكن شيئاً قابلاً للذكر وأهلاً للإشاره، ثم بعد ذلک خلقنا وأصبحنا شيئاً مذكوراً.

وإذن فإن المقطع القرآنى الكريم: (أولا يذكر الإنسان) يدل على أنه كان للإنسان علم سابق نسيه على نحو ما.

فإذا ما نفضنا غبار الغفله فإننا سنتذكر أن الله عز وجل كلمنا وخاطبنا فى زمن ما، وفى مرحله خاصّه من مراحل وجودنا وقد علمنا أنه لم نكن شيئاً مذكوراً، وأنه تبارک وتعالى شاء أن ينقلنا من العلم والعين الثابت إلى العين الخارجيه والخلقيه.

وينبغى هنا أن نلتفت إلى هذه الحقيقه وهو أن تنزّل الإنسان من نشأه علم الحق إلى العين، ومن ثم إلى الخارج هو على نحو التجلّى لا على نحو التجافى، يعنى أن نشأه علم الله لم تقفر من وجود الإنسان وأن الإنسان الذى انتقل إلى عالم الخارج فإن وجوده العملى، يظل محفوظاً فى مرحله العلم الإلهى كما هو الحال فى انتقال العلم من الأستاذ إلى التلميذ، لكن هذا الانتقال لا يكون على نحو التجافى، وإنما على نحو التجلّى.

وإذن فنحن وإن كنا فى الخارج ولنا وجود فى ظرف العين، لكننا ما نزال موجودين فى مرحله العلم الإلهى للحق تعالى وبين هاتين النشأتين ارتباط تكوينى وعلاقه قائمه.

وعلى هذا فإننا نستطيع أن ننفض عن ذاكرتنا غبار النسيان وأن نعى علاقتنا ونقويها مع وجودنا العلمى فى المرحله النوريه العاليه

ص:56

1- 1) سوره مريم: الآيه 67.

فنتذكر كل ما قد نسيناه.

وإذن فإن وجودنا الطبعى والمادى فى أسفل السافلين هو الدرجه الأخيره لوضعنا الوجودى وأعلى منها هو الوجود المثالى، ثم يلى هذه الدرجه والمرحله الوجود العقلى وأعلى من هذه أيضاً هو الوجود العلمى فى ذات المكنون.

وعلى هذا فإن مرحله الظل تلك هى نفسها مرحله لَمْ يَکُ شَيْئاً (1) لأنها فى دائره الذات البسيطه ومن ثم تحقق وجودها بالخطاب الأمرى (كن) وأصبحت (شيئاً مذكورا) (2).

ويتوجب القول: إن الأمر الإلهى والخلق قد اجتمعنا فى الإنسان:

أَلاٰ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ (3).

ليظهر الإنسان.

يقول القرآن الكريم فى شإن هذا الكائن العجيب:

إِنِّى خٰالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصٰالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (4). ويقول أيضاً:

إِنِّى خٰالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ (5). هاتان الآيتان وغيرهما تشيران إلى الوجود الطبيعى والخلقى فى درجات أسفل السافلين الماديه، ومن ثم يقول الله عز وجل:

فَإِذٰا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سٰاجِدِينَ (6).

1- 1) سوره مريم: الآيه 67.
2- 2) سوره الإنسان: الآيه 1.
3- 3) سوره الأعراف: الآيه 7.
4- 4) سوره الحجر: الآيه 28.
5- 5) سوره ص: الآيه 71.
6- 6) سوره الحجر: الآيه 29.

ومن هذه الآيات الكريمه نستنتج بأن الإنسان مخلوق جامع ويمتاز على سائر المخلوقات.

امتياز أهل البيت(ع)

من بين جميع الناس وانطلاقاً مما لدينا من معارف إلهيه حقّه وآثار إسلاميه وآيات قرآنيه يمتاز أهل البيت عليهم السلام فى كمالهم فى كل المراحل سواء فى المرحله العلميه فى ذات المكنون وفى المرحله المثاليه فى لوح المحو والإثبات وفى المرحله العقليه فى اللوح المحفوظ، وفى المرحله الخلقيه والطبيعيه فى النشأه الدنيا، وأنهم عليهم أفضل الصلاه وأتم السلام طووا هذه المراحل على أتم وأكمل صوره، وأتم وأكمل سير، ذلک أنهم من شجره واحده ومن نور خاص وسائر الناس من شجر شتى متفاوتين ومختلفين وقد جاء فى الأثر الشريف النبى(ص): أنا على من شجره واحده وسائر الناس من شجر شتى (1).

إن السعه الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام لا يمكن مقارنتها بأى كان من الناس وفى كل مرحله من مراحل الوجود، ولذا فإن لهم من الكرامه والشأن ما ليس لغيرهم ووجوداتهم متحققه نورياً وهم مظهر للذات ومظهر ما فى الذات ومظهر الحقائق العلميه.

وقد جاء فى القرآن الكريم ما يشير إلى مرحله من عظمه وشخصيه الإنسان وهى عندما يكون محلاً للخطاب الإلهى قال الله عز وجل:

وَ مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (2).

ص:58

1- 1) الإقبال: 296؛ بحار الأنوار: 106/99، باب 7.

2- 2) سوره الشورى: الآيه 51.

وأن أشرف وأكمل هؤلاء المخاطبين هو محمد بن عبدالله(ص) وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، فكل ما أشرق على قلب النبى محمد(ص)، انتقل إليهم فهم ورثه الرسول(ص) والأمناء على رساله الله عز وجل التى هى آخر الرسالات.

وأهل البيت عليهم السلام وهم أشرف وأكمل وأتم الخلق وهم من طووا مراحل ودرجات قوس الصعود والنزول دون نقص أو عيب هم مظهر الوجود إلى شمس وجودهم وهم السبب المتصل للخطاب الإلهى مع سائر المخلوقات.

وقد جاء فى الأثر أن رسول الله(ص) قال لعلى عليه السلام :

إنّک تسمع ما أسمع وترى ما أرى (1).

إن الإنسان الكامل والذات الجامعه بين العقل والنقل والغيب والشهود والنوم واليقظه والدنيا والآخره، ليبلغ ذروه الدرجات والمراحل الوجوديه والمعرفيه؛ لأنه بلغ مرحله كأنّ وحصل على مقام الإحسان الإحسان أن تعبد الله كأنک تراه (2) حتى بلغ مرحله التحقق فقال بكل قوّه:

ما كنت أعبد رباً لم أره (3).

يعنى أن عبادته لله كأنه يراه وهو يراه حقاً، لكن ليس ببصره، بل بقلبه المتفتح للحق والنور وببصيرته المشرقه، فهو لا يبعد ربّاً لم يره.

ولهذا قال عليه السلام :

ص:59

1- 1) نهج البلاغه: 516 خطبه 234، فضل الوحى؛ عوالى اللالى: 122/4، حديث 204؛ بحار الأنوار: 264/60، باب3، حديث 147.
2- 2) بحار الأنوار: 196/67، باب 53.
3- 3) الكافى:98/1، باب فى إبطال الرؤيه، حديث6، التوحيد: 109، باب 8، حديث6؛ بحار الأنوار: 44/4، باب 5، حديث 23.

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً (1).

ذلک أنه لا توجد بينه وبين الحق حجب تحجبه عنه فهو قد أزال عن بصيرته کل الحجب، وقد بلغ مرحله من الوجود أنه أصبح سبباً متصلاً الوجوب والأماکن وبين الخالق والمخلوقين؛ ومن شمس وجوده التى هى شمس الحقيقه المحمديه ظهرت الکائنات فى مقام الشهود والخلق.

قال(ص): أنا وعلى من نور واحد (2).

الإنسان الکامل هو معلم الملائکه وقد سجدت له جميعاً على اختلاف درجاتهم ومراتبهم، وقد سجدت له لأنها تعلمت منه الأسماء فأصبح أسمى منها؛ فخضعت له ودانت لسلطانه المعنوى، ولذا نعتقد بأن الملائکه وسائر الکائنات تدين لسلطه الإنسان الکامل الذى هو بقيه الله فى الأرض عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الطاقه الوجوديه لأهل البيت(ع)

يقول الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام يصف طاقه الملائکه الوجوديه:

الثابته فى الأرضين السفلى أقدامهم والمارقه من السماء العليا أعناقهم (3).

الملائکه حقائق مجرده ولهذا فهى تحيط بنظام الوجود وتغطى العالم، وهى ذاتها الحقيقه المجرده التى تجلت فى أعماق وباطن النبى الأکرم(ص) وأهل بيته.

وبما أن القرآن الکريم إنما ظهر من أفق قلب النبى(ص) فلا

1- 1) غرر الحکم: 119، حديث 2086، إرشاد القلوب: 124/1؛ بحار الأنوار: 153/40 باب 93.
2- 2) عوالى اللئالى: 124/4، حديث 211؛ بحار الأنوار 479/33، باب 29.
3- 3) نهج البلاغه: خطبه 1، بحار الأنوار: 302/74، باب 14 حديث 7.

شیء ینشأ عنه وعن أهل بیته المعصومین إلا الحق، ذلک أن الإنسان لا ینطوی علی قلبین فی جوفه قلب یکون محلاً للحق تعالی وآخر للباطل، کما أن الباطل لیس أمراً وجودیاً لیکون إلی جانب الحق.

وإذن فأن أهل البیت علیهم السلام لیسوا سوی الحق ولا یقولون إلا الحق ولا یقومون إلا بالحق ولا یفعلون إلا الحق.

وهم علیهم السلام رحمه للعالمین وأن کل الناس إنما ینهلون من رحمتهم شاءوا أم أبوا علموا أم جهلوا.

إنّ الإنسان الکامل قد بلغ أم الکتاب، وأم الکتاب محسوس بالنسبه إلیه، وأهل البیت قد بلغوا هذه المرحله:

فِی کِتاٰبٍ مَکْنُونٍ لاٰ یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (1).

فهم علیهم السلام فوق نشأه الطبیعه و الزمان فهم علی حافه الماضی وهم أیضاً علی حافه المستقبل، یعنی أنهم بلغوا درجه أصبحوا فیها أعلی من الزمان وفوقه وخارجه. ولهذا السبب فهم لدیهم أخبار الماضی وما سیحصل فی المستقبل لأن المستقبل حاضر لدیهم.

ومن خاصّیه الذی یعلو فوق الزمن ویقف خارج حرکه الزمن أن یشهد الماضی والمستقبل.

إنهم ینظرون إلی الماضی وحوادثه کما وقعت، وکما حصلت وینظرون إلی المستقبل فیرون الحوادث کیف ستجری وکیف ستقع. ونحن نقرأ فی القرآن المجید قصه الإسراء والمعراج، وکیف حصل المعراج إلی المستقبل وکیف نظر النبی الأکرم(ص) إلی مشاهد یوم القیامه:

ثُمَّ دَناٰ فَتَدَلّٰی فَکاٰنَ قاٰبَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنیٰ فَأَوْحیٰ إِلیٰ عَبْدِهِ ماٰ أَوْحیٰ ماٰ کَذَبَ الْفُؤاٰدُ ماٰ رَأیٰ أَ فَتُماٰرُونَهُ عَلیٰ ماٰ یَریٰ وَ لَقَدْ رَآهُ

1- 1) سوره الواقعه: الآیتان 79 78.

نَزْلَهً أُخْری عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهی عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوی (1) .

ما حصل فی المعراج أن الله سبحانه أعد لرسوله خلاصه القیامه فی صوره الجنه والجحیم، فلم یکن النبی لیعی ویدرک ویفهم الماضی والمستقبل، بل رآهما وهذه الرؤیه التی تجلت للنبی(ص) انتقلت إلی أهل بیته المعصومین فهم کالنبی(ص) یعلمون، ویرون الماضی والمستقبل.

وهکذا أشخاص هم من حیث الطاقه الوجودیه تکون عبادتهم علی مستوی بحیث لا یقارن بهم أحد ولا یقاس بهم احد، حتی أن لحظه من عبادتهم تعدل عباده الثقلین الإنس والجن أجمعین .

قال النبی الأکرم محمد(ص):

لضربه علی یوم الخندق أفضل من عباده الثقلین (2) .

أهل البیت عدل القرآن الکریم

إن المسؤولیه فی معرفه القرآن وفهم آیاته وتطبیق قیمه الأخلاقیه والإنسانیه تقع علی عاتق جمیع الناس وبخاصه الذین آمنوا، الذین قالوا ربنا الله وآمنوا بمحمد رسولاً من الله إلیهم ورحمه للعالمین.

ومعلوم أن رسول الله(ص) قد أوصی بالثقلین أحدهما کتاب الله القرآن الکریم والثقل الثانی هم أهل بیته الأطهار علیهم السلام ، فهم عدل القرآن وهما حبل الله المتین والأمان للناس من الضلال إلی یوم القیامه.

وقد جاء فی السیره النبویه الشریفه أن رسول الله(ص) فی مرضه الذی توفی فیه خرج إلی المسجد یستند إلی أمیر المؤمنین

1- 1) سوره النجم: الآیتان 15 8.
2- 2) الإقبال: 467؛ عوالی اللئالی: 86/4، حدیث 102.

علی علیه السلام وابن عباس، فتساند إلی عمود فی المسجد وکان جذع نخله فلما اجتمع أصحابه حوله قال(ص) لهم: إنّه لم یمت نبی قط، إلا خلف ترکه، وقد خلفت فیکم الثقلین؛ کتاب الله وأهل بیتی ألا فمن ضیعهم ضیعه الله (1) .

وعن أمیر المؤمنین علی علیه السلام قال: إنّ الله تبارک وتعالی طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء علی خلقه وحجّته فی أرضه وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا یفارقنا (2) .

أهل البیت علیهم السلام کتاب الله المکنون وعدل القرآن المجید، ومعدن آیات الله والعلم بکتاب الله ظاهره وباطنه، وهم أکثر الناس تطبیقاً لآیاته وأحکامه، والعمل بما جاء فیه وهم بلا شک المصداق العینی للقرآن.

إذن فإن المسلمین هم مسؤولون أمام القرآن وهم بنفس الدرجه أیضاً مسؤولون أمام أهل البیت علیهم السلام .

إن موقف المسلمین من وصیه رسول الله(ص) فی الثقلین کتاب الله والعتره من أهل البیت علیهم السلام وکیفیه تعاملهم مع القرآن وعدله، وهم أهل البیت هو موضوع آخر.

ولعل ما روی ابن ذر القاضی مع الإمام الباقر علیه السلام یصور هذا الموضوع...

قال أبو فاخته خرجت حاجاً فصحبنی عمر بن ذر القاضی وابن قیس المامر والصلت بن بهرام (الکوفی) وکانوا إذا نزلوا منزلاً قالوا: أنظر الآن فقد حرّرنا أربعه آلاف مسأله نسأل أبا جفعر علیه السلام منها عن ثلاثین کل یوم، وقد قلّدناک ذلک، قال: فغمّنی ذلک حتی إذا دخلنا

1- 1) الاحتجاج: 70/1؛ بحار الأنوار: 175/28، باب 4، حدیث 1.
2- 2) الکافی: 191/1، باب فی أن الأئمه شهداء الله، حدیث5؛ بصائر الدرجات: /83باب 13، حدیث6، بحار الأنوار: 342/23، باب 40، حدیث 26.

المدينه فافترقنا فنزلت أنا على أبى جعفر فقلت له: جعلت فداک إنّ ابن ذرّ وابن قیس الماصر والصلت صحبونی وکنت أسمعهم یقولون: قد حرّرنا أربعه آلاف مسأله نسأل أبا جعفر علیه السلام عنها فغمنی ذلک، فقال أبو جعفر علیه السلام : ما یغمّک من ذلک؟ فإذا جاؤوا فأذن لهم.

فلمّا کان من غد دخل مولى لأبى جعفر علیه السلام فقال: جعلت فداک إنّ بالباب اب ذرّ ومع قوم، فقال لی أبو جعفر علیه السلام : یا ثویر قم فأذن لهم، فقمت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلّموا وقعدوا ولم یتکلموا، فلما طال ذلک أقبل أبو جعفر علیه السلام قال لجاریه له یقال لها سرحه: هاتی الخوان، فلمّا جاءت به فوضعته قال أبو جعفر علیه السلام الحمد لله الذی جعل لکل شیء حداّ ینتهی إلیه حتى أنّ لهذا الخوان حداً ینتهی إلیه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: إذا وضع ذکر اسم الله، وإذا رفع حمد الله، قال: ثمّ أکلوا. ثم قال أبو جعفر علیه السلام : اسقنی فجاءته بکوز من أدم فلما صار فی یدهل قال: الحمد لله الذی جعل لکل شیء حداً ینتهی إلیه حتّى أن لهذا الکوز حدّا ینتهی إلیه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: یذکر اسم الله علیه إذا شرب، ویحمد الله علیه إذا فرغ، ولا یشرب من عند عروته، ولا من کسر إن کان فیه.

قال: فلمّا فرغوا أقبل علیهم یستفتیهم الأحادیث فلا یتکلّمون، فلما رأى ذلک أبو جعفر علیه السلام قال: یا ابن ذر ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إلیکم من حدیثنا؟ قال: بلى یا ابن رسول الله، قال: إنّی تارک فیکم الثقلین، أحدهما أکبر من آخر:کتاب الله، وأهل بیتی، إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا. فقال أبو جعفر علیه السلام : یا ابن ذرّ إذا لقیت رسول الله(ص) فقال: ما خلّفتنی فی الثقلین؟ فماذا تقول؟ قال: فبکى ابن ذرّ حتّى رأیت دموعه تسیل على لحیته، ثمّ قال: أمّا الأکبر فمزّقناه، وأمّا الأصفر فقتلناه، فقال أبو جعفر علیه السلام : إذاً تصدّقه یا ابن ذرّ، لا والله لا تزول قدم یوم القیامه حتّى یسأل عن ثلاث: عن عمره فیما أفناه وعن ماله من أین اکتسبه وفیما أنفقه وعن حبنا أهل

البیت (1)»

أما الأکبر فمزقناه وأما الأصغر فقتلناه (2).

إن أهل البیت علیهم السلام هم عدل القرآن وإذن فهم یحملون کل صفات القرآن، وبما أن القرآن علم فأهل البیت علم، وبما أن القرآن نور فأهل البیت نور، وعندما یکون القرآن هو المیزان فأهل البیت أیضاً هم المیزان، والقرآن طاهر وأهل البیت أطهار، والقرآن هادی وأهل البیت هداه، والقرآن یشفع یوم الحشر وأهل البیت علیهم السلام یشفعون لمن أذن الرحمن فی یوم القیامه.

أهل البیت والعلم

فی قصه النبی سلیمان(ع) مع أهل سبأ فی سوره النمل وبعد أن رفض النبی(ع) هدیتهم وعاد الوفد إلی الیمن یحمل رساله سلیمان(ع) إلی بلقیس قال النبی لأرکان دولته: أیکم یأتینی بعرشها قبل أن یأتونی مسلمین؟ فقال عفریت من الجن: أنا آتیک به قبل أن تقوم من مقامک هذا وأنی علیه لقوی أمین.

حینئذ: (قال الذی عنده علم من الکتاب أنا آتیک به قبل أن یرتد إلیک طرفک ...) (3).

وعندما رأی سلیمان العرش حاضراً عنده قال: هذا من فضل ربی ونلاحظ فی آخر آیه من سوره الرعد إشاره إلی من عنده علم الکتاب:

وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً بَیْنِی

1- 1) رجال الکشی: 219؛ بحار الأنوار: 159/10، باب 12، حدیث 12.
2- 2) رجال الکشی: 219؛ بحار الأنوار: 159/10، باب 12، حدیث 12.
3- 3) سوره النمل: الآیه 40.

وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ (1).

وواضح فى الآيه الكريمه من سوره النمل أن دخول من علم الكتاب تفيد التبعيض فالذى قام بإحضار عرش بلقيس كان عنده علم من الكتاب.

وإذن فإن وصى سليمان كان عنده جزء من علم الكتاب، أما الآيه (43) من سوره الرعد فتشير إلى من عنده علم الكتاب.

فمصداق الآيه الكريمه عنده علم الكتاب وهو الذى يشهد بالصدق على رساله النبى محمد(ص)، فهو أعلم الناس بعد الرسول(ص) ولقد أجمع مفسرو الشيعه الإماميه وكثير من مفسرى السنه أن مصداق هذه الآيه ليس إلا الإمام على أمير المؤمنين(ع).

وهو الشخص الذى يشهد على صدق رساله النبى(ص)، وهو أعلم الأمه وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ بعد النبى(ص) والآيه نزلت وكان الإمام على(ع) دون العشرين.

يقول الصحابى أبو سعيد الخدرى:

سألت رسول الله(ص) عن قول الله تعالى: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ قال: ذاک أخى على بن أبى طالب (2).

وهذه الروايه مثبته فى مصادر السنه أيضاً.

وعن الإمام أمير المؤمنين(ع)، فى قوله تعالى: قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ

أنا هو الذى عنده علم الكتاب (3).

وقال عبدالرحمن بن كثير فى هذه الآيه من قوله تعالى: قٰالَ

1- 1) سوره الرعد: الآيه 43.
2- 2) شواهد التنزيل: 400/1، حديث 422، وفى المصادر الشيعيه، الأمالى للصدوق: 564، المجلس الثالث والثمانون، حديث3، بحار الأنوار: 429/35

باب 24 حديث1، وسائل الشيعه: 188/27، باب 13، حديث 33564.
3- 3) بصائر الدرجات: 216 باب 1 حديث 21، بحار الأنوار: 432/35 باب 24 حديث 12.

الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ (1).

وأنه سأل الإمام الصادق عن تفسیرها، فأشار الإمام إلی صدره بأصبعین مفتوحین وقال: وعندنا والله علم الکتاب کله (2).

وجاء فی الحدیث القدسی عن رسول الله(ص) أن الله عز وجل قال مخاطباً نبیه(ص) حول أهل بیت الرسول(ص): هم خزّانی علی علمی من بعدک (3).

وعن الإمام علی بن الحسین السجاد(ع) قال: نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقیم، ونحن عیبه علمه ونحن تراجمه وحیه، ونحن أرکان توحیده، ونحن موضع سرّه (4).

ویقول الإمام علی أمیر المؤمنین(ع): ألا أن العلم الذی هبط به آدم وجمیع ما فضلت به النبیون إلا خاتم النبیین فی عتره خاتم النبیین والمرسلین محمد(ص) فأین یتاه بکم وأین تذهبون (5).

وعن رسول الله(ص) قال:

نحن أهل بیت مفاتیح الرحمه، وموضع الرساله، ومختلف الملائکه ومعدن العلم (6).

وعن الإمام السجاد(ع) قال: ما ینقم الناس منا! فنحن والله

1- 1) سوره النمل: الآیه 40.
2- 2) الکافی: 229/1 باب أنه لم یجمع القرآن کله، حدیث 5، الخرائج والجرائح: 796/2 باب 16، بحار الأنوار: 17/26، باب 12، حدیث 37.
3- 3) الکافی: 193/1 باب أن الأئمه ولاه أمر الله، حدیث 4، بصائر الدرجات: 23، حدیث 3، بحار الأنوار: 249/36، باب 41 حدیث 96.
4- 4) معانی الأخبار: 35 باب معنی الصراط، حدیث 5، بحار الأنوار: 12/24 باب 24 حدیث 5، ینابیع الموده: 359/3.
5- 5) تفسیر القمی: 368/1، بحار الأنوار: 80/89 باب 8 حدیث 7.
6- 6) فرائد السمطین: 44/1.

شجره النبوّه وبيت الرحمه، ومعدن العلم ومختلف الملائكه (1).

إنّ أهل البيت(ع) هم الراسخون فى العلم وهم معدن الحكمه والفكر وهم ورثه علوم الأنبياء وهم من عندهم أسرار السماء.

وأهل البيت عندهم الاسم الأعظم للحق تعالى، وهم أعلم الناس بلغات الناس وهم من عندهم علم الأولين والآخرين، علم ما مضى وعلم ما يأتى، وأعلم العالمين بكتب السماء ورسالات الله.

وهم بيت الله وسفينه نوح وعدل القرآن وأفضل الناس وهم أولو الأمر وأهل الذكر وأساس الحق، وهم معدن الرساله وأركان العالم وحرّاس الشريعه والأمناء على الدين.

وهذه كتب الحديث والروايات تشهد لهم بذلک وهذا الكافى يشهد لهم وتفسير القرآن ومعانى الأخبار وكفايه الأثر وينابيع الموده، ونزهه الناظر كلها تنطق بالحق وما بعد الحق إلا الضلال.

أهل البيت(ع) والعبوديه

بلغ أهل البيت(ع) مقام العبوديه لله عز وجل لا يبلغ شأوهم فى هذا أحد لأن معرفتهم بالله عز وجل هى الأجل والأعظم والأكثر من سائر الناس أجمعين، وقد بلغوا مقام التسليم لله تبارک وتعالى.

فهم لا يخطون خطوه واحده إلا لله وفى سبيل الله وامتثالاً لأمر الله عز وجل وحياتهم وأعمالهم وأقوالهم وسيرتهم تدور فى فلک الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى.

قيامهم وقعودهم سكوتهم وحديثهم وحتى زواجهم وتعاملهم وكسبهم وتجارتهم وحربهم وصلحهم سفرهم وحضرهم لباسهم ونظرتهم قولهم وصحوهم بكاؤهم وابتسامتهم وكل أعمالهم: إن كل

1- 1) الكافى: 221/1، باب أن الأئمه معدن العلم حديث1، بصائر الدرجات: 85، باب 1 حديث 9.

ذلک ینطلق من نیه خالصه وصفاء قلب وإیمان عمیق، وهی بذلک جزء لا ینفک من مسیرتهم العبادیه وهی انعکاس تام لعبودیتهم الخالصه لله عز وجل.

أهل البیت(ع) وهم یعبدون الله ویطیعونه ویسلّمون له سبحانه تسلیماً أنما یفعلون ذلک لأن الله أهل للعباده، فهم لا یعبدون الله طمعاً فی الجنه أو خوفاً من النار، إنما ینطلقون فی عبادتهم من خلال معرفه بالله سبحانه وعرفاناً لنعمائه وتسلیماً لأمره ووفاء له تبارک وتعالی.

ولهذا فقد بلغوا الأوج فی العباده، ومن یطلع علی مناجاتهم ودعواتهم لا یجد فیها إلا الإخلاص والتسلیم والشعور بالتقصیر لأنهم یقارنون عبادتهم بعباده رسول الله التی لا یبلغها أحد من العالمین.

وقد بلغت عبادتهم أعلی المراتب لأنها لا تأتی خوفاً ولا طمعاً وإنما لإدراک ووعی تام بأن الله سبحانه یجب أن یعبد وأن الإنسان الکامل یجب أن یکون عبداً لله عز وجل.

یقول الإمام علی أمیر المؤمنین(ع): إلهی ما عبدتک طمعاً فی جنتک ولا خوفاً من نارک، ولکن وجدتک أهلاً للعباده فعبدتک (1).

وعنه(ع) أیضاً قال: إنّ قوماً عبدوا الله رغبه فتلک عباده التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبهً فتلک عباده العبید، وإن قوماً عبدوا الله شکراً فتلک عباده الأحرار (2).

وأقسم بالله لو أن الله عز وجل قال لأهل البیت(ع): سأمحو عن الوجود الجنه والجحیم فلا عقاب ولا ثواب فإن ذلک لن یؤثر

1- 1) عوالی اللئالی: 404/1 حدیث 63؛ بحار الأنوار: 278/69، باب 116، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: 361/5.
2- 2) نهج البلاغه: 815، حکمه 237، کشف الغمه: 150/2، وسائل الشیعه: 63/1 باب 9، حدیث 136، بحار الأنوار: 14/41، باب 101، حدیث 4.

قید شعره علی عباده أهل البیت وتسلیمهم.

وبلغ الإمام علی أمیر المؤمنین(ع) الذروه التی لا یبلغها أحد حتی أولاده وذریته واعترفوا بذلک مراراً.

وأهل البیت(ع) من الأئمه الأطهار بلغوا الذری فی عبادتهم وإن کانت لا تضاهی عباده الرسول(ص) ووصیه علی(ع) ولکن عبادتهم کانت المثل الأعلی للجمیع، وبهذه العباده الفریده بلغوا ما بلغوا من القرب الإلهی، فکانت لهم الولایه والإمامه وبلغوا المقام المحمود ومقام الشفاعه، وأصبحت طاعتهم علی الناس من أوجب الواجبات.

مفهوم العباده

العباده لله عز وجل هی أن تکون حرکات الإنسان وسکناته وحیاته ومماته لله سبحانه وتعالی، فکل خطوه یخطوها یجب أن تکون استجابه لإراده الله ومشیئته خالصه لله دون سواه:

قُلْ إِنَّ صَلاٰتِی وَ نُسُکِی وَ مَحْیٰایَ وَ مَمٰاتِی لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ (1).

وللمرحوم الشهید مطهری فی موضوع العباده والعبودیه إشارات مفیده للغایه، حیث تنطوی علی المعارف الإلهیه الحقه وللقارئ الکریم بعض ما ذکر مع شرح وتوضیح.

روی عن الإمام الصادق(ع) قوله: العبودیه جوهره کنهها الربوبیه (2).

إن بإمکان الإنسان أن یخطو فی طریق الکمال وأن یبلغ درجات رفیعه فی هذا المضمار، وقد یصل الإنسان إذا نجح فی طی

1- 1) سوره الأنعام: الآیه 162.
2- 2) مصباح الشریعه.

هذا الطریق أن یعبر حدود الخیال وبالرغم من کون الإنسان مخلوقاً فقیراً محتاجاً، ولا یملک شیئاً بذاته.

إلا أنه ومن خلال عبودیته لله عز وجل وإخلاصه فی العبودیه أن یبلغ درجه تمکنه من تسخیر العالم.

مراحل بلوغ العبودیه الکامله

اشاره

ومن أجل بلوغ مرحله الولایه وتسخیر العالم وبعباره أخری بلوغ درجه الکمال والقدره التی تحصل من خلال العبودیه لله والإخلاص والعباده الحقّه فإنه یتوجب اجتیاز وطی مراحل ومنازل عدیده:

المرحله الأولی

ضبط النفس وتطویعها من خلال الارتفاع بالعباده والعبودیه بنیه خالصه نقیه کما یریدها الله عزّ وجلّ.

وَ الَّذِینَ جٰاهَدُوا فِینٰا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنٰا (1) .

إِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقٰاناً (2) .

إِنَّ الصَّلاٰهَ تَنْهیٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْکَرِ (3) .

کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیٰامُ کَمٰا کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ (4) .

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ (5) .

ص:71

1- 1) العنکبوت: الآیه 269.
2- 2) سوره الأنفال: الآیه 29.
3- 3) سوره العنکبوت: الآیه 45.
4- 4) سوره البقره: الآیه 153.
5- 5) سوره البقره: الآیه 153.

وفی هذه المرحله من العبودیه تنفتح الشخصیه الإنسانیه علی آفاق من المعرفه بحیث تکون الرغبات والمیول النفسانیه للإنسان طوع إرادته فتظهر بذلک أولی ملامح العبودیه وهی الولایه علی النفس الإماره والسیطره علیها.

المرحله الثانیه

وفیها تکون للإنسان ولایه علی أفکاره المشتته المبعثره، وبعباره أولی تکون له القدره علی التحکم والسیطره بقوته التخیلیه.

إن من أعجب العجائب فی القوی الإنسانیه قوّته التخیلیه وبسبب هذه القوه ینتقل ذهن الإنسان فی کل لحظه ویقفز من موضوع إلی موضوع آخر أو بما یمکن التعبیر عنه بتداعی المعانی وتسلسل الخواطر.

هذه القوه لیست تحت طوعنا وإرادتنا، بل نحن أسری هذه القوّه المدهشه، ولذا کلما حاولنا أن نرکز علی موضوع معین إذا بنا نقفز إلی موضوع آخر، وإذا نحن أسری هذه القوّه التخیلیه التی تحلّق بنا هنا وهناک، ولعلنا ندرک کیف نحاول أن نستحضر وقوفنا فی الصلاه، فکلما حاولنا من أن نرکز علی ما نقوله أثناء الصلاه من کلمات ومعانی وأن یکون لنا حضور قلبی إذا بنا نعجز عن ذلک ونکلّ.

وهناک حدیث لسیدنا ونبینا علیه أفضل الصلاه والسلام یقول فیه:

مثل القلب مثل الریشه فی الفلاه تعلقت فی أصل شجره یقلبها الریح ظهراً لبطن (1).

وتصور مشهد الریشه فی مهب الریح وهی معلقه فی أصل

1- 1) نهج البلاغه: 103/1.

الشجره كيف تقلبها الريح بهذه الجهه.

وقال النبى الكريم قلب ابن آدم

ريشه فى فلاه فى مهب الرياح

تعصف بها الريح مرّه صوب اليمين

وأخرى تتجه بها نحو الشمال

وفى حديث آخر قال النبى:

قلب ابن آدم كالمياه تفور فى القدر الكبيره

مره تراه هنا وأخرى هناک

هناک فى تقلب كالمياه وهى تفور

قلب ابن آدم أشدّ انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غليا (1).

فهل الإنسان خاضع لهذه القوه التخيليه وهل أن هذه القوه الغامضه التى تشبه عصفوراً يقفز من هذه الغصن إلى ذاک هى التى تتحكم بكياننا؟ أم أن سيطرتها علينا نابعه من ضعفنا وسذاجتنا بينما الذين بلغوا درجات الكمال وأهل الولايه قادرون على تسخير هذه القوه العتيده وتطويقها؟.

لا ريب أن القسم الثانى من هذا التساؤل هو الصحيح ذلک أن من واجبات الإنسان أن يتحكم برغباته ويقهر قوّه الخيال لديه ويسيطر عليها وإلاّ فأن هذه القوه الشيطانيه إذا ما تحكمت بالنفس الإنسانيه،فانها ستذهب بها بعيداً عن طريق التكامل والصراط المستقيم وسوف تستغل جميع القوى النفسانيه أبشع استغلال وتبدد كل هذه القوى بعيداً عن بناء الشخصيه الإنسانيه الرفيعه.

الروح العوبه بيد الخيال تقذفها هنا وهناک.

إن السالكين فى طريق العبوديه يبلغون فى المرحله الثانيه مقام الولايه والربوبيه على القوه التخيليه فتصبح فى طوعهم، وأثر ذلک فإن الروح والضمير ينهجان بنحو التسامى وتجذبهم الفطره نحو الله،

1- 1) مسند أحمد: 24317/7.

وحينئذ تكون الطريق مفتوحه بعد التحكم بالقوه التخيليه وبعادها عن قطع الطريق إلى الله.

يقول الشاعر مولوى وهو يصوغ حديث النبى(ص):

تنام عيناى ولا ينام قلبى [(1)].

وقال النبى(ص): عيناى لا تنام

لا ينام القلب عن رب الأنام

عينك متيقظه وقلبك نائم

عينى نائمه وقلبى متيقظ قائم

جليسك لست أنا إنما ظلى

أبعد من الأفكار أنا

إن من الممكن كسب المعركه مع قوّه الخيال لأنه:

لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا [(2)].

وعلى الإنسان أن يتجه إلى الله على أساس قابلياته فى العباده، إن المرتاضين ينتهجون طرقاً أخرى وأقصى جهدهم هو الإنزواء بعيداً عن الحياه واتخاذ موقف سلبى تجاه نشاط الإنسان فى الدنيا، يعنى إهمال الحياه وتعذيب الذات عن طريق معاقبه الجسم من خلال التجويع والتشديد عليه والقيام بحركات هي فى الحقيقه نوع من التعذيب الذاتى، ومع كل ذلك فإنهم يحققون تقدماً طفيفاً على الصعيد الروحى.

إلا أن الإسلام حدد مساراً عبادياً يحقق أقصى النتائج من دون اللجوء إلى ما يقوم به المرتاضون.

إن استحضار القلب والوقوف أمام الرب والاستغراق فى هذا المشهد بشكل وجدانى سوف يوفر الظروف المساعده للتركيز الذهنى والصفاء النفسى.

يقول ابن سينا: العباده عند العارف رياضه ما لهممه وقوى

1- 1) مصباح الشريعه: 44 باب 20، بحار الأنوار: 252/64.
2- 2) سوره البقره: 286.

نفسه المتوهمه والمتخيله ليجرّها بالتعويد عن جناب الغرور إلى جناب الحق فتصير مسالمه للسرّ الباطن حينما يتجلّى الحق لا تنازعه فيخلص إلى الشروق الباطن (1).

وابن سينا فى هذا النص يعتبر القوى المتوهمه والخيال و قوى تجرّ الإنسان فى طريق الغرور بعيداً عن الحق. والرياضه هنا هى تقويه الإراده والهمّه لكبح جماح الخيال والوهم وتطويعها من خلال التعويد الذى هو تمارين مستمره ورياضه روحيه إلى حدّ استسلام قوّه الخيال وبالتالى حدوث حاله سلام داخل النفس بانتهاء حاله النزاع، وهنا يكون القلب مستعداً لتلقى الإشراق.

المرحله الثالثه

وفى هذه المرحله تصل الروح فى قدرتها وقوّتها وولايتها مرحله تكون مستغنيه فى كثير من الشؤون البدنيه فى وقت يكون فيه البدن محتاجاً للروح مئه بالمئه.

الروح والبدن محتاجان لبعضهما البعض، فحياه البدن بالروح والروح صوره وحافظه للبدن، وإن سلب العلاقه التدبيريه للروح بالبدن تستلزم خراب وفساد البدن.

ومن جهه أخرى فإن الروح تحتاج البدن لأداء العديد من النشاطات فالروح تستخدم البدن فى نشاطها.

أى أن الروح لا يمكنها أن تقوم بنشاطها وفعالياتها من دون الأدوات البدنيه.

واستغناء الروح عن البدن فى بعض نشاطاتها قد يحصل أحياناً فى لحظات، وقد يتكرر ذلک وربما يصبح دائمياً، وهذه الحاله يطلق عليها خلع البدن.

1- 1) الإشارات: النمط التاسع.

والسهروردى فيلسوف الإشراق، يقول: أنه لا يعترف بحكمه من لا يستطيع القيام ب خلع البدن، أما ميرداماد فيذهب إلى أبعد من ذلک فيقول: أنه لا يعترف بحكمه من لا يصبح خلع البدن لديه ملكه، بحيث يمكنه القيام بذلک متى شاء.

ويرى بعض الباحثين أن خلع البدن لا يدل على مرتبه متقدمه من الكمال؛ لأن بعض من لم يعبر عالم المثال. ولم يضع قدميه فى مرحله الغيب المعقول، يمكنه أن يقوم بذلک ويبلغ مرحله خلع البدن.

المرحله الرابعه

وفيها يكون البدن تحت إمره وقياده وإراده الإنسان، بحيث يمكنه القيام بأعمال خارقه للعاده فى إطار بدنه.

يقول الإمام الصادق(ع): ما ضعف بدن عما قويت عليه النيه (1).

المرحله الخامسه

وهذه المرحله من أعلى المراحل وفيها تصبح الطبيعه تحت نفوذ الإنسان وتحت سيطرته وطوع إرادته، ومن هنا تأتى معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء؛ وذلک أن المعجزات هى تصرّف وتسخير للطبيعه وتنضوى تحت الولايه التكوينيه.

فالعصا واستحالتها إلى أفعى وثعبان وتحويل الأعمى إلى بصير وبعث الحياه فى الموتى ومعرفه ما رواء الأستار، إن كل ذلک يأتى من باب التصرّف والولايه التكوينيه.

ويظن البعض أن وقوع معجزه ما على يد نبى أو كرامه على يد

1- 1) الأمالى للصدوق: 293، مجلس 53، حديث6، من لا يحضره الفقيه: 400/4، حديث 5859، وسائل الشيعه: 1/1 :53/53، باب 6، حديث106.

ولی لیس له علاقه بإراده صاحب المعجزه أو الکرامه ولا دخل لشخصیته فی ذلک وأنه فقط واسطه أو مسرح لوقوع هذه الحادثه المدهشه، وأن الذات إلی الاحدیه المقدسه هی وحدها فقط وبشکل مباشر وراء ذلک، لأن المعجزه إنما هی خرق للقانون الطبیعی وهو خارج عن قدرات الإنسان مهما بلغ من قدرته.

وهذا التصور خاطئ ذلک أن الله عز وجل جعل لکل شیء سبباً وهو سبحانه یأبی أن یحدث فعل بدون واسطه وخارج نظامه ولأن هذا التصور یصطدم مع نصوص القرآن الکریم.

إن القرآن الکریم یصرح بشکل واضح أن الأنبیاء هم من کانوا یقومون بالمعجزات، ولکن بإذن الله سبحانه وأنهم صلوات الله علیهم یقومون بالمعجزات بترخیص من الله عز وجل.

ومن البدیهی أن الأذن الإلهی والترخیص الربّانی لیس من سنخ الأذن الإنسانی الذی نفهمه ونتصور وهو الطلب من إنسان ما الأذن بفعل شیء.

کما أنه لیس هناک منعاً أخلاقیاً أو اجتماعیاً، بحیث یطلب الإنسان ترخیصاً بما یقوم به مثلاً.

إن الإذن الإلهی هو نوع من الکمال یبلغه النبی وهو بإراده الله:

وَ مٰا کٰانَ لِرَسُولٍ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَهٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ (1).

وفی هذه الآیه الکریمه دلاله واضحه علی أن المعجزه هی من النبی، ولکن بإذن الله وهو إذن تکوینی فکل کائن فی هذا العالم وفی أی درجه کان ومرحله إنما هو منفذ لإراده الله ومشیئته، وهو مظهر من مظاهره، وأن الأنبیاء وفی کل ما یفعلون ومن ضمن ذلک قیامهم بالمعجزات إنما یستمدون ذلک من النبع الأزلی للغیب، وقد أشرنا إلی ما ورد فی قصه النبی سلیمان وعرش بلقیس ملکه سبأ:

1- 1) سوره المؤمن: الآیه 78.

قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ (1).

وفی الآیه الکریمه تصریح إلی نسبه هذا العمل الخارق إلی الإنسان، أی ذلک الشخص فهو یقول أنا آتیک به واستناداً إلی علمه بجزء من الکتاب، فهناک علم لدیه من اللوح المحفوظ وما حصل من علم خارق إنما جاء بموجب ما لدیه من علم، وهکذا الأعمال الخارقه تأتی من خلال بلوغ الإنسان واطلاعه بنوع من العلوم لها علاقه واتصال باللوح المحفوظ ومقام القرب من الحق.

إذن فالقرآن الکریم یشیر إلی تدرج الإنسان فی حرکه جوهریه وبلوغه مرحله یمکنه أن یتصرف بالطبیعه وتکون له ولایه علی الکائنات، وهذه کلها نتیجه للقرب الإلهی وکلما زادت درجه القرب من الله عز وجل زادت قدرته فی التصرّف واشتدت ولایته.

عن الإمام الصادق(ع) عن جدّه رسول الله(ص) عن الله عز وجل فی حدیث قدسی: ما تقرّب إلیّ عبد بشیء أحب إلیَّ مما افترضت علیه، وأنه لیتقرّب إلیّ بالنافله حتی أحبه، فإذا أحببته کنت سمعه الذی یسمع به، وبصره الذی یبصر به ولسانه الذی ینطق به، ویده التی یبطش بها إن دعانی أجبته وإن سألنی أعطیته (2).

وعلی هذا فإن الطریق الوحید لبلوغ المقامات الإنسانیه والوصول إلی درجه الإنسان الکامل هو سلوک طریق العبودیه؛ لأن جوهر وکنه العبودیه وحقیقتها هی الربوبیه والولایه.

وقد بلغ أهل البیت فی عبادتهم وأخلاقهم وعبودیتهم لله تعالی مرحله أصبحوا فیها الأکثر قرباً من الله عز وجل من سائر الکائنات من الجن والإنس والملائکه والکائنات صاحبه العقل الأخروی، ولهذا

1- 1) سوره النمل: الآیه 40.
2- 2) الکافی: 352/2، باب من آذی المسلمین، حدیث 7.

فقد أصبحت دائره ولايتهم من السعه والإمتداد مستوى شملت الكائنات.

أهل البيت فى عبوديتهم لله

قال معاويه اللعين لضرار الضبابى يوماً: صف لى علياً، فقال...

كان والله المدى شديد القوى

ثم قال: فاشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكى بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا يا دنيا إليک عنى أبى تعرضت أم إلىّ تشوقت، لا حان حينک، هيهات! غرّى غيرى لا حاجه لى فيک، قد طلقتک ثلاثاً لا رجعه، فيها فعيشک قصير، وخطرک يسير وأملک حقير، آه من قلّه الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد (1).

إن قلبى مثل ورده لاله (2) فى حزنه يحترق

1- 1) حليه الأولياء: 84/1، مروج الذهب: 433/2، الاستيعاب: 209/3، المناقب: 103/2، نهج البلاغه: 765، كلمه 77.

2- 2) ورود حمراء اللون تنبت فى الربيع وهى فى الأساطير الإيرانيه نبتت من قطرات دماء الشهداء.

ومجنون ولکی أنجو من

جاء فی الروایات التاریخیه أن الإمام علی(ع) وفی حرب أحد نبت فی رجله سهم وصل إلی العظم، فکلما أراد الجرّاح نزعه منعه الإمام من شدّه الألم فأخبروا النبی(ص)، بذلک فقال النبی، دعه یقوم للصلاه وانزع السهم فإنه لا یلتفت لأمر غیر الصلاه؛ فجاءه الجراح وقت صلاته ونزع منه السهم دون أن یحس الإمام بشیء مما فعل.

وقد قام جامی وهو من علماء وأدباء أحمل السنه بنظم هذه الحادثه بشعر غایه فی الجمال:

أسد الله ملک الولایه علی

صیقل علی الشر الخفی والجلی

یوم أحد وقد هاجت الحرب

جاء سهم أصابه فی الرجل

برعم السهم نبت فی ورده

فتفتحت آلاف الورود

ولما دخل محراب العباده والصلاه

عندها لم یشعر فی الحیاه

غاصت السکین فی جسمه

وهو لا یشعر بشیء یؤلمه

أسفل السهم راحت السکین

تنزع السهم وقد سالت دماء

فإذا مصلاه دامياً من نزفه

وهو لا يدرى مشغولاً بربه

حتى إذا انفلت والتفت

ورأى بركه من حوله من دماء

قال أقسم بالله الذى يعلم السرّ

لم أشعر بشىء لابسكين ولابخنجر ولأنجنجر أن روحى كطائر يخفق خوفاً

بجناحيه على قفص الجسم

جامى أنزع عنک رداء الجسد

ولتكن تراباً فى خطى الطاهر الروح

فلعل غبار منه يلوحک

من ذلک الرجل الذى لا يشق له غبار (1)

إن أهل البيت(ع) فى استغراقهم بالعباده والعبوديه لله عز وجل إنّما يقومون بذلک عن وعى بالحق فهم لا يستغرقون فى الأوهام والخيالات، وإنما يذوبون فى الحق إلى حدّ الفناء، وأهل البيت(ع) يعانون كثيراً فى العباده مستغرقين فى عبوديتهم لله بجدّ واجتهاد، وقد روى الإمام الصادق(ع) عن جدّ على بن الحسين السجاد(ع) انه طلع على كتاب الأمام على بن أبى طالب(ع) وعلى بعض عبادته فقال السجّاد: من يطيق هذا؟! من يطبق هذا؟!

وأثر ذلک قال الإمام الصادق: ثم يعمل به (2).

وقال جابر بن عبدالله الأنصارى للإمام زين العابدين بعد أن رآه يهلک نفسه بالعباده: يا ابن رسول الله أما علمت أن الله تعالى إنّما خلق الجنه لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسک؟

فقال الإمام السجاد(ع): یا صاحب رسول الله أما علمت جدّی رسول الله(ص) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم یدع الاجتهاد والتعبّد بأبی هو وأمی حتی انتفخ الساق وورم القدم،

1- 1) عبدالرحمن جامی، هفت أورنگ.
2- 2) الکافی: 163/8، حدیث الناس یوم القیامه، حدیث 172، وسائل الشیعه:85/1 باب 20، حدیث 200.

وقیل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر؟! قال(ص): أفلا أکون عبداً شکوراً (1).

وقال الإمام الصادق(ع): کان أبی یصلی فی جوف اللیل، فیسجد السجده فیطیل حتی نقول أنه راقد (2).

وهذه هی حاله الفناء فی الله عز وجل التی بلغها الأئمه من أهل البیت(ع) وهی حاله ونوع من التجرّد عن هذا الجسم وعن الدنیا وتصبح أرواحهم المقدسه أشدّ اتصالاً بروح الله من شعاع الشمس بالشمس (3).

فلقد بلغ الإمام الحسن المجتبی(ع) الذروه فی عبادته، وکان أعبد أهل زمانه وأثرهم زهداً وأفضله منزله، وحج البیت الله مرّات ومرّات ماشیاً وحافیاً، فإذا ذکر الموت بکی، فإذا ذکر القبر والقیامه أشتد بکاؤه وسالت دموعه، ,إذا ذکر الصراط بکی وإذا ذکر حشر الناس یوم القیامه واجتماعهم للحساب بکی وکان یغشی علیه من خشیه الله.

وإذا وقف للصلاه ارتعدت فرائصه، وإذا ذکر الجنه والجحیم کان کالسلیم، أی کمن لدغته الحیه یتأوه ویتلوّی من الألم وحینئذ یسأل الله أن یرزقه الجنه ویجنبه النار فإذا سمع تلاوه: یاَ أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا هتف: لبیک اللهم لبیک (4) فإذا توضأ أخذته الرعده من خوف الله وخشیته وأصفر وجهه فقیل له فی ذلک فقال: حق علی

1- 1) الأمالی، الطوسی: 636، مجلس یوم الجمعه، حدیث 1314، المناقب: 1484، بحار الأنوار: 60/464، باب 5، حدیث 18.
2- 2) قرب الإسناد: 4/5، بحار الأنوار: 197/84، باب 12، حدیث 4.
3- 3) الکافی: 166/2، حدیث 4.
4- 4) الأمالی للصدوق: 178، المجلس الثالث والثلاثون، حدیث 8، عدّه الداعی: 151، بحار الأنوار: 331/43، باب 16، حدیث 1.

كل من وقف بين يدى رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان(ع) إذا بلغ باب رفع رأسه ويقول: إلهى ضيفك ببابك يا محسن أتاك المسیء، فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل ما عندك يا كريم.

وكان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس. قال الصادق(ع) أن الحسن بن على حج خمسه وعشرين مرّه ماشياً وقال: أنى لاستحى من ربى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته (1).

ودخل الإمام الباقر على والده السجاد(عليهما السلام) فإذا هو قد بلغ من العباده ما لم يبلغه أحد فرآه وقد أصفر لونه من السهر ورمضت عيناه (احترقتا واحمرتا) من البكاء ووبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وقد ورمت ساقاه وقدماه من القيام فى الصلاه يقول: الإمام الباقر(ع) فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمه له، فإذا هو يفكر فالتفت إلىّ بعد هنيئه من دخولى فقال: يا بنى أعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عباده على بن أبى طالب فا عطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يد تضجراً وقال: من يقوى على عباده على بن أبى طالب؟! (2).

وكان أبو الحسن موسى بن جعفر(ع) أعبد أهل زمانه وأفقههم وأنماهم كفاً وأكرمهم نفساً وروى أنه كان يصلّى نوافل الليل ويصلها بصلاه الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم أنى أسألك الراحه عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك، وكان من دعائه(ع): عظم الذنب من عبدك

1- 1) المناقب: 14/4، بحار الأنوار: 339/43، باب 16، حديث 13.
2- 2) المناقب: 149/4، كشف الغمه: 85/2، وسائل الشيعه: 91/1، باب 20، حديث 215، بحار الأنوار: 74/46 باب 5 حديث 65.

فليحسن العفو من عندک، وکان يبکى من خشيه الله حتى تخضّل لحيته بالدموع، وکان أوصل الناس لأهله ورحمه، وکان يفتقد فقراء المدينه فى الليل فيحمل إليهم الزبيل فيه العين والورق (مساعدات عينيه ونقديه) والأدقه (الدقيق) والتمور فيوصل إليهم ذلک ولا يعلمون من أى جهه هو (1).

وقد أمضى(ع) سنوات طويله فى السجون العباسيين ينقلونه من سجن إلى أن اغتالوه فى سجن ألسندى بن شاهک ببغداد وستشهد أثر ذلک.

وکان عليه الصلاه والسلام يکثر من السجود فى صلاته أثناء سجنه، فکان له کل يوم سجده بعد أبيضاض الشمس إلى وقت الزوال قال الراوى: فکان هارون (الرشيد) ربما صعد يشرف منه على الحبس الذى حبس فيه أبا الحسن(ع) فکان يرى أبا الحسن ساجداً، فقال للربيع (وزيره) ما ذاک الثوب الذى أراه کل يوم فى ذلک الموضع؟! قال: يا أمير المؤمنين ما ذاک بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له کل يوم سجده بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال، قال الربيع: فقال لى هارون: أما أن هذا من رهبان بنى هاشم، فقلت: فمالک قد ضيقت عليه فى الحبس؟! قال (هارون): هيهات لابد من ذلک (2).

وقد زجّ العباسيون فى سامراء الإمام الحسن العسکرى فى السجن وأوصوا صالح بن وصيف (ضابط ترکى مسؤول فى السجن) أن يضيق عليه فى السجن فوکل به رجلين من أشرّ الناس فوصلت تقاير إلى العباسيين بأن الأمام يعامل معامله حسنه فأرسلوا وراءه واستجوبوه عن ذلک فقال: ما أصنع به؟ وقد وکلت به رجلين شرّ من

1- 1) الإرشاد للمفيد: 231/2، کشف الغمه: 228/2، بحار الأنوار: 101/48 باب 5 حديث 5.

2- 2) عيون أخبار الرضا: 95/1، باب 7، حديث 14، بحار الأنوار: 220/48، باب 9، حديث 24.

قدرت علیه فقد صارا من العباده والصلاه إلی أمر عظیم.

ثم أمر بإحضار الموکلین فقال لهما: ویحکما ما شأنکما فی أمر هذا الرجل، فقالا له: ما نقول فی رجل یصوم نهاره ویقوم لیله کلّه، لا یتکلم ولا ینشغل بغیر العباده، فلما سمع ذلک العباسیون انصرفوا خاسئین (1).

أهل البیت(ع) التجلی الکامل للحقائق

لقد بلغ أهل البیت(ع) الذری فی مقام العبودیه لله تعالی والإخلاص والجهاد والاجتهاد، ولهذا استحال وجودهم إلی مرآه صافیه تنعکس وتتجلی فیها الحقائق کامله تامّه.

إنّ الحقائق تشرق علی قلب المؤمن بقدر ما بلغ من مراتب فی العبودیه والإخلاص لله عز وجل.

إنّ مقام العبودیه هو مقام رفیع تتجلی فیه أسماء الحق وصفاته، وهو المقام الذی تتجلی فیه الأخلاق وهو الدرجه التی ینمو فیها الإیمان ومنصّه الانطلاق صوب القرب من الحق والأرضیه للقاء الله عز وجل.

وأهل البیت بلغوا الذروه فی مراحل الإیمان وبلغوا الذروه فی الأخلاق وبلغو القمم الشاهقه فی الإنسانیه، وهذه الحقائق هی التی بلغت بأهل البیت(ع) أن یصلوا مطلع فجر الحق فتتجلی فیهم أسماء الله وصفاته وأخلاقه؛ یقول الإمام علی الهادی(ع) وهو یوضح جانباً من حقائق أهل البیت(ع):

إن أنبیاء الله عز وجل ورسله الذین بعثهم الله إلی الناس جاءوا (2) بالکتب من عنده، إنما بعثهم الله للتمهید أمام بعثه رسول

1- 1) الإرشاد للمفید: 334/2، کشف الغمه: 414/4، بحار الأنوار: 308/50 باب 4، حدیث 6.
2- 2) مفاتیح الجنان/ الزیاره الجامعه الکبیره.

الله(ص) وظهوره فى الدنيا وهو السبب فى صعود الكائنات وبخاصّه الإنسان؛ فالنبى(ص) وآله الأطهار هم حبل الله وظل الله وهم أمناء الرحمن بدأوا حركتهم الصعوديه وبلغوا مراتب الكمال التى تليق بشأنهم.

ولم يرسل الله سبحانه من نبى ولا رسول إلا أخذ الميثاق منه، وهو فى تمهيد الأمر لظهور النبى(ص) ولم يخلِ سبحانه خلقه من نبى مرسل أو كتاب منزل أو حجه لازمه ... مأخوذاً على النبيين ميثاقه (1).

ولهذا قال رسول الله(ص) وهو الصادق المصدّق: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامه» (2).

أجل أن أهل البيت(ع) بلا أدنى شک هم الأوسع فى طاقتهم الوجوديه فهم وعاء وسع كل الحقائق المعنويه وتجلت فيهم الحقائق الإلهيه وهم المصداق الحق: لما ورد فى كتب الحديث: والآخرون السابقون والسابقون الأولون وليس كمثلهم شىء (3).

يقول مولوى الشاعر المعروف:

هكذا يبدو الغصن أصل الثمر

والحقيقه أن الغصن للثمره ثمر

ولولا الأمل فى جنى الثمر

ما رعى الفلاح فى الأرض الشجر

إن بدت الأشجار أصلاً

للثمار فالثمار هى أصل وجذر

ولهذا قال المصطفى أن الأنبياء

من لدن آدم ورائى وأنا عندى اللواء

1- 1) نهج البلاغه: 43، خطبه 1، بحار الأنوار: 60/11 باب /1 حديث 70.
2- 2) المناقب: 269/3، كشف الغمه: 11/1، بحار الأنوار: 118/16، باب 6، حديث44، صحيح مسلم: 7/2.
3- 3) المناقب: 214/1، عوالى اللئالى: 121/4، حديث 198، بحار الأنوار: 213/39، باب85، حديث5، علم اليقين:5، سنن الترمذى: 107/1.

وقطاف الحكمه فی هذا المقال

أنه سابق فی الآخرین سابق فی الأولین (1)

وعلّه تقدمهم وبلوغهم هذه المراتب العالیه هی أنه فی علم الله ما لهذه النفوس النورانیه من أخلاص، وحسب فاصطفاهم فبدأ بهم الوجود جعلهم برزخاً بین الواجب والممکن وجعلهم ختام ما بدأ، وقد وردت هذه الإشاره فی الزیاره الجامعه الکبیره:

بکم فتح الله وبکم یختم ... وإیاب الخلق إلیکم وحسابهم علیکم وإذن وکما ذکرنا آنفاً فإن الأنبیاء والمرسلین إنما جاءوا لتمهید الأمر لظهور خاتم الرسل محمد(ص) وآله الأطهار(ع) فی الدنیا.

وقد شاء الله أن یظهروا فی اعتدال من الزمان والمکان والمقام وشاء الله سبحانه، أن یأتوا من سماء أرادته وقمه فعله وأوج رحمته فیهبطوا إلی حضیض الطبیعه لیستحیلوا إلی سبب کامل فی الاتصال بین الله ومخلوقاته ویکونوا حجةً علی العالمین.

وکان نزولهم إلی هذا الکوکب الترابی من حیث الزمان عند زوال شمس الوجود وهی فتره الظهر الوجودی، وفی فتره العصر الوجودی تبدأ الکائنات مرحله القبض، ثم یعقب هذه الفتره وفتره ظهور النبی(ص) وآل بیته الأطهار(ع) وبخاصه الوجود المبارک لإمام العصر(ص) (2) فتره غروب شمس الزمان، فیدخل کل الوجود فی حاله القبض المغلق وتکون الظلمه الثانیه بعد أن مرّت ملایین السنین علی الظلمه الأولی التی کانت قد بدأت قبل ظهور الوجود، وفی هذه الفتره (الظلمه الثانیه) والقبض المطلق یقول الله عز وجل: لِمَنِ

1- 1) مولوی، مثنوی معنوی، الدفتر الرابع.
2- 2) لأن ظهوره(ص) سیکون بعد غیبه طویله فی زمان یکون الوجود فی فتره العصر، وقد انطوی صبح الوجود وظهره ومن هنا جاء تسمیته ب <إمام العصر>.

الْمُلْکُ الْیَوْمَ (1).

وحینئذ یبدأ یوم القیامه الذی یصرح القرآن الکریم بأنه سیکون یوماً أبدیاً ودائمیاً وسرمدیاً ویمتد إلی ما لا نهایه وهو یوم نهاره لا لیل فیه.

وعندما نتأمل آیات القرآن الکریم وما صح من الروایات لا نجد أبداً تعبیر لیله القیامه، وإنما الاصطلاح الثابت والوحید هو یوم القیامه.

ولما کان طلوع الشمس إیذاناً ببدء الیوم وطلوع النهار فإن ظهور یوم القیامه سیکون بسبب شروق الشمس المحمدیه والنور الوجودی الأحمدی، وقد أشار القرآن الکریم إلی النبی(ص) ورمز له ب السراج المنیر (2).

یعنی السراج الذی سیضیئ ویتحقق به یوم القیامه، فهو أول من یرد علی الله عز وجل فی القیامه وبسبب وروده الذی هو وجه الله ونور الله تشرق ساحه الحشر والعالم الآخر یغمره النور ویبدأ الیوم الأبدی والنهار السرمدی ویتحقق به الوعد الإلهی.

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا وَ وُضِعَ الْکِتٰابُ (3).

وهذه الآیه المبارکه الشریفه، إنما تتحدث عن یوم القیامه لا شک ولا تردید، فقد تظافرت الروایات والتفاسیر علی هذا المعنی، وهو أن مصداق النور الإلهی والنور الربّانی هو النبی(ص) والأئمه الأطهار من آله(ع).

أجل سیبدأ صبح یوم القیامه مع شروق نور الرب الذی هو نور محمد(ص) وسیکون النهار أبدیاً سرمدیاً دائمیاً؛ وببرکه ذلک النور

1- 1) سوره غافر: الآیه 16.
2- 2) سوره الأحزاب: الآیه 46.
3- 3) سوره الزمر: الآیه 69.

الأبدی تتجلی کل الحقائق، وتبلی کل السرائر وتبدأ ساعه الحساب.

یروی الإمام الباقر(ع) عن جدّه رسول الله(ص) قوله:

«أنا أول وافد علی العزیز الجبار یوم القیامه وکتابه وأهل بیتی، ثم أمتی، ثم أسألهم ما فعلتم بکتاب الله وبأهل بیتی» (1).

أهل البیت(ع)سفینه النجاه

أن الأرواح الطاهره لأهل البیت(ع) ووجوداتهم النورانیه أشرقت من أفق الرحمه الإلهیه،وذلک قبل خلق الکائنات، فهی محدقه بعرش الله سبحانه وتسبح فی بحر تسبیح الله وتقدیسه وتنزیهه، حتی شاء الله أن یمن بهم علی الناس للهدایه، فکل روح من تلک الأرواح الطاهره إذا ما حلّ وقت ظهورها وجاء زمانها ارتدت حلّه الجسم والبدن وظهرت للناس عیاناً.

«خلقکم الله أنواراً فجعلکم بعرشه محدقین، حتی منّ علینا بکم فجعلکم فی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها أسمه» (2).

فکانوا(ع) وهم محدقون بعرش الرحمن کسفینه نوح تنقذ الناس من الغرق وکانوا وسیله النجاه من الطوفان والسقوط فی مستنقع البلاء.

فبلغ الله بکم أشرف محلّ المکرمین وأعلی منازل المقرّبین وأرفع درجات المرسلین (3).

أجل بلغ الله عز وجل بأهل البیت أشرف مقامات المکرمین وأعلی درجات المقربین ومنازل الأنبیاء والمرسلین.

ولقد جاء فی الروایات المعتبره وفی تفسیر الأمام الحسن

1- 1) الکافی: 600/2، کتاب فضل القرآن، حدیث، وسائل الشیعه: 170/6 باب 2، حدیث 7653.
2- 2) مفاتیح الجنان: الزیاره الجامعه الکبیره.
3- 3) مفاتیح الجنان، الزیاره الجامعه الکبیره.

العسکری(ع) أن آدم لما هبط من مقامه وکان قبل ذلک جلیساً للملائکه فحرم من هذه الحاله وفقد مکانه فی الجنه، ووقع عنه رداء الکرامه والحیاء ألهمه الله عز وجل أن یقول: «اللهم بجاه محمد وعلی وفاطمه والحسن والحسین، والطیبین من آلهم لما تفضلت علیّ بقبول توبتی وغفران زلّتی، وإعادتی من کراماتک إلی مرتبتی».

فقال الله عز وجل له: قد قبلت توبتک برضوانی علیک وصَرَفت آلائی ونعمائی إلیک وأعدتک إلی مرتبتک من کراماتی ووفرت نصیبک من رحمائی، فذلک قوله عز وجل: فَتَلَقّٰی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَیْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِیمُ (1).

وسیله النجاه

کان أبو ذر آخذاً بعضاده الکعبه الشریفه فسمع النبی(ص) یقول: ألا أن مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها هلک (2).

وقال رسول الله(ص): «نحن سفینه النجاه من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلک، فمن کان له إلی الله حاجه فلیسأل بنا أهل البیت» (3).

وجاء فی حدیث للإمام علی أمیر المؤمنین(ع) لکمیل بن زیاد:

« یا کمیل قال رسول الله(ص) قولاً والمهاجرون والأنصار متوافرون یوماً بعد العصر یوم النصف من شهر رمضان قائماً

1- 1) تفسیر الإمام العسکری*: 225، ذیل حدیث 105، تأویل الآیات الظاهره: 50، بحار الأنوار: 192/11، باب 3، حدیث 47، تفسیر الصافی: 83/1.
2- 2) ینابیع الموده: 84/1، باب 4، حدیث 1.
3- 3) فرائد السمطین: 37/1.

على قدميه فوق منبره: على وابناى منه الطيبون منى وأنا منهم وهم الطيبون بعد أمهم وهم سفينه من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى والناجى فى الجنه والهاوى فى لظى» (1).

وعنه(ع) قال: «من اتبع أمرنا سبق، ومن ركب غير سفينتنا غرق» (2).

وإذا كانت السفن التى تمخر عباب البحار تهتدى بالنجوم فلا تضل طريقها ومسارها وتبلغ شاطئ الأمان، فإن النبى(ص)، قد شبه أهل بيته بالنجوم لأهل الأرض يهتدون بها فى طريقهم وسط أمواج الحياه المتلاطمه فلا يضلون ويبلغون شاطئ النجاه، فأهل البيت هم أمان للأمه المسلمه.

قال(ص): النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس (3).

وعن النبى الأكرم محمد(ص) قال: إنما أهل بيتى فيكم مثل باب فى بنى حطه إسرائيل من دخله غُفر له» (4).

وقال الإمام على(ع): نحن باب حطه وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلف منه هوى (5).

وعنه(ع) أيضاً قال: «ألا أن العلم الذى هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيّون إلى خاتم النبيين فى عتره خاتم النبيين، فأين

1- 1) بشاره المصطفى: 30؛ بحار الأنوار: 276/74، باب 11، حديث 1.
2- 2) غرر الحكم: 16، حديث 2028، 2029.
3- 3) المستدرک على الصحيحين: 162/3.
4- 4) المعجم الصغير: 22/2.
5- 5) الخصال: 626/2، حديث 10، بحار الأنوار: 104/10 باب 7 حديث 1.

يتاه بكم، وأين تذهبون، وأنهم فيكم كأصحاب الكهف ومثلهم مثل باب حطّه وهم باب السلام فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّهً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ (1).

وقال رسول الله(ص): « نحن سفینه النجاه من تعلق بها نجا ومن حار عنها هلک فمن کان له إلی الله حاجه فلیسأل بنا أهل البیت» (2).

وجاء فی حدیث للإمام علی أمیر المؤمنین(ع) لکمیل بن زیاد:

«یا کمیل قال رسول الله(ص) قولاً والمهاجرون والأنصار متوافرون یوماً بعد العصر یوم النصف من شهر رمضان کأنما علی قدمیه فوق منبره: علی وابنای منه الطیبون منی وأنا منهم وهم الطیبون بعد أمهم وهم سفینه من رکبها نجا ومن تخلف عنها هوی والناجی فی الجنه والهاوی فی لظی» (3).

بیت الله الحرام

قال رسول الله(ص) لوصیه علی(ع): «مثلکم یا علی، مثل بیت الله الحرام من دخله کان آمناً، فمن أحبکم ووالاکم کان آمناً من عذاب النار، ومن أبغضکم ألقی فی النار یا علی ... وَلِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً (4)، ومن کان له عذر فله عذره ومن کان فقیراً فله عذره ومن کان مریضاً فله عذره، إن

ص:92

1- 1) تفسیر العیاشی: 102/1، حدیث 300، ینابیع الموده: 332/1 باب 37، حدیث 4.
2- 2) فرائد السبطین: 37/1.
3- 3) بشاره المصطفی: 30، بحار الأنوار: 276/74، باب 11، حدیث 1.
4- 4) سوره البقره: الآیه 208.

الله لا يعذر غنياً ولا فقيراً ولا مريضاً ولا صحيحاً ولا أعمى ولا بصيراً فى تفريطه فى موالاتكم ومحبتكم» (1).

الرأس من الجسد

قال رسول الله(ص): «أجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدى إلا بالرأس ولا يهتدى الرأس إلا بالعينين» (2).

ومن هنا يتضح سلوک أنصار ومحبى أهل البيت وتعاملهم مع الأئمه الأطهار(ع).

إن كبار أصحاب الأئمه كانوا يسيرون على خطى الأئمه فى كل حياتهم وكانوا لهم الدليل فى الطريق، وهم بمثابه الرأس من الجسد، ولقد كان أصحاب الأئمه لا يخطون خطوه إلا ضمن المسار الذى رسمه أهل البيت(ع).

خيار العاشقين

فى ليله عاشوراء أعلن الإمام الحسين(ع) لأصحابه وخاطبهم قائلاً: أنتم فى حلّ من بيعتى ... وهذا الليل فاتخذوه جملاً أجل وضعهم الإمام(ع) أمام طريق يعيدهم إلى ديارهم وبيوتهم لأن جيش يزيد لم يكن يطلب سوى رأس الحسين، ولقد كان بإمكان أصحاب الحسين أن يعودوا؛ لأن الإمام(ع) جعلهم فى حلّ، فماذا كان موقفهم وهم يدركون أن الموت على بعد خطوات قليله؟

لقد رفضوا جميعاً الحياه التى لا كرامه فيها ولا شرف وانتخبوا

1- 1) خصائص الأئمه: 77.
2- 2) الأمالى للطوسى: 482 مجلس 17 حديث 1053، كشف الغمه: 408/11، بحار الأنوار: 121/231، باب7، حديث 43.

الموت بكرامه، رفضوا الحياه مع يزيد وانتخبوا الموت مع الحسين(ع).

لقد أمضينا عهد الوفاء معک

وقطعنا علائقنا بغيرک

شربنا من فيض حبک وكفى

وحطمنا الزقاق الكأس

وسكرنا بعشقک أيها الحبيب

وذهلنا عن أنفسنا والغريب

وفاض فی القلب من فيض عشقک فنحن سكارى

وزهدنا بكل شیء سواک والتحقنا بقافله عشقک

موقف الحب

لا شک أن من أرادهم وأحبهم وتاق إليهم فإنّهم لن يخيبوا ظنه ومن هزّه الشوق اليهم فإنه سيجدهم وهم له مشتاقون يحتضنون من لجأ إليهم ويهدون من استرشدهم وهم له مشتاقون يحتضنون من لجأ إليهم استرشد ومن أراد طريق الكمال لا يجد أحداً يأخذ بيده سواهم فهم مصابيح الطريق، ذلک أنهم مظهر أسماء الله عز وجل وصفاته وهم كما هو سبحانه فی حب من أحب الله.

وهم كرسول الله(ص) رحمه للعالمين أرأيت كيف كان الحسين(ع) يوم عاشوراء فی وعظه لأعدائه وكم أبلغ فی النصيحه لهم وكان يتفادى القتال ويؤجل ساعه الحرب أملاً فی أن يهتدی بضوئه من يهتدی ويتوب إلى الله من يتوب.

وقد ذكرت المقاتل كيف أن أبا الحتوف بن الحرث وأخاه سعد بن الحرث وهما من الخوارج تأثراً بخطبه ومواعظه فانحازا إلى جبهه الحسين فی اللحظات الأخيره قبل استشهاده عليه صلوات الله.

فإذا هما وفی لحظات ينتقلان من الظلمات إلى النور فقاتلا حتى استشهدا.

أن آيات القرآن الكريم عندما تعرّف الإنسان الإمام والقدوه فإنها تطرحه باعتباره المثال فی میدان الفكر والحاله النفسيه والبعد الأخلاقی والروحی فلا تجد فی سیرته وسلوكه أدنی خلل وسیرته مفعمه بحاله التوازن الكامل والطمأنينه والسكينه، فالإمام شخصيه فی غايه الاتزان والتعادل والثبات وهی لا تحيد عن طريقها مهما بلغت قسوه الظروف.

ولذا عندما نطالع حياه أی إمام من أئمه أهل البيت(ع) فإننا نجد شخصيه تتمتع بكل أبعاد التكامل فهی ثابته بالرغم من صخب الحياه والشيطان لا يستطيع أن يوقف مسيره الإنسان المخلص إلی الله سبحانه؛ لأن حياته إلهيه ربانيه لا يمكن للشيطان أن يحرفها عن غايتها مهما أوتی من مكر وخداع (1).

وحياه المخلصين العاشقين حياه مثمره، فهم كالنور الذی يهدی الإنسان فی ظلمات الليل، ولهذا فإن درجه الإمام درجه عاليه رفيعه لا تتأتی إلا بعد معاناه وجهاد نفسی طويل، ولا تحصل إلا بعد امتحان واختبار.

قٰالَ إِنِّی جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِی قٰالَ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِينَ (2).

وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا وَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰاتِ وَ إِقٰامَ الصَّلاٰهِ وَ إِيتٰاءَ الزَّكٰاهِ وَ كٰانُوا لَنٰا عٰابِدِينَ (3).

ص:95

1- 1) قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِی لأُزَيِّنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، سور الحجر: الآيتان: 40 39.
2- 2) سوره البقره: الآيه 124.
3- 3) سوره الأنبياء: الآيه 73.

معنی الصراط المستقیم

من خلال مجمل تأویل آیات القرآن المجید فإن الصراط طریق بین الخالق والمخلوق ومن هنا فإن الصراط المستقیم مسار یتحرک الإنسان من خلاله وعلی ضوئه نحو غایه وهدف توصله إلی مقام القرب الإلهی ولقاء الحق تعالی والحصول علی الفوز العظیم وبالتالی الخلاص والنجاه من العذاب الألیم والشقاء الأبدی.

یقول الإمام أمیر المؤمنین علی(ع) فی توضیح معنی الصراط: «الصراط المستقیم فی الدنیا ما قصر عن الغلوّ، وارتفع عن التقصیر واستقام وفی الآخره طریق المؤمنین إلی الجنه» (1).

وهذا التفسیر والتوضیح لمعنی الصراط ینطبق تماماً علی أهل البیت(ع)، ذلک أنهم(ع) یتصفون بالاعتدال التام فی کل شؤون حیاتهم ومسارهم متوازن ومستقیم، وهم بعیدون کل البعد عن الإفراط والتفریط ومن خلال هدایتهم فی الدنیا یبلغ المؤمنون غایتهم فی دخول الجنه والخلاص من العذاب الأبدی.

المفهوم الحقیقی للصراط المستقیم

هناک مفردات عدیده فی القرآن الکریم لا یمکن للعقول أن تدرک معانیها أو تفهم القصد الحقیقی من ورائها، ولهذا یتوجب معرفتها من خلال النبی(ص) وآله الأطهار، فهم من یفسر القرآن وهم من بین مفاهیمه ومعانیه.

إن مفرده الصراط المستقیم التی ورد استخدامها فی القرآن فی مناسبات عدیده هی من المفردات الهامّه التی ینبغی أن نفهم مدلولها الحقیقی.

وما نفهمه من مفرده الصراط لا یعدو سوی أن مفادها الطریق،

1- 1) تفسیر الصافی: 54/1.

ولکن ما هذا الطریق وأین؟ من أین یبدأ والی أین ینتهی؟ وما هی ملامح هذا الطریق ومعالمه؟ وکیفیه سلوکه فهذا ما لا یمکن أن ندرکه من خلال مفرده الصراط.

ولهذا وغیره نصب الله عز وجل رسوله(ص) وآل بیت الرسول(ع) فی مقام تفسیر کتابه وآیاته وما فیها من مفردات تحتاج إلی تفسیر لإدراکها، فالنبی(ص) مهمته الکبری هو أن یعلم الناس الکتاب.

هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ (1).

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (2).

وقد ورد فی کتاب الکافی وفی تفسیر القمی والعیاشی وفی کثیر من الروایات أن أهل الذکر هم أهل البیت(ع) (3).

أجل أن الله تبارک وتعالی أنزل کتابه فی بیت النبوّه وقذف فی قلوب آل البیت معانیه المضیئه ومصادیقه وألهمهم تأویله، فأشرق نور القرآن علی أفئدتهم وأصبحوا خزّان علم الله وحمله کتاب الله ومفسری آیات الله.

أنظر کیف یشرح الإمام الصادق معنی الصراط فی قوله تعالی:

اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِیمَ : یقول: «أرشدنا إلی الطریق المستقیم أی أرشدنا للزوم الطریق المؤدی إلی محبتک، والمبلّغ جنتک والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا

1- 1) سوره الجمعه: الآیه 20.
2- 2) سوره النمل: الآیه 43.
3- 3) الکافی: 211/1 ح4، تفسیر العیاشی، 260/21 ح32، تفسیر القمی: 67/2، وسائل الشیعه: 75/27، باب 7، ح32237، بحار الأنوار: 183/23، باب 9 ح43، تفسیر الصافی:925/1.

فنهلک» (1).

فهل بغیر أهل البیت وعلومهم یمکن أن یبلغ الإنسان إلی مقام الحب الإلهی وهم أهل المعرفه بالله عز وجل وهم أهل العلم ومن قذف الله فی قلوبهم حبّه وحب المؤمنین، فمن أحبهم فهو مؤمن ومن أبغضهم کان من المنافقین.

وهل بغیر حصنهم الحصین فی ولائهم یمکن درء أخطار الهوی النفسانی والرغبات والمیول المادّیه والأهواء.

وهل یمکن بغیر التثقف بثقافتهم والعمل بإرشادهم وبغیر شفاعتهم أن ندخل الجنه یوم القیامه.

وهل یمکن معرفه الطریق إلی الله من غیر اقتداء بحرکه أهل البیت وهم الدلیل إلی الله عز وجل؟

وإما ما قیل أنه یمکن ذلک فی ظلال القرآن من دون عون من إمام هدی وإن قیل الیوم کما قیل من قبل: حسبنا کتاب الله وهی مقوله ظهرت من أجل إقصاء أهل البیت عن أداء دورهم فی هدایه الناس، فإن ذلک لابد وأن ینتهی إلی الضلال والضیاع؛ لأنه من سیقرأ کتاب الله ومن سیفسر کتاب الله وقد قال سبحانه لا یمسه إلا المطهرون، أن السیر من غیر معالم فی الطریق لا یؤدی إلا إلی الضلال ولا یقود إلا إلی الضیاع.

ومن هنا فإنه یتوجب القول بکل ثقه أن الصراط المستقیم هو من حیث المعنی هو القرآن الکریم، ومن حیث المصداق هو أهل البیت الکرام(ع)، وهما متلازمان ویفسر أحدهما الآخر، وینصر أحدهما الآخر وإنهما لن یفترقا أبداً.

إن سیره أهل البیت(ع) تجسید واضح لکل المفاهیم القرآنیه

1- 1) عیون أخبار الرضا: 305/1، باب 28 ح65؛ تفسیر الإمام العسکری: 44، ح20، وسائل الشیعه: 49/27، باب6 ح33118، تفسیر الصافی: 136/3 مع بعض الاختلاف.

وما يريده الله سبحانه وتعالى من الإنسان وأن على الإنسان أن يتخذ من أهل البيت(ع) أسوه وقدوه ويسير على خطاهم؛ لأن مسارهم منطبق على هدى القرآن الذى هو الصراط المستقيم.

إن علوم أهل البيت(ع) من النبى(ص) والنبى(ص) من الوحى وعلى قلب محمد(ص) نزل القرآن، وقد ورث آل البيت(ع) من النبى علمه وحكمته.

إن التمسک بهم والسير فى هداهم يؤدى إلى والفوز فى الدنيا والآخره ودخول الجنه.

أهل البيت(ع) الطريق إلى الله

قال الإمام محمد الباقر(ع):

نحن الطريق، وصراط الله المستقيم إلى الله تعالى (1).

أجل إن أهل البيت هم صراط الله المستقيم ذلک أن معرفتهم بالله معرفه تامّه کامله وهم يعون جيداً ما يريده الحق تعالى، وهم المفتاح إلى فهم الآيات والمفردات القرآنيه التى تحتاج من يفک رموزها ويدرک مراميها ومعانيها.

وبوجودهم يمکن فهم کل ما يطلبه الله وإدراک کلام الله، وبقواهم الروحيه المعنويه وهدايتهم وإرشادهم يمکن للإنسان أن يبلغ رضا الله سبحانه ولقاء الحق والوصول إلى مقام القرب الإلهى.

وأن من لا يسلک طريقهم ولا يترسم خطاهم ولا يتحرک فى هداهم فإنه يضل الطريق إلى الله مهما کان ومهما بلغ شأنه.

وقد جاء فى الأثر هذه الروايه الهامّه عن أحد أصحاب الأمام الصادق قال: سألت أبا عبدالله الصادق(ع) عن الصراط، فقال(ع): «هو الطريق إلى معرفه الله عز وجل».

1- 1) بصائر الدرجات: 62، باب3، حديث 10، بحار الأنوار: 249/26، باب5، حديث 19.

ثم راح الإمام الصادق(ع) يوضح له معنى الصراط قائلاً: «وهما »صراطان: صراط فى الدنيا وصراط فى الآخره، فأما الصراط فى الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعه ومن عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخره، ومن لم يعرفه فى الدنيا زلّت قدمه عن الصراط فى الآخره فتردى فى نار جهنم» (1).

وهذا الحديث فى غايه الأهميه؛ لأنه يشير بصراحه إلى أن أهل البيت هم الصراط فى الدنيا وفى الآخره ويعنى هذا أنهم المرجعيه العامّه لكل مسلم ومؤمنين؛ لأنه لا يمكن معرفه الله عز وجل من دون الأخذ عنهم وفهم القرآن فى ضوء تفسيرهم وأن الدين كل الدين فى خطّهم ومسارهم وسيرتهم، وعلى هذا فإن الطريق إلى المعرفه الحقيقيه فى كل الأمور التى هى سبب النجاه فى الدارين الدنيا والآخره هو طريق أهل البيت فهم من يقود سفينه الحياه إلى شاطئ الأمان والسعاده، وهم سفينه الإنقاذ من السقوط فى ظلمات الهاويه السحيقه.

الهداه إلى الحق

عندما يقع الإنسان بيد أهل البيت(ع) ويقبل على انتهال معارفهم وعندما يتتلمذ فى مدرستهم ويقتدى بهداهم فإنه يصبح عارفاً بالله سبحانه وتتجلى فى أعماقه الحقائق وتشرق على قلبه شمس الحق، فيجد فى ذاته القوّه والنشاط والحيويه فى أداء فرائض الله تبارک وتعالى وتغمر وجوده حاله عرفانيه ويفيض قلبه بأنوار الإيمان الراسخ واليقين، ومن ثم تتجلى فى سلوكه الصفات الحسنه

1- 1) معانى الأخبار: 32، باب معنى الصراط، ح1، بحار الأنوار: 66/8، باب22 ح3، تفسير الصافى: 85/1.

والأخلاق الكريمه، فيجتنب المحرمات ويبادر إلى أداء الطاعات ألم يكن سلمان زرادشياً ثم نصرانياً، ثم لما أسلم وأحب أهل البيت وأخلص لله فى مودتهم إذا به يصل إلى مقامهم حتى أعلن رسول الله(ص) على الملأ العام قائلاً: سلمان منّا أهل البيت (1).

ألم يكن أبو ذر راعياً فى الباديه ثم لما أخلص لله فى تمسكه بأهل البيت(ع) بلغ ما بلغ من الدرجات العاليه حتى قال رسول الله(ص) فيه: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر (2).

وألم يكن بلال حبشياً ثم لما اقتدى بأهل بيت النبى(ص) إذا به يصبح إنساناً كريماً عند الله وعند الناس وحتى نزل فى حقّه قوله تعالى:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ (3).

أجل أن هؤلاء وأمثالهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المنزله وبلغوا ما بلغوا من الشأن ومن المعرفه الصحيحه والمعرفه الحقّه عن طريق أهل البيت(ع) وأهل البيت(ع) جسدوا العبوديه الحقيقيه لله سبحانه وتعالى فبلغوا ما ينبغى لهم أن يبلغوه من الكرامه وأصبحوا قدوه للناس جميعاً ومثالاً على مرّ العصور إلى يوم القيامه.

إن العارف بالله لا يمكنه أن يكون عبداً لغير الحق وهو فى أمان من خطرات الظنون ووسوسات الأهواء وإتباع خطوات الشيطان.

إنه مغمور دائماً بالنور ويعيش فى رحاب الله وممتثل فى حضره الحق تبارک وتعالى.

أن العارف بالله مطهر من كل لوث ظاهرى وباطنى لا يفكر بغير

1- 1) بحار الأنوار: 348/22، حديث 64.
2- 2) شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد: 259/8، سنن الترمذى: 509/4، حديث 3801.
3- 3) سوره الحجرات: الآیه 13.

الله ولا يذكر ولا يسبح إلا الله عز وجل وهو يضع الله سبحانه نصب عينيه فى كل شؤون حياته ولا يخطو خطوه إلا فى سبيل الله عز وجل.

وهو لا يخشى أحداً إلا الله ولا يلتفت لأحد غير الله ولا يعبد إلا الله.

إن العارف بالله يعتبر نفسه ملكاً ومملوكاً للحق، وأنه لا مالک حقيقى إلا هو سبحانه أنه تجسيد کامل لهذه المقوله: العبدُ وما فى يده كان لمولاه إن هذه الجمله صرختة التى تنبعث من أعماق قلبه ومن كل خليه فى جسمه.

لقد كان سيدنا يوسف(ع) عبداً لله بكل معنى الكلمه كانت عبوديته واضحه جداً لله وضوح الشمس فى رابعه النهار، لقد كان منقاداً لله بكل إحساسه وعاطفته وعقله وبكل وجدانه وكيانه، ولما دعاه الشيطان إلى الفحشاء والمنكر وكان عليه أن يختار ذلک أو السجن قال: رب السجن أحب إلىّ، كان يوسف(ع) فى أوج شبابه وكان فى عمر من تكون شهوته فى الأوج؛ لكنه صمد أمام الأغراء لما دعته التى هو فى بيتها هتف من أعماق قلبه المفعم بنور الإيمان: معاذ الله:

أى أن الله وهو ربى ومولاى ومالكى الحقيقى وهو لا يريد لى أن استجيب لما تطلبين.

أننى فى حضره الله وناصيتى بيد مالكى الحقيقى وربى، أننى أن استجبت لما تطلبين فسأهوى فى الهاويه المظلمه هاويه الشقاء.

أننى وإن كنت فى ذروه الشباب وأن كانت غريزتى تضجّ وتصرخ بى لكنى أشعر بأننى فى حضره الله ورحاب المالک الحق وهو لا يسمح لى أن أنقاد إلى ندائک ونداء الأهواء.

إنها الحقيقه الساطعه أن كل شىء غير الله ليس سوى ظلال باهته زائله تبددها أنوار الحقيقه والحق أننى لن أغتر بالظلال الزائله

الفانیه والمتبدده ... إننی لن أخُدع بعباده غیر الله سبحانه. أن العارف بالله فی الصراط المستقیم بکل کیانه وهو لا یتحرک إلا فی هذا الصراط الإلهی.

إنه لا ینخدع ولا یغتر ولا یستسلم فیقع أسیر الدنیا ببریقها وخداعها لن یقع فی أحابیلها؛ لأن من یقع فی أسر الدنیا وحبائل الشیطان سیکون مصیره الشقاء الأبدی فی الآخره.

إنّ المعرفه والوعی هما توأم الإیمان والحب، وأن العارف الحق من تتجسد فی أعماقه وفی حرکته صفات الحق ومظاهر الخلق الرفیع.

إن آثار المعرفه والوعی وثمارها من الحب والمودّه والعشق، یمکن ملاحظتها فی سیره الأنبیاء والأوصیاء وخاصّه فی سیره سیدنا محمد(ص) وآل البیت(ع).

وإن کل من یجعلهم تاجاً لرأسه فإنه سیتخطی الأفلاک ویحیّر الملائکه فی ما سیبلغ من الدرجات العلی.

إنّ أهل البیت هم الوسیله للقرب من الله لقد عصمهم الله من الخطأ والزلل وطهرهم من الرجس تطهیراً وجعلهم لنا قاده وهداه ومن خلال إیمانهم العمیق بالله وهیامهم بالحق تعالی، ندرک معنی: لا إله إلا الله و لا حول ولا قوه إلا بالله وأنه لیس فی الدیار غیره دیّار.

أجل ستتحقق هذه المفاهیم وتتجسد فی حیاتنا فی سلوکنا وإدراکنا وعقیدتنا وسوف لن تکون حیاتنا إلا صوره من صور التوحید الحقیقی عندما نشعر ونعی أنه لا إله فی الوجود إلا هو، وأنه لا شیء فی الوجود الفسیح إلا هو سبحانه، وأن ما نراه سوی ظلال باهته.

إن أهل البیت(ع) الذین هم الصراط المستقیم والتجلّی الکامل لطریق الحق، قد اتخذوا فی عرفان الحقیقه وحقیقه العرفان، إنّهم لا

يرون فى دار الوجود شيئاً غير الله سبحانه وهم لا يتبعون أمراً من غير الله ولا يعبدون أحداً إلا الله ولا يتوكلون على أحد إلا الله، ولهذا أصبحوا بإذن الله طريقاً للفيض الإلهى عن العالمين، فكل من تمسك بهم ستصيبه رشحه من الفيض الربانى وتسطع عليه الأنوار الإلهيه.

أهل البيت ومقام خلافه الله

إنّ أسماء حضره الحق هى ليست أسماء لفظيه، وإنما أسماء عينيه ووجودات وهويّات خارجيه.

إنّ أولى الأسماء التى تجلت عن حقيقه الغيب بإراده الحق وظهرت وبرزت هى على روايه أربعه أسماء، وعلى روايه أخرى سبعه أسماء، حيث جميعها تعود إلى اسم واحد؛ والأسماء الأولى التى ظهرت فى البدء عباره عن ألحىّ، العليم، القادر، المتكلم.

ولكل من هذه الأسماء حوزته ومجده، وفيها شوق شديد إلى ظهور وبروز اسم الله؛ لأنه جامع لكل الأسماء ولأنه حافظ لكل الأسماء، ومن خلال هذا الاسم يتجلى لكل اسم مجده.

حاجه نظام الخلق إلى خليفه الله

كل جزء من الوجود الذى تحقق بالأسماء الحسنى وأصبح له ظهور عينى هو تحت اسم له مجد ذلک الإسم، ولا شک أنه يتوجب وجود فرد يكون مظهراً تاماً للإسم الأعظم، وذلک من أجل تنظيم العلاقه بين الأسماء العينيه للحق، بحيث لا يكون مجد اسم من الأسماء يزاحم غيره من الأسماء.

بعباره أخرى لزوم وجود إنسان كامل يكون مظهراً لجميع الأسماء الحسنى والصفات العليا ويكون تجلياً للاسم الأعظم، وليكون خليفه الله عز وجل، ومن خلاله يحصل تدبير العالم، أى من خلال روحانيته ونورانيته يكون تدبير الخلق بما فى ذلک الملائکه التى هى

هویات نوریه عقلیه والتی لکل منها واجب یؤدیه:

«وما منّا إلا له مقام معلوم» (1)، فالملائکه تحتاج إلی من یدبّر أمورها وشؤونها ویوجهها ویعلمها وتکون مؤتمره بأمره.

وخلاصه القول إنّ نظام الخلق کما تفید الروایات والآیات بحاجه إلی خلیفه لله حتی لو أن الله عز وجل لم یخلق إنساناً؛ سواء إذن کان الإنسان أم لم یکن، فإن وجود خلیفه لله أمر لازم، ولقد کان آدم(ع) أول إنسان فهو أبو البشر وکان بحاجه إلی روحانیه ونورانیه خلیفه الله لکی تدبّر أموره بالعدل، لهذا فقد کان هو نفسه خلیفه الله فیکون بذلک مرتبطاً بالله عز وجل، ومن خلال هذا الإتصال یتلقی أوامر الحق تبارک وتعالی ویجسدها فی حرکته، ویضمن لهذه الحرکه التوازن والعداله المطلوبه.

وعلی أساس هذه الحاجه الأکیده واللازمه للوجود لهذه الحقیقه، فقد شاء الله سبحانه أن یجعل له خلیفه ینوبه فی تدبیر الوجود والخلیقه ویسخر له من أجل ذلک کل شیء ومن هنا ینبغی أن نفهم مقام الخلافه والولایه.

إِنِّی جاٰعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً (2).

وهذا الخلیفه من مرکز الأرض ومن صعید هذا التراب، بدأت حرکته لیصل إلی أعلی مراتب نظام الوجود ویکون هو خلیفه الله فی تدبیر أمور العالم، وبالرغم أن الأرض تبدو فی ظاهر الأمر مکان سفلی، بل الأسفل فی سلم درجات الوجود، ولکنها من حیث القوی والقابلیات، ومن حیث الاستیعاب للدرجات تشغل أعلی المحال؛ لأن التراب أکثر العناصر انفعالاً هو العنصر الذی یمکنه استیعاب جمیع الأسماء الإلهیه، ویکون بقدره الإنفعال المحض أکثر هوّیات

1- 1) سوره الصافات: الآیه 164.
2- 2) سوره البقره: الآیه 30.

الوجود فعاليه.

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا (1).

صفات خليفه الله

وانطلاقاً من كون مقام الخليفه يشتمل على مقام جميع الأسماء فهو أستاذ ومعلم لما سوى الله عز وجل.

وفى قصه سيدنا آدم(ع) باعتباره خليفه الله مع الملائكه، وكيف علمهم الأسماء فإن فى هذا دلاله على أن آدم الخليفه هو معلم لكل الكائنات فى الوجود، ذلک أن الملائكه يمثلون أعلى مراتب الخلق الإلهى من حيث المعرفه والمقام الوجودى، وهم بهذا المقام كانوا تلامذه الإنسان الكامل، فإذا كان الأمر على الملائكه على هذا النحو فكيف به مع بقيه الكائنات التى هى بمراتب أدنى من الملائكه.

... ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاٰئِكَهِ فَقٰالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ (31) قٰالُوا سُبْحٰانَکَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (2).

إن خليفه الله من حيث المعرفه والوجود وإدراک الأسماء الحسنى لله هو فى أعلى مراتب الشهود ويتوجب أن يكون فى أعلى سلم المراتب من حيث العداله لكى يمكنه أن يعلم الملائكه وبدبّر أمرهم.

بعباره أخرى أن خليفه الله يجب أن يكون فى أعلى درجات

1- 1) سوره البقره: الآيه 31.
2- 2) سوره البقره: الآيه 33 31.

المعرفه والوجود وأن يبلغ مرتبه الكمال فى ذلک، ويجب أن يكون فى أعلى مراتب العصمه والعداله لکی یكون محله بين الأسماء العينيه الحسنى لله وسائر الكائنات والهويات الوجوديه ويكون مدبّراً حاكماً عليها.

إنّ خليفه الله يكون قد طوى فى جميع مراحل الوجود من أنزلها إلى أعلاها، ويكون قد حصل على أعلى درجات المعرفه ومراتبها.

إن خليفه الله عنده علم الكتاب وليس بإمكانه الحصول على الكتاب المكنون فحسب، بل أنه يكون قد مسه وأصبح جزءً من وجوده، وقد وصل مرحله الاعتدال والتوازن فى حركته الجوهريه فى قواه المدركه وفى قواه التحريكيه.

ويكون راعياً فطناً مدركاً محسناً فاعلاً للخير، وفى طليعه الكائنات فى علمه وعمله، قد حصل على الملكات النبيله من كرم وسخاء وقناعه وعفه وشجاعه وجود وعفو، ويكون قد بلغ الذروه والأوج فى الحكمه الإلهيه والعرفان العملى ومظهراً لكل أسماء الله الحسنى.

إن خليفه الله إنسان يظهر فى كل زمان باسم من أسماء الله تناسب عصره وزمانه فينهض بما يجب عليه القيام به ويؤدى ما عليه من حق هذا الاسم ويقوم بمجده وكل اسم يظهر به فيتألق مجد الحق ويظهر.

إن مظهريه خليفه الله فى كل زمان تامّه والتى هى مظهريه تناظر وتساوى جميع أسماء الله الحسنى، حيث يكون الخليفه فى مركزيتها ويمحو الافتراق الموضعى بينها.

فهو من حيث الوجود المعرفى أعلى بكثير من مقام الإحسان، بل هو فى مقام الإيقان وأعلى.

وهو من جهه المعرفه والعمل له فى المحل الأرفع بحيث

تنقطع علاقته بغير الحق وبالرغم من رعايته للوجود فإنه لا يكترث له حتى يصل إلى قمه الانقطاع فيعتليها ويستوى فوق ذروتها فلا يرى شيئاً سوى الحبيب فيأخذه الله عز وجل إليه حيث يصل مقام الحق ومن ثم يصبح صبغه الله فيكون عين الله بأذنه وسمعه بأذنه ويد الله بأذنه وجنب الله راضياً مرضياً ويصبح مأذوناً بالتصرف فى الوجود، وقد أصبح قلبه عرش الله الذى استوى عليه عز وجل.

الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ (1).

الجديررون بالخلافه

جاء فى الحديث القدسى: «لا يسعنى أرض ولا سمائى، ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن» (2).

وهذه هى سعه القلب المؤمن بالله عز وجل إذ بإمكانه أن يتسع لكل الأسماء الحسنى، وحينئذ يكون خليفه لله ويتصرف بالكائنات وتكون حاكميه الله عز وجل عن طريق عرشه (الذى هو قلب المؤمن).

وجاء فى الحديث القدسى أيضاً: «لولاک ما خلقت الأفلاک» (3).

وهذه هى روح المؤمن وقلبه يتسعان ليكونا مظهراً لحكومه الحق تبارک وتعالى فى الوجود.

أهل البيت(ع) خلفاء الله

إن خليفه الله عز وجل الاتم بالحق وهو سيدنا محمد(ص) ذلک أنه أول من صدر عن نور السماوات والأرض وهو الله عز وجل، وقد

1- 1) سوره طه: الآيه 5.
2- 2) عوالى اللئالى: 7/4 ح7، المحجه البيضاء: 26/5، كتاب شرح عجائب القلب.
3- 3) تأويل الآيات الظاهره: 430، المناقب: 216/1، بحار الأنوار: 405/16 باب 12ح1.

جاء فی الحدیث الشریف: «أول ما خلق الله نوری» (1).

إن الله علی کل شئ الذی أول ما خلق نور عبده وحبیبه محمد(ص) وقد قال سبحانه: (اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکٰاهٍ) النور: الآیه (35) وقد جاء فی الرایات أن الله سبحانه خلق نور محمد(ص).

قبل خلق العالم بسته آلاف عام وفی روایات أخری: بخمسه عشر ألف عام.

وقد طوی ذلک النور العوالم تلو العوالم إلی أن ظهر النبی(ص) فی عالم الشهاده بمظهر النبوّه وظهر علی بمظهر الإمامه؛ فهما فی عوالم الغیب معاً، وفی عالم الشهاده والدنیا معاً کنفس واحده وکانا أخوین فأحدهما ارتدی حلّه النبوّه والثانی ارتدی خلعه الإمامه.

وهؤلاء جمعوا فی نفوسهم کل ممکنات الکمال وکانوا مظهراً تاماً لواجب الوجود، وقد جاء فی الأثر: «ما لله نبأ أعظم منی وما لله آیه أکبر منّی» (2).

کما جاء فی بعض نصوص الزیارات: «السلام علیک یا آیه الله العظمی» (3).

وجاء أیضاً: أنا الآیه العظمی.

وبما أن أصل حدوث الوجود وکماله هو ظهور الربوبیه الإلهیه، إذن فکل کائن قد أخذ نصیبه من الوجود، ومظهریه الربوبیه لها وجود یعنی أن جمیع الکائنات فی الوجود هی مظهر الربوبیه، وهذا اللطف الإلهی جارٍ فی کل الوجود من عوالم الغیب إلی نهایه عالم الشهاده، فعلی جباهها جمیعاً آیه من مظهریته، ولأن مظهریه

1- 1) عوالی اللئالی: 99/4 ح140، بحار الأنوار: 97/1، باب 2، ح7.
2- 2) المناقب: 80/3، تفسیر القمی: 401/2، بحار الأنوار: 1/36، باب25 ح2.
3- 3) الإقبال: 608، بحار الأنوار: 373/97، باب5، ح9.

الکائنات لها مراتب تشکیکیه یعنی بما یتناسب مع السعه والضیق الوجودی لکل موجود، فإن المظهریه تتجلی بمقدار ذلک.

وإذن فإن کل کائن له من المظهریه بما یناسب ما أخذه من الوجود، فکلما ازداد الأخذ أزدادت درجه المظهریه وقوّتها.

إن أکمل وأشرف کائن والأوفی حظا من الوجود والأوسع حتی لا یقارن بسعه وجودیته مع غیره تکون مظهریته أتم وأکمل.

وإن الآیات والروایات تشیر إلی أن الوجود المحمدی(ص) هو الأوسع فی وجودیته وهو الأکمل والأتم فی مظهریته؛ لأن ظهور ربوبیته فی کل شؤون الوجود هدف الألوهیه؛ ولأنه سبحانه وتعالی رب العالمین. وشمس الربوبیه تطلع من أفق الخلافه الإلهیه، فإن ذلک یحتاج إلی خلیفه لله الذی هو الأکمل والأتم فی مظهر الربوبیه وهذا واجب فی عرصه الوجود ولازم وضروری. من هنا فإن الله تعالی خلق أول کائن علی شکل نور ووهبه السعه الوجودیه، ومن خلال سعته الوجودیه، أصبح المظهر الأکمل والأشد واصطفاه لمقام الخلافه ومن رحمه أن جعل من خلاقه ظلاً للخلیقه فهو فی مقام الوسط بین الحق والخلق، وقد امتدت ظلاله لتشمل عوالم الغیب والشهود فهو محور الکائنات جمیعاً.

أَ لَمْ تَرَ إِلیٰ رَبِّکَ کَیْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شٰاءَ لَجَعَلَهُ سٰاکِناً (1).

إن الخلافه والولایه المحمدیه هی الخلافه الأکمل والولایه الأتم ومقامه(ص) لا یمکن لأحد تصور کیفیته ولا یمکن إدراکه؛ وخلافته(ص) وولایته لا تخص الإنسان فحسب ولا تخص عوالم الغیب والشهود، بل أن خلافته وولایته صلوات الله علیه وآله عامّه وتنشأ من مقام اسم الله الجامع؛ لأنه المظهر التام للعبودیه لله عز وجل وخلافته فما عد الله عز وجل نراه تحت ولایته وخلافته، وإن الحق

1- 1) سوره الفرقان: الآیه 45.

تبارک وتعالی جعل الوجود بأسره تحت ربوبیته الطولیه لکی یتسنی لکل إنسان وبتربیته(ص) أن یبلغ المقام اللائق به وکل إنسان تشمل کل شیء سوی الله تبارک وتعالی.

والقرآن الکریم یخاطب النبی(ص) قائلاً:

قل: «إِنَّ وَلِیِّیَ اللّٰهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتٰابَ وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصّٰالِحِینَ» (1).

وهذا المقام الولائی واقع فی المقام الطولی من سوی الله وهو منحه إلهیه له(ص) ومن هنا یقول القرآن الکریم:

النَّبِیُّ أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (2).

واستناداً إلی الآیات والروایات أن إراده الله سبحانه شاءت أن تجعل مقام الولایه الإلهیه تامّه لا من زیاده ولا نقصان فی أهل البیت(ع).

الولایه باطن الرساله الإلهیه

یجب أن نفهم بأن الولایه هی باطن الرساله؛ لأنه ما لم یکن الإنسان ولیاً ولم یکن قد بلغ من الوجود والمعرفه مقام ولی الله فإنه لا یمکنه أن یکون رسولاً، وإذن فإن کل رسول هو ولیّ، ولکن لیس کل ولی رسولاً.

قال النبی(ص):

«خلقتُ أنا وعلی من نور واحد» (3).

یعنی أن الرسول(ص) ووصیه علی(ع) کانا معاً فی جمیع العوالم إلی أن وصلا عالم الخلق والشهاده فکانا نورین أحدهما فی

1- 1) سوره الأعراف: الآیه 196.
2- 2) سوره الأحزاب: الآیه 6.
3- 3) الأمالی للصدوق: 236، مجلس41 ح10، الخصال: 31/1، ح108، بحار الأنوار: 34/35 باب 1ح33.

صلب عبد الله والآخر فی صلب أبی طالب، إن علی بن أبی طالب وهو ولی الله وهو باطن محمد(ص) وعلی هو کالنبی إلا النبوّه.

وإذن فهو أول صادر ومظهر وأول نور وهو وجه الله وصراط الله وخلیفه الله والکل تحت ولایته حتی الأنبیاء تحت لوائه.

وعن النبی(ص) قال: «آدم ومن دونه تحت لوائی یوم القیامه فإذا حکم الله بین العباد أخذ أمیر المؤمنین اللواء» (1).

وإذن عندما تکون رساله جمیع الأنبیاء تحت رساله نبی الإسلام فإن ولایه الأنبیاء أیضاً علی أساس ولایه علی وأمیر المؤمنین هو رأس الأنبیاء والأولیاء جمیعاً وهو مع جمیع الأنبیاء فی الباطن ومع النبی الأکرم(ص) فی الظاهر.

وعلی هذا فإن مقام الروحانیه والولایه النبوّیه متحد مع مقام الولایه المطلقه العلویه. وهو الرابط بین الحادث والقدیم وبین المتغیر والثابت. مع فرق هو أن علیاً(ع) هو المظهر التام للاسم الباطن، ولهذا فإنه یتعذّر علی کل إنسان أن یسلک الصراط المستقیم إلی الله من دون أن یتمسک بالولایه العلویه، ولن یصل إلی الحقیقه وسیبقی متخبطاً حیراناً فی الباطل.

ولما کان الأئمه(ع) من نور واحد فحکم أحدهم یسری علی غیره.

إن الرابط بین الخلق و الخالق وجود منبسط الذی له مقام البرزخیه الکبری والوسطیه العظمی وهو مقام الروحانیه والولایه للنبی الأکرم(ص) وأهل بیته المعصومین ولا یصدر شیء عن الله عز وجل إلا من خلالهم وإن ارتباط القلوب ناقص ومقید، والأرواح النازله والمحدوده لا تتم ولا تتحقق للمطلق من جمیع الجهات من دون وسائط روحانیه وروابط غیبیه فی عوالم الوجود.

1- 1) بحار الأنوار: 36/35 34.

طبعاً یجب أن نفرق بین مقام الکثره ومقام الوحده. فی مقام الوحده وفناء التعینات والکثره، فإن جمیع الوجودات مرتبطه بالله بشکل مباشر ومن دون واسطه، وأن الحق تعالی له علاقه مع کل مخلوق علی نحو الإحاطه القیومیه وهو تعالی محیط بکل کائنات الوجود من دون وسائط.

وَ کانَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطاً (1).

وأما فی مقام الکثره، فإن الفیض الإلهی یجری فی وسائط متعدده فی عوالم الوجود، وفی مقام الکثره یکون الارتباط بین الحق والخلق بواسطه الوجود المنبسط للرحمن نفسه، وتتحقق خلاصته فی خلیفه الله یعنی الحقیقه المحمدیه والعلویه ووجود أهل البیت(ع).

الخلفاء بالحق واسطه الفیض

کل من بلغ الفیض والمقام الرفیع فإنّما بلغ ما بلغ بالذوات المقدسه ومن هنا قال القرآن الکریم:

وَ ابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ (2).

کما جاء فی الأثر: «وتمسکوا بحبل الله المتین» (3).

وعن النبی(ص) قال: «نحن حبل الله المتین» (4).

إن التمسک بولایه علی(ع) وآل محمد(ص) والأئمه الراشدین من ضرورات السیر إلی الله عز وجل ومن ضرورات تلقی الفیض الإلهی سواء کان هذا الفیض علماً ومعارف وبصیره، أو کان رزقاً مادیاً ومعنویاً.

1- 1) سوره النساء: الآیه 26.
2- 2) سوره المائده: الآیه 25.
3- 3) الغیبه للنعمانی: 21.
4- 4) تفسیر الفرات: 258 ح353، بحار الأنوار: 198/27، باب 7، ح62.

يقول النبى الأكرم(ص):

«أنا مدينه العلم وعلى بابها، فلا تؤتى البيوت إلا من أبوابها» (1).

وبخاصّه سيدنا على(ع) مولى الموحدين وأمير المؤمنين فهو من حيث المعرفه والوجود قد طوى طريق العروج بعد قوس النزول وطوى الدائره التامّه وأكمل سيره إلى الله عز وجل، بحيث أن كل عمل قلبى أو بدنى إذا كان فى طريق الله وصراطه المستقيم يكون تحت ولايته، وتكون صحه إيمانه وصواب توحيده وإيمانه بالولايه وبما أن العباده تنزّل التوحيد فى عالم المادّه وأن التوحيد فى عالم الشهاده و المادّه يظهر على شكل العباده، إذن فإن العباده سواء كانت قلبيه أو بدنيه ما لم تكن منضويه تحت الولايه، فسوف لن يكون هناك ثمه توحيد.

يقول الإمام الباقر لأحد أصحابه: «أعلم يا محمد! إن أئمه الحق و أتباعهم هم الذين على دين الله و أن أئمه الجور المعزولون عن دين ا لله و الحق فقد ضلوا و أضلوا فأعما لهم التى يعملونها : كَرَمٰادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِى يَوْمٍ عٰاصِفٍ لاٰ يَقْدِرُونَ مِمّٰا كَسَبُوا عَلىٰ شَىْءٍ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلاٰلُ الْبَعِيدُ (2)(3).

وعن أبان تغلب وهو من أبرز رواه الحديث فى حديث طويل أنه سأل الإمام الصادق فقال: بولايتكم أمير المؤمنين على بن أبى طالب (4).

1- 1) بحار الأنوار: 206/40، باب مدينه العلم والحكمه: ح14.
2- 2) الكافى: 183/1، باب معرفه الإمام، ح8، المحاسن: 93/1 باب 18ح48، وسائل الشيعه: 118/1، باب 29، ح297، بحار الأنوار: 87/23، باب4 ح30.
3- 3) سفينه البحار: 553/1.
4- 4) بحار الأنوار: 90/23.

وقال الإمام الرضا(ع) فی الحدیث القدسی المعروف ب سلسله الذهب: إن الله عز وجل قال: لا إله إلا الله حصنی، ومن دخل حصنی أمن من عذابی.

ثم قال(ع): بشروطها ! وأنا من شروطها (1).

الشهاده بالتوحید والرساله والولایه

وإذن فإن الرساله المحمدیه والولایه العلویه والإیمان بالأئمه المعصومین هی من ضرورات التوحید والتی لا یمکن التفکیک بینها، ولذا قیل أن الشهاده علی الواحد، الشهاده علی اثنین شهاده أخری، فالشهاده بالإلوهیه هی علی وزن الشهاده بالرساله والولایه والشهاده الحقیقیه هی الشهاده علی هذه الثلاث فی القول والعمل معاً، وأن تفکیک کل واحده عن الأخری هو من الکفر والضلال والشرک والفسق.

إن الله تبارک وتعالی شهد لنفسه بالإلوهیه والرساله والولایه قال عز وجل:

شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ (2).

وهی شهاده من خلال الوحی والنظام الدقیق للعالم ومن خلال لغه جمیع الکائنات وطریقتها فی التعبیر.

وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ (3).

إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ

1- 1) عیون أخبار الرضا: 135/2، باب37، ح4، ثواب الأعمال: 6، روضه الواعظین: 42/1، باب فصل فی التوحید، بحار الأنوار: 123/49 باب 11ح4.
2- 2) سوره آل عمران: الآیه 18.
3- 3) سوره المنافقون: الآیه 1.

وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰةَ وَ هُمْ راٰكِعُونَ [(1)].

مقام الولایه یوجب إدراک الفیض

أجل أن أصحاب الولایه الکبری والوساطه العظمی والبرزخیه العلیا خلفاء الله ووکلائه بین خلقه هم واسطه الفیض الحق الرابط بین الحق والخلق فی مقام الکثره.

وإذا کان مقام الخلافه والولایه والروحانیه لیس بمطلق ما أستحق أحد من الخلائق هذا المقام من الغیب، وما لاح الفیض أصلاً ولما سطع نور الهدایه علی عالم من العوالم ظاهره وباطنه.

أن تلقی الفیض یلزمه تمسک عینی وحقیقی بهذه الذوات المقدسه لکی یمکن مصاحبتهم وهدایتهم وطی العروج الروحانی ذلک أنهم من مراتب الوجود قاٰبَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنیٰ [(2)]، وهم من حیث المعرفه فی مقام الیقین وفی معراجهم الروحانی قد بلغوا الکشف التام، وإذن فإن کل من أراد بلوغ ذلک المقام المعرفی والمرتبه الوجودیه یتوجب علیه سلوک طریقهم الذی هو الصراط المستقیم والصراط الحق وخلفائه: «بکم فتح الله وبکم یختم وإیاب الخلق إلیکم» [(3)].

إن النور الوجودی لهؤلاء العظماء بلغ حدّاً أن الملائکه فی عالم العقول وهم من المجرّدات والکائنات النوریه لا یمکنهم ولیس بهم طاقه علی تحمل رؤیه جمالهم النوری ولرؤیه نورهم المقدس وقعوا ساجدین.

1- 1) سوره المائده: الآیه 55.
2- 2) سوره النجم: الآیه 9.
3- 3) عیون أخبار الرضا: 272/2 ح1، وسائل الشیعه: 490/14 باب 62 ح1972، بحار الأنوار: 131/99، باب 8، ح4.

وتشتتوا متفرقين وربما حسبوه نور الحق واهمين.

وقد جاء فی الأخبار أن رسول الله(ص) لما عرج به نحو السماء علی محمل من نور ومعه جبرائیل فلما بلغ المقام الثالث فرت الملائکه ثم تحلقوا وسجدوا وسبحوا قائلین: سبوح قدوس، ربنا ورب الملائکه والروح وما أشبه هذا النور بنور ربنا (1).

الروایات ومقام الخلافه الإلهیه

وعلی أیه حال فإن خلافه أهل البیت لله عز وجل فی الخلق هی من جمله الخصال والصفات التی صرّح بها الأئمه الأطهار.

قال الإمام الرضا(ع):

«الأئمه خلفاء الله عز وجل فی أرضه» (2).

وجاء فی الزیاره الجامعه عن الإمام الهادی(ع):

«وأعزّکم وبهداه وخصّکم ببرهان وانتجبکم لنوره وأیدکم بروحه ورضیکم خلفاء فی أرضه وحججاً علی بریّته».

وجاء عن علی بن حسان أنه سأل الإمام الرضا(ع) حول زیاره الإمام أبی الحسن موسی بن جعفر(ع) فأخبره أنه یکفی أن یصلّی فی مساجد فی أطراف القبر وأن یقول: « السلام علی أولیاء الله وأصفیائه السلام علی أمناء الله وأحبائه، السلام علی أنصار الله وخلفائه» (3).

وجاء فی الأثر حول أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(ع):

«هو الذین ینادی به یوم القیامه: أین خلیفه الله فی

1- 1) علل الشرائع: 312/2 باب 1ح1، بحار الأنوار: 237/18 باب ح1.
2- 2) الکافی:193/1 باب الأئمه خلفاء الله ح1.
3- 3) عیون أخبار الرضا: 271/2، کامل الزیارات: 301ح1، بحار الأنوار: 7/99 باب 2 ح1.

أرضه» (1).

وجاء فی دعاء للإمام السجاد(ع) یوم عرفه أن أهل البیت(ع) هم خلفاء الله فی الأرض: «وخلفائک فی أرضک» (2).

خلفاء النبی(ص) وأوصیائه

لقد تضافرت الروایات من الفریقین علی أن أهل البیت(ع) هم خلفاء النبی(ص) وأوصیاؤه، وهذه الروایات جاءت من طرق متعدده وبأسناد مختلفه ویطلق علماء الروایه وعلماء الرجال علی هکذا روایات بأنها متواتره أی لا یتطرق إلیها الشک أبداً.

إن أهل البیت(ع) هم وحدهم الجدیرون بأن یکونوا خلفاء للنبی(ص) وأوصیاء لما تشتمل علیه شخصیتهم من مزایا أخلاقیه وصفات ومنزله علمیه رفیعه، فأهل البیت(ع) هم وحدهم دون سواهم من یلیقون بمقام الوصایه.

والخلافه والوصایه حق إلهی خصّهم الله به دون غیرهم، ذلک أن الإمام هو عهد إلهی وقد جاء فی سوره البقره قوله تعالی:

لاٰ یَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِینَ (3).

والخلافه والوصایه هو حقّ أهل البیت فهم یرثون کل شیء عن النبی(ص) إلا النبوّه، فصفاتهم صفات النبی(ص) ولا ینکر أحد علی أهل البیت میراثهم ولم یدع ذلک أحد من الأمه؛ لأن هذه الحقیقه هی کالشمس فی رابعه النهار.

1- 1) الأمالی، الطوسی: 63، المجلس الثالث، ح92، إرشاد القلوب: 235/2، بحار الأنوار: 3/40 باب 91 ح4، سفینه البحار:90/2.
2- 2) الصحیفه السجادیه: دعاء 47.
3- 3) سوره البقره: الآیه 124.

وقد جاء عن النبی(ص) فی حق أمیر المؤمنین وذریّته قوله: «فهو سید الأوصیاء، اللحوق به سعاده والموت فی طاعته شهاده، واسمه فی التوراه مقرون إلی أسمی وزوجته الصدیقه الکبری ابنتی، وأبناه سیدا شباب أهل الجنّه أبنای، وهو وهما والأئمه من بعدهم حجج الله علی خلقه بعد النبیین، وهم أبواب العلم فی أمتی، من تبعهم نجا من النار ومن اقتدی بهم (هدی إلی صراط مستقیم) (1) لم یهب الله عز وجل محبّتهم لعبد إلا أدخله الجنّه» (2).

وعن الإمام الحسین الشهید(ع) قال: «إن الله اصطفی محمداً علی خلقه وأکرمه بنبوّته، واختاره لرسالته ثم قبضه الله إلیه وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أرسل به، وکنّا أهله وأولیاءه، وأوصیاءه وورثته، وأحقُّ الناس بمقامه فی الناس، فأستأثر علینا قومنا بذلک فرضینا وکرهنا الفرقه وأحببنا العافیه ونحن نعلم إنّا أحقُّ بذلک الحق المستحق علینا ممن تولاه» (3).

وفی هذه الروایه یعتبر الإمام الحسین(ع) خلافه النبی(ص) ووصایته حقاً خالصاً لأهل البیت(ع) وأن غیرهم غیر جدیر بذلک، إن غیر أهل البیت لا تتوفر فیه الصفات المطلوبه والمزایا المنشوده التی یجب أن یکون علیها من یخلف النبی(ص) أو یکون وصیّه.

من هم خلفاء النبی(ص)؟

وما أکثر الروایات والأخبار حول أن النبی(ص) أوصی لأهل بیته وأن من ینازعهم ذلک فهو غاصب لحقهم ظالم لهم.

1- 1) آل عمران: الآیه 101.
2- 2) الأمالی، الصدوق: 21، مجلس 6، ح5، حلیه الأبرار: 235/1، بحار الأنوار: 92/38، باب 61، ح6.
3- 3) تاریخ الطبری: 357/5.

ویروی أبو جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی بسند لا یتطرق إلیه الشک فی ان النبی(ص) لم یوص إلی أهل بیته من نفسه، وإنّها (الوصیه) کانت بأمر من الله عز وجل فی أن یوصی لعلی بن أبی طالب وأن یوصی علی إلی الحسن وأن یوصی الحسن إلی الحسین وأن یوصی الحسین إلی علی بن الحسین وأن یوصی علی بن الحسین إلی محمد بن علی الباقر وأن یوصی محمد الباقر إلی جعفر بن محمد الصادق وأن یوصی جعفر الصادق إلی موسی بن جعفر الکاظم وأن یوصی: محمد الجواد إلی علی بن محمد الهادی وأن یوصی علی الهادی إلی الحسن بن علی العسکری وأن یوصی الحسن العسکری إلی محمد بن الحسن المهدی (1) .

وهو الحجه القائم بالحق، وانه إذا لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد لطوّل الله ذلک الیوم حتی یظهر ویملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً (2) سلام الله علی رسول الله وعلی الأئمه والأوصیاء من بعده.

وقد وصف الإمام علی أمیر المؤمنین(ع) الأئمه بقوله: هم الأئمه الطاهرون، والعتره المعصومون والذرّیه الأکرمون والخلفاء الراشدون» (3) .

خلفاء النبی(ص) مظهر الصفات الرفیعه

وتتضافر الروایات والأخبار والآثار علی أن لأهل البیت(ع) کل صفات النبی(ص) إلا النبوّه ومن هنا فقد استحقوا الإمامه والخلافه وأوصافهم حجه علی غیرهم، وقد تبددت الشکوک وتفرقت الأباطیل ولم یبق لاحد عذر الی یوم القیامه فی ان الائمه من أهل البیت هم

1- 1) من لا یحضره الفقیه: 177/4 باب الوصیه من لدن آدم: ح5402.

2- 2) المصدر السابق.

3- 3) بحار الأنوار: 172/25، باب4، ح39، أهل البیت فی القرآن والحدیث:182/1.

سرّ نظام الحياه الإنسانيه، وأن الحياه البشريه لا تستقر فى مسارها الصحيح حتى يكون لهم الدور القيادى، وأن من أخذ مكانهم وأحتلّ مواقعهم هو غاصب لحقهم كائناً من كان، وأن ما يحدث من وقائع مريره ومصائب وما ينزل بالأمه من خسائر لا تعوض هو بسبب إقصائهم عن منازلهم التى جعلها الله لهم وخصها بهم دون سواهم، وقد توالت عليهم المصائب وصّب عليهم النوائب، وغصبوهم حقوقهم وقهروهم، فأدّى ذلک إلى ما أدّى إليه من الويلات على الدين وعلى المسلمين فلم يبق من الإسلام إلا أسمه، ومن القرآن إلا رسمه.

إن أهل البيت هم المثل الأعلى للإنسانيه بعد النبى(ص) وقد أصبحوا كذلک لما وهبهم الله من الصفات الحسنه والأخلاق الشريفه والسيره العطره فكانوا للناس قدوه وأسوه كما كان رسول الله(ص).

صفات خلفاء النبى(ص) صفات الأنبياء

إن الله عز وجل أصطفى أهل البيت ليكونوا للناس قدوه فهم مظاهر أسماء الله، وصفاتهم صفات الأنبياء وهم كنوز الإيمان والأخلاق والإنسانيه وقد ورثوا من رسول الله(ص) ميراثه العظيم فى صفاته وأخلاقه وخصاله.

وقد جاء فى كتب علماء السنه من المنصفين أحاديث نبويه شريفه تؤكد على أن صفات أهل البيت هى صفات الأنبياء:

قال(ص): «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، والى نوح فى فهمه والى يحيى بين زكريا فى زهده، وإلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى على بن أبى طالب» (1).

1- 1) روضه الواعظين: 128/1، شواهد التنزيل: 103/1، ح117، كشف الغمه: 113/1، بحار الأنوار: 38/39 باب 73 ح 1.

وجاء فی روایه أخری ما یقرب من هذا الحدیث قال(ص): «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه وإلی نوح فی تقواه وإلی إبراهیم فی حلمه والی موسی فی هیبته وإلی عیسی فی عبادته فلینظر إلی علی بن أبی طالب» .(1)

ومن هنا فإن خلفاء النبی(ص) وأوصیاءه هم أشخاص محددین، وهم أثنا عشر إمام وهم بلا شک ولا ریب ولا تردید أولو الأمر الذین نصبهم الله عز وجل للناس قاده وهداه وأمر رسوله محمد(ص) أن یبلغ الأمه بذلک، وقد قام النبی(ص) بابلاغ الناس بأوصافهم وأعلن أنهم أوصیاؤه والأئمه من بعده.

خلافه النبی(ص) فی رؤیه الإمام الرضا(ع)

وللإمام علی بن موسی الرضا(ع) رأی فرید جداً حول صفات ومقومات خلیفه النبی(ص) ومن یقوم مقامه وهذا الحدیث الذی سنثبته بالنص الکامل (2) یسلط الضوء علی هذه المسأله حتی لیتبین الخیط الأبیض من الخیط الأسود:

عن القاسم بن مسلم عن أخیه عبدالعزیز بن مسلم قال: کنّا فی أیام علی بن موسی الرضا(ع) بمرو فاجتمعنا فی مسجد جامعها فی یوم جمعه فی بدء مقدمنا.

فأدار الناس أمر الإمامه وذکروا کثره اختلاف الناس فیها، فدخلت علی سیدی ومولای الرضا(ع) فأعلمته ما خاض الناس فیه،

1- 1) کشف الیقین: 53، نهج الحق: 236، کشف الغمه: 114/1، بحار الأنوار: 39/39، باب 73 ح10.
2- 2) الکافی: 198/1، باب نادر جامع فی فضل الإمام ح1، الأمالی، الصدوق: 674، مجلس 97، ح1، عیون أخبار الرضا:126/1، باب 20 ح1، بحار الأنوار: 120/25، باب4، ح4، المحجه البیضاء: 174/4، کتاب أخلاق الأئمه وآداب الشیعه.

فتبسم ثم قال: يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله تبارک وتعالی لم يقبض نبيه(ص) حتی أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شیء بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عز وجل: «ما فرّطنا فی الكتاب من شیء» (1).

وأنزل فی حجّه الوداع وهی آخر عمره(ص): «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتی ورضيت لكم الإسلام ديناً» (2) فأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض(ع) حتی بيّن لأمته معالم دينه وأوضح لهم سبله وتركهم علی قصد الحق، وأقام لهم علياً(ع) علماً وإماماً وما ترک شيئاً تحتاج إليه الأمّه إلا بينه.

فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمّل دينه فقد ردّ كتاب الله عز وجل، ومن رد كتاب الله فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامه ومحلّها من الأمّه؟ فيجوز فيها اختيارهم؟! إنّ الإمامه أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلی مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إن الإمامه خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل(ع) بعد النبوه والخلّه مرتبه ثالثه وفضيله شرّفه بها وأشاد بها ذكره؛ فقال عزّ وجلّ: «إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً، فقال الخليل (ع) سرورا بها: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِی قال الله عزّ وجل: لاٰ يَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِينَ (3). فأبطلت هذه الآيه إمامه كلّ ظالم إلی يوم القيامه، وصارت فی الصفوه.

ثمّ أكرمه بأن جعلها فی ذريّته أهل الصفوه والطهاره فقال عزّ وجلّ:

وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ نٰافِلَةً وَ كُلاًّ جَعَلْنٰا صٰالِحِينَ

1- 1) سوره الأنعام: الآيه 38.
2- 2) سوره المائده: الآيه 5.
3- 3) سوره البقره: الآيه 124.

وَ جَعَلْناٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِناٰ وَ أَوْحَيْناٰ إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰاتِ وَ إِقاٰمَ الصَّلاٰهِ وَ إِيتاٰءَ الزَّكاٰهِ وَ كاٰنُوا لَناٰ عاٰبِدِينَ (1).

فلم تزل فی ذریّته یرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتّی ورثها النبی(ص) فقال الله جلّ جلاله: إِنَّ أَوْلَى النّاٰسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (2)، فکانت له خاصّه فقلّدها(ص) علیاً(ع) بأمر الله عزّ وجلّ علی رسم ما فرضها الله، فصارت فی ذریّته الأصفیاء الذین آتاهم الله العلم والإیمان بقوله عزّ وجلّ: وَ قاٰلَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيماٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِی كِتاٰبِ اللّٰهِ إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهٰذاٰ يَوْمُ الْبَعْثِ (3) فهی فی ولد علی(ع) خاصّه إلی یوم القیامه إذ لا نبی بعد محمد(ص)، فمن أین یختار هؤلاء الجهّال؟!

إنّ الإمامه هی منزله الأنبیاء وإرث الأوصیاء، إن الإمامه خلافه الله عز وجلّ، وخلافه الرسول ومقام أمیر المؤمنین ومیراث الحسن والحسین(علیهما السلام)، إنّ الإمامه زمام الدین، ونظام المسلمین، وصلاح الدنیا وعزّ المؤمنین، إنّ الإمامه أسّ الإسلام النامی، وفرعه السامی، بالإمام تمام الصلوه والزکاه والصیام والحجّ، والجهاد وتوفیر الفیء والصدقات وإمضاء الحدود والأحکام ومنع الثغور والأطراف.

والإمام یحلّل حلال الله ویحرّم حرام الله، ویقیم حدود الله، ویذبّ عن دین الله ویدعو إلی سبیل ربّه بالحکمه والموعظه الحسنه والحجّه البالغه، الإمام کالشمس الطالعه للعالم وهی فی الأفق بحیث لا تناله الأیدی والأبصار، الإمام البدر المنیر والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادی فی غیاهب الدجی والبید القفار ولجج البحار.

1- 1) سوره الأنبیاء: الآیه 72.
2- 2) سوره آل عمران: الآیه 68.
3- 3) سوره الروم: الآیه 56.

الإمام الماء العذب على الظمأ والدّال على الهدى والمنجى من الردى الإمام النار على اليفاع (1)، الحار أن أصطلى به، والدليل فى المهالك من فارقه فهالک.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئه والسماء الظليله والأرض البسيطه والعين الغزيره والغدير والروضه، الإمام الأمين الرفيق والأخ الشقيق ومفزع العباد فى الداهيه.

الإمام أمين الله فى أرضه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده الداعى إلى الله والذاب عن حرم الله، الإمام المطهّر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهّاب، فمن ذا الذى يبلغ معرفه الإمام ويمكنه اختياره؟.

هيهات هيهات ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألبّاء وكلّت الشعراء وعجزت الأُدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيله من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شىء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناءه ، لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدى المتناولين ووصف الواصفين؟ فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ أو أين يوجد مثل هذا؟.

ظنّوا أن ذلک يوجد فى غير آل الرسول صلّى الله عليهم كذبتهم

1- 1) التل الذى توقد عليه النار ليلاً لهدايه المسافرين.

والله أنفسهم ومنّتهم الباطل فارتقوا صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامه الإمام بعقول حائره بائره ناقصه وآراء مضلّه فلم يزدادوا منه إلا بعداً، قاتلهم الله أنى يؤفكون، لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا فى الحيره إذ تركوا الإمام عن بصيره، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحٰانَ اللّٰهِ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ (1).

وقال عزّ وجلّ: وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ (2)، وقال عزّ وجلّ :مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَ فَلاٰ تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتٰابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ (3). وقال عزّ وجلّ: أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا (4). أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون: أم قالوا: سمعنا وهو لا يسمعون، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاٰ يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (5).وقالوا سمعنا وعصينا، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (6).

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، داعى لا

1- 1) سوره القصص: الآيه 68.
2- 2) سوره الأحزاب: الآيه 36.
3- 3) سوره القلم: الآيه 41 36.
4- 4) سوره محمد: الآيه 24.
5- 5) سوره البقره: الآيه 93.
6- 6) اقتباس قرآنى.

ینکل، معدن القدس والطهاره والنسک والزهاده والعلم والعباده، مخصوص بدعوه الرسول(ع)، وهو نسل المطهّره البتول لا مغمز فیه فی نسب، ولا یدانیه ذو حسب، فی البیت من قریش والذروه من هاشم، والعتره من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف.

نامی العلم، کامل الحلم، مضطلع بالإمامه، عالم بالسیاسه، مفروض الطاعه قائم بأمر الله، نصّاح لعباد الله، حافظ لدین الله.

إنَّ الأنبیاء والأئمه یوفقّهم الله ویؤتیهم من مخزون علمه وحکمه ما لا یؤتیه غیرهم فیکون علمهم فوق کل علم أهل زمانهم فی قوله تبارک وتعالی: وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً وقوله عزّ وجل فی طالوت: إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاهُ عَلَیْکُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ (1) وقال عز وجلّ فی الأئمه من أهل بیته وعترته وذریّته: أَمْ یَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلیٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَیْنٰا آلَ إِبْرٰاهِیمَ الْکِتٰابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ آتَیْنٰاهُمْ مُلْکاً عَظِیماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ کَفیٰ بِجَهَنَّمَ سَعِیراً (2).

وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده شرح صدره لذلک، وأودع قلبه ینابیع الحکمه، وألهمه العلم إلهاماً، فلم یعی بعِده بجواب، ولا یحیّر فیه عن الصواب، وهو معصوم مؤیّد موفّق مسدد قد أمن الخطایا والزلل والعثار، یخصّه الله عزّ وجلّ بذلک لیکون حجتّه علی عباده وشاهده علی خلقه، وذلک فضل الله یؤتیه الله عزّ وجلّ بذلک لیکون حجته علی عباده وشاهده علی خلقه، وذلک فضل الله یؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم، فهل یقدرون علی

1- 1) سوره النساء: الآیه 112.
2- 2) سوره النساء: الآیه 54، 55.

مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفه فيقدّموه؟ تعدّوا وبيت الله الحقّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعملون، وفی كتاب الله الهدی والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عزّ وجلّ: وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ (1) وقال عزّ وجلّ: فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ (2) وقال عزّ وجلّ: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّٰارٍ .

وهنا نجد أن الإمام الرضا(ع) فی إثباته إمامه أهل البيت وأحقيتهم بذلک باعتبارهم منتخبين من قبل الله عزّ وجل وأن الآخرين جاءوا فوقفوا ضد ذلک، واختاروا لأنفسهم فی مقابل اختيار الله، وبهذا انفتح باب الصراع الداخلی وبدا النزاع ما أدی بعد ذلک إلی غارات المغيرين وهجمات الطامعين فی داخل البلاد وخارجها.

ونجد الإمام أيضاً يسدّ الطريق علی كل من حاول جعل الإمامه أمراً بشرياً؛ لأنها كالنبوّه منحه إلهيه وهبات ربانيه ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (3).

ومن هنا يجب الإقرار والاعتراف فی أن أهل البيت(ع) الأئمه بالحق بما اشتملوا عليه من صفات ذكرها الإمام الرضا(ع) وجاءت مبثوثه فی نصوص الزيارات المعتبره وفی صليعتها الزياره الجامعه الكبيره، فهم أئمه الخلق بعد النبی(ص) الی يوم القيامه والناس كلهم مأمومون ويتوجّب عليهم الطاعه فی أمر الدين والدنيا.

فهم خير الناس، بل خير خلق الله من بشر وغير بشر، يقول إمام المتقين ويعسوب المؤمنين وأميرهم علی(ع): «عترته خير

1- 1) سوره القصص: الآيه 50.
2- 2) سوره محمد: الآيه 8.
3- 3) سوره الحديد: الآيه 21.

العتر وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر» (1).

وقال رسول الله(ص) فى حديث له مع عبدالرحمن بن عوف:

«يا عبدالرحمن! إنكم أصحابى، وعلى بن أبى طالب أخى ومنّى وأنا من على فهو باب علمى ووصيّى وهو وفاطمه والحسن والحسين هم خير الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً» (2).

أهل البيت(ع) ومقام الرضا

أهل البيت(ع) فى كل أمورهم وشؤون وجودهم ومعارفهم هم تجليات الأسماء الحسنى لله عز وجلّ الواحد الأحد ذلك أن حياتهم مندكّه بالإيمان الكامل ومنصهره بالتوحيد التام.

إن التوحيد فى حياتهم وسلوكهم وسيرتهم يجرى مجرى الدماء فى عروقهم، وهم لا يغفلون عن توحيد الله فى صفاته وذاته وأفعاله لحظه واحده أبداً، فهم أئمه ربانيون وبشر إلهيون حياتهم فى ملكوت الله.

رضاهم وغضبهم لله عزّ وجل فهم مظهر لجمال الله وجلاله ومن هنا قال سيد الشهداء الإمام الحسين(ع): «رضا الله رضانا أهل البيت» (3).

إن غايتهم فى الحياه هى ما يريده الله عزّ وجلّ، وهذا ذروه التسليم لله وجوهر الإسلام فرضاه من رضا الله عزّ وجلّ.

فمنهم يطلب الألما

ومنهم من يريد الدواء

ومنهم من يريد الوصل

وآخر يريد الهجران

1- 1) نهج البلاغه: 209، خطبه 93، بحار الأنوار: 379/16، باب11 ح91.
2- 2) ينابيع الموده: 333/21، باب 53 ح973، مقتل الحسين، الخوارزمى: 60/1.

3 - 3) كشف الغمه: 29/2، اللهوف: 60، بحار الأنوار: 367/44 باب 27.

وأنا من الداء والدواء

وللهجران والوصل

أريد الذی یریده المحبوب (1).

وإذن فرضا أهل البیت من رضا الله عزّ وجلّ ورضا الله من رضاهم(ع) وکلاهما بمنزله سواء؛ لأنهم(ع) قد ذابوا فی الله فی توحیده والإیمان به، لا یصل درجتهم أحد ولا یبلغ مقامهم أحد.

ولتوضیح هذه الحقیقه یتوجب القول: بأن الإنسان الذی وضع قدمیه فی مساره التکاملی وسلک طریق الکمال فإنه فی مراحل من هذا الطریق یطوی سیره الجوهری التکاملی إلی أن یصل مرحله یکون فیها قد اشتمل علی الرحمه والقهر فیصبح مظهراً لجمال الله وجلاله، ومن هنا فهو یغضب لله ویرضا لله، فیکون رضاه من رضا الله وغضبه من غضب الله عزّ وجلّ؛ فکل ما یغضب الله یغضبهم وکل ما یرضی الله یرضیهم، وهذه مرحله وسط فی طریق التکامل الإنسانی.

أما المرحله الأعلی والأسمی فهی مرحله لا یکون فیها تطابق الرضا والغضب مع رضا الله وغضبه کمالاً؛ لأن من أنا راض برضا الله وأحب ما یحب المحبوب هو مقام فی مرحله الکثره یعنی أنه مقام یری فیه السالک نفسه وربه، أی أنه یری أثنین؛ ذاته وذات الله فهو یرضی بما یرضاه الله ویغضبه ما یغضب الله، یعنی هناک مسأله تطابق بین رضاه ورضا الله وغضبه وغضب الله، ولکن من هو فی مقام الوحده والتوحید المحض له رضا واحد وغضب واحد فی حیاته وهو رضا الله وغضبه، یعنی لا یوجد شیء فی حیاته سوی ما یرضاه الله وما یغضبه والسالک فی هذه المرحله قد وصل إلی مرحله الفناء، فلا یکون للفانی وصف منفصل عن وصف الباقی.

1- 1) دیوان بابا طاهر عریان.

ومن هنا فإن الأئمه الأطهار المعصومين وأهل البيت المكرمين لا يرون ذواتهم، فهم فی مقام الرضا يقولون: رضا الله رضانا.

يقول الإمام الحسين الشهيد لما أقدم على حركته الإسلاميه الكبرى: «أسير بسيره جدّی وأبی» (1).

رضا أهل البيت(ع) فانٍ فی رضا الله عزّ وجلّ

إنّهم(ع) أصبحوا لا يعملون الاّ وفق رضا الله وغضبه فقط فهم فی مرحله الفناء، وهذا المقام أسمی من مقام الكثره؛ لأن يقولون: أن رضانا فانٍ فی رضا الله وأنه لا يوجد إلا رضا واحد فقط وهو رضا الله عزّ وجلّ.

إنهم لا يقولون: لنا رضا وهو يطابق رضا الله سبحانه فی كل شؤون حياتنا وأن رضانا فی سير رضا الله الذی هو الرضا الحق؛ أنهم لا يقولون ذلک؛ لأنهم لا يرون شيئاً غير الحق ولا يريدون شيئاً إلا الحق فحياتهم ليس فيها سوی محور واحد وهو رضا الله سبحانه.

أما الذين بلغوا مرحله التطابق بين رضاهم و رضا الله وغضبهم وغضب الله فأنّهم وإن بلغوا مرحله الكمال الوسطی، ولكنهم ما يزالون فی منأی عن التوحيد الأصيل الخالص وما تزال فی نفوسهم حاله من الشرک، وهذه الحاله لا يراها إلا الذين بلغوا المراحل الرفيعه فی الكمال، أما الذين هم فی أدنی سلم الكمال، فإنهم ينظرون إلی من بلغوا مرحله التطابق ليس باعتبارهم مشركين، وإنّما باعتبارهم مصاديق ومظاهر رائعه فی التوحيد.

محوريه النفس ومحوريه الله

إن كثيراً من الناس هم فی نظرنا موحدون ولكنهم فی نظر

1- 1) بحار الأنوار: 328/44 باب37.

القرآن الکريم ليسوا بذلک، بل أنهم مشرکون، مثلهم مثل أولئک الذين لا ينفکّون يذکرون الله بألسنتهم ويسيرون وراء أهوائهم ورغباتهم.

إن هؤلاء أناس متلوّنون وليسوا بموحدين، ذلک أنهم عندما يذکرون الله بألسنتهم؛ لأن مصالحهم المادّيه متناغمه مع أذکارهم وأن عبادتهم لله صادره من أهوائهم وبسبب ذلک هم يعبدون ويذکرون ويسبحون ويهللون، هؤلاء جعلوا من أهوائهم ونفوسهم محاور عليها يتحرکون، ومنها ينطلقون؛ لأنّه إذا صادفهم حکم إلهی يتعارض مع أهوائهم وما تشتهيه أنفسهم إذا هم عن الحق يصدّون ويعرضون.

وَ إِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (1).

وهؤلاء فی الحقيقه يريدون الله من أجل أنفسهم ولا يريدون أنفسهم أن تکون لله بعباره أخری هؤلاء يقولون بأصاله اللذه النفسانيه، فهم يلهثون وراء أهوائهم وما تريده أنفسهم فهم خلق لذائذهم يرکضون.

وَ إِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ الضُّرُّ دَعٰانٰا لِجَنْبِهِ أَوْ قٰاعِداً أَوْ قٰائِماً فَلَمّٰا كَشَفْنٰا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنٰا إِلىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ (2).

إن هکذا أناس قد جعلوا من أنفسهم محوراً يتحرکون حولها فی کل شیء حتی فی عبادتهم؛ لأن عبادتهم هنا تأتی فی مسار حل مشکلاتهم الذاتيه ومن أجل تحقيق لذائذهم الشخصانيه وأن الله تبارک وتعالی فی حياتهم مجرد أداه ووسيله لتحقيق أهدافهم وليس هو سبحانه الهدف والغايه، هؤلاء ليسوا عبيداً لله وإنما هم تجار يبحثون عن الربح بکل وسيله.

ص:132

1- 1) سوره النور: الآيه 48.
2- 2) سوره يونس: الآيه 12.

أما الذين جعلوا من الله محوراً لحیاتهم ومسارهم وحرکتهم فهؤلاء لا یعبدون الله خوفاً من عقابه ولا یعبدون الله طمعاً فی ثوابه، بل أنّهم رأوا الله وأحبوه فجاءت حرکتهم من أجل تحقیق رضاه عزّ وجلّ فهم لا یرون شیئاً سواه ولا یهدفون شیئاً إلا رضاه فهم یذکرون الله قیاماً وقعوداً، وعلی جنوبهم.

أنّهم یعیشون فی ملکوت الله لیس لهم حبیب إلا الله وهم فی صلاه متصله؛ لأن قلوبهم تدور حول الله وتطوف.

الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللّٰهَ قِیٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلیٰ جُنُوبِهِمْ وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ (1).

إن أهل البیت(ع) وخاصّه فی مرحله رضا الله وغضبه قد اتحدوا مع الذات المقدسه، فهم أسوه للناس جمیعاً وبخاصّه أصحاب الضمائر الحیّه من الذین أضاءت قلوبهم أنوار الحق.

إن الأئمه الأطهار والعتره الأبرار هم کسائر البشر فی نفوسهم کما فی نفوس الناس، حب وکره، شهوه وغضب رغبه وامتناع ولکنهم جعلوا من قواهم النفسانیه تحت تصرف عقولهم النورانیه فی مسار توحیدی خالص فکانوا مصداقاً تاماً وتجسیداً کاملاً لکلمه التوحید لا إله إلا الله فهم فی رضاهم وغضبهم تعبیراً عن رضا الله وغضبه وجماله وجلاله وولاؤهم لله عزّ وجلّ وبرائتهم من أعدائه سبحانه.

وقد حدد القرآن المجید معیار الولاء والبراءه التوحیدی فکان أهل البیت المثل الأعلی والقدوه فی ذلک والأئمه للناس من الذین یریدون سلوک الطریق إلی الحق؛ ذلک أن سیرتهم إلهیه، فکل شیء یفعلونه إنّما هو لله وفی سبیل الله وتحقیقاً لرضاه، قد دخل حب الله فی قلوبهم فملأ علیهم أنفسهم فکل ما فیهم لله وقد وقف الشیطان

1- 1) سوره آل عمران: الآیه 191.

عاجزاً عن أغوائهم مستسلماً لإرادتهم هی التی إراده الحق تبارک وتعالی.

قال الرسول الأکرم(ص): کان شیطانی کافراً فأعاننی الله علیه حتی أسلم بیدی (1).

أهل البیت(ع) ومقام التسلیم

إنّها الحقیقه ساطعه فی مسیره وسیره أهل البیت وهی حاله التسلیم لله عزّ وجلّ وهو تسلیم لم یحصل جبراً، بل اختیاراً تاماً أن حاله التسلیم فی حیاتهم واضحه تماماً وضوح الشمس.

التسلیم آخر مقام السالکین

یقال أن من بین ألف منزل معنوی یطویها السالک إلی الله فإن منزل التسلیم هو آخر منزل، وعندما یلج السالک مقام التسلیم، فإنه حالته تشبه حاله المیت فی ید الغسّال، إنها حاله استسلام کامل وتسلیم تام فی رحاب الرب تبارک وتعالی رب الأرباب ومالک الملوک وخالق الوجود.

ویقال: إنه من النادر جداً أن یبلغ السالک هذه المرحله مهما بذل من جهد وقام بالریاضات أنه منزل رفیع جداً وهو منزل خاص بالأنبیاء والأئمه والأولیاء.

ویروی عن سیدنا وإمامنا الحسین الشهید قوله: «إنّا أهل بیت نسأل الله فیعطینا، فإذا ما أراد ما نکره فیما یحبّ رضینا» (2).

وعن العلاء بن کامل أنه کان جالساً عند الإمام الصادق(ع) فخرجت امرأه من حجره تنوح (جزعاً) فنهض الإمام فردّها ثم عاد

1- 1) تاریخ بغداد: 331/3.
2- 2) مقتل الخوارزمی: 147/1.

فجلس وهو يسترجع قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال: إنا لنحب أن نعافى فى أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ ما لم يحبّ الله لنا (1).

وقال الإمام الباقر(ع): ندعوا الله فيما نحب، فإذا وقع الذى نكره لم نخالف الله عزّ وجلّ فيما أحب (2).

وعن قتيبه الأعشى قال: أتيت أبا عبدالله(ع) أعود أبناً له، فوجدته على الباب، فإذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداک کيف الصبى؟.

فقال: والله إنّه لما به ثم دخل فمكث ساعه ثم خرج إلينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغيّر والحزن قال: (الأعشى) فطمعت أن يكون قد صلح الصبىّ فقلت: كيف الصبى جعلت فداک؟

فقال: لقد مضى لسبيله.

فقلت: جعلت فداک لقد كنت وهو حى مهتماً حزيناً، وقد رأيت حالک الساعه وقد مات، غير تلک الحال فكيف هذا؟!.

فقال: إنّا أهل بيت إنّما نجزع قبل المصيبه، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلّمنا لأمره (3).

وروى إبراهيم بن سعد قال: سمع على بن الحسين(ع) واعيه فى بيته وعنده جماعه، فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه فقيل له: أمن حدث كانت الواعيه؟.

قال: نعم.

1- 1) الكافى: 262/3 باب الصبر والجزع، ح13، وسائل الشيعه: 276/3، باب85 ح3640، بحار الأنوار: 49/47، باب4، ح78.
2- 2) كشف الغمه: 150/2، حليه الأولياء: 187/3.
3- 3) الكافى: 225/3، باب الصبر والجزع: ح11، وسائل الشيعه: 275/3، باب85 ح3639، بحار الأنوار: 49/47 باب4 ح76.

فعزّوه وتعجبوا من صبره !.

فقال: إنا أهل بيت نطيع الله عزّ وجل فيما نحب ونحمده فيما نكره (1).

أهل البيت(ع) ومقام العصمه

(2)

ما هی العصمه؟

العصمه حاله خاصّه وشهود وملکه تمنع الإنسان من ارتکاب الذنب، وتصونه من الوقوع فی الخطیئه وتسدّ علیه جمیع دروب الوسوسه، وعلی هذا الأساس یمکن أن نعدّ العصمه أمراً معرفیاً ووجودیاً، وهذه المعرفه یجب أن تصل مستوی الشهود والأمر الوجودی من الکمال الرفیع الذی یحققه الإنسان فی حرکته الجوهریه التکاملیه بتوفیق من الله وتسدید.

إن العصمه من أبرز مدارج الکمال المعرفی والوجودی والعلمی والعملی والتی تترک آثاراً هامّه فی جمیع أبعاد حیاه المعصوم وشؤونه ومسیرته.

العصمه العلمیه والعملیه

إنّ بعض أوجه الکمال مرتبط بمرحله علمیه وبعضها الآخر هی

1- 1) المناقب: 165/4، کشف الغمه: 102/2، حلیه الأولیاء: 138/3، بحار الأنوار:46 باب5 ح84.
2- 2) إنّ مقوله إحدی أبرز المسائل التی طرحت فی تاریخ مبکر من حضاره الإسلام، وقد بحث بشکل مفصل جداً، وما تزال حتی الیوم فی طلیعه القضایا الکلامیه الرئیسیه، وقد توسع البعض بمفهوم العصمه فیما ذهب آخرون إلی تحدید هذا المفهوم. وفی هذا الفصل یحاول المؤلف أن یفتح آفاقاً جدیده جدیره بالدراسه والاهتمام، وإذا وفق المؤلف فی تقدیم أفکار جدیده فی مسأله العصمه، فإنه سیعدّ ذلک أغلی وسام حصل علیه. المؤلف.

أمر سلوكى وعملى، ومثالاً على ذلک العداله، فهى ملكه سلوكيه عمليه فى الإنسان والتى لا علاقه لها بالبعد الشهودى والعملى فى الإنسان.

إن هذه الملكه الهامّه تصون الإنسان من ارتكاب الذنب عمداً أو سهواً، ولكن ملكه العصمه تحفظ الإنسان وتمنعه من الوقوع فى الخطأ والخطيئه والجهل والنسيان والمغالطه فى التفكير، وإذن فإن المعصوم مصون من الوقوع فى الخطأ سواء على صعيد العلم أو على صعيد العمل.

فالمعصوم لا يقع فى الخطأ والخطيئه ولا يرتكب الذنوب هذا على صعيد السلوک، أما على صعيد إبلاغ الشريعه فهو أيضاً مصون من الوقوع فى الخطأ فى عمليه التبليغ.

إن حقيقه الشهود ترتبط بالعقل النظرى؛ والورع عن ارتكاب الذنوب، مرتبط بالعقل العملى، بالرغم من أن منشأ عصمه العقل العملى، هى المعرفه والعقل النظرى والشهود، فليس العصمه العمليه غير مرتكزه على العصمه العمليه، إذ ليس من المعقول أن يكون الإنسان معصوماً فى عمله وغير معصوم فى علمه، ذلک أنه إذا لم يدرک الحلال والحرام والقبيح والجميل والطاهر والنجس، فإنه عاجز عن أن يكون معصوماً فى مقام العمل.

عصمه أهل البيت(ع)

إنّ أهل البيت واستناداً إلى مفاد الآيات القرآنيه والروايات معصومون فى مرحلتى العقل النظرى والعقل العملى، يعنى أنهم يعلمون الحقائق نقيه من الشوائب ويدركونها بشكل صحيح وصائب، وهم أيضاً يجسدونها بشكل صحيح فى حياتهم وسيرتهم وسلوكهم، كما أنّهم يبلغونها إلى الناس بشكل صحيح، ونقى كما هى فى إدراكاتهم الصافيه ونفوسهم المشرقه، وإذن فليس فى الحرم الآمن

لفهمهم ثمه مكان لجهل قصورى أو جهل تقصيرى أو سهو وخطأ ليتسلل إلى سلوكهم، وليس فى الحرم الآمن لعقلهم العملى مجال للخطيئه والعصيان سهواً ونسياناً أو عمداً وعن قصد سابق وإراده.

وهذه هى إراده الحق أن يُذهب عن أهل بيت نبيه(ص) الرجس ويطهر علمهم ومعرفتهم، وكذا عملهم وسيرتهم ويعصمهم عن الخطيئه والخطأ فى عملهم وعلمهم.

الحاجه للمعصوم فى فهم المعارف

هناک توصيات وتأكيدات على عدم قراءه القرآن وإدراک معانيه وتلقى معارفه إلا من خلال أهل البيت(ع)، ذلک أنهم معصومون ومصانون عن الخطأ فى الفهم وإدراک المعرفه الحقّه والحكمه الإلهيه.

إن غير المعصوم لابد وأن يرتكب خطأ فى الفهم والقراءه وسوف ينجم عن هذا الخطأ فى الفهم إلى أن يتحول إلى سلوک خاطئ، بمعنى آخر هو الوقوع فى الخطيئه.

وبسبب هذا الضعف فى الرؤيه والعجز فى تلقى الحقيقه لدى البعض فقد صدرت عنهم سلوكيات ومواقف خاطئه، واعتورت سيرتهم الخطيئه ووقعوا فى مشكلات وأخطاء فظيعه، وكانوا يبتعدون عن الحقيقه فوصلوا إلى مستوى مخيف من الانحطاط والضلال، إنهم شنّوا الهجوم على جبهه الحسين بقصد القرب! وشهروا السيف على الإمام الحق.

ولقد كان الخوارج من هذه الفئه الضاله من البشر وقد وصفهم الإمام أمير المؤمنين(ع) بالنسّاک الجهله.

ومن الممكن أن يكون بعضهم وفى جزء من سلوكه بمأمن من الخطأ، وربما توفرت الإراده لديه فى ترک المعصيه، ولكن وبسبب الرؤيه الخاطئه والتلقى الضعيف لديه، ورجوعه إلى مرجعيه ليست بمصونه عن الخطأ، وتوجهه نحو أعمال خاطئه تخرجه عن حريم

الدين كهجومه على المؤمنين واستباحه دمائهم ما أوجب قتالهم على أمير المؤمنين(ع).

علم الإنسان وعمله

ما أكثر الاختلاف بين البشر فی رؤيتهم وسيرتهم فی علمهم وعملهم، وكلما تنزّل الإنسان من علياء إنسانيته وشخصيته الإلهيه، أزدادت الفاصله بين عقله النظری وعقله العملی، وبعدت الهوّه، واختلّ التوازن من هنا نجد أحدهما قويّاً فيما الآخر نراه ضعيفاً، حضور أحدهما وغياب الآخر.

وكلما ترشدت حركه الإنسان واتجه نحو الكمال فإن جناحيه هذين يقتربان من بعضهما إلى أن يتحدا أولاً ويستحيل العلم والعمل كلاً متوحداً كما هو حال الملائكه والمجرّدات العاليه، حيث العلم عين العمل والعمل عين العلم.

وهذا ما نجده متجلّياً فی الحقيقه المحمديه، وقد بلغ التوحّد لديه نقطه الأوج.

علم الحق وعمله

إنّ علم الحق تعالى عين العمل والاثنان هما عين القدره و ....

وَ مٰا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّکَ مِنْ مِثْقٰالِ ذَرَّهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لاٰ فِی السَّمٰاءِ (1).

وإن الحق تعالى منزه عن الجهل والخطأ والنسيان:

وَ مٰا كٰانَ رَبُّکَ نَسِيًّا (2).

وهو منزه من كل قبح وسوء وهو سبحانه منزه عن الظلم:

1- 1) سوره يونس: الآيه61.
2- 2) سوره مريم: الآيه 64.

قال عزّ وجلّ: وَ لا ٰيَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً (1) .

إنّه سبحانه يبغض السيئات ويكرهها ورحابه لا يقبل بها:

كُلُّ ذٰلِکَ کاٰنَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّکَ مَكْرُوهاً (2) .

والسبب فى أن الذات الأحديه المقدسه منزهه من كل قبيح مبرأه من كل سوء ومنزهه عن كل خطأ ونسيان، وأمثال ذلک هو أن علمه سبحانه فى القرار الرفيع، وهو عين العمل والقدره، وقدرته وعمله هما أيضاً عين علمه بالرغم من وجود ألفاظ متعدده ومفاهيم مختلفه.

العصمه العلميه والعمليه لأهل البيت(ع)

ينبغى الالتفات إلى هذه الحقيقه وهى أن ملكه العصمه العمليه أو العلميه ليست محض: لأن الأنبياء والأئمه وهم شخوصات وهويات فى طول الحق، هم معصومون فى العلم ومعصومون فى العمل أيضاً، ولهذا فإن علمهم وعملهم حجه على الجميع مهما كان شأنه إلى يوم القيامه وأساس حجيتهم هى كونهم معصومين ليكونوا مرجعاً ومعياراً لمعرفه الحقيقه وميزاناً لتمييز الحق والباطل.

أجل إنّهم وبعصمتهم العلميه والعمليه يمكنهم أن يكونوا حججاً تامّه، وهم وحدهم الذين باستطاعتهم أن يبينوا الحق والحقيقه، كما هى يمكنهم دعوه الناس بأعمالهم وسيرتهم إلى الحق والى الطريق اللاهب المضىء .

وروى أن هشام بن الحكم قدم البصره فأتى حلقه عمرو بن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال هشام لعمرو: أليس قد جعل الله لک عينين؟ قال: بلى

1- 1) سوره الكهف: الآيه 49.
2- 2) سوره الإسراء: الآيه 38.

قال: ولم؟

قال: لأنظر بهما فى ملكوت السماوات والأرض فاعتبر.

قال: وجعل لک فماً؟

قال: نعم.

قال: ولمَ؟

قال: لأذوق الطعوم وأجيب الداعى.

ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال: وجعل لک قلباً؟

قال: نعم.

قال: ولمَ؟

قال: لتؤدى إليه الحواس ما أدركته فيميّز بينها.

قال: فأنت لم يرض لک ربک تعالى أن خلق لک خمس حواس حتى جعل لها إماماً ترجع إليه، يرضى لهذا الخلق الذين حشى بهم العالم أن لا يجعل لهم إماماً يرجعون إليه؟

فقال عمرو: ارتفع حتى ننظر فى مسألتک وعرفه. ولكنه لم ؟؟؟ جواباً.

العصمه أعلى درجات التقوى

العصمه فى الحقيقه هى نورانيه العقل النظرى والعملى والإنسان المعصوم ينطوى على قدرات تمنع نفوذ الأوهام والخيالات إلى دائره عقله المضىء، ولهذا فإن المغالطات لا يمكنها أن تحدث ارباكاً فى مركز المحاسبات المنطقيه فى هذه المنطقه الحساسه، كما أن هذه القوى التى ينطوى عليها المعصوم تحول دون نفوذ قوى مثل الشهوه والغضب، وبالتالى احتلال العقل وجرّ الإنسان إلى ارتكاب الآثام والذنوب.

من هنا فإن المعصوم يسلک طريقه آمناً نحو آفاق التكامل والفضائل والأخلاق الرفيعه.

والعصمه العمليه والسلوكيه هى أعلى درجات التقوى ولها مراحل عديده ونهايتها وغايتها أن يصبح السلوک والعمل فى أعلى درجات الصواب والحكمه.

إنّ العصمه العمليه والمعرفيه هى التقوى العمليه، أما التقوى فى السلوک، فهى الفعل الاختيارى للإنسان وجزء من قضايا العقل العملى.

عصمه أهل البيت(ع) فى كل الشؤون

إن أئمتنا(ع) هم معصومون فى كل الأمور وكل الشؤون فهم فى علمهم، معصومون وكذا فى تلقى الحقيقه وفى حفظ أعماق أنفسهم وفى إلقاء الحقيقه وتبليغها وإبلاغها، وهم مصونون عن كل أنواع الخطأ والسهو والغفله والنسيان، يعنى أن كل ما يرتبط وما له علاقه بهدايه الناس، فإنهم يتلقونه عن الحق تعالى ويدركونه كما هو ويحفظونه كما هو ويؤدونه ويبلغونه إلى الناس كما هو.

وهذه الملكه العلميه والمعرفيه لا يمكن أن تتم بدون الشهود، وهى لا تحصل إلا بالشهود. ذلک أن الإنسان قد ينسج من عالمه المترع بالخيالات والأوهام ثم يتصور أنها حقائق عقليه أو مكتشفات عقليه، ومن هنا تحصل حاله من اختلاط الحقيقه بالخيال والحق بالأباطيل والعلم بالجهالات وبالنهايه بنقاء الإنسان هو ومن اتبعه إلى الهاويه إلى أن يرتطموا بالدرک الأسفل من الجحيم: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ (1).

قوه المعصوم وعجز الشيطان

إذا تمكن الإنسان من صون دائره العقل وهو مركز

1- 1) سوره إبراهيم: الآيه 28.

المحاسبات المنطقیه من نفوذ سهام الأوهام والخیال إذا استطاع ذلک فإنّه لابد وأن یصل إلی مقام یکون فیه بمأمن من الخطأ والنسیان وسیکون بمأمن أیضاً من هجمات غیلان الذنوب والآثام والمعاصی، وبالتالی سیعیش فی دائره من العصمه الدائمیه، ذلک أن العقل الخالص یستعصی علی نفوذ الشیطان وعلی اختراقات الأوهام والخیالات، سیکون إبلیس عاجزاً بکل أحابیله وألاعیبه من النفوذ إلی هذه المنطقه الحساسه ومرکز القیاده فی سمار الإنسان.

إنّ تجرّد إبلیس هو فی مستوی الأوهام والخیال وهو أدنی درجه ومرتبه ومنزله من العقل الخالص أو العقل المحض، والشیطان أعجز من أن یطال مقام العقل المحض.

إن نظام التجرد التام العقلی یستعصی علی نفوذ الأوهام والخیالات التی هی بمثابه لصوص وقطاع طرق وسلاّبین.

حتی إبلیس الذی یمثل تهدیداً من خارج الإنسان هو الآخر لا یمکنه أن یلج هذا الوادی المقدس، إنه یمکنه فقط أن یقعد علی قارعه الطریق والصراط المستقیم.

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَکَ الْمُسْتَقِیمَ (1).

وإبلیس هذا بکل ما أوتی من قدرات شیطانیه التی راح یتهدد بها فی خداع الناس وإضلالهم سیکون أشدّ عجزاً فی أن ینفذ إلی ساحه إنسان یمثل بنفسه الصراط المستقیم.

ذلک أن الصراط یمثل قدره الله عزّ وجلّ المطلقه وهو فی مأمن تام من کل أضرار الوسوسه والتآمر.

ومن الثابت لدی العاشقین والسالکین فی درب الحبیب و لدی العارفین إن الصراط هو عین السالک، وإن السالک هو عین الصراط فالسالک والطریق هما شیء واحد.

1- 1) سوره الأعراف: الآیه 16.

إن الشيطان يكمن فى بدء الطريق والصراط وليس فى وسط الطريق ولا فى المراحل العاليه منه.

ومن هنا فإن الذين يقومون بالإرتياض وأداء الفرائض يكونون قد قطعوا شوطاً بعيداً، وبلغا مقام الإخلاص، فهم فى مأمن من آفات الوسوسه.

وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (1).

أبعاد العصمه

من هنا فإن الذى بلغ مقام الإخلاص العلمى وبلغ مرتبه الشهود والقضايا المعرفيه والعلميه فإنه سيكون فى مأمن الخطأ والاشتباه، وهو لهذا لن يفهم الأشياء بالخطأ أو يتصور بشكل ناقص ولن يعتريه الشک؛ لأن المدرک هنا هو روح مجرّده ومخلصه.

وهو يتلقى الحقائق من الحق والعلم المحض.

إن المعصوم لا يتلقى الحقيقه ناقصه أو مشوشه أو خطأ أبداً وهو لا يشک فى الحق ولا يرتاب أبداً.

يقول أمير المؤمنين على(ع): «ما شككت فى الحق مذ رأيته» (2).

وفى هذا ما يدلّ أن الإمام على(ع) قد بلغ من الناحيه العلميه والمعرفيه مرحله الشهود التام فى طريق الوصول إلى الله أى أنه وصل إلى إدراک أبعد الحقائق التى لا يمكن لغير المعصوم أن يبلغها أو يصل إليها، فكان عليه الصلاه والسلام المصداق العينى ل (لا ريب فيه).

1- 1) سوره الحجر: الآيتان 40 39.
2- 2) نهج البلاغه: 802، حكمه 184، غرر الحكم/ 120 ح2091، خصائص الأئمه: 107، بحار الأنوار: 342/34 باب35 ح1161.

وفی مرحله العصمه العملیه یتوجب القول أیضاً فی أن هذا المقام قد أُعد للذین بلغوا ساحه الإخلاص أی الذین هم فی مأمن تام من نفوذ واحتلال قوی الشهوه والغضب، والحقد والحسد والغرور والریاء و... أن المعصوم قد حسم کل هذه الأمور، وقد ألقت بأزمتها إلیه.

مقام الولاء والبراءه

الشهوه والغضب فی نفس المعصوم المخلصه تتجلی فی البدء بصوره رغبه ونفور وتخرج من حالتی الشهوه والغضب، بحیث أن ما یتبقی منها هما الرغبه والنفور، ومن بعد ذلک ومع الریاضه والعباده والاجتهاد تستحیل إلی صوره الولاء والبراءه التولّی والتبری فالولاء والبراءه هما صوره متکامله للشهوه والغضب والرغبه والنفور.

إن الإنسان المعصوم والکامل قد طوی مراحل الجذب والدفع، الشهوه والغضب، المحبه والعداوه، والرغبه والنفور ووصل إلی مقام التولّی والتبرّی الذی هو أسمی وأکمل واجلّ مرحله، بعباره أخری أن التولّی والتبری مرحله أسمی من مرحله الرغبه والنفور، وهذه أسمی من مرحله الحب والعداء، التی هی أسمی من مرحله الشهوه والغضب والتی هی أصفی من مرحله الجذب والدفع.

إنّ من بلغ مقام التولّی والتبری یشعر بأنّ الشیطان هو أشدّ الأعداء لشخصیته فی الداخل والخارج، فی الباطن والظاهر.

ولذا فإنّه یعلن حربه علی الشیطان بدون هواده وهو یستند إلی قوّه الحق الذی یتولاّه بقوه:

إِنَّ وَلِیِّیَ اللّٰهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتٰابَ وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصّٰالِحِینَ (1).

ومن هنا فإنّ الصالحین هم من سیرث الأرض بسبب عصمتهم

1- 1) سوره الأعراف: الآیه 196.

فی التفکیر والسلوک، ذلک أن جوهر ذواتهم صالح فهم لا یفکرون بالسوء ولا یسلکون طریق السوء:

أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُهٰا عِبٰادِیَ الصّٰالِحُونَ (1).

وإذن فإن الحق تبارک وتعالی شاء أن تکون الأرض میراث الإنسان الصالح فی فکره وعمله.

العصمه لیست أمراً انحصاریاً

عندما یجد الإنسان السالک طریقه نحو مقام الإخلاص فإنه سیکون فی مأمن ، وسیکون جزءً من الصالحین وهو فی هذا المقام یکون تحت ولایه الله، ولن یکون للشیطان أو غیره القدره علی النفوذ إلی منطقته، سیکون فی مأمن من الوساوس والدسائس الشیطانیه والأحابیل، ولقد اعترف إبلیس، بل وأقسم أنه سیفعل کل جهده لخداع الناس أجمعین إلا المخلصین فلیس له القدره علی النفوذ إلیهم وإضلالهم، إنه أعلن عجزه التام عن فعل مضاد لمن هم فی مقام الإخلاص.

وعلی أیه حال فإن المخلصین هم جزء من عباد الله الذین لن یکون للشیطان سلطان علیهم ولا یمکنه الوصول إلیهم، وأن المصادیق التامّه والکامله للمخلصین هم الأنبیاء والأئمه الطاهرین، ولذا فإن العصمه لیست شأناً انهصاریاً أو وقفاً علی الأنبیاء والأئمه، إذ یمکن لمن وصل مقام العبودیه التامه و الخالصه أن یبلغ هذا المقام فی العصمه فی مرحلتی العلم والعمل وسیکون حینئذ بمأمن من کید الشیطان الذی أقسم علی إغواء الناس أجمعین.

لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ (2).

ص:146

1- 1) سوره الأنبیاء: الآیه 105.
2- 2) سوره الحجر: الآیتان: 40 39.

وعبادک تعنی معنی عاماً والمخلصین هنا هم مصداق بارز للعباد، ولیس المصداق الوحید، وإذن یمکن لکل إنسان أن یسعی ویجدّ ویجتهد ویعبد ویستغرق فی عبودیته لله عزّ وجلّ إلی أن یصل مقام العصمه، وکل ما یجد الإنسان ویحصل علیه فی ساحه الوجود هو هبه إلهیه.

وَ مٰا بِکُمْ مِنْ نِعْمَهٍ فَمِنَ اللّٰهِ (1).

ولکن سلّم المواهب فیه درجات وکما أن بعض الأمور عللها معلومه فإن هناک أمور تخفی علینا عللها وأسبابها.

الله هو العلّه الحقیقیه

الإنسان لیس مفوضاً فی ما یملک بحیث لا یکون لله سبحانه دور فی ذلک؛ فکل ممکن الوجود مرتبط بواجب الوجود، وعندما یکون وجود الممکن متوقفاً علی واجب الوجود، فإنه لابد وأن کل کمال حی ممکن الوجود هو من واجب الوجود، وإن الفاعل الحقیقی فی تعلّم العلم هو الله عزّ وجلّ: عَلَّمَ الْإِنْسٰانَ مٰا لَمْ یَعْلَمْ (2).

وإذن فإن البحث والدراسه والکتاب والمعلم لیست عللاً حقیقیه، بل هو علل ممهده فقط! وإن العلّه الفاعله الحقیقیه هو الله عزّ وجلّ.

وهذه العلل إنّما تمهد فقط؛ مثل حراثه الأرض ونثر البذور والسقی، وإن الفاعل الحقیقی وراء نمو البذور وتحولها إلی شجیرات وأشجار وثمار هو الله سبحانه وتعالی.

أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّٰارِعُونَ (3).

ص:147

1- 1) سوره النحل: الآیه 3.
2- 2) سوره العلق: الآیه 5.
3- 3) سوره الواقعه: الآیه 64.

تزکیه النفس مقدمه العصمه

وعلی هذا فإن الإنسان یمکنه بالریاضه الشرعیه وتهذیب النفس وتزکیتها أن یصل إلی مقام العصمه، وإذن فإن العصمه لا تنحصر فی الأنبیاء والأئمه، بل إنها شرط للنبوّه والإمامه.

وعلی هذا الأساس فإن غیر المعصومین یمکنهم أن یبلغوا مقام العصمه وغایه الأمر أن کل بنیّ وإمام هو معصوم ولکن لیس کل معصوم هو نبی أو إمام.

یمکن لأی إنسان أن یهذب نفسه ویزکیها وأن یصونها من ارتکاب الخطأ والنسیان والاشتباه وغیر ذلک أی فی ما یقوده إلی العصمه فی العلم والعمل، ویمکن للمرء قبل وصوله سن البلوغ أن یبدأ السیر فی هذا الطریق حتی إذا وصل سن البلوغ کان علی درجه قریبه من العصمه، وإذا ما حدث وارتکب الإنسان فی مسیرته بعض الأخطاء، فإنه هو الآخر یمکنه أن یسلک ذات الطریق فی تربیه نفسه وتهذیبها لیصبح معصوماً.

العصمه من الخطأ العلمی

من الممکن لمن ینهل من علم وتربیه الأولیاء الإلهیین أن یبلغ مقام العصمه فیکون مصوناً من الخطأ فی المسائل والقضایا العلمیه:

إِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقاناً (1).

والفرقان قوّه تمکن الإنسان من التمییز بین الحق والباطل وبین الصواب والخطأ، وإذن فإن الإنسان وفی ظل تربیه أولیاء الحق وبالتزام التقوی فی جمیع الأمور أن یصل مرحله یکون وفاروقاً محضاً فلا یفهم الأمور خطأ ولا یحفظ خطأ ولا یسلک الطریق الخطأ، ربما یجهل بعض الأمور ولکن الأمور التی یدرکها فإنه یدرکها بشکل

1- 1) سوره الأنفال: الآیه 29.

صحیح ویحفظها بشکل صحیح ویطبقها فی حیاته بشکل صحیح.

والسبب فی قول البعض أن الإنسان الفاروق ربما یجهل جزءً من الأمور؛ أن مبعث ذلک هو أن العصمه هی کسائر الکمالات الوجودیه لها درجات ومراتب وإذن فمن الممکن أن یجهل المعصوم بعض الأشیاء.

وعلی کل حال فإن الإنسان یمکنه من خلال جدّه واجتهاده وسعیه وریاضته النفسیه ومن خلال التزکیه والتهذیب أن یبلغ درجه العصمه فی العلم والعمل ویستثمرها فی حیاته.

الانحصار فی النبوّه والإمامه

انطلاقاً مما ورد ندرک أن العصمه لیست أمراً انحصاریاً، وإنما الأمر الانحصاری لا یمکن أن یدرکه أحد مهما جدّ واجتهد وأخلص هو مقام النبوّه الرفیع ومرتبه الإمامه السامیه.

اللّٰهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ (1).

إن عدد الأنبیاء وبناءً علی ما ورد فی الروایات یبلغ مئه وأربعه وعشرین ألف نبی وأن عدد الأئمه بعد النبی الأکرم محمد(ص) هم إثناء عشر إماماً فقط وهذا العدد لا ینقص ولا یزید، إنّما الشئ الذی یتیسر الحصول علیه وبلوغه هو العصمه فباب الوصول إلی هذه المرتبه الرفیعه مفتوح للجمیع فالسیده فاطمه الزهراء(علیهما السلام) لم تکن نبیّه ولا إماماً ولکنها کانت معصومه، وهکذا بالنسبه للسید مریم البتول لم تکن نبیّه ولم تبلغ مرتبه الإمامه، لکنها کانت معصومه ویعتقد کثیر من العارفین أن السیده زینب قد بلغت مرتبه العصمه، وإن سیدنا العباس بطل کربلاء هو الآخر قد نال هذا الشرف العظیم، وکذا علی الأکبر نجل الإمام الحسین الشهید(ع) وهؤلاء لم یکونوا أئمه ولا

1- 1) سوره الأنعام: الآیه 124.

أنبياء.

وعلى هذا فإن بلوغ هذه المرحله وهى النزاهه التامه من ارتكاب الخطأ والخطيئه أو العصمه أمر يسر للجميع وهى وإن كانت هبه إلهيه أيضاً فإنّها مفتوحه للجميع، حيث يمكن للإنسان أن يصل مرحله النزاهه من ارتكاب الخطأ فى العلم والعمل، ومن ثم بلوغ درجه العصمه.

وَ آتٰاكُمْ مِنْ كُلِّ مٰا سَأَلْتُمُوهُ (1).

وهذا السؤال والطلب ليس لسانياً إنما هو تعبير عن الاستعداد للتسامى والرقى الروحى، فإن كل محاوله للتنزّه والتقرّب الى الله لن تبقى دون جواب واستجابه، وعندما يطلب الإنسان وذلك بلسانه ويوافقه تطلّع حقيقى فى القلب والنفس والروح، فإن الله عزّ وجلّ لابد وأن يستجيب لهذه الإراده الخيّره فى أعماق الإنسان ولابدّ أن يحصل على المقام الذى يستحق.

اكتساب العصمه

يتوجب أن نلتفت بعمق إلى أن العصمه ملكه اختياريه فى مرحلتين علميه وعمليه، وإن تحقق العصمه ليس أمراً تكوينياً وجعلياً، بل أنها فضيله تكتسب فى ظلال توفيق خاص من الله عزّ وجلّ وإذن لا يمكن أن نقول أن المعصوم عندما لا يرتكب ذنباً فليس له ثواب.

إنّ المعصوم كما وصفه القرآن الكريم هو إنسان مسلح ب برهان من ربه هذا البرهان الذى يتجلى فى صوره ملكه تبلورت فى داخل شخصيته ومن خلال هذه الملكه فإن المعصوم يقاوم عدوه فى الباطن، حيث رغباته وغرائزه وميوله السلبيه محدده وحبيسه فى

1- 1) سوره إبراهيم: الآيه 34.

إطار من التقوى والورع.

ومن هنا فإن المعصوم وإن أراد التلذذ بارتكاب الذنوب ولكن بسبب التنكيل والردع فإن نفسه لا تجرأ على مجرّد التفكير فی الذنب وارتكابه ذلک أن النور الذی يسطع فی باطنه يكشف له عاقبه عمله فيراه علی حقيقته البشعه.

حقيقه الإثم فی عين المعصوم

إن السالک الواصل والمعصوم العارف، يری كنه وباطن وحقيقه ونتيجه الذنب والمعصيه والإثم.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ الْيَتٰامىٰ ظُلْماً إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ نٰاراً (1).

أجل إن باطن وحقيقه هذا الأكل الحرام هو نار مشتعله، وهذه هی الصوره الحقيقيه للذنب التی يراها بوضوح الإنسان المصون من الخطأ فكراً وسلوكاً، فهو لا يفكر أبداً بارتكاب الذنب أبداً.

كما أن حقائق الأشياء مشهوده لديه بوضوح تام وهذا ما يجعله فی مأمن من الوقوع فی الخطأ.

يقوم الإمام أمير المؤمنين علی(ع) فی نهج البلاغه بعد أن يذكر قصته مع أخيه عقيل الذی طلب أكثر من حقه: وأعجب من ذلک طارق (2) طرقنا بملفوفه فی وعائها ومعجونه شنئتها، كأنما عجنت بريق حيّه أو قيئها، فقلتُ: أصِلَهٌ أم زكاه أم صدقه؟ فذلک محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذاک، ولكنّها هديه، فقلت: هبلتک الهبول أعن دين الله أتيتنی لتخدعنی؟ أمختبط أنت أم ذو جِنّه

ص:151

1- 1) سوره النساء: الآيه 4.
2- 2) الأشعث بن قيس..

أم تهجر؟ (1).

إنّ هذا الإمام المعصوم رأى الرشوه فى صورتها الحقيقيه وعلى خلاف ما أدّعاها المرتشى بزعمه أنها هديه، رآها فى تلك الصوره المريعه التى إذا ما رآها الإنسان على هذه الصوره، فإنه سوف يفرّ منها ويولّى عنها رُعباً، ومن هنا فإن المعصوم يرى حقائق الأشياء وعلى أساس هذه الرؤيه يتصرف.

وإذن فإن المعاصى والذنوب يراها المعصوم فى صور مخيفه ومنفره فهى نار شديده مشتعله، أو أفاعى سامّه وغير ذلک من الصور المخيفه والمنفّره.

الشاهد ليس غافلاً

يصف الإمام أمير المؤمنين على(ع) الملائكه ويبين تحقق العصمه فى وجوداتها ففى صفات الملائكه عدم السهو والنسيان، وعدم السقوط فى حبائل الشيطان.

«لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فتره الأبدان ولا غفله النسيان» (2).

القدره على ارتكاب الذنب لدى المعصوم

من الخطأ أن يتصور المرء أن المعصوم هو معصوم جبراً يعنى أنه يفتقد تماماً القدره على ارتكاب الذنب، والحقيقه أن المعصوم قادر على ارتكاب الذنب، لكنه لا يرتكب الذنوب، بعباره أخرى أن عدم صدور الذنب عن المعصوم ليس ذاتياً لا يوجد امتناع ذاتى فى عدم صدور الذنب من المعصوم، ولا هو مستحيل عقلاً، ولكنه مع كل ذلک لا يرتكب الذنب ولا حتى يخطر فى باله ذلک.

1- 1) نهج البلاغه: 346، خطبه 224، إرشاد القلوب: 216/2.
2- 2) نهج البلاغه: /39خطبه 1، بحار الأنوار: 176/54، ح136.

وعلى أيه حال فإن ملكه العصمه سواء فى العلم أو فى العمل لا تعنى أبداً القضاء على القوى الإنسانيه والغرائز البشريه؛ لأن كل منها يمكن الاستجابه له عن طريقين: الحلال والحرام، وكذا استخدام القوى الآدميه من سمع وبصر و ... فحاسه السمع يمكن أن يسمع بها الإنسان الموسيقى الإنسانيه وما تزخر به الطبيعه من أصوات وأنغام جميله أخاذه، وكذا البصر يمكن للإنسان أن يرى به المناظر الخلابه وغيرها من الحواس إن تحطيم وتدمير هذه القوى ليس بالأمر الصحيح ولا بالصائب، بل هو مستحيل فى الغالب، ولذا فإن كل قوه من قوى الإنسان يمكن استخدامها وتوظيفها فى طريق الحلال.

إنّ المعصوم يمكنه ومن خلال ضبط النفس وتهذيبها أن يصل إلى مرحله بحيث ينأى تماماً عن ارتكاب الذنب وألا يخطر فى باله مع الاحتفاظ بكل قواه الآدميه والبشريه، وكما أشرنا سابقاً كيف أن قوتى الشهوه والغضب تستحيلان فى النهايه إلى صوره التولّى والتبرّى.

إن المعصوم يسعى جاهداً ومن خلال رياضته لنفسه وتهذيبها وتزكيتها أن يستعصى على ارتكاب الذنب، ولكن ارتقاؤه الروحى سيولّد لديه قوّه وقدره تكوّن عنده حاله من الامتناع العرضى (1).

أهل البيت فى ذروه العصمه

قال رسول الله(ص) حول مسأله عصمه أهل البيت(ع):

«أنا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون» (2).

وقال(ص):

1- 1) التفسير الموضوعى: 16/9 1 بتصرف.
2- 2) عيون أخبار الرضا: 64/1 باب6 ح30، المناقب:295/1، كشف الغمه: 509/2، بحار الأنوار: 201/25 باب6 ح13.

«إنّا أهل البيت قد أذهب الله عنّا الفواحش، ما ظهر منها وما بطن» (1).

و«الأوصياء لا ذنوب لهم، لأنّهم معصومون مطهرون» (2).

إن السيده الزهراء والإمام على(ع) وأحد عشر كوكباً منها هم أناس بلغوا مرتبه الكمال والعصمه، وقد عرفهم الناس وآمن الكثير من المسلمين بعصمتهم وأن الله سبحانه اصطفاهم ليكونوا حجته على الناس وهم يؤكدون على عصمتهم فى حواراتهم واحتجاجاتهم مع الناس وأن الله سبحانه طهرهم من كل رجس ومن كل إثم ومعصيه، وأنّهم عباد الله المخلصين لا يخدعهم الشيطان ولا يزلّهم وأن الله جعلهم حجه على الناس ومحجه لهدايتهم.

أهل البيت أحباء الحق

طهر الذات علّه الحب

إنّ طهر أهل البيت(ع) وخلوّ وجودهم من العيوب والنقائص وتحلّيهم بالصفات الإيجابيه والتى بلغت الأوج فى شخصيتهم هى السبب فى محبوبيتهم لدى الحق تبارک وتعالى.

وقد وصفهم القرآن بأعلى الصفات وأكملها فهم الأطهار من كل رجس ومن كل عيب ونقص، ولهذا الطهر الذى يتجلّى فى نفوسهم أمكنهم الوصول إلى حقائق الكتاب المكنون.

لا ٰيَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (3).

وبسبب هذا الاتصال بالكتاب والحقائق المكنونه فيه أمكنهم

1- 1) الفردوس: 54/1.
2- 2) الخصال: 608/2، ح9.
3- 3) الخصال: 608/2، ح9.

وعی الوجود وما یجری فی هذا العالم وقیامهم بکل أعمال الخیر المحضه، وهذه الخصائص التی تمیزوا وامتازوا بها تدل علی أنّهم هم المخلصون الذین نشأوا فی ظل التربیه الإلهیه الربّانیه من دون واسطه؛ لأنّه سبحانه قد اصطفاهم واختارهم.

أحبّ الخلق إلی النبی(ص)

ولمحبوبیتهم عند الله عزّ وجلّ کان أهل البیت(ع) أحب الخلق إلی النبی(ص)؛ لأنّه صلوات الله علیه وآله لا یحب إلا ما یحبّه الله، وتولّی النبی وتبریه هو نفس تولّی الله وتبرّیه، وحب النبی(ص) ومودّته هی ذاتها حب الله عزّ وجلّ ومودّته.

وعلی هذا فإن أحب الخلق إلی النبی(ص) هم أهل بیته وهذه المحبوبیه تدلّ علی أنّهم صلوات الله علیهم هم أحب الخلق إلی الله عزّ وجلّ.

وقد روی عن أم سلمه:

قالت: بینا رسول الله(ص) فی بیتی إذ قالت الخادم: یا رسول الله إنّ علیاً وفاطمه بالسدّه (الظله علی الباب من المطر أو ساحه البیت) فقال(ص): قومی فتنحّی عن أهل بیتی، قال: فقمت فتنحیت فی البیت قریباً فدخل علی وفاطمه والحسن والحسین، وهما صبیان صغیران، فوضعهما(ص) فی حجره وقبلهما واعتنق علیاً بإحدی یدیه وفاطمه بالید الأخری، وقبّل فاطمه، وقال: اللهم إلیک أنا وأهل بیتی لا إلی النار فقلت: یا رسول الله وأنا معکم؟ قال(ص) نعم (وأم سلمه هنا مع أهل البیت ولیست من أهل البیت)، وقد روت السیده أم سلمه قصه نزول (1) آیه التطهیر وقوله تعالی: إِنَّمَا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ

1- 1) کشف الغمه: 45/1.

عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1).

وعن أمير المؤمنين على(ع) قال:

«أتى رجل النبى(ص) فقال: يا رسول الله أىّ الخلق أحب إليک؟ فقال رسول الله(ص): وأنا جنبه هذا وأبناه وأمهما، هم منى وأنا منهم وهم معى فى الجنّه هكذا وجمع بين أصبعيه» (2).

طاعه أهل البيت سبب الحب

لا ريب فى كل من أراد أن يبلغ هذا المقام يعنى أن يكون محبوباً من قبل الله عزّ وجلّ لا بدله أن يسعى وفى ظل توفيق الله ورعايته إلى أن يطهر باطنه وأن يسمو بنفسه وروحه وأخلاقه، وهذا لا يتحقق إلا بإتباع النبى(ص)، وقد جاء فى القرآن الكريم أن النبى(ص) أمر أمته بذلک ودلّاهم على الطريق الصائب الذى يؤدى بهم إلى تحقيق الحب الإلهى.

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ (3).

وقد بلغ النبى(ص) ما بلغ من حب الله له هو بسبب إتباعه الله وتسليمه له، ولهذا فإن من المؤكد أن النبى(ص) قد أبلغ أمته بأنّه عليهم أن يحبوا آل بيته حتى يحبهم الله ورسوله، يقول(ص):

«أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبّونى بحب الله، وأحبّوا أهل بيتى لحبّى» (4).

وجاء فى روايه هامّه قوله(ص):

1- 1) سوره الأحزاب: الآيه 33.
2- 2) الأمالى، الطوسى: 452، المجلس السادس، ح1007، بحار الأنوار: 44/37، باب50، ح21.
3- 3) سوره آل عمران: الآيه 31.
4- 4) الأمالى، الصدوق: 364، المجلس 59، بحار الأنوار: 76/27 باب4، ح5، سنن الترمذى 662/5، المستدرک على الصحيحين: 163/3.

من سرّه أن يحيا حياتى ويموت مماتى ويسكن جنّه عدن غرسها ربى، فليوال علياً من بعدى وليوال وليه وليقتد بالأئمه من بعدى، فإنّهم عترتى، خلقوا من طينتى، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم شفاعتى (1).

معيار المحبوبيه لدى الله

إذا ما أراد الإنسان أن يكون محبوباً عند الله فعليه أن يتبع النبى(ص) وآله(ع)، وهذا الإتباع يقود الإنسان إلى الطهر المعنوى والنقاء الروحى شيئاً فشيئاً، وهو نقاء يتناسب مع سعته الوجوديه وبالتالى يجعله محبوباً عند الله عزّ وجلّ، ويبلغ فى النهايه مرحله تكون فيها كل حركاته وسكناته ومسيرته وأخلاقه وصفاته فى دائره الحق.

ولا يمكن بلوغ هذه المرحله إلا فى سلوک طريق أهل البيت(ع) لأنّهم صلوات الله عليهم محيطين بأسرار الطريق وما فيها من منعطفات وحفر ومخاطر، فهم الدليل على صراط الله المستقيم إذا اشتبهت على الإنسان المسالک والدروب، بل أنّهم(ع) هم الصراط المستقيم الذى يأخذ بالإنسان إلى الحق والحقيقه وساحل الأمان.

إن المعيار فى المحبوبيه عند الله عزّ وجلّ هم هؤلاء الناس الذين وصلوا ذروه الكمال، وكانوا أحباء الله وأولياءه، ولقد علمونا أن نقتدى بهم ونقارن أنفسنا بسيرتهم حتى يتأتى لنا أن نكتشف هل أننا نحظى برضا الله سبحانه أم العكس.

إننا لا يمكننا الاتصال بالله مباشره ولا يمكننا نكتشف معياراً يساعدنا فى معرفه أنفسنا ومدى قربنا من الحق، ولهذا فإننا نقيس أنفسنا ونعرض أنفسنا على مظاهر الله وأسمائه، وهم النبى

1- 1) كنز العمال: 103/12، ح24198، فرائد العمدين: 53/1، حليه الأولياء:86/1.

الأکرم(ص) وآل بیته الأطهار، فهم أحباء الله وخلفاؤه وحجّته البالغه علی الناس، فعلینا أن نقارن أفکارنا ونوایانا وأخلاقنا وأعمالنا بهم(ع)، وحینئذ نعرف الحقیقه ونعرف سیرتنا ومسیرتنا، ومدی انسجامها مع السیره الباطنه والظاهره لهم صلوات الله علیهم.

وعلی أیه حال فإن أهل البیت(ع) ذوات محبوبه عند الله، ومن أراد أن یکون محبوباً عند الله فعلیه أن یقتدی بسیرتهم ویتعلم من أخلاقهم، فهم السبب المتصل بین الناس ورب الناس وبهم ینبغی أن یتوسل الإنسان للوصول إلی الحق.

«فإنکم وسیلتی إلی الله وبحبکم وبقربکم أرجو نجاهً من الله» (1).

هذا فی حاله ارتفاعنا إلی هذا المستوی من الحب وإلی هذا المستوی من الاقتداء بأهل البیت(ع) أن حب أهل البیت(ع) ومودتهم هو أجر الرساله الذی یطالبنا به سیدنا ونبینا محمد(ص)، وهو بعد ذلک الطریق إلی تحقیق الحب الإلهی.

قُلْ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ أَنْ یَتَّخِذَ إِلیٰ رَبِّهِ سَبِیلاً (2).

وعن الإمام الصادق(ع) عن أبیه الباقر(ع)، قال:

«جاء إعرابی إلی النبی(ص)، فقال: یا رسول الله هل للجنه من ثمن؟ قال: نعم قال ما ثمنها؟ قال(ص): لا إله إلا الله، یقولها العبد مخلصاً بها، قال: وما أخلاصها، قال(ص): العمل بما بعثت به فی حقه وحبّ أهل بیتی،قال: فداک أبی وأمی وأن حب أهل البیت لمن حقها؟ قال: إنّ حبّهم لأعظم حقها»

وهذا ما نجده متجلّیاً فی الحدیث المشهور بسلسله الذهب،

1- 1) الفرقان: الآیه 57.
2- 2) بحار الأنوار: /13/3 باب1 ح30، مستدرک الوسائل: 358/5، باب36، ح6081.

المروی عن الإمام علی بن موسی الرضا(ع): کلمه الله حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی ثم قال(ع) بشروطها وأنا من شروطها (1).

وعلی هذا فإن من یفتقد الولاء لأهل البیت(ع) و المودّه لهم فإنه فی الحقیقه یفتقد الإخلاص فی توحیده، وسوف یتآکل توحیده شیئاً فشیئاً وتصبح أعماقه خاویه مظلمه من نور التوحید وسیحشر یومئذ مع غیر الموحدین.

رضا الله فی رضا أهل البیت(ع)

إنّ من یبلغ فی مرحله التوحید والإخلاص مقام الولایه الإلهیه، وأصبح ولیاً لله عزّ وجلّ، فهو فی الحقیقه سیکون مظهر هو الولی ویکون موحداً تاماً لله تبارک وتعالی فی کل أموره وشؤون حیاته، ویکون إقدامه وتنفیذ أوامره بمثابه توقیر لله عزّ وجلّ واستجابه لأمره ونهیه.

إِنَّ الَّذِینَ یُبٰایِعُونَکَ إِنَّمٰا یُبٰایِعُونَ اللّٰهَ (2).

وحینئذ یکون الجمیع أمامه مسؤولاً ومطیعاً، ذلک أنه سیکون هو الشفیع ویکون رضاه من رضا الله عزّ وجل.

إن الله تبارک وتعالی جعل من رضا النبی(ص) وأهل بیته أمراً هامّاً، ولقد جاء فی القرآن الکریم قوله تعالی:

فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَهً تَرْضٰاهٰا (3).

إن رضا النبی(ص) وآل البیت(ع) هو رضا الله عزّ وجلّ وهو

1- 1) عیون أخبار الرضا: 135/2، باب 37، ح4، بحار الأنوار: 7/3، باب1 ح16.
2- 2) سوره الفتح: الآیه 10.
3- 3) سوره البقره: الآیه 144.

المضمون الحقيقى لقول المعصوم «رضا الله رضانا أهل البيت» (1).

ذلک أنهم فی مقام الرضا وهم أهل التوحید، یعنی أنهم لا یرضون إلا برضا الله عز وجل، لا برضا أنفسهم أو رضا الآخرین، بل أن منتهی غایتهم هو الرضا الإلهی، ومن هنا فهم حاله التسلیم التام لله تبارک وتعالی.

فیجب والحال هکذا علی الآخرین الاقتداء بهم ومودّتهم؛ لأن فی رضاهم یکمن رضا الله عز وجل.

وحقاً أن علی من یسلک درب الحبیب فعلیه أن یقتدی بأهل البیت(ع) فی کل شؤون حیاته، کل حسب سعته الوجودیه وطاقته وقابلیاته،

إن علیه أن یستفیض من ولایتهم ویتدرّج فی مراتب الإنسانیه العلیا.

ولقد بیّن الله تبارک وتعالی فی کتابه المحکم سیرتهم ومنهج الحیاه لدیهم، فهناک آیات فیها تصریح وآیات أخری فیها تلمیح تبین لنا خصائصهم الأخلاقیه وسیرتهم العملیه من أجل نهتدی بنورهم ونقتبس من ضوئهم.

فهناک إشارات إلی تفاصیل فی حیاتهم، من رصد لحرکاتهم وسکناتهم وأفکارهم، وحتی نوایاهم فعلی سبیل المثال: نجد قوله تبارک وتعالی: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ (2).

وما جاء فی سوره الإنسان علی لسان حالهم: إِنَّ صَلاٰتِی وَ نُسُکِی وَ مَحْیٰایَ وَ مَمٰاتِی لِلّٰهِ (3).

1- 1) کشف الغمه: 29/2، اللهوف: 60، بحار الأنوار: 376/44، باب 37.
2- 2) سوره البقره: الآیه 218.
3- 3) سوره الإنسان: الآیه 9.

أهل البيت(ع) معدن الرحمه

الرحمه هى الحنان والتسامح والعفو والرقّه والرأفه والعطف.

وقد جاءت الرحمه فى القرآن الكريم بمعان ومصاديق عديده، ولذا يتوجب إدراک معنى الرحمه إدراکاً جيداً يمهد إلى أداء الواجب الشرعى.

إن الرحمه حقيقه إلهيه وصفه ربّانيه لأنّها من أوصاف الرب تبارک وتعالى متحده مع ذات ذى الجلال، وهى تتجلى فى صور عديده فى ساحه الوجود وأبعاد الحياه المختلفه، وبخاصّه فى الإنسان.

إن عوالم الوجود المختلفه وکل عناصره وکل الکائنات ما ظهر منها وما بطن، وکل ذرّات الوجود إنما هى تجلّيات للرحمه الإلهيه وسنا من أنوار الرحمه والحنان الربانى والرأفه الإلهيه والإحسان.

الرحمه فى القرآن الکريم

تطرق القرآن المجيد فى العديد من آياته إلى الرحمه وآثارها وفيما أمثله صور الرحمه ومفرداتها:

1 إن القرآن الکريم ينظر إلى الرساله والنبوه التى هى الأساس فى الرشد والتکامل والسبب فى الخلاص من مشکلات الحياه الدنيا والعذاب فى الآخره على أنها رحمه الله التى يختص بها من يشاء من عباده، فهناک من عباد الله عزّ وجلّ من بلغ به السموات أصبح جديراً أن تشرق عليه رحمه الله فيکون مأموراً بإبلاغ الوحى الإلهى إلى الناس وهدايتهم.

وَ اللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (1).

2 وربما جاءت الرحمه الإلهيه على أنها تخفيف فى الأحکام

1- 1) سوره البقره: الآيه 105.

والواجبات والفرائض، ففى مسأله القصاص والديات، تطرق القرآن الكريم إلى ذكر تخفيف فى هذا الخصوص رحمه من الله عزّ وجلّ.

ذٰلِکَ تَخْفِیفٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ رَحْمَهٌ (1).

3 إنّ القرآن الشریف یعدّ سیاده الخلق الکریم والتعامل السمح مع الناس والرفق بهم رحمه من الله غمرت الناس.

فَبِمٰا رَحْمَهٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ (2).

4 إنّ القرآن المجید ینظر إلى من یدفع عنه العذاب یوم القیامه على أنه فائز إذ تدارکته رحمه من الله فنجا من سوء العذاب.

مَنْ یُصْرَفْ عَنْهُ یَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْمُبِینُ (3).

5 إنّ القرآن المجید یصرح بإن الله عز وجل کتب على نفسه الرحمه فمن اقترف ذنباً عن جهل ثم تاب فإن الله عزّ وجلّ یتجاوز عن ذنبه ویقبل توبته؛ لأن الرحمه الإلهیه تشمل العصاه من عباده إذا تابوا وأنابوا وعادوا إلى طریق الحق.

وَ إِذٰا جٰاءَکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِآیٰاتِنٰا فَقُلْ سَلاٰمٌ عَلَیْکُمْ کَتَبَ رَبُّکُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْکُمْ سُوءاً بِجَهٰالَهٍ ثُمَّ تٰابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ (4).

6 إن القرآن الکریم هو رحمه الله لعباده، وهذا ما صرّحت به آیات عدیده:

فَقَدْ جٰاءَکُمْ بَیِّنَهٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَهٌ (5).

7 إنّ القرآن الکریم یصرّح أنه لولا رحمه الله لکان الناس من

1- 1) سوره البقره: الآیه 178.
2- 2) سوره آل عمران: الآیه 159.
3- 3) سوره الأنعام: الآیه 16.
4- 4) سوره الأنعام: الآیه 54.

5- 5) سوره الأنعام: الآيه 57.

الخاسرین، فالرحمه الإلهیه هی التی تحفظ العباد من السقوط فی هاویه الجحیم: فَلَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَکُنْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِینَ (1).

8 إن القرآن الکریم هو الدلیل والهادی لجمیع الناس وإن الرحمه الإلهیه تغمر کل من شرح صدره للحق وعمل صالحاً وأحسن فی حیاته حینئذ تشمله رحمه الله ویدخل الجنه وذلک هو الفوز یوم القیامه.

إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ (2).

9 إن القرآن المجید یعتبر رحمه الله عز وجل هی السبب فی نجاه المظلومین من ظلم الظالمین والجبارین.

فَأَنْجَیْنٰاهُ وَ الَّذِینَ مَعَهُ فِی الْفُلْکِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا (3).

10 إن القرآن الحکیم ینظر إلی السعه الوجودیه وانشراح الصدر وتوهج الباطن بالنور والإشراق الروحی التی هی تجلّیات الفیض الإلهی فی الإنسان رحمه إلهیه.

فَوَجَدٰا عَبْداً مِنْ عِبٰادِنٰا آتَیْنٰاهُ رَحْمَهً مِنْ عِنْدِنٰا وَ عَلَّمْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً (4).

11 إن القرآن المجید ینظر إلی انبعاث الحیاه فی الأرض بعد أن تسودها مظاهر الموت فی فصل الشتاء، فإذا بنسائم الربیع تحیی الأرض بعد موتها وتنبت الأعشاب، وتظهر النباتات وتتفتح الأزهار والورود وتورق الأشجار وتصبح الأرض مخضرّه معشوشبه.

1- 1) سوره البقره:الآیه64.
2- 2) سوره الأعراف: الآیه 56.
3- 3) سوره الأعراف: الآیه 72.
4- 4) سوره الکهف: الآیه 65.

إن كل هذه الظواهر إنما هی رحمه الله تتجلی وتنعكس علی الأرض.

فَانْظُرْ إِلیٰ آثارِ رَحْمَتِ اللّٰهِ كَیْفَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا إِنَّ ذٰلِکَ لَمُحْیِ الْمَوْتیٰ وَ هُوَ عَلیٰ كُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (1).

13 إن القرآن الكريم يصرّح بأن رحمه الله عز وجل تغمر كل ذرّه فی الوجود، فما من كائن أی إلا وهو قائم برحمه الله وآثار رحمه الله هی أساس الوجود من مثقال الذرّه إلی نجوم المجرّه.

وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ كُلَّ شَیْءٍ (2).

14 إن القرآن الكريم يعتبر اليأس من رحمه الله كفراً، وهو من خصائص الكافرين:

إِنَّهُ لا ٰیَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكٰافِرُونَ (3).

15 إن القرآن الكريم يعتبر الرحمه الإلهيه هی خير من الدنيا وما فيها، إنها أسمی وأغلی من الثروه والمال والجاه والنفوذ، وإن رحمه الله لهی أعظم بكثير من كل ما يجمعه المرء فی حياته من ثراء وغنی، إن رحمه الله(ص) أفضل من ذلک بكثير:

وَ رَحْمَتُ رَبِّکَ خَیْرٌ مِمّٰا یَجْمَعُونَ (4).

معدن الرحمه

إن الآيات الكريمه التی أشارت إلی الرحمه تؤكد بما لا يقبل الشک، إن أعظم ما فی الوجود وأسمی ما فيه الكون هو رحمه الله عز

1- 1) سوره الأنبياء: الآيه 107.
2- 2) سوره الروم: الآيه 50.
3- 3) سوره يوسف: الآيه 87.
4- 4) سوره الزخرف: الآيه 32.

وجل، وإن معدن الرحمه فی هذا العالم والعالم الآخر، هم أهل البیت(ع)، وهذا ما أشار إلیه الإمام الهادی(ع) فی الزیاره الجامعه الکبیره:

معدن الرحمه (1).

وعلی هذا فإن من یرید الأمان فی الدارین: الدنیا والآخره ومن یرید النجاه یوم القیامه، ومن یرید الانتهال من معارف القرآن المجید ومن یرید أن یکون من المحسنین ومن یرید أن یشرح الله صدره للحق فعلیه أن یقتدی بأهل البیت وینهل من ثقافتهم ویعمل بإرشاداتهم ویهتدی بهداهم، ویکن لهم الحب والمودّه.

بعباره واحده أن یطیعهم؛ لأن من یطیعهم یشمله کل ما تحدثت به الآیات الکریمه عن رحمه الله عز وجل، فیحیا مطمئناً فی الدنیا؛ لأنه یسیر فی طریق الحق والصراط المستقیم ویعیش سعیداً فی الآخره؛ لأنه سیکون من الفائزین یوم القیامه.

وما کانت وصایا النبی(ص) فی کل مناسبه طوال ثلاثه وعشرین سنه فی وجوب طاعه أهل البیت إلا من أجل أن یهتدی الذین آمنوا برسالته ویسیروا علی هداه.

إن طریق أهل البیت هو طریق الإسلام الحق، کما جاء به النبی(ص) فهم الأمناء علی الرساله بعد غیاب النبی(ص) وإن طاعه آل البیت(ع) هی طاعه للنبی(ص) التی هی طاعه لله عز وجل.

وهذا الصحابی الجلیل زید بن أرقم وهو فی طلیعه الرواه المعتمدین لدی کتب العامه یذکر هذه الروایه عن النبی(ص):

قام رسول الله(ص) یوماً فینا خطیباً بماء یدعی خمّاً بین مکه والمدینه فحمد الله وأثنی علیه ووعظ وذکّر ثم قال: أما بعد ألا یا أیها الناس فإنّما أنا بشر یوشک أن یأتی رسول ربّی فأجیب وأنا تارک

1- 1) مفاتیح الجنان: الزیاره الجامعه.

فیکم الثقلین أولهما کتاب الله فیه الهدی والنور، ثم قال وأهل بیتی، أذکّرکم الله فی أهل بیتی أذکرکم الله فی أهل بیتی، أذکرکم الله فی أهل بیتی (1).

تجلیات الرحمه

أهل البیت(ع) معدن الرحمه، وکل من عرف حقهم عن بصیره وتمسک بهم واعترف بفضلهم واضمر لهم الموده والحب وسار علی دربهم وعبر عن طاعته لهم واقتدی بسلوکهم، فإن ذلک سیکون سبباً فی انفتاح الرحمه علیه فی لحظات الاحتضار، وفی حیاه البرزخ، وفی یوم القیامه.

یقول الإمام محمد الباقر(ص).

«إنما أحدکم حین یبلغ نَفَسُهُ ههنا ینزل علیه ملک الموت فیقول: إمّا ما کنت ترجو نقد أعطیته، وأما ما کنت تخافه فقد أمنت منه، ویفتح له باب إلی منزله من الجنّه ویقال له: انظر إلی مسکنک فی الجنّه وانظر هذا رسول الله وعلی والحسن والحسین رفقاؤک وهو قول الله: وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْریٰ فِی الْحَیاٰهِ الدُّنْیاٰ وَ فِی الْآخِرَهِ (2)(3).

وروی الحارث الهمدانی قال: دخلت علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(ع) فقال: ما جاء بک؟ فقلت: حبّی لک یا أمیر المؤمنین، فقال: یا حارث أتحبنی؟ قلت، نعم والله یا أمیر المؤمنین؟

1- 1) صحیح مسلم: 1492/4، باب4، ح2408 (مع اختلاف ضئیل) سنن الدارمی: 889/2، مسند أحمد بن حنبل: 75/7، السنن الکبری: 194/10، وکذا فی العمده: 118، الطرائف: 114/1، الحدیث: 174، بحار الأنوار: 588/30 باب3.

2- 2) سوره یونس: الآیتان: 64 63.

3- 3) تفسیر العیاشی: 122/2، ح32، دعائم الإسلام: 75/1، بحار الأنوار: 177/6، باب 7ح5.

قال: أما لو بلغت نفسک الحلقوم رأیتنی حیث تحب، ولو رأیتنی وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غریبه الإبل لرأیتنی، حیث تحب، ولو رأیتنی وأنا مارّ علی الصراط بلواء الحمد بین یدی رسول الله(ص) لرأیتنی حیث تحب (1).

وروی عن الإمام الباقر(ع) قوله: «اتقوا الله واستعینوا علی ما أنتم علیه بالورع والاجتهاد فی طاعه الله، فإن أشدّ ما یکون أحدکم اغتباطاً بما هو علیه لوقد صار فی حدّ الآخره وانقطعت الدنیا عنه، فإذا کان فی ذلک الحدّ عرف أنّه قد استقبل النعیم والکرامه عن الله والبشری بالجنّه وأمن ممن کان یخاف وأیقن أن الذی کان علیه هو الحق، وأنّ من خالف دینه علی باطل هالک» (2).

وقال رسول الله(ص): «والذی نفسی بید لا تفارق جسد صاحبها حتی تأکل من ثمار الجنّه أو من شجره الزقوم، وحین تری ملک الموت ترانی وتری علیاً وفاطمه وحسناً وحسیناً(ع) فإن کان یحبنا قلت: یا ملک الموت أرفق به إنّه کان یحبّنی ویحبّ أهل بیتی، وإن کان یبغضنا قلت: یا ملک الموت شدّد علیه أنه کان یبغضنی ویبغض أهل بیتی» (3).

وعن سدیر الصیرفی فی حدیث هام جداً قال: قلت لأبی عبدالله(ع) جعلت فداک یا ابن رسول الله هل یکره المؤمن علی قبض روحه؟ قال: لا والله أنه إذا أتاه ملک الموت لقبض روحه جزع عند ذلک فیقول له ملک الموت: یا ولی الله! لا تجزع فوالذی بعث

1- 1) الأمالی للطوسی: 48، المجلس الثانی: ح61، کشف الغمه: 140/1، بحار الأنوار: 181/6، باب7 ح9.
2- 2) المحاسن: 178/1، باب39 ح164، بحار الأنوار: 187/6، باب7 ح22.
3- 3) بشاره المصطفی: 60، بحار الأنوار: 194/6، باب7 ح43.

محمداً(ص) لأنا أبر بک وأشفق علیک من والد رحیم لو حضرک، افتح عینیک فانظر! قال: ویمثل له رسول الله(ص) وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین والأئمه من ذرّیتهم(ع) فیقال له: هذا رسول الله وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین والأئمه رفقاؤک، قال: فیفتح عینیه فینظر فینادی روحه مناد من قِبَل ربّ العزّه، فیقول: یاْ أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ إلی محمد وأهل بیته (ارجعی) (إلی ربک راضیه) بالولایه (مرضیه) بالثواب (فادخلی فی عبادی) یعنی محمداً وأهل بیته(وأدخلی جنتی) فما من شیء أحب إلیه من استلال روحه واللحوق بالمنادی (1).

واقعه مدهشه

وهذه واقعه مدهشه یرویها العالم المشهور والفیلسوف المعروف السید حسین علی راشد وهو ممن یدقق فی قضایا الکرامات والمکاشفات والواقعه کانت عند لحظات احتضار والده المرحوم الآخوند ملا عباس تربتی وهو من العلماء الأفذاذ فی عصره کتب یقول عن والده، ومن جمله الأشیاء التی رأیناها (أفراد الأسره) منه وظلت غامضه هی أن والدی فی یوم الأحد 24 مهر(الشهر السابع فی السنه الإیرانیه، وهو من أشهر الخریف) سنه 1322 هجریه شمسیه الموافق ل 17 شوال 1362 ه . ق وکان قد مرّ علی شروق الشمس حوالی ساعتین، وکان قد صلّی الصبح راقداً وهو فی حاله احتضار، وقد مدّ رجلیه باتجاه القبله وکان حتی آخر لحظه واعیاً ویتمتم بکلمات، حیث أنتبه إلی حاله لفظ أنفاسه الأخیره، وکان یردد هذه الجمله لا إله إلا الله .

1- 1) الکافی: 127/3، باب: أن المؤمن لا یکره علی قبض روحه: ح2، فضائل الشیعه: 30 ح24، تأویل الآیات الظاهر:770، بحار الأنوار: 196/6، باب7 ح49.

وفی یوم الأحد الماضی وبعد صلاه الصبح تمدد باتجاه القبله وسحب عباءته وغطی وجهه، فجأه غمره نور کما لو أن نور الشمس یغمره، من کوّه أو نور الکشّاف، وقد غمره من أخمص قدمیه إلی هامه رأسه، وأصبح لون وجهه وکأنه قد أصفرّ بسبب المرض شفافاً مورداً حتی أنه لیری من وراء عباءته الرقیقه فتحرک وقال: سلام علیکم یا رسول الله أجئت لزیارتی أنا العبد الذی لا قدر له؟ ثم راح یسلم علی أناس جاءوا للسلام علیه فحیّا أمیر المؤمنین علی(ع) ثم الأئمه من بعده واحداً، وأظهر لهم الشکر ثم سلّم علی السیده الزهراء ثم سلّم علی السیده زینب ثم بکی وقال: یا سیدتی طالما بکیت لمصائبک ثم سلّم علی أمه، وقال: شکراً لک یا أمی وقد أرضعتنی حلیباً طاهراً، واستمر ذلک حتی مضت ساعتان علی طلوع الشمس، ثم رحل النور الذی غمر جسمه وعاد کما کان قبل ذلک، وعادت إلی وجهه صفره المرض، حتی إذا حل یوم الأحد التالی سلّم الروح فی نفس تلک الفتره من الصباح یعنی بعد ساعتین من طلوع الشمس.

وکنت قد سألته فی أحد الأیام التی سبقت وفاته وبعد تلک الحادثه العجیبه، وقلت له: أننا نسمع فی الروایات أشیاء عن حالات الأنبیاء والأولیاء ونتمنی أننا کنا نشهد ونری ونفهم ما جری؛ الآن وأنت أقرب الناس إلیّ رأیت حاله من ذلک وأحب أن أفهم ما جری فیها لک؟

فسکت ولم یقل شیئاً وکررت علیه ذلک مرّه وأخری وثالثه فسکت، فلما کررت علیه رابعه أو خامسه، قال: لا تؤذینی یا حسین! قلت، إنما أردت أن أدرک ما جری قال: لا أستطیع أن أفهمک، أذهب وأفهم بنفسک، وظل ما جری غامضاً علیّ وعلی أمی وأخی وأختی وعمتی، وحتی کتابه هذه السطور فی الساعه 30.9 من صباح الثلاثاء 24 تیر (الشهر الرابع فی السنه الإیرانیه وأول شهر فی فصل الصیف)

ص:169

سنه 1354ه. ش الموافق لشهر رجب سنه 1395ه.ق وأنا لا أستطيع إلا أن أذكر ما حصل فقط (1).

لماذا أصبحت شيعياً؟

وهذا العلامه الكبير المجاهد الشيخ محمد مرعی الأمين الأنطاکی فی کتابه: لماذا اخترت مذهب الشيعه مذهب أهل البيت(ع).

يعزو سبب انتخابه مذهب أهل البيت إلى آيات الولايه والتطهير والمباهله والمودّه والصلاه والتبليغ والى ما جرى فی يوم غدير خم والتهنئه بخلافه الإمام أمير المؤمنين وإلى حديث الدار والثقلين، وحديث المنزله، وحديث السفينه وحديث مدينه العلم والروايات الوارده عن النبی(ص) فی استخلاف الإمام علی والأئمه من ولده (2).

ويختتم کتابه الجليل بهذه الأبيات ا لمؤثره:

لماذا اخترت مذهب آل طه

وحاربت الأقارب فی ولاها

وعفت ديار آبائی وأهلی

وعيشاً کان ممتلئاً رفاها

لأنی قد رأيت الحق نصاً

ورب البيت لم يألف سواها

بالاستمساک بالثقلين حازت

بأولاها وأخراها نجاها

وصارت أعظم المخلوق قدراً

وأورثها الولا عزّا وجاها

ولا أصغی لعذر بعد علمی

بأن الله للحق أصطفاها

ولا أهتم فی الدنيا لأمر

إذا ما النفس وأفاها هداها

فمذهبی التشيع وهو فخر

لمن رام الحقيقه وامتطاها

1- 1) الفضائل المنسيه: 149.

2- 2) انظر: لماذا اخترت مذهب الشيعه مذهب أهل البيت: 189 44.

وفرعى من على وهو در

صفا والدهر فيه قد تباها

وهل ينجو بيوم الحشر فرد

مشى فى غير مذهب آل طه [(1)]

أجل أنه ما من شك فى أهل البيت(ع) هم معدن الرحمه والبركه، وأنه لا أمل فى النجاه وتحقيق رضا الله تبارک وتعالى إلا بالتمسک بهم، وإعلان الدعاء لهم والسير على خطاهم وسلوک طريقهم.

إن محبى أهل البيت(ع) وعشاق العتره الطاهره لا يرون أحداً جديراً بالطاعه، غيرهم لا يعرفون قدوه سواهم، وهم يدركون جيداً أن الاعتقاد بإمامتهم والأخذ بأحكامهم وانتهاج سيرتهم يحقق لهم السعاده فى الدنيا والفوز فى الآخره.

ببركه ويمن أهل البيت(ع) تستمسک السماء فلا تقع على الأرض وببركه أهل البيت(ع) تستقر الأرض ويشعر الناس فيها الأمان، وبوجود أهل البيت(ع) وكرامه لهم تستمسک السموات والأرض أنت تزولا وهذه الحقيقه لا يدركها إلا أهل الإيمان من الذين أضاء نور الحق أعماقهم وملأت الأنوار أفئدتهم من الصالحين المتقين.

ومن هنا يقول الإمام الباقر(ع):

«إن رسول الله باب الله الذى لا يؤتى إلا منه وسبيله الذين من سلكه وصل إلى الله عز وجل، وكذلک كان أمير المؤمنين(ع) من بعده وجرى للأئمه واحداً بعد واحد جعلهم الله عزّ وجلّ أركان الأرض أن تميد بأهلها» [(2)].

1- 1) لماذا اخترت مذهب الشيعه مذهب أهل البيت الأنطاكى: 367.
2- 2) الكافى: 197/1، باب الأئمه هم أركان الأرض ح3، بصائر الدرجات: 199، باب9، ح1، بحار الأنوار: 353/25، باب12 ح3.

وقال الإمام على بن الحسين السجاد(ع):

«نحن الذين بنا يمسک الله السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبنا يمسک الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمه ويُخرج بركات الأرض، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها» (1).

وعن النبى الأكرم(ص) قال: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتى، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» (2).

وقال أمير المؤمنين على(ع):«نحن بيت النبوّه ومعدن الحكمه، وأمان الأهل الأرض ونجاه لمن طلب» (3).

إن السماء قائمه بيمن أهل البيت(ع) والأرض مستقره ببركه وجودهم، فهم عماد الأرض والسماء، والأحاديث التى تشير إلى هذه الحقيقه لا يقتصر وجودها فى مصادر الإماميه فقط؛ ففى مصادر أهل السنه أحاديث عديده تشير إلى هذا المعنى ويمكن لمن يريد التحقق من ذلک أن العديد من المصادر من قبيل: ذخائر العقبى: 170.

وينابيع المودّه: 19 ومستدرک الصحيحين: 149/3.

والصواعق المحرقه: 140 وكنز العمال: 116/6 و217/7.

ومجمع الزوائد: 174/9 وغيرها.

من خصائص كوكب الأرض وربما بعض الكواكب الأخرى

ص:172

1- 1) الأمالى للصدوق: 186، المجلس34، ح15، بحار الأنوار: 5/23، باب1، ح10، روضه الواعظين: 199/1.
2- 2) الأمالى: للطوسى: 379، المجلس13 ح812، بحار الأنوار: 309/27، باب8، ح3.
3- 3) نثر الدر: 310/1.

هى وفره المعادن فيها من قبيل الذهب والفضه والعقيق والفيروز والماس والحديد. أن جميع البشر يعتبرونها عناصر ذات أهميه بالغه جدا ولهذا فهى غاليه ومفيده ولها دور أساسى فى اقتصاد الناس وحياتهم كما أن وجود مناجم لها فى هذه البقعه من الأرض وتلك الدوله يؤثر بشكل كبير على اقتصاديات الدول ومركزها وأهميتها العالميه.

من هنا أصبح البحث عن المناجم والخبره فى العثور عليها وطريقه استخراج المواد الخام وتنقيه فلزاتها وتسويق المواد المستخرجه كل هذا وغيره أصبح ذا أهميه فى حياه الناس وكان البشر منذ القدم يقومون بهذا النشاط ويبذل الإنسان جهودا مضنيه ويتحمل المشاق فى سبيل ذلک.

ومن المعادن التى حازت أهميه بالغه فى حياه الإنسان ومستقبله هو الذهب ولهذا نرى الإنسان ومنذ عصور قديمه يبحث عن مناجم الذهب وكان الكثيرون يتحملون المشاق من اجل استكشاف المناطق التى يوجد فيها مناجم للذهب من أجل استخراجه والذهب وغيره لا يوجد نقيا فى الطبيعه إنما هو على شكل خامات مليئه بالشوائب ولهذا فانه يستخرج من مناجم الذهب مواد خام تتعرض إلى عمليات للتنقيه قبل أن يتحول إلى سبائک نقيه.

ومن هذه السبائک ويقوم الفنانون والحرفيون والصاغه فى العمل على هذه السبائک وصناعه الخواتم والقلائد أو وضعه فى البنوک كسيوله لدعم العمله وتسيير اقتصاد البلد إضافه إلى صناعه الحلى وتلبيه غريزه الإنسان فى الجمال .

وبهذا المناسبه نشير إلى إن السماوات والأرض هى بمثابه منجم وان الخبير إلاوحد فيه هو الله عز وجل.

ومن هذا المنجم قام الله سبحانه باستخراج عنصرا ذهبيا هو

الإنسان فخلقه وجعله خليفه له فی کوکب الأرض یقوم باستثمار طاقاته وما أودعه لله فیه من قابلیات من اجل تحقیق خلافته فی إعمار الأرض وفی بناء حیاه کریمه فی الدنیا وتأمین السعاده الأبدیه فی الآخره.

وکان من واجب الإنسان فی الأرض أن یفجر طاقاته وما أودعه الله فیه من قوی فی طریق الإیمان فتتجلی فی وجوده صفات الله الذی استخلفه فی الأرض وأمره بإعمارها.

وهذه المهام لا تتحقق إلا بوضع سبیکه الإنسانیه والطاقات الآدمیه تحت تصرف قاده ومعلمین ربانیین اصطفاهم الله لهدایه الناس وتوجیههم إلی معرفه الحقائق لصیاغه کائن الهی مما أودعه الله فی النفوس الآدمیه من قابلیات وطاقات خام وقدره علی السمو.

إن الله سبحانه شاء برحمه منه أن یختار لبناء الإنسانیه خبراء ربانیین یهدون الناس إلی بناء صروح الخیر والجمال وهم أهل البیت(ع).

ما الذی حصل فیسلم الإنسان خامات ذهب إلی صاغه غیر مؤتمنین یلوثون نفوسهم وأرواحهم.

وما أسوأ أن یسلم المرء نفسه بأیدی اللصوص وقطاع الطریق طریق الإنسانیه، نعم ما أسوأ أن یسلم المرء نفسه بأیدی المغیرین الذین لا ینفکون یغیرون علی القیم النبیله، وحینئذ فإن هؤلاء سوف یحیلون الإنسان إلی غول أو فی أحسن الأحوال إلی حیوان وما هو أسوأ وأحط من الحیوان.

تعالوا أیها الناس إلی أن نطرد الفراعنه والطغاه من أمثال نمرود وقارون وأبی لهب وأبی جهل والأمویین والعباسیین، وعملاء الشرق والغرب المعاصرین، تعالوا نطردهم من وجودنا وحیاتنا، تعالوا نسلم أنفسنا بأیدی الأنبیاء والأئمه الأطهار من أجل أن یصوغوا من سبائک وجودنا أناساً طیبین من أمثال سلمان وأبی ذر وبریر وزهیر ومیثم

ص:174

ورشید الهجری وحجر بن عدی و ....

أسلم قلبک لعشق الواحد

واترک القطره تأخذ طریقها إلى البحر

والى أن لا یبقى من العاشقین أثر

سلّم تربه مجنون إلى ماء لیلى

وأوقف روح فرهاد على شیر بن

واجعل من قلب وامق مهراً لعذراء

وخذ بایدی الزاهدین إلى الحور والقصور واجعل العشاق یلتقون

فؤادی من فراقک ما عاد یخفق

فیا روحی افتح على فؤادی لحظه

حتى یحترق وهج وجهک

هبه فیضاً اللرؤیه والنظر

أیها الزاهد أسلم قلبک لقصه العشق

والحدید العتیق للحلوى

فإلى متى تصنع من کل هوى صنما

أسلم فؤادک لله الواحد الأحد

أهل البیت قدوه السالکین

أشرنا فیما مضى إلى أن السالک فی درب الحبیب یجب علیه أن یجعل من أهل البیت(ع) القدوه له والمثال فی کل شؤون حیاته.

إن الله وهو أرحم الراحمين قد بيّن طريق الوصول إلى كسب الفضائل، ثم أمر عباده أن يسلكوا طريق الكمال مقتدين بالأئمه المعصومين، فمن أراد بلوغ الكمال فعليه أن يحذو حذوهم وأن يسلک طريقهم، وهذا لا يعنى أنه يمكن لمن يسلک الطريق طريق أهل البيت أن يبلغ ما بلغوه من درجات الكمال، فلقد بلغ أهل بيت النبى(ص) مرتبه لم يبلغها حتى عبدالله جبريل مع منزلته الرفيعه، إذ قال للنبى(ص) فى قصّه المعراج:

«لو دنوت أنمله لاحترقت» (1).

ص:175

1- 1) المناقب: 178/1، بحار الأنوار: 382/18، باب/3 ح86.

إن الله عز وجل، اصطفی أهل البیت(ع) وجعلهم للإنسانیه جمعاء قدوه وأسوه، حتی یمکن لمن أراد التکامل أن یقتدی بهم کل حسب سعته وطاقته قال سبحانه وتعالی: أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَسٰالَتْ أَوْدِیَهٌ بِقَدَرِهٰا (1).

وقد قیل فی تأویل هذه الآیه الکریمه أن الله عز وجل أنزل من العالم العلوی ماء الحیاه والعلم والمعرفه فتتلقی النفوس من ذلک کل حسب قدرها، فإن کان الوادی فسیحاً بعید الغور، وکانت له سعه کبیره فإنّه حظه من المعرفه والعلم والکمال، کان کبیراً وکان بإمکانه أن یتدرج فی مدارج الکمال حتی یصل مقام المحسنین، وإذا کان الله سبحانه وتعالی یقول: لَقَدْ کٰانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ (2).

فإن ذلک لا یعنی نفس الرسول فقط؛ لأن موضوع الأسوه ینتقل إلی أوصیائه وخلفائه بالحق، وهم الأئمه الأطهار من أهل بیته(ع)، فمقام الأسوه لیس مقاماً شخصیاً مرتبطاً بشخص النبی(ص) وإنما هو مقام حقوقی ینتقل إلی أهل بیته وأوصیائه، وعلی السالک فی طریق الولایه أن یعرف أن الأنس بملائکه الغیب وسماع تسبیحهم لا یحصل إلا بالتأسی بالنبی(ص) وبآله الأطهار والاقتداء بهم، ذلک أنّهم قد طووا هذا الطریق ولا یمکن لغیرهم طیّه إلا بالاقتداء بهم والسیر علی خطاهم، قال رسول الله(ص):

«الروح والراحه والرحمه والنصره والیسر والیسار والرضا والرضوان، والمخرج والفلج والقرب والمحبّه من الله ومن رسوله

1- 1) سوره الرعد: الآیه 27.
2- 2) سوره الأحزاب: الآیه 21.

لمن أحب علياً وائتم بالأوصياء من بعده» (1).

وعن الإمام على بن موسى الرضا(ع) قال:

«من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمد(ص) وليتبرأ من عدوهم وليأتم بإمام المؤمنين منهم، فإنه إذا كان يوم القيامه نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب» (2).

إن أهل البيت(ع) قد طووا جميع المراحل وبلغوا جميع المقامات واجتازوا جميع دروب العبوديه وكل طرق الفضيله، بكل إخلاص فأصبحوا أسوه وقدوه للجميع.

إنهم قد بلغوا المرحله التى فيها القرآن كثير فهم مشرفين على هذه الكثره وفى المرحله التى فيها بسيط فهم شهود على هذه البساطه ذلک أن حقيقتهم هى ذاتها حقيقه القرآن وبد ونهم لا يمكن إدراک القرآن، ويكون بلوغ مقام القرب أمراً مستحيلاً.

طلاب الدنيا لا يدركون أهل البيت(ع)

إن كل من يراجع أهل البيت(ع) فى كل شؤون حياته فإنه يتلقى من نورهم وعلمهم بقدر فهمه وسعته وطاقته من الإدراک فيكون نصيبه من ولايتهم وحقيقتهم التى هى ولاء لله عز وجل وحقيقه القرآن الكريم بقدر ما يتسع لذلک، فالذين لديهم سعه وجوديه بقدر ما؛ عندما يقتدون بأهل البيت(ع) يدركون حقيقتهم بحسب طاقتهم، فيكونوا مؤمنين ويقتدون بآثارهم ويأخذون بأحكامهم وبسبب هذا الإيمان والإقتداء يحصلون على الثواب.

1- 1) تفسير العياشى: 169/1.
2- 2) المحاسن: 60/1، باب78، ح101، بحار الأنوار: 90/27، باب4، ح42، أهل البيت فى القرآن والحديث: 580/2 ح880.

أما الذين سقطوا فی ظلمه الطبيعه وهووا فی ظلمات الدنيا و

كَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماٰتِ لَيْسَ بِخاٰرِجٍ مِنْهاٰ (1).

إن هؤلاء لن يجدوا الحقيقه ولن يدركوا الرساله والولايه وهؤلاء لن يتخذوا من أهل البيت أسوه ولا قدوه ولا مثالاً، بل يكفرون بهم.

ومن هنا يأتی تصريح القرآن الكريم فی إشارته إلی وجود أناس يرون النبی(ص) أمامهم لكنهم لا يدركون ولا يبصرون الحقيقه .. حقيقه كونه نبياً ورسولاً من عند الله عزّ وجلّ ذلک أنهم غارقون فی المادّيه ويتخبطون فی ظلمه الطبيعه فهم لا يرون الصراط المستقيم ولا يعرفونه.

إن الذين لا يريدون أن يعرفوا باطن القرآن الكريم أو لا يستطيعون ذلک، فإنهم لن يعرفون حقيقه أهل البيت وسيكونوا عاجزين عن إدراک حقيقتهم ذلک أن علی قلوبهم أغشيه وحجب تحول دون تلقی أنوار الحقيقه الساطعه ... حقيقه أهل البيت(ع) وحقانيه إمامتهم.

وهذه الحجب التی تغلف قلوبهم جاءت من كثره ما ارتكبوا من الذنوب والفسق والفجور فأصبحوا من أهل العناد سادرين فی لجوجهم وغيهم ينظرون ولا يبصرون:

وَ تَرٰاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْکَ وَ هُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ (2).

إنهم أهل نظر وليسوا بأهل بصيره وبصر يرون ظاهر الأمور سطحيين فی رؤيتهم قد عميت عليهم الحقيقه، وقد تراكمت الذنوب فی نفوسهم حتی أسودت وانطفأت بصيرتهم فهم لا يبصرون:

أَعْيُنُهُمْ فِی غِطاٰءٍ عَنْ ذِكْرِی (3).

1- 1) سوره الأنعام: الآيه 122.
2- 2) سوره الأعراف: الآيه 198.
3- 3) سوره الكهف: الآيه 101.

إن حقيقه أهل البيت(ع) وهم من هم فى رفيع المنزله والقرب الإلهى ليسوا وراء حجاب، إنّهم كالحق فى ظهوره وسطوع نوره، فهناک من لا يؤمن بالله العظيم؛ لأن بصيرته قد عميت، فهو لا يرى نور السماوات والأرض وهو لا يرى الله الذى خلق الوجود وأوجد الحياه:

اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ (1).

إن هذا الحجاب الذى يمنع رؤيتهم للحق ويحول دون رؤيتهم للنبوّه والولايه سيبقى على عيونهم وبصائرهم إلى يوم القيامه، ثم يوم القيامه تظهر لهم الحقائق جليّه ساطعه واضحه كما هى واضحه اليوم للنبى(ص) وآله الأطهار، وسوف يرون كل شىء ساطعاً سطوع الشمس فى رابعه النهار، وما يرونه غداً جلياً يخفى عليهم اليوم.

إنّ أهل البصيره والرؤيه يرون الآن الحق والحقيقه فى النبوّه والولايه ومقامات أهل البيت لديهم واضحه بيّنه، ومن أجل ذلک اتخذوا منهم أسوه وقدوه ومثالاً يقتدون بهم بكل وجودهم.

وجمال المحبوب ليس من دونه نقاب وستار

دع غبار الطريق يخلد للأرض لكى يمكنک النظر (2).

أجل أن الحق لا يكون عليه حجاب والرساله والولايه ليستا وراء ستار.

إن حقائق ساحه الغيب والشهود التى هى جميعاً آيات إلهيه، إنها كلها فى حاله سطوع وإشعاع وهى جميعاً ليست وراء حجاب، وإنما الإنسان هو الذى يعيش فى حاله من الظلام، وقد حجبت عن

1- 1) سوره النور: الآيه 35.

2- 2) حافظ الشيرازى: ديوان الأشعار.

رؤيته ستائر الذنوب، ولهذا فهو محروم من رؤيه الحق فالحجاب مضروب عليه بسبب الذنوب وليس على الحق حجاب، لأن الله عز وجل قد تجلّى بنوره للخلق جميعاً يقول إمام العاشقين ومولى العارفين على أمير المؤمنين(ع):

«الحمد لله المتجلّى لخلقه بخلقه» (1).

روى عن أبى بصير وهو من أصحاب الإمام الصادق(ع) أنه قال: دخلت المسجد مع أبى جعفر (الإمام محمد الباقر(ع) والناس يدخلون ويخرجون فقال لى: سل الناس هل يروننى؟ فكل من لقيته قلت له: أرأيت أبا جعفر؟ يقول: لا وهو واقف حتى دخل أبو هارون المكفوف، قال: سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر؟ فقال: أليس هو بقائم، قال: وما علمک؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع (2).

أجل أنه قد كفّ بصره فقط أما بصيرته فهى مفتوحه يرى بها نور الحقيقه، فمن كف بصره وانفتحت بصيرته رأى نور الحق يتجلّى له وينفتح على قلبه فيشعر بالنور يغمر روحه ونفسه، ولكن من انفتح بصره وانطفأت بصيرته وعميت عليه أنوار الحقيقه لن يرى الحق أبداً، بل وسوف ينكر وجودها ويكذب بها.

فمن ا لممكن أن يقرأ المرء سيره النبى(ص) وآل بيته ومن الممكن أن يتحدث عنهم، كما يمكن أن يؤلف كتاباً عنهم، لكنه يجهل حقيقتهم، بعباره أخرى أنه يمكنه النظر إلى شخوصهم، ولكن تخفى عليه شخصياتهم.

كما هو الحال لدى العلماء المسيحيين والكتّاب العلمانيين فهم قد كتبوا وألفوا عن النبى(ص) وآله لكنهم لا يؤمنون بهم وسقطوا فى هاويه الانحراف والتحريف فظلّوا فى جهلهم سادرين وكانوا من

1- 1) نهج البلاغه: 157، خطبه 108، إعلام الدين، بحار الأنوار: 239/34، باب33.
2- 2) الخرائج والجرائح: 595/2، بحار الأنوار: 243/46، باب5 ح31.

الهالکین.

وقد جاء فی سیره وحیاه الإمام موسی بن جعفر الکاظم(ع) لما کان فی سجن الربیع إن هارون الرشید صعد یوماً علی سطح القصر الذی سجن فیه الإمام(ع) فرأی ثوباً مطروحاً فی الساحه فقال للربیع:

ما ذاک الثوب الذی أراه کل یوم فی ذلک الموضع؟

فأجاب الربیع:

ما ذاک بثوب وإنما هو موسی بن جعفر(ع) له کل یوم سجده بعد طلوع الشمس إلی وقت الزوال (1).

لقد کان هارون ینظر بعینه ولکن عمیت بصیرته فحرم من رؤیه الحقیقه ولو تلقی باطنه نور الحقیقه لأطلق الإمام(ع) من سجنه ولسلّم إلیه أزمه الحکم؛ لأنه من حق الإنسان الصالح والعبد الصالح وهو الإمام(ع) ولتحوّل إلی تابع للإمام یقتدی به ویسیر علی خطاه لا یتردد فی ذلک لحظه واحده.

وفی مقابل ذلک نری فی سیره الإمام الحسن العسکری(ع) کیف سلّمه الظالمون إلی صالح بن ومیف وأمروه بالتضییق علیه وإیذائه، فلما رأوا أنه لا یفعل ذلک جاءوا وقالوا: قد أمرناک أن تضیّق علیه ولا توسع، فقال لهم ابن وصیف: ما أصنع به وقد وکّلت به رجلین شرّ من قدرت علیه فقد صارا من العباده والصلاه إلی أمر عظیم.

ثم أمر بإحضار الموکّلین، فقال لهما: ویحکما ما شأنکما فی أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول فی رجل یصوم نهاره ویقوم لیله کلّه ولا یتکلم ولا یتشاغل بغیر العباده، فإذا نظر إلینا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملکه من أنفسنا، فلما سمع ذلک العباسیون انصرفوا

1- 1) عیون أخبار الرضا: 95/1، باب7، ح14، بحار الأنوار: 220/48 باب9، ح24.

خاسئين (1).

أجل أن من يرى الحقيقه يصبح من طلابها وبدل أن يقوم بأداء مهمته الشيطانيه، فإنه يشغف بالحقيقه ويصبح من عشاقها.

1- 1) الكافى: 512/1 باب مولد الحسن بن على* ح23، الإرشاد للمفيد: 3304/2، روضه الواعظين:248/1، بحار الأنوار: 308/50 باب4ح6.

أهل البيت عليهم السلام عامل فی النمو و الکمال

اشاره

إنّ البذور لا تنبت من دون تربه ومن دون ارض، وهی لا تنمو من دون ذلک ولا تثمر.

والتراب هو الآخر یجب أن یکون خصباً فإن کان سبخه ففی السبخه لا تنمو البذور ولا تنبت، بل أن البذور سوف تفسد وتموت وتنتهی إلی الأبد.

وإذن فإن البذور بحاجه إلی تربه طاهره نظیفه صالحه، وفی غیر ذلک لا تخضر ولا تعشب وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَبٰاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِی خَبُثَ لاٰ یَخْرُجُ إِلاّٰ نَکِداً (1).

وهذه القضیه لا تنحصر فی وقوع وظهور وتحقق کل حقیقه، بحیث یمکن القول أنه لا یوجد شیء یتحقق من دون وجو عامل أو عوامل، وهکذا لا یکتب له النمو والتکامل من دون ذلک.

أجل أن البیوت والأبنیه لا تنهض من دون بنّاء وعمّال بناء والأجسام لا تنمو ولا تتکامل من دون طعام، والعیون لا یمکنها الإبصار من دون نور، وکذلک الإذن لا یمکنها سماع الأمواج الصوتیه من دون وسط ینقل هذه الأمواج، وهکذا الأمر بالنسبه للإنسان أنه لا یتکامل ویصل مرحله الرشد إلا من خلال وسط یمرّ به وطریق وعوامل.

أجل أنه لن یبلغ مرحله الکمال إلا بواسطه ولن یصل مرتبه الخلافه الإلهیه إلا بعوامل.

والسؤال ما هی الواسطه وما هی العوامل التی تدخل فی ترشید

1- 1) سوره الأعراف: الآیه 58.

حرکه الإنسان نحو وادی الإنسانیه وساحه الآدمیه، حیث الإنسانیه والآدمیه تعبیر عن عالم الإیمان والأخلاق والعمل الصالح والتقوی، وهذه هی الحقیقه التی یمکن تلمسها فی القرآن الکریم.

أهل البیت هم الواسطه

إن القرآن الکریم یشیر إلی أن النبی(ص) وأهل بیته(ع) وباعتبار عصمتهم هم وحدهم الذین یقومون بدور الوسیط وهم السبب المتصل بین الخالق والمخلوق، وهم وحدهم الذین یمکنهم ترشید حرکه الإنسان نحو التکامل الحقیقی، وهم وحدهم الذین یعلمون الإنسانیه الحکمه وهم الذین یمکنهم قیاده البشر نحو جاده الصواب، ذلک أن النبی(ص) وأهل بیته یمثلون الحق والحقیقه ولا یجد المرء فیهم أی خطأ، أو زلل أو نقص وعیب، یقول النبی(ص):

«إنّا أهل بیت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن» (1).

وقال(ص):

«نحن أهل بیت طهرهم الله» (2).

وقال الإمام علی أمیر المؤمنین(ع):

«إنما أمر الله عز وجل بطاعه الرسول؛ لأنه معصوم مطهّر لا یأمر بمعصیته، وإنما بطاعه أولی الأمر؛ لأنهم معصومون مطهرون لا یأمرون بمعصیته» (3).

وعن الإمام الحسن المجتبی(ع) قال:

1- 1) الفردوس: 54/1، المناقب: 171/2، بحار الأنوار: 116/23، باب7، ح29.

2- 2) الدر المنثور: 606/6.

3- 3) علل الشرائع: 123/1، باب102، ح/1 الخصال: 139/1، ح158، وسائل الشیعه: 129/27، باب10، ح3398، بحار الأنوار: 337/72، باب81، ح8.

«إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واجتبانا فأذهب عنا الرجس وطهّرنا تطهيرا، والرجس هو الشک، فلا نشک بالله الحق ودینه أبداً وطهرنا من کل أفن، وغیّه» (1).

وقال الإمام الباقر(ع):

إنّا لا نوصف وکیف یوصف قوم رفع الله عنهم الرجس (2).

وقال الإمام الصادق(ع):

إن الشک والمعصیه فی النار لیسا منا ولا إلینا (3).

وقال الإمام الهادی(ع):

«أشهد أنکم الأئمه الراشدون المهدیّون المعصومون المکرّمون عصمکم الله من الزلل وآمنکم من الفتن وطهرکم من الدنس وأذهب عنکم الرجس وطهرکم تطهیرا» (4).

أجل أن الله تبارک وتعالی منزه من کل عیب ونقص وقد اصطفی لوصیه نبیاً طاهراً یبلّغ رسالته إلی الناس واختار لنبیه أوصیاء مطهرین لیکونوا أمناء علی رسالته بعد نبیه، ولیکونوا خلفاء الرسول(ص) وهؤلاء هم وحدهم من یمکنهم هدایه الإنسانیه نحو الخلق الرفیع والعمل الصالح وهم وحدهم الأدلاّء علی الله والقاده إلی طریق الحق والتکامل الإنسانی، وهم الذین یمکنهم أن ینتشلوا الناس من هاویه الظلام إلی ربی النور، وهم وحدهم الذین یقودون الناس إلی ما فیه خیر الدنیا والفوز فی الآخره:

1- 1) الأمالی للطوسی: 561، مجلس یوم الجمعه، ح1174، بحار الأنوار: 138/10، باب9، ح5.
2- 2) الکافی: 182/2، باب المصافحه، ح16، المؤمن: 30، باب2، ح55، بحار الأنوار: 30/27، باب 100، ح26.
3- 3) الکافی: 400/2، باب الشک، ح5، المحاسن: 249/1، ح259، وسائل الشیعه:162/27، باب12، ح22494، بحار الأنوار: 127/69، باب 100، ح10.

4- 4) التهذيب: 97/6، ح/1 بحار الأنوار: 129/99، باب8، ح4، فرائد السمطين: 18/2.

كِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ إِلَيْکَ لِتُخْرِجَ النّٰاسَ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى

النُّورِ (1).

وقال عزّ وجلّ:

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (2).

وكنّا قد أشرنا سابقا إلى أن أولى الأمر هم أهل البيت(ع)، وقد هذا ورد فى كتب الفريقين كما ورد فى التفاسير أن الله عزّ وجل قد قرن طاعته بطاعه رسوله وطاعه أولى الأمر، وهم الأئمه الأثنا عشر المعصومين من آل الرسول(ص)، وقد ذكرت بعض المصادر أسماءهم واحداً واحداً (3).

ومن هنا لا يمكن للإنسان أن يبلغ درجه الكمال إلا من خلال أهل البيت فهم الواسطه فى ذلک ومن دون الاقتداء بهم(ع)، فإن أى طريق يسلکه الإنسان إنما هو طريق ضلال وضياع وهلاک.

إن أهل البيت(ع) هم المعلّمون للإنسانيه وهم من يأخذون بأيديها إلى شاطئ الأمن والسعاده وهم من يهدون الناس إلى النور وينتشلونهم من هاويه الظلام والضلال؛ وهم الصراط المستقيم الذى يهدى إلى الله عز وجل وبهذه المعانى عن أهل البيت(ع) جاء العديد من الروايات والأخبار وما يتحدث عنه القرآن الكريم بشأن الصراط المستقيم إنما هو طريق أهل البيت(ع).

ص:186

1- 1) سوره إبراهيم: الآيه 1.
2- 2) سوره النساء: الآيه 59.
3- 3) المناقب: 282/1، ينابيع المودّه: 282/3.

الإنسان وانطلاقاً من فطرته منجذب نحو الکمال فهناک میل فطری نحو الکمال والله عزّ وجلّ هو الکمال المطلق، وإذن فإن الأنسان من خلال ما هو مودع فی فطرته منجذب نحو الله تبارک وتعالی فهو یسعی أن یبلغ الکمال وأن یتخلص من کل عیب ونقص، ومن هنا فإنه لولا وجود الحجب من الغفله وغیرها فإن الإنسان یقدم قلبه لله هائماً فی الکمال وهذا الهیام فی الله یجعله فی حاله اشتیاق وحرکه نحو المحبوب:

یاۤ أَیُّهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّکَ کٰادِحٌ إِلیٰ رَبِّکَ کَدْحاً فَمُلاٰقِیهِ (1).

ولما کان الوصول إلی الکمال المطلق یستوجب طی مراتب الطریق نحو الکمال وبلوغ مراتب الکمال العلیا لا یتأتی إلا بعد اجتیاز مراتب الکمال الدنیا، ذلک إن نظام الوجود لا یسمح إلا بطوی الطریق مرحله طی المراتب فی السیر الصعودی والنزولی أمر ضروری ولازم.

وإذن فأن من یرید بلوغ المراتب العلیا ویصل إلی نقطه الأوج فی الکمال المطلق والجمال علیه أن یسلک المرحله الأولی وهی الإقتداء بالنبوّه المحمدیه التی هی أول مظهر وجودی للکمال المطلق، وهذه المرحله تستلزم بالضروره مرحله الاقتداء بالولایه العلویه، ذلک أن صاحب الولایه العلویه هو باب مدینه علم

1- 1) سوره الانشقاق: الآیه 6.

النبی(ص): «أنا مدینه العلم وعلی بابها» (1).

فبدون التمسک بالولایه العلویه ومن دون الانتهال من فیض المعرفه لهذه الولایه لا یمکن الوصول إلی حقیقه الکمال المطلق.

ومن یزعم ان بإمکانه الوصول إلی النبی من غیر طریق علی، ومن النبی إلی الله عز وجل أن هکذا زعم هو زعم شیطانی وباطل ومطلب لا یمکن تحقیقه، وبکلمه واحده، أنه مستحیل.

وإذن فمن هام بالکمال المطلق وأراد بلوغ هذا الکمال علیه أن یبدأ سفره الروحی والسلوکی من هذه النقطه وفی هذا الاتجاه علیه أن یقشع ما تراکم من ظلمات الفکر والقلب فی باطنه بنور أهل البیت الساطع وان یقتدی بالنبی(ص) وآله، ومن ثم یتجه إلی العباده ویقوم بأعمال الخیر وخدمه أبناء نوعه الإنسانی، ذلک انه من دون ولایه أهل البیت(ع)، ومن دون الاقتداء بهم لا یمکن لأی کان أن یبلغ النبی(ص)، ولا یمکنه أن یبلغ مرتبه لقاء المحبوب وستکون أعماله هباءً منثورا.

قال رسول الله(ص) فی حق أمیر المؤمنین علی(ع) :

«من سرّه أن یلقی الله عز وجلّ آمناً مطهراً لا یحزنه الفزع الأکبر فالیتولک ولیتولّ أبنیک الحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمد بن علی وجعفر بن محمد وموسی بن جعفر وعلی بن موسی ومحمداً وعلیاً والحسن ثم المهدی وهو خاتمهم» (2).

وفی حدیث آخر للنبی(ص) وهو فی غایه الأهمیه جاء فیه:

«ما بال أقوام إذا ذکر عندهم آل إبراهیم فرحوا واستبشروا،

1- 1) الأمالی، للصدوق: 343، المجلس 55، ح1، الإرشاد للمفید:33/1، إرشاد القلوب: 212/2، الخصال:574/2، ح1، عیون أخبار الرضا: 66/2، باب31، ح298، وسائل الشیعه: 34/27، باب5، ح33146، بحار الأنوار: 201/40، باب94، ح4.
2- 2) الغیبه للطوسی: 136، المناقب، 293/1، بحار الأنوار: 258/36، باب41، ح77.

وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم؟! والذى نفس محمد بيده، لو أن عبداً جاء يوم القيامه بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتى وولايه أهل بيتى» (1).

ويقول الإمام على الهادى(ع) فى الزياره الجامعه الكبيره:

«وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن».

على هذا فإن الهائم الذى يروم الوصول إلى الكمال المطلق ويسعى إلى ذلك عليه فى المرحله الأولى أن يقتدى بأهل البيت(ع)، وذلك بعد معرفتهم؛ لأنه لا اقتداء حقيقى من دون معرفه بالقدوه، ومن خلال الاقتداء الحقيقى يبلغ المرء الكمال المطلق ويتحقق اللقاء بالمحبوب، يقول القرآن الكريم:

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ (2).

فإن كنت ممن هاموا بالكمال المطلق وكان الكمال المطلق محبوبک فعليک أن تقتدى بالنبى(ص) وهو الفيض المقدس ونور السماوات والأرض والكمال الإطلاقى ومظهر الاسم الأعظم وحينئذ تصبح محبوباً عند الله.

وإذن فإن فى جذور المودّه لأهل البيت(ع) يكمن حب الكمال المطلق فكل من يبحث عن الكمال المطلق بفطرته وأراد بلوغه وسعى لذلک السعى المطلوب فإنه سوف يدرک أن عليه أن يبلغ بعض المراحل من هذا الكمال إلى أن يبلغ أوج الكمال.

فإذا كان الإسلام هو شريعه محبوبه فلأن ذلک طريق إليه، وإذا كانت الفضائل والمكارم الأخلاقيه محبوبه فلأن ذلک طريق إليه، وإذا

1- 1) الأمالى للطوسى: 140، المجلس 5، ح229؛ كشف الغمه: 384/1، بحار الأنوار: 172/27، باب7، ح15.
2- 2) سوره آل عمران: الآيه 31.

كان أهل البيت(ع) محبوبين فلأنهم بلغوا أعلى المراتب فى الوصال بين الإنسان والحق، ولهذا قال الإمام الهادى(ع) فى الزياره الجامعه الكبيره:

«نحن الصراط المستقيم» (1).

وأهل البيت(ع) ليسوا طريقاً فحسب وليسوا الكمال العالى حد الكمال الإطلاقى، بل أنهم حبل الله الممدود بين السماء وبين حدود الأرض ومن خلال التمسُّک بهم يمكن الاتصال بالكمال المطلق والارتقاء.

إنهم ممتدون من مقام الفيض المنبسط والفيض الأقدس، يعنى أنهم المظهر الأول، وهو الحقيقه المحمديه التى تمتد الى حدود الأرض:

أَ لَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّکَ کَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (2).

إنّهم الحبل الذين يربط السماء بالأرض من أجل أن يتعلّق به كل من أراد بلوغ الكمال، وكل من يعشق الكمال ويريد بلوغ القرب الإلهى:

وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ (3).

فهم(ع) الوسيله لنيل الرضوان الإلهى الذى من أوصافه الظل الممدود، إن طاعه أهل البيت(ع) هى الطريق الموصل إلى نيل النعم الإلهيه الماديه والمعنويه، أجل أنهم الوسيله إلى الله عزّ وجلّ، وهم حبل الله المتين الذى يربط الأرض بالسماء، والذى يمتد من مكنون

1- 1) معانى الأخبار: 35، باب معنى الصراط، ح5، تفسير الصافى:54/1، بحار الأنوار: 12/24، باب 24، ح5.
2- 2) معانى الأخبار: 35، باب معنى الصراط: ح5، تفسير الصافى: 54/1، بحار الأنوار: 12/24، باب24، ح5.
3- 3) سوره الفرقان: الآيه 45.

الذات إلى الظل إلى مدّ الظل إلى النور إلى العقل ، إلى المثال و الوهم إلى الماده والجسم والى التراب، والذى يمتد إلى السماوات السبع والأرضين السبع.

وإذن فإنَّ كل من أراد بلوغ غايات الكمال المطلق والوصول إلى مكنون الذات، فإن عليه أن يتعلق بهذه الوسيله ويمسک بهذا الحبل ويتعلق به إلى أن يصل المكان والمقام الذى يستحق.

ولا ريب فى أن كل من يريد الوصول إلى المحبوب وهو الكمال المطلق ويسعى إلى تحصيل الكمالات المعرفيه والوجوديه ليكون عين الله ويد الله وسمع الله ووجه الله ونور الله وسائر الحقائق الأخرى، وليصبح إنساناً كاملاً محبوباً من الله عز وجل يتوجب عليه أن يجتاز هذه الحقائق والمقامات الطوليه الممتده من تخوم الأرض إلى عنان السماء وهذه الوسيله هم أهل البيت(ع).

أهل البيت علیهم السلام فی الکتب السماویه

أهل البیت(ع) رؤیه قرآنیه

لاشک فی أن أعظم وأکمل مصداق لما ورد فی القرآن الکریم من آیات حول الإیمان والجهاد والهجره والإخلاص والیقین والأخلاق الحسنه، والعمل الصالح والعباده وصلاه اللیل والوفاء، والکرم والسخاء، وکل الصفات الإنسانیه السامیه، إنما هم أهل البیت(ع)، وهذا ما نراه جلیّاً فی سیرتهم وما ورد عنهم من أخبار منثوره فی کتب الشیعه و السنه علی حدّ سواء.

وهناک العدید من الکتب لدی الفریقین حول موضوع ما نزل من الآیات القرآنیه الکریمه فی حق علی(ع) وفی حق أهل البیت(ع).

فالقرآن الکریم یصرّح بشأن منزله النبی(ص) الذی هو جدار أهل البیت وأساسه وأصله، أما ما ورد فی حق أهل البیت فقد ورد علی شکل إشارات واضحه بیّنه.

والقرآن الکریم یخاطب بالدرجه الأولی ذوی الألباب والعقول وأصحاب الفکر من الذین یشرق النور فی باطنهم ویضیء الحق والإنصاف فی نفوسهم، وهذا الصنف من الناس سرعان ما یدرکون أن القرآن الکریم، فی هذه الآیه أو تلک أنما یعنی أهل بیت النبوّه وأنه لا یمکن تأویل هذه الآیه أو تلک إلا بأهل البیت(ع) وأنهم هم المصداق الأکمل فیما یعنیه القرآن الکریم.

وقد صرّح القرآن الکریم بأن تفسیر القرآن وتأویله لا یقدر علیه إلا من له فی العلم قدم راسخ وباع طویل، ومن آتاه الله الحکمه

والعلم والعقل:

وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ (1).

وقال الإمام الصادق(ع) بشأن هذه الآيه الكريمه:

«نحن الراسخون فى العلم و نحن نعمل تأويله » (2).

ملامح من شخصيه النبى(ص) فى القرآن الكريم

إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ ... (3).

وقد جاء فى الروايات أن صلوات الله على النبى(ص) هى رحمه خاصّه من قبل الله عزّ وجلّ خصّ بها النبى(ص) وأن صلاه الملائكه هى مدح وثناء أو طلب له من لدن الله عزّ وجلّ (4).

وقد بلغ من شأن النبى(ص) حدّا جعل بيعه الناس له بيعه مع الله عزّ وجلّ وعهد وميثاق.

إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ (5).

طاعه الله ورسوله

يصرح القرآن بأن طاعه الله والرسول ستقود الإنسان إلى الفوز فى الدنيا والآخره:

وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً (6).

كما أن القرآن يعلن بأن طاعه الله والرسول ستؤدى بالإنسان

1- 1) سوره آل عمران: الآيه 7.
2- 2) الكافى:213/1، باب أن الراسخين فى العلم هم الأئمه: ح1؛ وسائل الشيعه:178/27، باب13، ح36، 33؛ بحار الأنوار: 198/23، باب10، ح31؛ تفسير الصافى: 247/1.
3- 3) سوره الأحزاب: الآيه 56.

4- 4) تفسیر الصافی: 201/4.
5- 5) سوره الفتح: الآیه 10.
6- 6) سوره الأحزاب: الآیه 71.

إلى أن یکون رفیقاً للأنبیاء یوم القیامه، وإن الله عزّ وجلّ سوف

یحشره مع الصدیقین والشهداء.

وَ مَنْ یُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولٰئِکَ رَفِیقاً (1).

کما أن طاعه النبی(ص) تعدّ طاعه لله، وفی هذا دلاله واضحه على أفضلیه النبی(ص) على سائر المخلوقات وأن طاعته سبب فی دخول الجنه و الخلاص من النار والعذاب الألیم:

وَ مَنْ یُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ مَنْ یَتَوَلَّ یُعَذِّبْهُ عَذٰاباً أَلِیماً (2).

کما أن طاعه النبی(ص) سبب فی شمول الرحمه الإلهیه للإنسان:

وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ (3).

عن بشر بن شریح البصری، قال: ما یقول فیها قومک قال: قل: یقولون یا عبادی الذین أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله (4).

قال: لکنّا أهل البیت لا نقول ذلک، قال: قلت: فأی شیء تقولون فیها؟

قال: نقول: وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضىٰ (5) الشفاعه والله الشفاعه والله الشفاعه والله (6).

1- 1) سوره النساء: الآیه 69.
2- 2) سوره الفتح: الآیه 17.
3- 3) سوره النور: الآیه 56.
4- 4) سوره الزمر: الآیه 53.
5- 5) سوره الضحى: الآیه 5.
6- 6) تفسیر القرآن: 570، ح734؛ بحار الأنوار: 57/8، باب21، ح72.

وجاء فی روایه أخری أن زید الشهید نجل الإمام السجاد سئل

عن قوله تعالی: وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضیٰ قال: إن رضا رسول الله(ص) إدخال الله أهل بیته وشیعتهم الجنّه (1).

أهل البیت فی القرآن الکریم

إن آیه التطهیر (2) فی القرآن الکریم تعلن بشکل صریح نقاء أهل البیت وطهرهم، وهناک من الآیات ما یعزز کون هذه الآیه إنما تخصّ أهل البیت وحدهم دون غیرهم.

ویروی عن عبدالله بن جعفر أنه قال: کنت عند معاویه ومعنا الحسن والحسین صلوات الله علیهما، وعنده عبدالله بن عباس فالتفت إلیَّ معاویه، فقال: یا عبدالله ما أشدّ تعظیمک للحسن والحسین، وما هما بخیر منک ولا أبوهما بخیر من أبیک، ولولا أن فاطمه بنت رسول الله(ص) لقلت ما أمّک أسماء بنت عمیس بدونها.

وجاء فی جواب عبدالله وهو طویل ما یهمنا فی هذا الموضوع: یا معاویه أن عمر بن الخطاب أرسلنی فی إمرته إلی علی بن أبی طالب(ع) إنی أرید أن أکتب القرآن فی مصحف فابعث إلینا ما کتبت من القرآن، فقال: تضرب والله عنقی قبل أن تصل إلیه قلت: ولم؟ قال: إن الله یقول: لا یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (3) یعنی لا یناله کلّه إلا المطهرون أیّانا نحن عنی الذین أذهب الله عنّا الرجس وطهرنا تطهیرا، وقال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا (4).

1- 1) بحار الأنوار: ج143/16 باب7 ح10.
2- 2) قوله تعالی: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراًسوره الأحزاب: الآیه 33.
3- 3) سوره الواقعه: الآیه 79.
4- 4) سوره فاطر: الآیه 32.

فنحن الذین اصطفانا الله من عباده ونحن صفوه الله ولنا ضرب

الأمثال وعلینا نزل الوحی (1).

وعن المنقری عن یحیی بن سعید العطار، قال: سمعت أبا عبدالله(ع) یقول فی قول الله تبارک وتعالی: مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ بَیْنَهُما بَرْزَخٌ لا یَبْغِیانِ (2) قال: علی وفاطمه(علیهما السلام) بحران عمیقان لا یبغی أحدهما علی صاحبه یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ (3) قال الحسن والحسین(علیهما السلام) (4).

وجاء فی تفسیر مجمع البیان عن سلمان الفارسی، وسعید بن جبیر وسفیان الثوری، إن البحرین علی وفاطمه والبرزخ هو محمد(ص) واللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسین (5).

وجاء فی روایه حول تفسیر الشفع فی سوره الفجر المبارکه هما الحسن والحسین، وأن الوتر أمیر المؤمنین علی(ع) (6).

وجاء عن الکلینی فی کتابه الشریف الکافی، وهو من أبرز کتب الشیعه الحدیثیه المعتبره وفی القسم المتعلق بکتاب الحجّه أن أهل البیت(ع) هم مصداق أولی الأمر والأئمه الذین یهدون بأمر الله، وهم أهل الذکر والراسخون فی العلم، وأهل العهد الذی جاء فی قوله تعالی: لا ینال عهدی الظالمین.

وهناک ما یربوا علی الثلاثمئه مورد وروایه تفید بأن المراد من القربی هم أهل البیت(ع) والأئمه الأطهار ولا یقتصر الأمر علی کتب

1- 1) کتاب سلیم بن قیس الهلالی: 834 ح42؛ بحار الأنوار: 265/23 باب202.
2- 2) سوره الرحمن: الآیتان: 20 19.
3- 3) تفسیر القمی: 344/2؛ بحار الأنوار: ج95/39 باب50 ح61؛ تفسیر الصافی: 6412.
4- 4) مجمع البیان: 256/9؛ تأویل الآیات الظاهره: 615.

5- 5) كتاب سليم بن قيس الهلالى: 834 ح42؛ بحار الأنوار: 265/33 باب202.
6- 6) تفسير القمى: 419/2؛ بحار الأنوار: 349/24 باب67 ح61؛ الصافى: 8152.

الشیعه وإنما توجد أیضاً روایات فی کتب السنه تفید بذلک (1).

وجاء فی السوره المبارکه النور قوله تعالی: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ (2).

حیث تتضمن إشاره واضحه إلی أهل البیت(ع) الذین إذن الله عزّ وجلّ أن یرفعوا ویکونوا أهل الذکر.

وفی بیوت أهل البیت(ع) یرتفع ذکر الله عزّ وجلّ وتختلف الملائکه ویسطع نور الله الذی هو نور السموات والأرض.

وجاء عن أنس بن مالک وبریده قالا: قرأ رسول الله(ص) قوله تعالی: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ إلی قوله اَلْقُلُوبُ وَ الْأَبْصٰارُ فقام رجل فقال: أی بیوت هذه یا رسول الله قال(ص): بیوت الأنبیاء فقال أبو بکر: یا رسول الله هذا البیت منها لبیت علی وفاطمه(علیهما السلام) (أی مشیراً إلی بیت علی وفاطمه قال(ص): نعم من أفاضلها (3)، وعلی هذا فإن أهل البیت(ع) هم أهل الذکر وأهل التسبیح وأهل العباده الخالصه وأهل الخدمه الخالصه لعباد الله وهم أهل المناجاه بالأسحار وأهل الصلاه فی اللیل والنهار.

وسکر الفؤاد من کأس حبک

1- 1) انظر: مستدرک الحاکم: 172/2؛ ذخائر العقبی: 138/25؛ مجمع الزوائد: 101/7؛ الصواعق المحرقه: 272/258؛ أسد الغابه: 367/5؛ نور الأبصار: 112؛ فضائل الصحابه: 669/2؛ تفسیر الدر المنثور: 7/6؛ تفسیر ابن کثیر:169/4؛ تفسیر القرطبی: 5841؛ تفسیر الکشاف:331/2.
2- 2) سوره النور: الآیه 361.
3- 3) شواهد التنزیل: 533/1، ح567؛ بحار الأنوار: 117/36، باب 39 ح64.

وینیر ذکرک قلبی

إن أهل البیت هم المصداق الواضح والساطع للحقائق العالیه فی قوله تعالی: رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰهِ وَ إِیتٰاءِ الزَّکٰاهِ یَخٰافُونَ یَوْماً تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصٰارُ (1)

أجل أن هواجسهم تنصبّ فی ذلک الیوم مع أنهم فی المرتبه العلیا من حیث العباده والتقوی والإیمان الراسخ إلی حدّ الیقین والدرجه الرفیعه فی الأخلاق وفی الصفات الإنسانیه.

1- 2) سوره النور: الآیه 371.

لقد أخبر القرآن الکریم فی عده من الآیات الکریمه بأن أوصاف النبی الأکرم(ص) قد ورد ذکرها فی الکتب السماویه السابقه وبخاصه التوراه والإنجیل، وکان الیهود والنصاری یترقبون ظهوره، ذلک أنهم یجدون فی التوراه ویجدون فی الإنجیل العلامات التی تسبق ظهوره قد تحققت الواحده بعد الأخری.

إذن کانوا ینتظرون ظهوره لیؤمنوا به وینتصروا علی أعدائهم من خلال ذلک.

الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراٰهِ وَ الْإِنْجِیلِ (1).

وجاء فی حدیث لأمیر المؤمنین علی(ع): إن یهودیاً کان له علی رسول الله(ص) دنانیر فتقاضاه فقال له: یا یهودی ما عندی ما اعطیک. فقال: فإنّی لا أفارقک یا محمد حتی تقضینی، فقال(ص): إذن أجلس معک فجلس معه حتی صلی فی ذلک الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخره والغداه، وکان أصحاب رسول الله(ص) یتهددونه ویتواعدونه فنظر رسول الله(ص) إلیهم فقال: ما الذین تصنعون به؟ فقالوا یا رسول الله یهودی یحبسک؟! فقال؟: لم یبعثنی ربّی عزّ وجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غیره، فلما علا النهار، قال الیهودی: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالی فی سبیل الله، أما والله ما فعلت بک الذی فعلت إلا لأنظر إلی نعتک فی التوراه، فإنی قرأت نعتک فی التوراه: محمد بن عبدالله مولده بمکه ومهاجره بطیبه، ولیس بفظ ولا غلیظ ولا سخاب (صخاب) ولا متزیّن بالفحش ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله.

1- 1) سوره الأعراف: الآیه 57.

وهذا مالی فأحکم فیه، بما أنزل الله، وکان الیهودی کثیر المال. (1)

وَ إِذْ قالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ یا بَنِی إِسْرائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیْکُمْ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْراهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ. (2)

أهل البیت(ع) فی التوراه

وقال الله لإبراهیم: وأما أنت فتحفظ عهدی، أنت ونسلک من بعدک فی أجیالهم ...

وأما إسماعیل فقد سمعت قولک فیه، ها أنا أبارکه وأثمره وأکثره کثیراً جداً، أثنی عشر رئیسیاً یلد وأجعله أمه کبیره.

فأخذ إبراهیم إسماعیل أبنه. (3)

وروی برنابا عن المسیح عیسی بن مریم(ع) ما نصّه:

یا معلم قل لنا: بمن صنع هذا العهد فإن الیهود یقولون: بإسحاق، والإسماعیلیون یقولون: بإسماعیل؟

أجاب یسوع: ابن من کان داود؟ ومن أی ذریه؟ أجاب یعقوب (السائل) من اسحاق؛ لأن اسحاق کان أبا یعقوب، ویعقوب کان أبا یهوذا الذی من ذریته داود.

فحینئذ قال یسوع: ومتی جاء رسول الله فمن نسل من یکون؟

أجاب التلامیذ: من داود، فأجاب یسوع: لا تغشوا أنفسکم؛ لأن داود یدعوه فی الروح رباً، قائداً هکذا: قال الله لربّی (سیدی): أجلس

1- 1) الأمالی للصدوق: 465، المجلس 71، بحار الأنوار: 216/16، باب9 ح5، تفسیر الصافی: 616/1.
2- 2) سوره الصف: الآیه 6.
3- 3) سفر التکوین: 23 9:17.

عن يمينى حتى أجعل أعداءک موطئاً لقدميک، يرسل الرب، قضيبک الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائک، فإذا كان رسول الله الذى تسمونه: مسيا، ابن داود، فكيف يسميه رباً؟ صدقونى لأنى أقول لكم الحقا : أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق.

حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى: أن العهد صنع بإسحاق؟ أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب، ولكن موسى لم يكتبه، ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله.

الحق أقول لكم: أنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاک جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا؛ لأن الملاک قال: يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبک الله؟ ولكن كيف يعلم العالم محبتک لله؟ حقاً يجب عليک أن تفعل شيئاً لأجل محبه الله.

أجاب إبراهيم: ها هو عبدالله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.

فكلم الله حينئذ إبراهيم قائداً: خذ ابنک بكرک إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحه، فكيف يكون إسحاق البكر، وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ (1).

وجاء فى التوراه قول الله عزّ وجلّ لإبراهيم: ويتبارک فى نسلک جميع أمم الأرض (2).

وقال المسيح(ع) للحواريين: الحق أقول لكم أن كل نبى متى جاء فإنه إنما يحمل لأمه واحده فقط، علامه رحمه الله، ولذلک لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه، ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابه خاتم يده، فيحمل خلاصاً ورحمه لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه. وسيأتى بقوّه على الظالمين. ويبيد عباده الأصنام، بحيث يخزى الشيطان؛ لأنه هكذا أوعد الله إبراهيم قائلاً:

1- 1) إنجيل برنابا: 31 :20 43 و11 :1 44.
2- 2) سفر التكوين: 22 :18.

أنظر، فإنى بنسلک أبارک کل قبائل الأرض، وکما حطمت یا إبراهیم الأصنام تحطیماً، هکذا سیفعل نسلک (1).

وقال الملاک الهاجر: ها أنت حبلی فتلدین ابناً، وتدعین اسمه إسماعیل؛ لأن الرب قد سمع لمذلتک (2).

ولما أرادت هاجر أن تسکن بعیداً عن ساره ناداها ملاک الله بقوله: لا تخافی لأن الله قد سمع لصوت الغلام حیث هو، قومی أحملی الغلام وشدّی یدک به، لأنی سأجعله أمّه عظیمه (3).

ویقول السید المسیح(ع): صدقنی یا برنابا أن الله یعاقب علی الخطیئه مهما کانت طفیفه عقاباً عظیماً؛ لأن الله یغضب من الخطیئه، فلذلک لما کانت أمی وتلامیذی الأمناء الذین کانوا معی أحبونی قلیلاً حباً عالمیاً، أراد الله البر أن یعاقب علی هذا الحب بالحزن الحاضر، حتی لا یعاقب علیه بلهب الجحیم. فلما کان الناس قد دعونی الله وابن الله، علی أنی کنت بریئاً فی العالم أراد الله أن یهزأ الناس بی فی هذا العالم بموت یهوذا، معتقدین أننی أنا الذی مت علی الصلیب لکیلا تهزأ الشیاطین بی فی یوم الدینونه.

وسیبقی هذا إلی أن یأتی محمد رسول الله. الذی متی جاء کشف هذا الخداع للذین یؤمنون بشریعه الله (4).

وجاء فی إنجیل برنابا یتحدث عن وفد جاء إلی عیسی(ع) لیسألوه عن هویته، خاصّه وأنهم ینتظرون ظهور نبی بشر به موسی(ع) یقول برنابا: فإن رؤساء الکهنه تشاوروا فیما بینهم لیتسقطوه بکلامه، لذلک أرسلوا اللاویین وبعض الکتبه یسألونه

ص:203

1- 1) إنجیل برنابا: 19 13 :43.
2- 2) سفر التکوین: 16 11.
3- 3) سفر التکوین: 18 17 :21.
4- 4) إنجیل برنابا: 220.

قائلين:

من أنت؟ فاعترف يسوع وقال: الحق أنى لست مسيا فقالوا: أأنت أيلياء أو أرمياء أو أحد الأنبياء القدماء؟ أجاب يسوع: كلا. حينئذ قالوا: من أنت نشهد للذين أرسلونا؟ فقال حينئذ يسوع أنا صوت صارخ فى اليهوديه كلها يصرخ: أعدوا طريق رسول الرب....

ثم ينتهى به القول(ع): ولست أحب نفسى نظير الذين تقولون عنه؛ لأنى لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا، الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى، وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهايه (1).

ص:204

1- 1) إنجيل برنابا: 10 4 :42 وخلق قبلى أى نبه الله على مجيئه من قبل ولادتى، وفى مروج الذهب (ج1ص33 32) يقول المسعودى: <وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب* أنه قال: إن الله حين شاء تقدير الخليقه وذرء البريه وابداع المبدعات، نصب الخلق فى صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو فى انفراد ملكوته وتوحد جبروته، فأساح نوراً من نوره فلمع ونزغ قبساً من ضيائه، فسطع. ثم اجتمع النورفى وسط تلك الصور الخفيه فوافق ذلک صوره نبينا محمد فقال الله عز من قائل أنت المختار المنتخب وعندک مستودع نوري، وكنوز هدايتى من أجلک أسطح البطحاء، وأمرج الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب والجنه والنار وأنصب أهل بيتک للهدايه وأوتيهم من مكنون علمى ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يعييهم خفى، واجعلهم حجتى على بريتي والمنبهين على قدرتى ووحدانيتى ثم أخذ الله الشهاده عليهم بالربوبيه والأخلاص والوحدانيه؛ فبعد أخذ ما أخذ من ذلک شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله، وأراهم أن الهدايه معه والنور له والإمامه فى آله، تقديماً لسنه العدل وليكون الإعذار متقدماً، ثم أخفى الله الخليقه فى غيبه، وغيبها فى مكنون علمه ثم نصب العوامل وبسط الزمان، ومرج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء فسطح الأرض على ظهر الماء، وأخرج من الماء دخاناً فجعله السماء ثم استجلبهما إلى الطاعه فأذعنتا بالاستجابه، ثم أنشأ الملائكه من أنوار إبدعها، وأرواح اخترعها، وقرن بتوحيده نبوه محمد فنهرت فى السماء قبل بعثته فى الأرض، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكه، وأراهم ما خصّه به من سابقِ العلم من حيِث عرّفه عند استنباكه إياه اسماء الأشياء، فجعل الله آدم

محراباَ وكعبه وباباَ وقبله أسجد إليها الأبرار والروحانيين الأنوار ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له عن خطر ما أئتمنه عليه، بعدما سماه إماماً عند الملائكه فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا ولم يزل الله تعالى يخبئ النور تحت الزمان إلى أن فضل محمد فى ظاهر الفترات، فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سرّاً وإعلاناً، واستدعى* التنبيه على العهد الذى قدمه إلى الذرّ قبل ا لنسل، فمن وافقه وقبس من مصباح النور المقدّم اهتدى إلى سرّه واستبان واضح أمره ومن أبلسته الغفله استحق السخط، ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع فى أئمتنا؛ فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض، فبنا النجاه، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمه الأئمه، ومنقذ الأمه، وغايه النور، ومصدر الامور فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين، فليهنأ بالنعمه من تمسک بولايتنا وقبض على عروتنا

وجاء فی انجیل یوحنا علی لسان السید المسیح(ع): إن کنتم تحبوننی فاحفظوا وصایای، وأنا أطلب من الأب فیعطیکم معزیاً آخر یمکث معکم إلی الأبد.

إن أحبنی أحد فلیحفظ کلامی ... وأما المعزی الروح القدسی الذی سیرسله الأب باسمی فهو یعلمکم کل شیء ویذکرکم بکل ما قلت لکم.

وترجمه المعزی باللغه العربیه هی أحمد، کما أن بارکیلیط تعنی الحمد وهی قریبه من أحمد.

وَ إِذْ قٰالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ یٰا بَنِی إِسْرٰائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللّٰهِ إِلَیْکُمْ مُصَدِّقاً لِمٰا بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْرٰاهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ (1).

واقعه هامه جدا

وقد حصلت هذه الواقعه فی الطریق إلی صفین عندما وصل

1- 1)

جیش الإمام علی(ع) مدینه الرقه التی اختارت الوقوف إلی جانب معاویه قال نصیر بن مزاحم فی کتابه وقعه صفین: إن علیاً(ع) لما نزل علی الرقه نزل علی موضع یقال له: البلیخ علی جانب الفرات، فنزل راهب هناک من صومعته فقال لعلی(ع) إن عندنا کتاباً توارثناه عن آبائنا کتبه أصحاب عیسی بن مریم أعرضه علیک؟ قال: نعم فقرأ الرهب الکتاب:

بسم الله الرحمن الرحیم

الذی قضی فیما قضی وسطر فیما کتب (وفی کتاب صفین: سطر فیما سطر) أنه باعث فی الأمیین رسولاً منهم یعلمهم الکتاب والحکمه ویدلهم علی سبیل الله لافظ ولا غلیظ ولا صخّاب فی الأسواق ولا یجزی بالسیئه السیئه، بل یعفو ویصفح، أمته الحمادون الذی یحمدون الله علی کل نشر وفی کل صعود وهبوط تذلّ ألسنتهم بالتکبیر والتهلیل والتسبیح وینصره الله علی من ناواه، فإذا توفاه الله، اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت، فیمرّ رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات یأمر بالمعروف وینهی عن المنکر ویقضی بالحق، ولا یرکس فی الحکم (فی کتاب صفین ط مصر ولا یرتشی فی الحکم) الدنیا أهون علیه من الرماد فی یوم عصفت به الریح والموت أهون علیه من شرب الماء علی الظمآن.

یخاف الله فی السر وینصح له فی العلانیه، ولا یخاف الله لومه لائمه فمن أدرک، ذلک النبی(ص) من أهل هذه البلاد فآمن به کان ثوابه رضوانه والجنّه.

ومن أدرک ذلک العبد الصالح فلینصره فإن القتل معه شهاده.

ثم قال (الراهب): أنا مصاحبک فلا أفارقک حتی یصیبنی ما أصابک فکبر [علی](ع) ثم قال: الحمد لله الذی لم أکن عنده منسیاً، الحمد لله الذی ذکرنی عنده فی کتب الأبرار.

فمضی الراهب معه فکان فیما ذکروا یتغدّی مع أمیر

المؤمنين(ع) ويتعشى حتى أصيب يوم صفين، فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال(ع): أطلبوه، فلمّا وجده صلّى عليه ودفنه وقال: هذا منا أهل البيت وأستغفر له مراراً (1).

وما ورد فى الروايه من كتاب الراهب يتطابق مع قوله تعالى فى محكم كتابه: فَبِمٰا رَحْمَهٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (2).

آه لو كان لى قلباً كقلب ذلک الراهب المسيحى آه لو كان لى قلباً كذلک القلب الذى المفعم بحب آل محمد وعشقاً كذلک العشق لنموت يوم لا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم.

وها أنا أنظر بأسى إلى سنوات العمر وهى تنصرم، يعرفنى الناس ب خادم أهل البيت لكنى أقول مخاطباً نفسى بلسان الحال والمقال:

تشتعل النار فى أخمص قدميک إلى هامه رأسک

ويحترق فى تلک النار وجودک

لقد نأيت بعيداً عن روض الوجود

وفقد أساس كونک والعدم

حائراً تدور محروماً ًعن فيوضات الإله.

مثل كل الذين عصوا وأسودّت وجوهم.

لقد هوت داخل الحجب.

أعرجاً أعمى فى لجّه من السراب

تعيش أوهاماً وجدالاً

وأنت لا تدرى أين فى أين

قد تخلفت وحيداً

1- 1) وقعه صفين: 147؛ بحار الأنوار: 426/32 باب11.
2- 2) سوره آل عمران: الآيه 159.

ففیم تنتظر وقد رحلت القافله

ألیس لک شغل فی هذا العالم

ألیس لک من الأزل نصیراً

غارقاً فی هموم الدنیا قد فقدت وعیک

فأنت سکران ضعیف

غافلاً أنت عمن فتن روحک

وعن النار التی شبت بمنزلک

أطلق تغریده لأجل الحبیب

لتحلق بک إلی درب الجلال

ولو خلصت شفاهک الباسمه

لانبعثت الروح فی وجودک (1).

أهل البیت(ع) فی الزبور

دوله بقیه الله(ع)

فی القرآن الکریم آیات عدیده تشیر إلی العصر المضیء الذی ینتظر البشریه ومن ذلک قوله تعالی:

وَ الْعٰاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ (2).

والروایات فی ذلک مستفیضه جداً حول أن دوله الحق هی آخر الدول وهی آخر المطاف فی حرکه الإنسانیه.

«دولتنا آخر الدول» (3).

1- 1) المؤلف.
2- 2) الأعراف: الآيه 128؛ القصص: الآيه 83، وتعنى النهايه والإطلاق الموجود فى الآيه لا يحصر العاقبه فى عالم الآخره، بل أنها تشمل الدنيا، أيضاً ما يعنى أن نهايه التاريخ البشرى ستكون سياده الإنسان الصالح، والإنسان المؤمن المتقى، وأن الإنسان لصالح هو الذى سيقود الإنسانيه نحو شاطئ السعاده.
3- 3) الإرشاد للمفيد: 384/2؛ بحار الأنوار: 332/52 باب27 ح58.

وهذه النبوءه لا يقتصر ذكرها والتبشير بها على القرآن الكريم، إنما هى نبوءه ورد وبشرت بها كتب السماء ومنها زبور سيدنا داود(ع) قال سبحانه وتعالى:

وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصّالِحُونَ (1).

وفى هذه الآيه الكريمه بشاره واضحه وإشاره صريحه إلى أن المستقبل المشرق هو نهايه المطاف فى حركه التاريخ، حيث تكون السياده الكامله للإنسان الصالح، وحينئذ تزاح وإلى الأمد ظلمات الظلم وحروب العدوان وشرور الإنسان؛ ومفرده الميراث تعنى انتهاء دور الأشرار ونهايتهم حيث يرث الأرض الصالحون من عباد الله.

ونجد هذه الآيه يتكرر ذكرها فى المزمور (37) من زبور داود(ع) فهناک بشائر بما ينتظر الإنسان الصالح من مستقبل شرق:

لا تبتئس من الشريرين (2) .

إنهم كالأدغال تقطع بسرعه (3) على الله توكل وابتهج (3،4) واطمئن إليه وانتظر ... (4).

ثم يستمر المزمور قائلاً: (9) لأن الشريرين ينقطعون واما المتوكلين فهم من سيرثون الأرض (10).

مدّه وينعدم الشرير كلما تبحث عنه لا تجده (11) أما المتواضعون الذين يرثون الأرض فهم مبتهجون لكثرتهم وسلامتهم (12) الشرير على خلاف الصادق أفكاره مذمومه ويعض على

1- 1) سوره الأنبياء: الآيه 105.
2- 2) وهو نظير قوله تعالى: فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ الأعراف: الآيه 71.
3- 3) زبور داود / المزمور 9/.
4- 4) زبور داود / المزمور 9/.

نواجذه (13) الله يسخر منه؛ لأن يرى يومه قادماً (14) الشريرين شهروا سيوفهم وسددوا سهامهم ليصيبوا المظلوم والمسكين وسوف تتكسر أقواسهم (16) صديقون قليلون أفضل جداً من شريرين كثيرين وأن الله هو ركن الصديقين (18) الله يعلم أيام الصالحين وميراثهم سيكون أبدياً (19) لن يكونوا فى زمان بلا خجل.

وفى أيام القحط سيشبعون (20) لكن الأشرار سيهلكون. وأعداء الله مثل شحوم الحملان فانون، بل هم مثل دخان مبدد (22)؛ لأن المتبركين بالله سيرثون الأرض، أما لعنائه فسينقطع دابرهم (29) الصديقون الوارثون للأرض أبداً يسكنون فيها (34) ألجأ إلى الله وألزم طريقه سيورثک الأرض العاليه وسترى ذلک عند انقطع الأشرار (38) أما العاصون فمستأصلون وعاقبه الشريرين الانقطاع.

ص:210

اشاره

كثيرون هم الذين كتبوا وألفوا فى أهل البيت(ع) من فلاسفه وحكماء ومتكلمين ومحدثين ومؤرخين وفقهاء وأدباء، فلا تجد من هؤلاء وأولئک من تحدث أو كتب وألف عن عظماء التاريخ الإسلامى وشخصياته ألا هو يقف بإجلال أمام رموز أهل البيت(ع) وشخصياتهم الربانيه.

غير أن العرفاء هم أكثر الناس حديثاً وأكثرهم وعياً لمنزله أهل البيت(ع)،وكيف لا وهم المؤهلون أكثر من غيرهم فى الغوص فى مكنونات علومهم وطوايا شخصياتهم وما تنطوى عليه وجوداتهم من أسرار وأسرار.

من أجل ذلک رأيت أن أفرد فصلاً مستقلاً فى ما قالوا وكتبوا عن أهل البيت(ع). جدير ذكره أن معظم ما سيرد فى هذا الفصل مختص بالعرفاء من أهل السنه لسببين:

الأول: أن منزله أهل البيت وما قيل فيهم(ع) لا يقتصر على اتباعهم وشيعتهم، بل أن هناک من المذاهب الإسلاميه الأخرى من شاركهم فى ذلک، فهناک من علماء السنه وعرفائهم خاصّه من عشق أهل البيت وانبهر بمجدهم الأخلاقى والإنسانى.

الثانى: أن مقالاتهم فى أهل البيت تنطوى على حقائق جديره بالتأمل وتؤكد أن ما ذكر عن أهل البيت من كرامات ومناقب ليس من نسج الخيال، وإنما هى حقائق ساطعه تؤكد فضلهم وإنها جزء لا ينفک من المسلمات التاريخيه؛ هذه الحقائق التى ظلت تقاوم العواصف الهوجاء من سموم المحرّفين والوضاعين.

ولقد أراد كثيرون أن يعصفوا بهذه الحقائق ليكون مآلها مقبره

من مقابر التاريخ المندثره والدراسه لكن حقيقه أهل البيت ظلت قويه تستعصى على كل المأجورين ووعاظ السلاطين.

وما سنذكره فى هذا الفصل إنما هو غيض من فيض مما قاله أولئک العرفاء.

أبو الفضل الميبدى والخواجه عبدالله الأنصارى

يروى أبو بكر النقاش عن إمام المسلمين على المرتضى أنه سئل من قبل جهودى (يهودى) قائلاً: أسألک عن آيه فى كتابكم أشكلت على فمن أجابنى على ذلک وفسرها لى أسلمت.

قال الإمام: وأيه آيه؟ قال: اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ (1) فإن كنتم على الصراط المستقيم فلم الشک ولم تطلبون من الله ذلک فإن كان عندكم الحق فعمّ تبحثون؟

قال الإمام أن قوماً من أنبياء الله وأوليائه سبقونا إلى الجنه وبلغوا السعاده الأبديه، ونحن نسأل من الله عز وجل أن يهدينا إلى ما هداهم إليه وأن يرزقنا الطاعه التى رزقها إياهم وبلغوا بها الجنّه؛ وأسلم الرجل (2).

وروى أن علياء المرتضى دخل الدار فرأى فاطمه والحسن والحسين يبكون فسأل: ما يبكيكم يا قره العين؟

قالت فاطمه: الجوع وقد مضى عليهما يوماً لم يأكلا شيئاً، وكان قدر على النار فقال على: وما فى القدر؟ قالت فاطمه: لا شىء سوى الماء أعللهما به.

فحزن على وكان عليه رداء فخلعه وانطلق به إلى السوق فباعه بسته دراهم واشترى بها طعاماً، فإذا بسائل ينادى: من يقرض الله

1- 1) سوره الفاتحه: الآيه 6.
2- 2) كشف الأسرار للمبيدى: 18/1.

یجده ملیّاً وفیّاً فما کان من علی إلا أن یعطیه الطعام کلّه وأخبر فاطمه بما فعل. فقالت فاطمه: وفقک الله یا أبا الحسن ولم تزل فی خیر.

وذهب علی إلی مسجد رسول الله یصلّی فرأی أعرابیاً ینادی علی ناقه وقال لعلی: یا أبا الحسن ابتع منی هذه الناقه فقال علی: لا أملک ثمنها فقال الإعرابی: بعتک إیاها إلی أن تصیب غنیمه أو یخرج عطاؤک من بیت المال، فاشتری علی الناقه بستین درهماً وساقها، فجاء إعرابی آخر وقال: أتبیعنی الناقه؟ قال، نعم، بکم؟ قال: بمئه وعشرین درهماً قال: بعتک إیاها، فباعها وعاد إلی البیت وأخبر فاطمه ثم ذهب فی طلب الأعرابی.

فرآه المصطفی وسأله: یا علی إلی أین؟ فأخبره علی بکل ما جری، فسرّ رسول الله بذلک وهنأه وقال: یا علی: إن ذلک الأعرابی الذی باعک الناقه هو جبرائیل، وإن الذی اشتراها منک میکائیل، وتلک الناقه من نوق الجنّه، وذلک القرض الذی أقرضته الله وقد قال عزّ وجلّ: مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً (1)(2).

الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِیَةً (3).

وقد نزلت فیه حق علی کانت عنده أربعه دراهم، ولم یکن لعیاله شیء غیرها فتصدّق بدرهم فی اللیل وتصدّق بالآخر فی النهار وتصدق بالثالث سرّاً وتصدّق بالرابع علانیه فامتدحه الله عزّ وجلّ وأنزل فیه قوله تعالی (4).

أصحاب المباهله خمسه؛ المصطفی والزهراء والمرتضی

1- 1) سوره البقره: الآیه 245.
2- 2) کشف الأسرار: 662/1.
3- 3) سوره البقره: الآیه 274.
4- 4) کشف الأسرار: 746/1.

والحسن والحسین لما خرجوا إلی البریّه فنشر النبی رداءه علیهم

وقال:

اللهم هؤلاء أهل بیتی.

فهبط الأمین جبرائیل فقال: یا محمد وأنا من أهلک

قال رسول الله(ص): یا جبرائیل وأنت منّا.

وعاد جبرائیل إلی السماء یباهی ویفتخر قائلاً: من مثلی؟

وأنا فی السماء طاووس الملائکه وفی الأرض من أهل بیت محمد(ص) (1).

علی المرتضی ابن عم المصطفی زوج سیده القیامه فاطمه الزهراء، الذی هو حارس الخلافه معزّ الأولیاء، صنو العصمه والنبوّه، معدن العلم والحکمه، ومن کان الإخلاص والصدق والیقین، والتوکل والتقوی والورع شعاره ودثاره، وهو حیدر الکرار، صاحب ذی الفقار، سید المهاجرین والأنصار.

ومن قال له المصطفی فی یوم خیبر:

«لأعطین هذه الرایه غداً رجلاً یفتح الله علی یدیه یحب الله ورسوله ویحبّه الله ورسوله.

فتشوق کل الصحابه إلی رؤیه من یتسلم رایه الإسلام ورایه النصر لا إله إلا الله تری من سیکون ذلک الصدّیق؟

فلما طلع الصبح قال النبی(ص): أین علی؟ قیل: یا رسول الله هو یشتکی عینیه.

فأرسل وراءه فلما جاء وضع لسانه المبارک فی عینیه فشفیتا واستزاد نوراً فی بصره وسلمه النبی(ص) رایه النصر والفتح (2).

ویروی أن الحسین بن علی رأی إنساناً فقال له: ابن من تکون

1- 1) كشف الأسرار: 151/2.
2- 2) كشف الأسرار: 151/3 150.

فقال: أنا فلان بن فلان فقال الحسین یا حیّاک الله أنا من مدّه أطلبک

فقد رأیت فی کتاب أبی أن لأبیک دراهم علی أبی فأنا أقضی ذمته الآن بدفعها إلیک فأعطاه دراهم بهذه الذریعه (1).

وفی قصّه زواج فاطمه الزهراء(س) أن المصطفی جاء إلی المسجد یوماً وفی یده غصن ریحان فقال لسلمان: یا سلمان انطلق فادع لی علیاً، فانطلق سلمان إلی علی وقال له: أجب رسول الله فقال علی: یا سلمان کیف رأیت رسول الله قال: یا علی: ترکته مسروراً غایه السرور منطلق الأساریر کالبدر التمام والشمعه المضیئه، فجاء علی إلی المصطفی فلما رآه أعطاه غصن الریحان وکان زکی الرائحه، قال: یا رسول الله ما هذه الرائحه الزکیه؟ قال: یا علی أنه مما نثرته الحوریات فی الجنه فی زواج ابنتی فاطمه، قال: مع من یا رسول الله؟ قال: معک یا علی، فأنی کنت جالساً فی المسجد فجاء ملاک لم أر فی مثل أوصافه فقال أسمی محمود ومقامی فی السماء الدنیا، فکنت فی المقام المعلوم لی وقد مضی ثلثا اللیل لما سمعت نداءً من أطیاف السماوات: یا ملائکه الله المقربین ویا أیها الروحانیون والکروبیون اجتمعوا فی السماء الرابعه فلما اجتمعوا ومعهم سکان المقعد الصدق، وأهل الفرادیس العلی فی جنات عدن، جاء النداء یا مقربی الحضره والملک أقرأوا: سوره هَلْ أَتیٰ عَلَی الْإِنْسٰانِ .

وحینئذ جاء الأمر إلی شجره طوبی أن أنثری الجنان علی زواج فاطمه الزهراء من علی المرتضی.

فاهتزت طوبی ونثرت فی الجنان الجواهر واللؤلؤ والحلل، ثم جاء الأمر أن یصنعوا منبراً من اللؤلؤ تحت شجره طوبی.

فارتقی أحد الملائکه المنبر ومجّد الله وسبّحه وصلّی علی الأنبیاء، وحینئذ جاء النداء من الجبار الله ذی الجلال القادر علی

1- 1) المصدر السابق: 106/5.

الکمال: یا جبرئیل ویا میکائل أنتما الشاهدان علی معرفه فاطمه وأنا

الله ولی فاطمه ویا کروبیین ویا روحانی السماء أشهدوا علی أنی زوجت فاطمه الزهراء من علی المرتضی.

فبشر حبیبی وأخبروه بهذا العقد فی السماء فأتمم هذا العقد فی الأرض.

فدعا المصطفی المهاجرین والأنصار وقال لعلی: هکذا کان الحکم فی السماء وأنی زوجتک فاطمه علی أربعمئه درهم أفتقبل؟ قال علی: یا رسول الله قبلت، قال رسول الله: بارک الله فیکما (1).

وقال ابن عباس: دعانی علی فی لیله من اللیالی وکانت لیله مقمره فقال لی: ما تفسیر الألف من الحمد؟

قلت: أنک لأعلم منی.

فحدثنی عن ذلک ساعه من اللیل ثم حدثنی عن تفسیر اللام ساعه أخری ومثل ذلک عن تفسیر الحاء والدال، فما فرغ من حدیثه حتی انفلقت عمود الفجر الصادق من المشرق فقال علی:لو شئت لأوقرت سبعین بصراً یقول ابن عباس: أن علمی فی علم علی کالغدیر الصغیر فی البحر (2).

عطار النیسابوری

ذِکْر ابن محمد جعفر الصادق(ع)

ذلک سلطان الملّه المصطفویه، ذلک برهان الحجه النبویه، ذلک العامل الصدیق، ذلک عالم التحقیق، ذلک ثمره فؤاد الأولیاء، ذلک فلذه أکباد الأنبیاء، ذلک (سلیل علی و وارث النبی، ذلک العارف العاشق، جعفر الصادق.

ص:216

1- 1) کشف الأسرار: 49/7.
2- 2) المصدر السابق: 686/10.

ولقد قلنا أن ذكر الأنبياء والصحابه يستلزم كتاباً مستقلاً وهذا

الكتاب ذكر لأحوال الأولياء بعدهم وللتبرک نبدأ بالصادق؛ ولأنه من أهل البيت وحديث طريقته عنه أكثر وما روى عنه هو أكثر وهم جميعاً متساوون، وذكره ذكر لهم.

أفلا ترى أن قوماً مذهبهم مذهبه ومذهبهم أثنا عشر إماماً يعنى الواحد أثنا عشر والأثنا عشر واحد: كان شيخ الإلهيين وكان إماماً للمحمديين طليعه أهل الذوق وإمام أهل العشق ومقدّم العباد ومكرم الزهاد، وصاحب التصنيف فى الحقائق وتفسير اللطائف وأسرار التنزيل.

ونقل عن الباقر الكثير.

وأعجب من قوم فى خيالهم أن أهل السنه والجماعه لهم سبيل غير سبيل أهل البيت.

وأنى لأقول ما أعرف واعرف أن من آمن بمحمد ولم يؤمن ببنيه فليس بمؤمن بمحمد ... أما ترى الشافعى فى حبه أهل البيت يتهم بالرفض ويحبس فى ذلک وله شعر فيه هذا البيت.

لو كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

وقد روى أن داود الطائى جاء إلى الصادق وقال: يابن رسول الله عظنى فإن قلبى أسودّ ... وأن لكم الفضل على الخلائق والموعظه واجبه عليكم.

قال: يا أبا سليمان أنى أخشى أن يأتينى جدّى يوم القيامه ويقول لى: لم لم تتبع الحق؟ كل أمرء رهن بعمله يومئذ.

فبكى داود وقال: اللهم إن هذا من ماء النبوّه وتركيب طبيعته من أصل البرهان والحجه، جدّه الرسول وأمه البتول فمن يكون داود وهو بعلمه معجب؟!

وجاء فى سيرته أن بعضهم رآه مرتدياً حلّه خز غاليه فقالوا له: يا بن رسول الله! ليس هذا من زى أهل بيتک فكشف لهم ما تحت

الخزّ من ثوب خشن وقال لهم:

هذا للحق وهذا للخلق (1).

ذِكْر الإمام محمد الباقر(ع)

ذلک حجه أهل المعامله: ذلک برهان أرباب المشاهده، ذلک إمام أولاد النبی والمختار من أحفاد علی، ذلک صاحب الباطن والظاهر، أبو جعفر محمد الباقر رضی الله عنه، قیل أن کنیته أبو عبدالله ویدعی الباقر.

خصّ بدقائق العلوم ولطائف الإشارات وله کرامات مشهوره وآیات باهره وبراهین ظاهره.

وقد ورد عنه أنه قال فی تفسیر هذه الآیه: فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطّٰاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللّٰهِ (2) کل ما یمنعک من رؤیه الحق فهو طاغوت، فانظر إلی ما یحجبک فاسع إلی کشف الحجاب فإنک تبلغ الکشف الأبدی، فکل محجوب ممنوع وکل ممنوع لا ینبغی له أن یدّعی القرب (3).

أبو القاسم القشیری

ومنهم أبو محفوظ معروف بن فیروز الکرخی، کان من المشایخ الکبار مجاب الدعوه یستشفی بقبره یقول البغدادیون قبر معروف تریاق مجرب، وهو من موالی علی بن موسی الرضا رضی الله عنه مات سنه مائتین، وقیل سنه إحدی ومائتین، وکان أستاذ سری السقطی، وقد قال له یوماً إذا کانت لک حاجه إلی الله فأقسم علیه بی، سمعت الأستاذ أبا علی الدفاف(رحمه الله) یقول کان معروف الکرخی

1- 1) تذکره الأولیاء: 20.
2- 2) سوره البقره: الآیه 256.
3- 3) تذکره الأولیاء: 125.

أبواه نصرانيين، فسلّموا معروفاً إلى مؤدبهم وهو صبى فكان المؤدب

يقوله قل ثالث ثلاثه، فيقول: بل هو أحد فضربه المعلم يوماً ضرباً مبرحاً فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أى دين يشاء فنوافقه عليه، ثم أنه أسلم على يدى على بن موسى الرضا ورجع إلى منزله ودق الباب فقيل من بالباب فقال: معروف فقالوا: على أى دين جئت فقال: على الدين الحنفى، فأسلم أبواه.

ويروى عن معروف أنه قال: كنت ماراً بالكوفه فوقفت على رجل يقال له ابن السماک، وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه: من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه بجمله ومن أقبل على الله بقلبه، أقبل الله برحمته إليه بجميع وجوه الخلق إليه، ومن كان مرّ ومرّه فالله يرحمه وقتاً ما فوقع كلامه فى قلبى، فأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمه مولاى على بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاى، فقال: يكفيک بهذا موعظه إن اتعظت (1).

ومرّ الحسين بن على بصبيان يأكلون كسرات خبز فدعوه فجلس يأكل معهم ثم دعاهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم، وقال إن لهم اليد الطولى؛ لأنهم دعونى إلى كل ما يملكون (2).

وقيل سأل شقيق البلخى جعفر بن محمد (الصادق) عن الفتوه فقال: ما تقول أنت؟ فقال شقيق: إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا، قال جعفر: الكلاب عندنا بالمدينه كذلک تفعل.

فقال شقيق: يا بن بنت رسول الله ما الفتوه عندكم؟ فقال: إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا (3).

وقيل أن رجلاً بالمدينه من الحاج توهم أن هميانه قد سرق

1- 1) الرساله القشيريه: ذكر معروف الكرفى ص10 9 ط دار الكتاب العربى.
2- 2) المصدر السابق: 223.
3- 3) الرساله القشيريه: 263.

فخرج فرأى جعفر الصادق فتعلق به ، وقال: أخذت همیانی، فقال:

أیش کان فیه؟ ، فقال: ألف دینار، فأدخله داره ووزن له ألف دینار، فرجع الرجل إلی منزله ودخل بیته فرأی همیانه فی بیته، وقد کان توهم أنه سُرق، فخرج إلی جعفر معتذراً، ورد علیه الدنانیر، فأبی أن یقبلها وقال: شیء أخرجته من یدی لا استردّه. فقال الرجل: من هذا؟ فقیل: جعفر الصادق (1).

وقد جاء فی الأثر أن الجنه تشتاق إلی ثلاثه! علی وعمار وسلمان رضی الله عنهم أجمعین (2).

ورد فی أن أمیر الاخبار المؤمنین علی بن أبی طالب رضی الله عنه دعا غلاماً له فلم یجبه، فدعاه ثانیاً وثالثاً، فلم یجبه، فقام إلیه فرآه مضطجعاً، فقال: أما تسمع یا غلام؟ فقال: نعم. قال: فما حملک علی ترک جوابی؟! فقال: أمنت عقوبتک، فتکاسلت فقال(ع): فأمض فأنت حرّ لوجه الله.

الغزالی

یروی أبو الحسن المدائنی: أن الحسن والحسین وعبدالله بن جعفر رضوان الله علیهم أجمعین أنطلقوا إلی الحج فلما کانوا فی الصحراء تخلفوا عن ا لقافله وقد أخذ منهم الجوع والعطش مأخذه فبینا هم علی هذه الحال إذلاحت لهم خیمه فاتجهوا إلیها فوجدوا أمرأه عجوز من أهل البادیه فسألوها طعاماً فقالت: ما عندی شیء إلا هذه الشاه فلیذبحها أحدکم.

فلما أکلوا وأرادوا الإنصراف قالوا لها: نحن نفر من قریش فأسألی عنا فی المدینه لنجزیک علی إحسانک، ثم انصرفوا فلما عاد

1- 1) الرساله القشیریه: 263.
2- 2) الرساله القشیریه: 582..

زوجها وعرف ما حصل غضب غضباً شديداً وقال: ليس عندنا شىء

غير هذه الشاه فتطعميها قوماً لا تعرفينهم؟!

ومضى زمن على ذلک وقد أمحلت الباديه فإذا المرأه العجوز وزوجها يقدمان المدينه وکانا يقتاتان مما يجمعانه من بعر الإبل ويجمعانه ويبيعانه.

وذات يوم دخلت المرأه العجوز زقاقاً فيه بيت الحسن وکان الحسن جالساً فى الباب فعرفها ولم تعرفه فقال لها: ألم تعرفينى يا أمه الله؟ قالت: لا . قال: أنا من النفر الذين قريتيهم فى وقت کذا وکذا.

ثم أمر لها بألف شاه وألف دينار ثم أرسلها مع غلام إلى أخيه الحسين فقال لها: ما وهبک أخى ؟ قالت: ألف شاه وألف دينار فأمر لها بمثل ذلک.

وقال رسول الله لفاطمه: ابشرى فأنت سيده نساء أهل الجنه قالت: وآسيه امرأه فرعون ومريم أم عيسى، قال: أن آسيه سيده نساء عالمها، ومريم سيده نساء عالمها وأنت سيد نساء العالمين، وأنت فى بيت من قصب لا لغب فيه ولا نصب، ثم قال: وقد زوجتک ابن عمى وهو سيد فى الدنيا وسيد فى الآخره (1).

کان على بن الحسين إذا قام للوضوء أصفر لونه، فقيل فى ذلک قال: إنکم لا تعلمون بين يدى من أقف؟؟

کان على بن موسى الرضا إذا أراد دخول الحمام عهد إلى صاحب الحمام أن يخليه، وذات يوم أخلى صاحب الحمام المکان وغفل عن شخص کان فيه وکان من أهل القرى، وصادف أن رأى القروى على بن موسى فظن أنه هندى من خدم الحمام فقال له: انهض وجئنى بالماء ثم أمره أن يأتيه بطين فلما سمع صاحب الحمام

1- 1) کيمياء السعاده: 186/2.

صوت القروى خاف وهرب، فلما خرج الرضا قيل له أن صاحب

الحمام خاف مما جرى، وخاف القروى لما رأى ذلک، فقال: لا تخف أنه ليس بذنب (1).

وکان على بن الحسين فى المسجد ذات يوم فدخل عليه أحد الناس وشتمه، فهمّ غلامه بالرجل فقال لغلامه أکفف يدک، ثم قال للرجل: ألک حاجه فأقضيها لک؟ فخجل الرجل مما بدر منه ثم أن على بن الحسين کساه حلّه وأعطاه ألف درهم.

فکان الرجل إذا رآه قال: أشهد أنه ابن الأنبياء.

وروى أنه نادى غلامه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه فجاءه فقال له: أما سمعت؟ قال: بلى سمعت قال: فمالک لم تجب قال الغلام: لأنى أمنت عقوبتک. فقال الحمد لله الذى جعل غلامى يأمن عقابى (2).

کان «بابا حسن» إمام الصلاه لشيخنا أبو سعيد أبو الخير وکان إمام المتصوفه فى عهد شيخنا.

وذات يوم کان يصلى الفجر فلما کان القنوت قال: تبارکت ربّنا وتعاليت صلَّ على محمد؛ ثم سجد.

فلما فرغ من الصلاه؛ قال شيخنا: لم ترکت ا لصلاه على آل النبى ولم تقل: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد؟ فقال بابا حسن: إن الأصحاب فى خلاف على ذلک هل تجب الصلاه: على آل محمد فى القنوت أو التشهد الأول أم لا، وقد ترکت ذلک على سبيل الاحتياط.

فقال شيخنا: إننا لا نسير فى موکب لا يکون فيه آل محمد (3).

وقال شيخنا: إن رجلاً من الجهوديين (اليهود) جاء إلى أمير

ص:222

1- 1) کيماء السعاده: 414/2.
2- 2) کيماء السعاده: 321.
3- 3) أسرار التوحيد: 204/1.

المؤمنين على رضى الله عنه، وقال: يا أمير المؤمنين إن الله ربنا جلّ

جلاله الذى كان كيف كان؟ فأقبل عليه أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وقال: إن الله بلا صفه ولا كيف وهو كما هو، هو الأول بلا أوليه والآخر بلا آخريه الغايات دونه منقطعه؛ لأنه غايه الغايات: أفهمت يا يهودى أم لا؟ قال اليهودى: أشهد أن من قال غير هذا فهو باطل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (1).

قال شيخنا أبو سعيد+ : رأيت أن من صلّى على المصطفى فى كل ليله جمعه ألف مره فإنه يراه عليه الصلاه والتحيه فى المنام.

ففعلنا ذلک ورأينا المصطفى وكانت فاطمه الزهراء جالسه عنده والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يمسح بيده المباركه على فرق رأسها الميمون، فلما أردنا أن نجلس عند الرسول، قال لنا: مه فإنها سيده نساء العالمين (2).

المستملى النخارى

على بن أبى طالب، سِرّ العارفين وقد أجمعت الأمه على أن على بن طالب هو أنفاس الأنبياء ومن كان كلامه كلاماً لم ينطق به أحد قبله ولم يأت به أحد بعده.

الحسن بن على نتحدث عن بعض عمله فنقول: أنه سقى السم ست مرّات لم يؤثر به فى خمسه منها وأثر به فى السادسه، وجلس أخوه الحسين عند رأسه، وقال: ألا تخبر عمن سقاک السم يا أخى؟ فقال: يا أخى مما كان أبى على غمازاً وما كانت أمى وما كان جدّى محمد المصطفى وما كانت جدّتى خديجه وما كان من أهل البيت غماز.

1- 1) أسرار التوحيد: 248/1.
2- 2) أسرار التوحيد: 268/1.

وأنی لا أدخل الجنه یوم القیامه بعد غفران ربی حتی یهبنی من

سقانی السم.

ومن أخلاق الحسین: أنه کان یأکل طعامه وکانت جاریه واقفه علی رأسه فسقط الإناء من یدها فنظر إلیها الحسین فقالت: (والکاظمین الغیظ) (1).

فقال: عفوت عنک.

قالت: (والله یحب المحسنین) (2).

قال: أنت حرّه لوجه الله تعالی.

وکیف نستقصی مناقب کان فلذه من نبی.

قال تعالی: إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (3).

کان النبی مع علی بن أبی طالب وفاطمه الزهراء والحسن والحسین تحت الکساء فجاء جبرائیل، وقال: إذن لی یا محمد أن أکون معکم لأکون سادسکم (4).

أبو الحسن الجویری الغزنوی

باب فی ذکر أئمه من أهل البیت... وأهل بیت النبی هؤلاء مختصون بالطهاره الإلهیه وکل منهم قدوه الطائفه وقدوه الخاص والعام، وها أنا أبین سیره بعضهم إن شاء الله.

منهم: فلذه المصطفی وریحانه فؤاد المرتضی، قره عین الزهراء، أبو محمد الحسن بن علی کرم الله وجهه

1- 1) سوره آل عمران: الآیه 134.
2- 2) سوره آل عمران: الآیه 134.
3- 3) سوره الأحزاب: الآیه 33.
4- 4) شرح تعرق: 200/1 199.

له نظر کامل فی هذه الطریقه وحظ وافر فی دقائق العبارات

ولما غلب القدریون وتشتت أهل الاعتزال کتب الحسن البصری إلی الحسن بن علی رضی الله عنهما قائلاً:

سلام علیک یا بن بنت الرسول وقرّه عینه رحمه الله علیکم وبرکاته وانتم یا بنی هاشم کالسفن السائره فی البحار والنجوم الساطعه، وأنتم علائم الهدایه والأئمه من اتبعکم نجا کما نجا من رکب سفینه نوح فالذین نجوا من الغرق هم المؤمنون.

فما تقوم یا بن الرسول ونحن فی حیره من القدر واختلاف فی الاستطاعه لنعرف نهجک فی هذا وأنتم ذریه النبی وعلمکم من علم الله الذی لا ینقطع وهو حافظکم.

فجاء الجواب أن العبد مخیّر فمن قال القدر (تفویض الناس) فهو کافر ومن قال أن المعصیه من الله فهو فاجر، وهو مذهب أهل الجبر وأن الدین لا جبر ولا تفویض.

ورآه إعرابی فسبه وسب أمه، وأباه فنهض إلیه وقال: یا إعرابی إن کنت جائعاً أطعمناک أو ظمآناً سقیناک، ثم ألتفت إلی غلامه وأمره أن یأتیه ببدره دنانیر فناولها إلی الأعرابی وقال: لوکان عندنا غیر هذا أعطیناک.

فلما رأی الإعرابی ذلک قال: أشهد أنک ابن رسول الله. هذا من صفات الحلیم، وقد جاء عن مشایخنا رضوان الله علیهم أن المدح والذم یتساوی عندهم وهم لا یغضبون ممن أساء إلیهم.

وأما شمعه آل محمد سید زمانه أبو عبدالله الحسین بن علی بن أبی طالب فهو محقق الأولیاء وقبله أهل البلاء وقتیل کربلاء.

وقد اتفق أهل هذه ا لقصه علی صحه حاله لإظهار الحق، فلما رأی الحق مفقوداً شهر سیفه وجاد بنفسه شهاده فی سبیل الله، ومناقبه أشهر من أن تخفی علی الأمه.

وأیضاً وارث النبوّه وسراج الأمه، السید المظلوم والإمام

المحروم زين العباد وشمع الأوتاد أبو الحسن على بن الحسين بن

على بن أبى طالب أكرم وأعبد أهل زمانه وهو مشهور بكشف الحقائق ونطق الدقائق، وقد جاء أن الحسين لما قتل وقتل جميع ولده رضوان الله عليهم فى كربلاء لم يبق غيره ليكون القيم على الضعفاء وكان عليلاً.

وكان أمير المؤمنين الحسين يدعوه علياً الأصغر.

وقد حمل على الإبل بلا وطا إلى دمشق وأدخل على يزيد بن معاويه أخزاه الله.

قال له رجل: كيف أصبحتم يا أهل بيت الرحمه؟

فقال: فى جفاء من قومنا كما أصبح قوم موسى من قوم فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، لا نعرف نهاراً من ليل.

وجاء فى الأخبار أن هشام بن عبدالملک بن مروان حج ذات مرّه فلما قام بالطواف وأراد استلام الحجر الأسود لم يستطع من شدّه ازدحام الخلق فوضع له منبر وجلس ينظر.

ثم جاء زين العابدين على بن الحسين إلى المسجد الحرام وقد أشرق وجهه المقمر وفاح ثوبه ا لمعطر، فطاف حول البيت فلما أراد استلام الحجر الأسود انشق له الناس صفين تعظيماً وإجلالاً فاستلم الحجر وقبله.

فلما رأى أهل الشام ذلک سأل رجل من هشام: من هذا الذى انفرج له الناس صفين؟ فقال هشام: لا أعرفه وكان مراده ألا يعرفه أهل الشام فيولّونه ويزهدون فيه.

وكان الفرزدق الشاعر حاضراً فارتجل قصيدته قائلاً:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

فغضب هشام وأمر بسجنه فى عسفان بين مكه والمدينه، فلما سمع زيد العابدين بذلک أرسل إليه أثنى عشر ألف درهم، وقال:

أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناک به فردها

وقال: يا بن رسول الله ما قلت الذی قلت إلا غضباً لله ولرسوله وما كنت لا رزأ عليه شيئاً : فردّها إليه، وقال، بحقیّ عليک لما قبلتها فقد رأى الله مكانک وعلم نيتک، فقبلها (1).

سعدی الشيرازی

وظل القمر غائباً جمال محمد

والسرو لا يكون باعتدال محمد

وقدر الفلک فی كماله ليس شيئاً

إذا ما قيس فی كمال محمد

موعد كل من أمرئ يوم القيامه

وليله الأسراء ليله الوصل لمحمد

آدم ونوح والخليل وموسى وعيسى

كلهم جميعاً فی ظلال محمد

وعلى الأرض كادت السماوات تهوى

لتقبل فقط حذاء محمد

والشمس والقمر لا تشعان فی أرض الحشر ليس من نور سوى جمال محمد

سعدی أنت أردت العشق والغرام

فأعشق محمد وكفى وآل محمد (2)

كريم السحاب جميل النسيم

نبی البرايا شفيع الأمم

إمام الرسل وهادى السبيل

أمين الإله مهبط جبرائيل

شضيع الورى سيد البعث والنشر

إمام الهدى صدر ديوان الحشر

كليم والكون كله طوره

وكل الأنوار أشعه نوره

شفيع مطاع نبى كريم

قسيم جسيم نسيم وسيم

إلهى بحق بنى فاطمه

فتجعل إيمانى بهم خاتمه

ص:227

1- 1) كشف المحجوب: 95 85.
2- 2) كليات سعدى: 714.

فإن ترد دعوتی وما من قبول

سأمسک بکفی ثوب آل الرسول [(1)]

السید حیدر الآملی(رحمه الله) والشیخ محیی الدین بن عربی

جاء فی التفسیر الکلامی العرفانی الموسوم المحیط الأعظم والبحر الخضم لمؤلفه السید حیدر الآملی رحمه الله.

أعلم أن أسرار وحقائق القرآن هی أسرار إلهیه، وحقائق ربانیه، هبطت من عالم القدس والطهر عن أرواح مقدسه طاهره وذوات شریفه قال الله تعالی:

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ لا یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ [(2)].

علی هذا فلیس لها هبوط وظهور إلا فی النفوس الکامله والذوات المطهره من الذنوب والمعاصی، وهی الرجس والخبث الذی أشار إلیه القرآن فی قوله تعالی: الْخَبِیثاتُ لِلْخَبِیثِینَ وَ الْخَبِیثُونَ لِلْخَبِیثاتِ وَ الطَّیِّباتُ لِلطَّیِّبِینَ وَ الطَّیِّبُونَ لِلطَّیِّباتِ [(3)].

وهذه الأرواح الطاهره والذوات الکامله لا یبلغها أحد إلا الأنبیاء والرسل وبعدهم هؤلاء الأئمه من أهل التوحید الذین اتبعوهم بصدق وساروا علی طریقهم.

ومن هنا قلنا ونقول: أن الراسخین فی العلم وهم بشکل مطلق الأنبیاء، ثم الرسل، ثم الأئمه، وبعدهم الأولیاء وبعدهم العلماء وهم میراث أهل التوحید.

وعلی هذا فلا أحد غیرهم یدخل فی زمرتهم کما تجد ذلک فی کلام المشایخ الثقات، وفی هذا قال الله تعالی: أَنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ

1- 1) کلیات سعدی: 203.
2- 2) سوره الواقعه: الآیات 79 77.
3- 3) سوره النور: الآیه 26.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1) .

وفى هذه الآيه الكريمه إشاره إلى طهاره أهل البيت وتقدسهم ونزاهتهم من المعاصى والذنوب، ذلک أن هذا الرجس هو أحد اثنين إما أن يكون بمعنى الكفر والشرک أو بمعنى الذنب والفسق، فإن كان بالمعنى الأول وهو منتف بحكم طهارتهم وتنزههم.

وإن كان بالمعنى الثانى فإن كانوا غير منزهين عن هذا وأمثاله فالطهاره لا تصدق عليهم، لأن الذنب والفسوق من أسوأ النجاسات وأخبثها وأن الحق تعالى شهد لهم بالطهر والتنزّه، وعلى هذا فإن الضروره تحكم بأنهم يجب أن يكونوا طاهرين ومطهرين وإلا استلزم الخلاف فى كلام الله وهذا محال.

وأما مقاله مشايخ الصوفيه فإن شخصهم الأعظم أبا عبدالله محمد بن على المعروف بابن عربى فى معرفه سرّ سلمان الذى ألحقه بأهل البيت إنّا روينا من حديث جعفر بن محمد بصادق عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسن بن على عن أبيه على بن أبى طالب عن رسول الله(ص) أنه قال: مولى القوم منهم وخرّج الترمذى عن رسول الله أنه قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته، وقال تعالى فى حق المختصين من عباده إِنَّ عِبادِى لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ فكل عبد إلهى توجد لاحد عليه من حق المخلوقين، فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلک الحق فإن ذلک المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به، فلا يكون عبداً محضاً خالصاً لله، وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين إلى الله انقطاعاً عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج من ملک الحيوان فإنهم يريدون الحريه من جميع الأكوان ولقيت منهم جماعه كبيره فى أيام سياحتى ومن الزمان الذى حصل

1- 1) سوره الأحزاب: الآيه 33.

لی فی هذا المقام ما ملکت حیواناً أصلاً، بل ولا الثوب الذی ألبسه فإنی لا ألبسه إلا عاریه لشخص معین أذن لی فی التصرف فیه والزمان الذی أتملک الشیء فیه أخرج عنه فی ذلک الوقت، إما بالهبه أو العتق إن کان ممن یعتق، وهذا حصل لی لما أردت التحقق بعبودیه الاختصاص لله قیل لی لا یصح لک ذلک حتی لا یقوم لأحد علیک حجه قلت ولا لله إن شاء الله قیل لی وکیف یصح لک أن لا یقوم لله علیک حجه، قلت إنما تقام الحجج من المنکرین لا علی المعترفین وعلی أهل الدعاوی وأصحاب الحظوظ لا علی من قال مالی حق ولا حظ ولما کان رسول الله(ص) عبداً محضاً قد طهره الله وأهل بیته تطهیراً وأذهب عنهم الرجس، وهو کل ما یشینهم فإن الرجس هو القذر عند العرب، هکذا حکی القرّاء قال تعالی: إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً فلا یضاف إلیهم إلا المطهر ولابد فإن المضاف إلیهم هو الذی یشبههم فما یضیفون لأنفسهم الامن له حکم الطهاره والتقدیس، فهذه شهاده من النبی(ص) سلمان الفارسی بالطهاره والحفظ الإلهی والعصمه، حیث قال رسول الله(ص): سلمان منّا أهل البیت وشهد الله لهم بالتطهیر وذهاب الرجس عنهم، وإذا کان لا ینضاف إلیهم إلا مطهر ومقدس وحصلت له العنایه الإلهیه بمجرد الإضافه فما ظنک بأهل البیت فی نفوسهم فهم المطهرون، بل عین الطهاره، فهذه الآیه تدل علی أن الله قد شرک أهل البیت مع رسول الله فی قوله تعالی: لِیَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ وأی وسخ وقذر أقذر من الذنوب فطهر الله سبحانه نبیه(ص) بالمغفره فما هو ذنب بالنسبه إلینا لو وقع منه(ص) لکان ذنبه فی الصوره لا فی المعنی؛ لأن الذم لا للحق به علی ذلک من الله ولا منا شرعاً فلو کان حکمه حکم الذنب لصحبه ما یصحب الذنب من المذمّه ولم یصدق قوله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیراً فدخل فی الشرفاء أولاد فاطمه

كلهم ومن هو من أهل البيت، مثل سلمان الفارسى إلى يوم القيامه فى حكم هذه الآيه من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعنايه بهم لشرف محمد(ص) وعنايه الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل النبى(ع) إلا فى الدار الآخره، فإنهم يحشرون مغفوراً لهم وأما فى الدنيا فمن أتا منهم حداً أقيم عليه كاالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب الخمر، أقيم عليه الحدّ مع تحقق المغفره. ولا يجوز ذمّه وينبغى لكل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله أن يصدق الله تعالى فى قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، فيعتقد فى جميع ما يصدر من أهل البيت أن الله قد عفا عنهم فلا ينبغى لمسلم أن يلحق المذمّه بهم ولا ما يشنأ اعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا يعمل عملوه ولا بخير قدموه، بل سابق عنايه من الله بهم؛ ذلک فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وإذا صح الخبر الوارد فى سلمان فله هذه الدرجه فإنه لو كان سلمان على أمر يشنئون ظاهر الشرع وتلحق المذمّه لأهل البيت من ذلک بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شک، فأرجو أن يكون عقب على وسلمان تلحقهم هذه العنايه، كما لحقت أولاد الحسن والحسين، وعقبهم وموالى أهل البيت فإن رحمه الله واسعه يا ولى، وإذا كانت منزله مخلوق عند الله بهذه المثابه أن يشرف المضاف إليهم بشرفهم وشر منهم ليس لأنفسهم وإنما الله تعالى هو الذى اجتباهم وكساهم حلّه الشرف كيف يا ولى بمن أضيف إلى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف إليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم فى الآخره قال تعالى لإبليس (إن عبادى) فأضافهم إليه (ليس لک عليهم سلطان)، وما تجد فى القرآن عباداً مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصّه وجاء اللفظ فى غيرهم بالعباد فما ظنک بالمعصومين المحفوظين

منهم القائمین بحدود سیدهم الواقفین عند مراسمه فشرفهم أعلی وأتمّ وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البیت فکان رضی الله عنه من أعلم الناس بما لله علی عباده من الحقوق وما لأنفسهم والخلق علیهم من الحقوق وأقواهم علی أدائها وفیه قال رسول الله(ص): «لو کان الإیمان بالثریا لناله رجال من فارس»، وأشار إلی سلمان الفارسی وفی تخصیص النبی(ص) ذکر الثریا دون غیرها من الکواکب إشاره بدیعه لمثبتی الصفات السبعه؛ لأنّها سبعه کواکب فافهم سرّ سلمان الذی ألحقه بأهل البیت ما أعطاه النبی(ص) من أداء کتابته وفی هذا فقه عجیب فهو عتیقه(ص) ومولی القوم منهم والکل موالی الحق ورحمته وسعت کل شی وکل شیء عبده ومولاه، وبعد أن تبیّن لک منزله أهل البیت عند الله وأنه لا ینبغی لمسلم أن یذمهم مما یقع منهم أصلاً فإن الله طهرهم، فلیعلم الذام لهم أن ذلک راجع إلیه (1).

حب أهل البیت أجر الرساله

ولم یسأل النبی(ص) علی أجر الرساله بأمر الله عز وجل إلا حب أهل بیته قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ (2).

وفی هذا سرّ صله الرحم فمن لا یفعل ذلک کیف یتأتی له أن یطلب الشفاعه من رسول الله؟

والموده هو الحب الثابت للإنسان وعمله: کل ما یفعله المحبوب محبوب.

وحب أهل البیت دلیل علی حب الرسول(ص) وهو واجب علی کل مسلم ومسلمه ومؤمن ومؤمنه.

1- 1) الفتوحات المکیه: 1/ الباب 29 فی سرّ سلمان الذی ألحقه بأهل البیت.
2- 2) سوره الشوری: الآیه 23.

ونختم هذا الفصل بما جاء فى كتاب ينابيع المودّه سليمان بن إبراهيم القنوزى 1294 1220م من شعر لمحيى الدين بن عربى:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً

فأهل البيت هم أهل الشهاده

فبغضهم من الإنسان خسرٌ

حقيقى وحبّهم عباده

ثقافه أهل البيت(ع)

إشاره

فى هذا الفصل قبس من ثقافه أهل البيت الإنسانيه، حيث نقتطف من تلك الحدائق الغنّاء بعض تلك الورود والأزهار والثمار، وإن سيرتهم(ع) تجسّد سمو الأخلاق ونبل الصفات:

إنهم بحق ملائكه هذا الكوكب ومعجزات الخَلْق الإلهى العظيم والخُلُق الإنسانى الكريم.

أخلاق أهل البيت(ع)

أهل البيت هم قمم إنسانيه شماء فى الخلق النبيل وهم بحق شموس تسطع فى سماء الله ومن أجل هذا اصطفاهم الله ليكونوا قدوه للناس وأسوه.

وهذه سيرتهم وما أثر عنهم وهذه مواقفهم وكلماتهم وتجربتهم الإنسانيه تعكس مجدهم الأخلاقى وإنسانيتهم.

أضواء من أخلاق النبى الأكرم(ص)

المال المبارک

عن الإمام الصادق(ع) قال: جاء رجل إلى رسول الله(ص) وقد بلى ثوبه فحمل إليه أثنى عشر درهماً، فقال: يا على خذه هذه الدراهم فاشتر لى ثوباً ألبسه، قال على(ع): فجئت إلى السوق

فاشتريت له قميصاً بأثنى عشر درهماً وجئت به إلى رسول الله(ص) فنظر إليه فقال: يا على غير هذا أحبّ إلىّ، أترى صاحبه يقيلنا؟ قلت لا أدرى، فقال: انظر، فجئت إلى صاحبه فقلت: إن رسول الله(ص) قدكره هذا يريد ثوباً دونه (غيره) فأقلنا فيه، فردّ علىّ الدراهم وجئت (بها) إلى رسول الله(ص) فمشى معى إلى السوق ليبتاع قميصاً فنظر إلى جاريه قاعده على الطريق تبكى، فقال لها رسول الله(ص): ما شأنک؟ قال: يا رسول الله أن أهل بيتى أعطونى أربعه دراهم لأشترى لهم حاجه فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم، فأعطاها رسول الله(ص) أربعه دراهم، وقال: أرجعى إلى أهلک، ومضى رسول الله(ص) إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعه دراهم، ولبسه وحمد الله، وخرج فرأى رجلاً عرياناً يقول: من كسانى كساه الله من ثياب الجنه، فخلع رسول الله(ص) قميصه الذى اشتراه وكساه السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعه دراهم التى بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله، وإذا بالجاريه قاعده على الطريق فقال لها رسول الله(ص): مالک لا تأتين أهلک؟ قال: يا رسول الله إنّى قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى، فقال رسول الله(ص): مرّى بين يدىّ ودلّينى على أهلک؛ فجاء رسول الله(ص) حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار: فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام فقالوا عليک السلام يا رسول الله ورحمه الله وبركاته، فقال لهم: مالكم تركتم أجابتى فى أول السلام والثانى؟ قالوا: يا رسول الله سمعنا سلامک فأحببنا أن تستكثر منه، فقال رسول الله(ص): إن هذه الجاريه أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها، فقالوا: يا رسول الله هى حرّه لممشاک، فقال رسول الله(ص): الحمد لله، ما رأيت أثنى عشر درهماً أعظم بركه من هذه، كسا الله بها عريانين واعتق بها نسمه.

من خصائص النبی(ص)

عن الإمام الباقر(ع): قال رسول الله(ص) خمس لست بتارکهن حتی الممات: لباس الصوف، ورکوبی الحمار مؤکفاً، وأکلی مع العبید، وخصفی النعل بیدی، وتسلیمی علی الصبیان لتکون سنّه بعدی (1).

یهودی یؤمن برساله النبی(ص)

عن الإمام الکاظم(ع) عن آبائه(ع) عن أمیر المؤمنین(ع) قال: إن یهودیاً کان له علی رسول الله(ص) دنانیر فتقاضا، فقال له: یا یهودی ما عندی ما أعطیک، فقالک فإنی لا أفارقک یا محمد حتی تقضینی: فقال: إذا أجلس معک، فجلس معه حتی صلّی فی ذلک الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخره والغداه، وکان أصحاب رسول الله(ص) یتهددونه ویتوعدونه، فنظر رسول الله ألیهم؛ فقال: ما الذی تصنعون به؟ فقالوا یا رسول الله! یهودی یحبسک؟!، فقال(ص): لم یبعثنی ربی عزّ وجلّ بأن اظلم معاهداً ولا غیره، فلما علا النهار، قال الیهودی: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالی فی سبیل الله، أما والله ما فعلت بک الذی فعلت إلا لأنظر إلی نعتک فی التوراه: محمد بن عبدالله مولده بمکه ومهاجره بطیبه، ولیس بفظ ولا غلیظ ولا سخاب، ولا متزیّن بالفحش ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله، وهذا مالی فأحکم فیه بما أنزل الله، وکان الیهودی کثیر المال (2).

1- 1) الخصال: 271/1، ح13؛ وسائل الشیعه: 63/12، باب35، ح15652؛ بحار الأنوار:219/16 باب9 ح11.
2- 2) الأمالی، الصدوق: 465، المجلس 71 ح6؛ بحار الأنوار: 216/16 باب 9 ح5؛ مستدرک الوسائل: 407/13، باب17، ح15741.

يقترض ويسد حاجه الفقراء

عن الإمام(ع) عن أبيه الباقر(ع)، قال: جاء إلى النبى(ص) سائل يسأله، فقال رسول الله(ص): هل من أحد عنده سلف؟ فقام رجل من الأنصار من بنى الجبلى (أو الحبلى)، فقال: عندى يا رسول الله، قال: فأعط هذا السائل أربعه أوساق تمر، قال: فأعطاه، قال: ثم جاء الأنصارى بعد إلى النبى(ص) يتقاضاه فقال له(ص): يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه فقال: يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه الثالثه، فقال: يكون إن شاء الله فقال (الأنصارى): قد أكثرت يا رسول الله من قول: يكون إن شاء الله، قال: فضحک رسول الله، وقال: هل من رجل عنده سلف؟ قال: فقام رجل فقال له: عندى يا رسول الله، قال: وكم عندک! : قال: ما شئت، قال: فاعط هذا ثمانيه أوسق من تمر، فقال الأنصارى: إنما لى أربعه يا رسول الله؟ قال رسول الله: وأربعه أيضاً (1).

يأكل مع المساكين

وعن الإمام الصادق عن أبيه الباقر(عليهما السلام): إن المساكين كانوا يبيتون فى المسجد على عهد رسول الله(ص)، فافطر النبى(ص) مع المساكين الذين فى المسجد ذات ليله عند المنبر فى برمه (قدر من حجر)، فأكل منها ثلاثون رجلاً، ثم ردّت إلى أزواجه شبعهن (2).

هموم الأنبياء

عن الإمام الباقر(ع) قال: كان على عهد رسول الله(ص) مؤمن فقير شديد الحاجه من أهل الصفه، وكان ملازماً رسول الله(ص) عند

1- 1) قرب الإسناد: 44؛ وسائل الشيعه: 435/9، باب 30 ح12422؛ بحار الأنوار: 218/16 باب 9 ح7.
2- 2) قرب الإسناد: 69؛ بحار الأنوار: 219/16، باب 9، ح9.

مواقیت الصلاه کلّها، لا یفقد فی شیء منها، وکان رسول الله(ص) یرقّ له وینظر إلی حاجته وغربته، فیقول: یا سعد لو قد جاءنی شیء لأغنیتک، قال: فأبطأ ذلک علی رسول الله(ص) فأشتد غم رسول الله(ص) لسعد: فعلم الله سبحانه ما دخل علی رسول الله(ص) من غمّه لسعد، فأهبط علیه جبرئیل ومعه درهمان فقال له: یا محمد إن الله عزّ وجلّ قد علم ما دخلک من الغم بسعد أفتحبّ أن تغنیه؟ فقال: نعم فقال له: فهاک هذین الدرهمین فأعطهما إیاه، ومِرْه أن یتجّر بهما، قال: فأخذهما رسول الله(ص) ثم خرج إلی صلاه الظهر، وسعد قائم علی باب حجرات رسول الله(ص) ینتظره، فلما رآه رسول الله(ص)، قال: یا سعد أتحسن التجاره؟ فقال له سعد: والله ما أصبحت أملک مالاً أتّجر به، فأعطاه رسول الله(ص) الدرهمین وقال له: أتجر بهما وتصرّف لرزق الله تعالی؛ فأخذهما سعد ومضی مع النبی(ص) حتی صلّی معه الظهر والعصر، فقال له النبی(ص)، قم فاطلب فقد کنت بحالک مغتماً یا سعد، قال: فأقبل سعد لا یشتری بدرهم شیئاً إلا باعه بدرهمین ولا یشتری شیئاً بدرهمین إلا باعه بأربعه، وأقبلت الدنیا علی سعد؛ فکثر متاعه وماله وعظمت تجارته، فاتخذ علی باب المسجد موضعاً وجلس فیه وجمع تجایره (تجارته) إلیه وکان رسول الله(ص) إذا أقام بلال الصلاه یخرج وسعد مشغول بالدنیا لم یتطهر ولم یتهیأ کما کان یفعل قبل أن یتشاغل بالدنیا، فکان النبی(ص) یقول: یا سعد شغلتک الدنیا عن الصلاه فکان یقول: ما أصنع أضع مالی؟ هذا رجل قد بعته فأرید أن أستوفی منه، هذا رجل قد اشتریت منه فأرید أن أوفیّه، قال فدخل رسول الله(ص) من أمر سعد غم أشدّ من غمّه بفقره، فهبط علیه جبرائیل(ع)، فقال: یا محمد إن الله قد علم غمّک بسعد، فأیما أحبّ إلیک؟ حاله الأولی أو حاله هذه؟ فقال له النبی(ص): یا جبرائیل بل حاله الأولی؛ قد ذهبت دنیاه بآخرته، فقال له جبرائیل: إن حب الدنیا والأموال فتنه ومشغله عن الآخره، قل

لسعد: يردّ عليک الدرهمين اللذين دفعتهما إليه، فإن أمره سيصر إلى الحال التی كان عليها أولاً، قال فخرج النبی(ص): فمرّ بسعد فقال له: يا سعد أما تريد أن تردّ عليّ الدرهمين الذين أعطيتكهما؟ فقال سعد: بلی ومئتين، فقال له: لست أريد منک يا سعد إلا الدرهمين؛ فأعطاه سعد الدرهمين، قال فأدبرت الدنيا عن سعد حتی ذهب ما كان جمع وعاد إلی حاله التی كان عليها (1).

بساطه بلا حدود

قيل للإمام الصادق(ع) حديث يروی عن أبيک أنه قال: ما شبع رسول الله من خبز برّ (حنطه) قط أهو صحيح؟ فقال: لا ما أكل رسول الله صلّی الله عليه وآله وسلم خبز برّ قط ولا شبع من خبز شعير قط (2).

ذروه العبوديه

عن أبی بصير عن أبی عبدالله الصادق(ع) قال: كان رسول الله(ص) يأكل أكل العبد ويجلس جلوس العبد ويعلم أنه عبد (3).

لقمه مباركه

قال الإمام الصادق(ع): مرّت امرأه بدويه برسول الله(ص) وهو يأكل وهو جالس علی الحضيض، فقال: يا محمد والله أنک لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله(ص): ويحک أی عبد

1- 1) الكافی: 312/5، باب النوادر: ح38؛ وسائل الشيعه: 401/17، باب14 ح22845؛ بحار الأنوار: 122/22، باب37 ح92.
2- 2) بحار الأنوار: 216/16.
3- 3) المحاسن: 456/2 باب51 ح386.

أعبد منى؟ قالت: فناولنى لقمه من طعامک، فناولها، فقالت: لا والله إلا التى فى فمک، فأخرج رسول الله(ص) اللقمه من فمه فناولها، فأكلتها، قال أبو عبدالله(ع) فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا (1).

الحلم

عن أنس بن مالک قال: أن النبى(ص) أدركه إعرابى فأخذ بردائه، فجبذه (جذبه) جبذه (جذبه) شديده حتى نظرت إلى صفحه عنق رسول الله(ص) وقد أثرت به حاشيه الرداء من شده جبذته (جذبته) ثم قال: يا محمد مر لى من مال الله الذى عندک، فالتفت إليه رسول الله(ص) فضحک وأمر له بعطاء (2).

وعنه أيضاً قال: صحبت رسول الله(ص) عشر سنين وشممت العطر كلّه فلم أشم نكهه أطيب من نكهته وكان إذا لقيه واحد (أحد) من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل (هو الذى) ينصرف عنه وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذى ينزع عنه (3).

وعنه أيضاً قال: كان رسول الله(ص) إذا فقد الرجل من أخوانه ثلاثه أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له وأن كان شاهداً زاره وأن كان مريضاً عاده (4).

فى سنه 9ه وجه رسول الله(ص) على بن أبى طالب فى سريّه إلى بلاد طى فى ربيع الآخر فأغار عليهم وسبى، وكان فى السبى أخت عدى بن حاتم الطائى، فأتوا بهم النبى(ص) فصفّوا له فقالت

1- 1) المحاسن: 457/2، باب51، ح388؛ بحار الأنوار: 225/16، باب9 ح31.
2- 2) مكارم الأخلاق: 17؛ بحار الأنوار 230/16، باب 09 ح35.
3- 3) المصدر السابق نفسه.
4- 4) مكارم الأخلاق: 19؛ بحار الأنوار، 233/16 باب9 ح35.

أخت عدی وکان أسمها سفانه: یا رسول الله، نأی الوافد، وانقطع الوالد وأنا عجوز کبیره ما بی من خدمه، فمنّ علی منّ الله علیک یا رسول الله!
قال: من وافدک؟ قالت: عدیّ بن حاتم، قال(ص) الذی فرّ من الله ورسوله؟ قال: فمنّ علی وکان رجل إلی جنبه تری أنه علی(ص) قال (علی): سلیه حملاناً فسألته، فأطلقها النبی(ص) وکساها وأعطاها نفقه وأرسلها إلی قومها، فلما رأت عدیّاً قالت له: لقد فعلت فعله ما کان أبوک یفعلها.

قال عدی: یا أخیّه لا تقولی إلا خیراً فوالله مالی عذر.

وبعد أیام سأل عدی أخته عن النبی(ص) قائلاً: ماذا ترین فی أمر هذا الرجل؟

قالت: أری والله أن تلحق به سریعاً، فإن یکن الرجل نبیاً فالسابق إلیه له فضیله، وأن یکن ملکاً فلن تذلّ فی عز الیمن وأنت أنت قال عدی: والله إن هذا للرأی.

فانطلق عدی بن حاتم وقدم علی رسول الله فی المدینه فدخل علیه وهو فی المسجد فسلّم علیه.

فقال(ص): من الرجل؟ قال: عدی بن حاتم، فنهض رسول الله(ص) فانطلق به إلی بیته.

وفی الطریق لقیته امرأه ضعیفه کبیره السن فاستوقفته، فوقف لها یقول عدی راویاً ما حصل: فوالله أنه لعامد بی إذ لقیته امرأه ضعیفه کبیره فاستوقفته، فوقف لها طویلاً تکلّمه فی حاجتها، فقلت فی نفسی والله ما هذا بملک، ثم مضی رسول الله حتی دخل بیته فتناول وساده من آدم محشوّه لیفاً، فقذفها إلیّ قالت: لا بل أنت، فجلست وجلس رسول الله(ص) بالأرض قلت فی نفسی: والله ها هذا بأمر ملک. ثم قال: أیه یا عدی بن حاتم، ألم تک رکوسیاً؟ قلت: بلی، قال: أو لم تکن تسیر فی قومک بالمرباع؟ قلت: بلی، قال: فإن ذلک لم یکن یحلّ لک فی دینک، قلت: أجل والله، وعرفت أنه نبی

مرسل یعلم ما یُجهل ثم قال النبی(ص): لعله یا عدی بن حاتم إنما یمنعک من الدخول فی هذا الدین ما تری من حاجتهم (المسلمین).

فوالله لیوشکنّ المال یفیض فیهم حتی لا یوجد من یأخذه، ولعله إنما یمنعک من الدخول فی هذا الدین ما تری من کثره عدوهم وقله عددهم، فوالله لیوشکنّ أن تسمع بالمرأه تخرج من القادسیه علی بعیرها حتی تزور هذا البیت لا تخاف إلا الله، ولعله إنما یمنعک من الدخول فیه إنک تری أنّ الملک والسلطان فی غیرهم، وإیم الله یوشک أن تسمع بالقصور البیض من أرض بابل قد فتحت.

ویقول عدی بن حاتم: فأسلمت.

ثم کان یحدث فیما بعد: مضت الثنتان وبقیت الثالثه والله لتکوننّ. قد رأیت القصور البیض من ارض بابل قد فتحت، ورأیت المرأه تخرج من القادسیه علی بعیرها لا تخاف شیئاً حتی تحج وإیم الله لتکوننّ الثالثه لیفیضنّ المال حتی لا یوجد من یأخذه (1).

وقد أصبح عدی بن حاتم فیما بعد فی الطلیعه من أصحاب الإمام علی(ع) المخلصین للرساله، وقد وقف إلی جانبه فی محنته والحروب التی خاضها فی الجمل وصفین والنهروان، وقد أصیبت إحدی عینیه فی الجمل، کما فقد أولاده الثلاثه (طریف، وطارف، وطرفه) شهداء فی معارک الحق ضد الباطل.

عن جریر بن عبدالله أن النبی(ص) دخل بعض بیوته فامتلأ البیت، ودخل جریر فقعد خارج البیت، فأبصره النبی(ص) فأخذ ثوبه فلفّه فرمی به إلیه وقال: إجلس علی هذا، فأخذ جریر (الثوب) فوضعه علی وجهه وقبّله.

1- 1) طبقات أبی سعد: 1؛ السیره النبویه: 4؛ البدایه والنهایه: 5؛ تاریخ الطبری: حوادث سنه9ه.

وعن سلمان الفارسی قال: دخلت علی رسول الله(ص) وهو متکئ علی وساده فألقاها إلیّ، ثم قال: یا سلمان ما من مسلم دخل علی أخیه المسلم فیلقی له الوساده إکراماً له إلا غفر الله له (1).

وعن الإمام الصادق(ع) قال: إن رسول الله(ص) أتته أخت له من الرضاعه، فلما أن نظر إلیها سرّ بها وبسط رداءه لها فأجلسها علیه، ثم أقبل یحدثها ویضحک فی وجهها ثم قامت فذهبت، ثم جاء أخوها فلم یصنع به ما صنع بها، فقیل: یا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟! فقال: لأنها کان أبرّ بأبیها منه (2).

ویعفو عن ألدّ أعدائه

وفی فتح مکه وقد جاء النبی(ص) أکثر من عشره آلاف مقاتل وفتحت مکه أبوابها، وکان النبی، قد عانی ما عانی من قریش فهل فکر النبی(ص) بالانتقام؟ کلا لقد دخل مکّه فی غایه التواضع، ولما سمع هتاف أحد القاده: الیوم یوم الملحمه الیوم تسبی الحرمه، أمر بتنحیته وأمر أن یهتف: الیوم ترعی المرحمه.

ولما کسر النبی الأصنام واجه قریش قائلاً: ماذا ترون أنی فاعل بکم؟

وماذا تقولون وماذا تظنّون؟

قالوا: نقول: خیراً ونظنّ خیراً، أخ کریم وابن أخ کریم.

هنالک قال النبی(ص): إنی أقول کما قال أخی یوسف: لاٰ تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللّٰهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِینَ

اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وعن النبی(ص) عن الشاعر المعروف کعب بن زهیر بن أبی

ص:242

1- 1) مکارم الأخلاق: 21؛ بحار الأنوار: 235/16 باب9، ح35.
2- 2) الزهد: 34 باب5 ح88؛ بحار الأنوار: 281/16، ح126.

سلمی وطالما هجا النبی فجاءه فدخل علیه وقال: بأبی أنت وأمی یا رسول الله، هذا مقام العائذ بک أنا کعب بن زهیر ثم أنشد قصیدته الشهیره، بانت سعاد.

وجاء فیها: نبئت أن رسول الله أوعدنی

الوعد عند رسول الله مأمول

فوهبه النبی(ص): بردته (1).

ولما ارتداها جاء إعرابی فقال للنبی(ص) هبنی هذه الجبه فخلعها من فوره وأعطاها للإعرابی (2).

ولما مرض عبدالله هذا عاده النبی(ص) وقد طلب عبدالله من النبی أن یعطیه قمیصه لیضعه مع أکفانه واستجاب النبی(ص) لذلک ولما مات حضر جنازته واستغفر له وصلی علیه وقدم التعازی لأبنه المؤمن، وقد هزّت هذه المواقف المئات من أتباع ابن أبی ورسخت من إیمانهم برساله النبی(ص) (3).

هکذا کان رسول الله

وهذه آداب النبی(ص) کما جاء فی الأخبار: کان(ص) أحکم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم، لم تمس یدیه ید امرأه لا تحلّ، وکان أسخی الناس، لا یثبت عند دینار ولا درهم (لا یستقر فی بیته ولا یبیت عنده) فإذا بقی عنده شیء وجنه اللیل لا یأوی إلی منزله حتی یوصله إلی من یحتاج إلیه، لا یأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط، من یسیر ما یجد من التمر والشعیر، ویضع سائر ذلک فی سبیل الله، ولا یُسأل شیئاً إلا أعطاه، ثم یعود إلی قوت عامه

1- 1) ناسخ التواریخ: 79/3.
2- 2) شرف النبی: 69.
3- 3) سوره الأنعام: الآیه 95.

فيؤثر منه، وربما احتاج قبل انقضاء العام.

وكان يجلس على الأرض وينام عليها ويأكل عليها وكان يخصف النعل ويرقع الثوب، ويفتح الباب، ويطحن مع الخادم إن أعيا.

ولا يتقدمه مطرق (أى أنه أكثر الناس إطراقاً إلى الأرض حياءً) والإطراق السكوت وإرخاء العينين إلى الأرض.

وسُئلت السيده عائشه ما كان النبى(ص) يصنع إذا خلا؟

قالت يخيط ثوبه ويخصف نعله ويصنع ما يصنع الرجل فى أهله. وعن عمر بن الخطاب قال: إن رجلاً أتى النبى(ص) وسأله أن يعطيه فقال(ص) له: ما عندى شىء ولكن ابتع علىّ (أى اشتر ما تحتاج وأنا أسدد فيما بعد) فإذا جائنا شىء قضينا، قال عمر: فقلت: يا رسول الله ما كلفک الله ما لا تقدر عليه !؟

قال: فكره النبى(ص) مقاله عمر؛ فقال الرجل: انفق ولا تخف من ذى العرش إقلالاً، قال: فتبسم النبى(ص) وعرف السرور فى وجهه.

وعن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب دخل على النبى(ص)، وهو على حصير قد أثر فى جنبيه، فقال: يا نبى الله لو اتخذت فراشاً؟

فقال النبى(ص): ما لى وللدنيا، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف (حار) فاستظل تحت شجره ساعه من نهار ثم راح وتركها.

وعن أبى عبدالله الصادق(ع) قال: أن رسول الله وعد رجلاً إلى الصخره فقال: أنا لک هاهنا حتى تأتى، فاشتدت الشمس عليه، فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنک تحولت إلى الظل قال(ص): وعدته هاهنا.

وعن أبى رافع قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: إذا سميتم (أبنائكم) محمداً فلا تقبحوه (قول الرجل لابنه قبحک الله) ولا

تجبهوه (أی لا تردّوه عن حاجته) ولا تضربوه بورک بیت فیه محمد ومجلس فیه محمد ورفقه فیها محمد.

وعن ابن عباس: أن رسول الله(ص) توفی ودرعه مرهونه عند رجل من الیهود علی ثلاثین صاعاً من شعیر أخذها رزقاً لعیاله.

وکان یؤتی بالصبی الصغیر لیدعو له بالبرکه أو یسمیه، فیأخذه فیضعه فی حجره تکرمه لأهله، فربما بال الصبی علیه، فیصیح بعض من رآه حین بال فیقول(ص): لا ترزموا بالصبی! فیدعه حتی یقضی بوله ثم یفرغ له من له من دعائه ثم یفرغ له من دعائه أو تسمیته، ویبلغ سرور أهله فیه، ولا یرون أنه تأذی ببول صبیهم (أی لا یلاحظون علیه أیه علامه من علامات الإستیاء)، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد ذلک.

ودخل رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له فقال الرجل: فی المکان سعه یا رسول الله فقال(ص): إن حق المسلم علی المسلم إذا رآه یرید الجلوس إلیه أن یتزحزح له.

عن الإمام الصادق(ع) عن آبائه(ع): إن رسول الله(ص) کان یأتی أهل الصفه، وکانوا ضیفان رسول الله(ص)، کانوا هاجروا من أهلیهم وأموالهم إلی المدینه، فأسکنهم رسول الله(ص) صفّه المسجد وهم أربعمئه رجل یسلّم علیهم بالغداه والعشیّ، فأتاهم ذات یوم فمنهم من یخصف نعله ومنهم من یرقع ثوبه، ومنهم من یتفلّی، وکان رسول الله(ص) یرزقهم مداً مداً من تمر فی کل یوم، فقام رجل منهم فقال: یا رسول الله التمر الذی ترزقنا قد أحرق بطوننا، فقال رسول الله(ص): أما أنی لو استطعت أن أطعمکم الدنیا لأطعمتکم، ولکن من عاش منکم بعدی فسیغدی علیه بالجفان ویراح علیه بالجفان، ویغدو أحدکم فی قمیصه ویروح فی أخری، وتنجدون بیوتکم کما تنجد الکعبه، فقام رجل فقال: یا رسول الله أنا علی ذلک الزمان بالأشواق فمتی هو؟ قال(ص): زمانکم هذا خیر من ذلک الزمان، أنکم إن ملأتم

بطونكم من الحلال توشکون أن تملؤوها من الحرام (1).

عن جابر بن عبدالله الأنصاری قال: علمت فی غزوه الخندق أن رسول الله(ص) مقوی (جائع) لما رأیت علی بطنه الحجر، فقلت یا رسول الله هلّ لک فی الغداء؟ قال(ص) فما عندک فقلت عناق وصاع من شعیر، فقال: تقدم وأصلح ما عندک، قال جابر: فجئت إلی أهلی فأمرتها فطحنت الشعیر، وذبحت العنز وسلختها، وامرتها أن تخبز وتطبخ وتشوی فلما فرغت من ذلک جئت إلی رسول الله(ص)، فقلت: بأی وأمی أنت یا رسول الله قد فرغنا، فأحضر مع من أحببت، فقام إلی شفیر الخندق ثم قال: یا معشر المهاجرین والأنصار أجیبوا جابراً، وکان فی الخندق سبعمئه رجل، فخرجوا کلهم، ثم لم یمر بأحد من المهاجرین والأنصار إلا قال: أجیبوا جابراً، قال جابر: فتقدمت وقلت لأهلی: قد والله أتاک رسول الله(ص) بما لا قبل لک به، فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟ قال: نعم. قالت: فهو أعلم بما أتی، قال جابر، فدخل رسول الله(ص) فنظر فی القدر ثم قال: أغرفی وأبقی، ثم نظر فی التنور ثم قال: أخرجی وأبقی، ثم دعا بصحفه فثرد فیها وغرف، فقال: یا جابر أدخل علی عشره عشره، فأدخلت عشره فأکلوا حتی نهلوا وما یری فی القصعه إلا آثار أصبعهم، ثم قال: یا جابر علیّ بالذراع، فأتیته بالذراع فأکلوه، ثم قال: أدخل عشره فأدخلتهم حتی أکلوا ونهلوا وما یری فی القصعه إلا آثار أصابعهم، ثم قال علی بالذراع فأکلوا وخرجوا، ثم قال: أدخل علی عشره فأدخلتهم فأکلوا حتی نهلوا وما یری فی القصعه إلا آثار أصابعهم، ثم قال: یا جابر علیّ بالذراع، فأتیته. فقلت یا رسول الله کم للشاه. لقد جئتک لقد أتیتک بثلاثه، فقال: أما لو سکت یا جابر لأکل الناس کلهم من الذراع، قال جابر: فأقبلت أدخل عشره عشره فیأکلون حتی أکلوا

1- 1) مستدرک الوسائل: 302/61.

كلهم وبقى والله لنا من ذلک الطعام ما عشنا به أياماً (1) .

عن الإمام الصادق(ع) أيتونى بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب! فقال(ص): فليأت کل إنسان بما قدر عليه فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله(ص): هکذا تجتمع الذنوب، ثم قال(ص)، إياکم والمحقّرات من الذنوب فإن لکل شىء طالباً ألا وأن طالبها يکتب: مٰا قَدَّمُوا وَ آثٰارَهُمْ وَ کُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِى إِمٰامٍ مُبِينٍ (2) .

وروى أنه سلم عليه غلام دون البلوغ وبش له وتبسم فرحاً بالنبى(ص) فقال(ص): يا فتى أتحبنى؟ فقال: أى والله يا رسول الله. فقال له(ص): مثل عينيک؟ فقال: أکثر. فقال(ص): مثل أبيک؟ قال: أکثر. قال(ص): مثل أمک؟ فقال: أکثر. فقال(ص): مثل نفسک؟ فقال: أکثر والله يا رسول الله. فقال(ص): مثل ربک؟ فقال: الله الله يا رسول الله، ليس هذا لک، ولا لأحد فإنما أحببتک لحب الله. فالتفت النبى إلى من کان معه، وقال هکذا کونوا، أحبوا الله لإحسانه إليکم وإنعامه عليکم .

1- 1) بحار الأنوار: الآيه 24/81.
2- 2) وسائل الشيعه: 310/51.

فی سوق التمارین

مرّ أمیر المؤمنین علی(ع) بأصحاب التمر، فإذا هو بجاریه تبکی فقال: یا جاریه ما یبکیک؟ فقال: بعثنی مولای بدرهم، فابتعت من هذا تمراً فأتیتهم به فلم یرضوه، فلما أتیته به أبی أن یقبله، فالتفت الإمام(ع) إلی التمار، وقال: یا عبدالله، إنها خادمه ولیس لها أمر، فأردد إلیها درهمها وخذ التمر، فقام الرجل فلکز الإمام وهو لا یعرفه، فصاح الناس: هذا أمیر المؤمنین فربا الرجل (أی أخذه الربو وأصبح تنفسه صعباً) وأصفرّ وأخذ التمر وردّ إلیها درهمها، ثم قال: یا أمیر المؤمنین أرض عنی: فقال أمیر المؤمنین(ع): ما أرضانی عنک أن أصلحت أمرک ووفیت الناس حقوقهم (1).

الصفح الجمیل

بعث أمیر المؤمنین(ع) إلی لبید بن عطارد التمیمی فی کلام بلغه فمرّ به أمیر المؤمنین(ع) فی بنی أسد، فقام إلیه نعیم بن دجاجه الأسدی فأفلته، فبعث إلیه أمیر المؤمنین(ع) فأتوه به وأمر به أن یضرب فقال له: نعم والله أن المقام معک لذلّ وأنّ فراقک لکفر، فلما سمع ذلک منه قال(ع): قد عفونا عنک أن الله عز وجل یقول: ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ السَّیِّئَهَ (2) أما قولک: إن المقام معک لذلّ فسیئه

1- 1) المناقب: 112/2، بحار الأنوار:: 48/41، باب104 ح1.
2- 2) سوره المؤمنون: الآیه 96.

اکتسبتها، وأما قولک أن فراقک لکفر فحسنته اکتسبتها، فهذه بهذه (1).

ذروه الإیثار

عن خالد بن ربعی قال: إنّ أمیر المؤمنین(ع) دخل مکّه فی بعض حوائجه، فوجد إعرابیّاً متعلّقاً بأستار الکعبه وهو یقول: یا صاحب البیت! البیت بیتک والضیف ضیفک، ولکلّ ضیف من ضیفه قری (ما یقدّم للضیف) فاجعل قرای منک اللیله المغفره، فقال أمیر المؤمنین(ع) لأصحابه: أما تسمعون کلام الأعرابیّ؟ قالوا: نعم، فقال: الله أکرم من أن یردّ ضیفه؛ فلمّا کانت اللیله الثانیه وجده متعلّقاً بذلک الرکن وهو یقول: یا عزیزاً فی عزّک فلا أعزّ منک فی عزّک أعزّنی بعزّ عزّک فی عزّ لا یعلم أحد کیف هو، أتوجّه إلیک وأتوسّل إلیک، بحقّ محمد وآل محمد علیک أعطنی ما لا یعطینی أحد غیرک، وأصرف عنّی ما لا یصرفه أحد غیرک؛ قال: فقال أمیر المؤمنین(ع) لأصحابه: هذا والله الأسم الأکبر بالسریانیّه، أخبرنی به حبیبی رسول الله(ص) سأله الجنّه فأعطاه، وسأله صرف النّار وقد صرفها عنه.

قال: فلمّا کانت اللیله الثّالثه وجده وهو متعلّق بذلک الرکن وهو یقول: یا من لا یحویه مکان ولا یخلو منه مکان بلا کیفیّه کان، أرزق الأعرابیَّ أربعه آلاف درهم، قال: فتقدّم إلیه أمیر المؤمنین(ع) فقال: یا أعرابیّ سألت ربّک القری فقراک، وسألته الجنّه فأعطاک، وسألته أن یصرف عنک النار وقد صرفها عنک، وفی هذه اللیله تسأله أربعه آلاف درهم؟ قال الأعرابیّ: من أنت؟ قال: أنا علیّ بن أبی طالب، قال الأعرابیّ أنت والله بغیتی وبک أنزلت حاجتی، قال: سل یا أعرابیّ، قال: أُرید ألف درهم للصّداق، وألف درهم أقضی به دینی، وألف

1- 1) الکافی: 268/7، باب النوادر: ح40؛ المناقب:113/2؛ بحار الأنوار: 49/41 ح1، أمالی للصدوق مجلس 58.

درهم أشتری به داراً، وألف درهم أتعیّش منه، قال: أنصفت یا أعرابیّ، فإذا خرجت من مکّه فاسأل عن داری بمدینه الرّسول.

فأقام الأعرابیّ بمکّه أُسبوعاً وخرج فی طلب أمیر المؤمنین(ع) إلی مدینه الرسول: ونادی: من یدلّنی علی دار أمیر المؤمنین وأذا ابنه الحسین بن علیّ، فقال الأعرابیّ: من أبوک؟ قال: أمیر المؤمنین علیٌّ بن أبی طالب، قال: من أمّک؟ قال: فاطمه الزهراء سیّده نساء العالمین، قال: من جدّک؟ قال: رسول الله محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب قال: من جدّتک؟ قال: خدیجه بنت خویلد، قال: من أخوک؟ قال: أبو محمّد الحسن بن علیّ، قال: لقد أخذت الدنیا بطرفیها، أمش إلی أمیر المؤمنین وقل له: إنّ الأعرابیّ صاحب الضمان بمکّه علی الباب، قال: فدخل الحسین بن علیّ(ع) فقال: یا أبه أعرابیٌّ بالباب یزعم أنّه صاحب الضّمان بمکّه، قال: فقال: یا فاطمه عندک شیء یأکله الأعرابیّ؟ قال: اللهمَّ لا، قال: فتلبّس أمیر المؤمنین(ع) وخرج وقال: أدعوا لی أبا عبدالله (سلمان الفارسیّ)، قال: فدخل إلیه سلمان الفارسی فقال: یا أبا عبدالله أعرض الحدیقه التی غرسها رسول الله(ص) لی علی التجّار، قال: فدخل سلمان إلی السوق وعرض الحدیقه، فباعها باثنی عشر ألف درهم، ووقع الخبر إلی سؤّال المدینه فاجتمعوا، ومضی رجل من الأنصار إلی فاطمه(علیهما السلام) فأخبرها بذلک، فقالت: آجرک الله فی ممشاک، فجلس علی(ع) والدّراهم مصبوبه بین یدیه حتّی اجتمع إلیه أصحابه، فقبض قبضه قبضه وجعل یعطی رجلاً رجلاً حتّی لم یبق معه درهم واحد.

فلمّا أتی المنزل قالت له فاطمه(علیهما السلام) : یا ابن عمّ بعت الحائط الذی غرسه لک والدی؟ قال: نعم بخیر منه عاجلاً وآجلاً، قالت: فأین الثمن؟ قال: دفعته إلی أعین استحییت أن أُذلّها بذلّ المسأله قبل أن تسألنی، قالت فاطمه: أنا جائعه وابنای جائعان ولا أشکّ إلا وأنّک مثلنا فی الجوع، لم یکن لنا منه درهم؟ وأخذت بطرف ثوب

على(ع)، فقال على(ع): يا فاطمه خلّينى، فقالت: لا والله أو يحكم بينى وبينک أبى، فهبط جبرئيل(ع) على رسول الله(ص) فقال: يا محمّد السلام يقرؤک السلام ويقول: أقرأ علياً منّى السلام، وقل لفاطمه: ليس لک أن تضربى على يديه، فلمّا أتى رسول الله(ص) منزل علىّ وجد فاطمه ملازمه لعلى(ع)، فقال لها: يا بنيّه مالک ملازمه لعلىّ؟ قالت: يا أبه باع الحائط الذى غرسته له باثنى عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهماً نشترى به طعاماً، فقال: يا بنيّه إنّ جبرئيل يقرؤنى من ربى السلام ويقول: اقرأ عليّاً من ربّه السلام، وأمرنى أن أقول لک: ليس لک أن تضربى على يديه، قالت فاطمه(عليهما السلام) : فإنّى أستغفر الله ولا أعود أبداً.

قالت فاطمه(عليهما السلام) : فخرج أبى(ص) فى ناحيه وزوجى فى ناحيه، فما لبث أن أتى أبى ومعه سبعه دراهم سود هجريّه، فقال: يا فاطمه أين ابن عمّى؟ فقلت له: خرج، فقال رسول الله(ص): هاک هذه الدراهم، فإذا جاء ابن عمّى فقولى له يبتاع لكم بها طعاماً، فما لبثت إلا يسيراً حتّى جاء على(ع)، فقال: رجع ابن عمّى فإنّى أجد رائحه طيبه؟ قالت: نعم وقد دفع إلى شيئاً تبتاع به لنا طعاماً، قال على(ع): هاتيه، فدفعت إليه سبعه دراهم سوداً هجريّه، فقال: بسم الله والحمد لله كثيراً طيّباً، وهذا من رزق الله عزّ وجل، ثمّ قال: يا حسن قم معى، فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض الملى الوفىّ؟ قال: يا بنىّ نعطيه؟ قال: إى والله يا أبه، فأعطاه علىّ(ع) الدراهم، فقال الحسن: يا أبتاه أعطيته الدراهم كلّها؟ قال: نعم يا بنىّ، إنّ الذى يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير.

قال: فمضى علىّ بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابىٌّ ومعه ناقه فقال: يا علىّ اشتر منّى هذه الناقه، قال: ليس معى ثمنها، قال: فإنّى أنظرک به إلى القبض، قال: بكم يا أعرابىّ؟ قال: بمائه درهم، قال علىّ: خذها يا حسن فأخذها، فمضى علىّ(ع) فلقيه

أعرابیّ آخر المثال واحد والثیاب مختلفه، فقال: یا علیّ تبیع الناقه؟ قال علیٌّ: وما تصنع بها؟ قال: أغزو علیها أوّل غزوه یغزوها ابن عمّک قال: إن قبلتها فهی لک بلا ثمن، قال: معی ثمنها وبالثمن اشتریتها، فبکم اشتریتها؟ قال: بمائه درهم، قال الأعرابیّ: فلک سبعون ومائه درهم، قال علیٌّ(ع): خذ السبعین والمائه وسلّم الناقه، والمائه للأعرابی الذی باعنا الناقه والسبعین لنا نبتاع بها شیئاً، فأخذ الحسن(ع) الدراهم وسلّ الناقه، قال علیّ(ع): فمضیت أطلب الأعرابیّ الذی ابتعت منه النّاقه لأعطیه ثمنها، فرأیت رسول الله(ص) جالساً فی مکان لم أره فیه قبل ذلک ولا بعده، علی قارعه الطریق، فلمّا نظر النبی(ص) إلیَّ تبسّم ضاحکاً حتّی بدت نواجذه، قال علیّ(ع): أضحک الله سنّک وبشّرک بیومک، فقال: یا أبا الحسن: إنّک تطلب الأعرابیّ الذی باعک الناقه لتوفیه الثمن؟ فقلت: إی والله فداک أبی وأمّی، فقال: یا أبا حسن الذی باعک الناقه جبرئیل والذی اشتراها منک میکائیل، والناقه من نوق الجنّه، والدراهم من عند رب العالمین عزّ وجلّ، فانفقها فی خیر ولا تخف إقتاراً (1).

العفو العام

بعد انتهاء حرب الجمل وقع فی قبضته العدید من ألدّ أعدائه فعفا عنهم ومن بینهم موسی بن طلحه بن عبید الله فقد جیئ به إلی الإمام أمیر المؤمنین(ع) قال له: قل: استغفر الله وأتوب إلیه، ثلاث مرّات فخلّی سبیله وقال له(ع) أذهب حیث شئت، وما وجدت لک فی عسکرنا من سلاح أوکراع فخذه، واتق الله فیما تستقبله من أمرک

1- 1) الأمالی، للصدوق: 467، المجلس 71 ح10، روضه الواعظین: 124/1؛ بحار الأنوار: 44/41 باب 103 ح1.

و أجلس فی بیتک (1).

ویطعم الیتامی ویخدم الأرامل

رأی علی(ع) امرأه علی کتفها قربه ماء، فأخذ منها القربه فحملها إلی موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علی بن أبی طالب صاحبی (زوجی) إلی بعض الثغور (الحدود) فقتل، وترک علیَّ صبیاناً یتامی، ولیس عندی شیء، فقد الجأتنی الضروره إلی خدمه الناس.

فانصرف الإمام(ع) وبات لیلته قلقاً، فلما أصبح حمل زنبیلاً فیه طعام، فرآه بعضهم وقال له: أعطنی أحمله عنک یا أمیر المؤمنین؟ فقال(ع): من یحل عنی وزری یوم القیامه؟

فأتی وقرع الباب، فقالت من هذا؟ قال(ع): أنا ذلک العبد الذی حمل معک القربه، فافتحی فإنّ معی شیئاً للصبیان، فقلت: رضی الله عنک وحکم بینی وبین علی بن أبی طالب، فدخل وقال: أننی أحببت اکتساب الثواب، فاختاری بین أن تعجنین وتخبزین وبین أن تعللین الصبیان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعلیه أقدر، ولکن شأنک والصبیان فعلّلهم حتی أفرغ من الخبز.

قالت (وهی تروی القصه): فعمدتُ إلی الدقیق فعجنته وعمد علیّ إلی اللحم فطبخه وجعل یلقم الصبیان من اللحم والتمر وغیره، وکلما ناول الصبیان من ذلک شیئاً قال له: یا بنی أجعل علی بن أبی طالب فی حلّ مما مرّ فی أمرک (مما جری علیک) فلما أختمر العجین قالت: یا عبدالله أسجر التنور فبادر لسجره فلما أشعله ولفح فی وجهه جعل یقول: ذق یا علی هذا جزاء من ضیّع الأرامل والیتامی، فرأته امرأه (من الجیران أو غیرهم) تعرفه فقالت: ویحک

1- 1) بحار الأنوار: 41 /46.

هذا أمير المؤمنين.

فبادرت المرأه وهى تقول واحيائى منک يا أمير المؤمنين: فقال(ع): بل واحيائى منک يا أمه الله فيما قصرت فى أمرک (1).

واشترى(ع) تمراً بالكوفه فحمله فى طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال(ع) ربّ العيال أحق بحمله (2).

تواضع للأمه

خرج أمير المؤمنين على أصحابه، وهو راكب، فمشوا خلفه، فالتفت إليهم فقال: لكم حاجه؛ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنّا نحب أن نمشى معک، فقال(ع): انصرفوا فإنّ مشى الماشى مع الراكب مفسده للراكب ومذلّه للماشى (3).

الأصبغ عن علىّ(ع) فى قوله: وعباد الرحمن (4) قال: فينا نزلت هذه الآيه.

الصادق(ع): كان أمير المؤمنين(ع) يحطب ويستسقى ويكنس، وكانت فاطمه(عليهما السلام) تطحن وتعجن وتخبز.

وروى أنّه اشترى تمراً بالكوفه، فحمله فى طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال(ع): ربّ العيال أحقّ بحمله.

قوت القلوب عن أبى طالب المكّى: كان على(ع) يحمل التمر والمالح بيده ويقول:

1- 1) المناقب: 115/2؛ بحار الأنوار: 52/41 باب 104 ح3.
2- 2) بحار الأنوار: 54/41 باب 105 ح1.
3- 3) المحاسن: 629/2 باب 12، ح104؛ بحار الأنوار: 55/41 باب 105 ح2.
4- 4) سوره الفرقان: الآيه 63.

لا ینقص الکامل من کماله ما جرَّ من نفع إلی عیاله

زید بن علیّ: إنّه کان یمشی فی خمسه حافیاً ویعلّق نعلیه بیده الیسری: یوم الفطر والنحر والجمعه وعند العیاده وتشییع الجنازه؛ ویقول: إنّها مواضع الله، وأحبّ أن أکون فیها حافیاً.

کان یمشی فی الأسواق وحده وهو ذاک(خلیفه) یرشد الضالّ ویعین الضعیف ویمرُّ بالبیّاع والبقّال فیفتح علیه القرآن ویقرأ: تِلْکَ الدّٰارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُهٰا الآیه.

عن أبی عبدالله(ع) قال: خرج أمیر المؤمنین(ع) علی أصحابه وهو راکب، فمشوا خلفه فالتفت إلیهم فقال: لکم حاجه؟ فقالوا: لا یا أمیر المؤمنین، ولکنّا نحبّ أن نمشی معک، فقال لهم: انصرفوا فإنّ مشی الماشی مع الراکب مفسده للرّاکب ومذلّه للماشی: قال: ورکب مرّه أخری فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسده (1).

عن الصادق(ع) مثله. وترجّل دهاقین الأنبار له وأسندوا بین یدیه، فقال(ع): ما هذا الذی صنعتموه؟ قالوا: خلق منّا نعظّم به أمراءنا، فقال: والله ما ینتفع بهذا أمراؤکم وإنّکم لتشقّون به علی أنفسکم، وتشقون به فی آخرتکم، وما أخسر المشقّه وراءها العقاب، وما أربح الراحه معها الأمان من النار (2).

أبو عبدالله(ع) قال: افتخر رجلان عند أمیر المؤمنین(ع) فقال(ع): أتفتخران بأجساد بالیه وأرواح فی النار؟ إن یکن له عقل فإنّ لک خلفاً، وإن لم یکن له تقوی فإنّ لک کرماً، وإلا فالحمار خیر منکما، ولست بخیر من أحد (3).

ص:256

1- 1) بحار الأنوار: 55/41.
2- 2) المصدر السابق نفسه.
3- 3) المصدر السابق نفسه.

عن أبی محمد العسکریّ أنّه قال: أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع فی الدنیا لإخوانه فهو عند الله من الصدّیقین ومن شیعه علیّ بن أبی طالب(ع) حقّاً (1).

وشکاه أحدهم لدی الخلیفه الثانی فلما أراد أن یقضی بینهما فکنی عمر بن الخطاب الإمام(ع) وسمّی خصمه فتغیر وجه الإمام(ع) فتساءل الخلیفه عن سرّ ذلک فقال الإمام لأنک لم تساو بیننا کنیتنی ولم تکنّه فقبله الخلیفه بین عینیه وقال له: بأبی أنت أن الله هدانا بکم وأخرجنا من الظلمات إلی النور (2).

عن الإمام الصادق(ع) قال: کان علی(ع) لا یأکل مما هنا (العراق) حتی یؤتی به من ثم (الحجاز).

وعن الأصبغ بن نباته قال علی(ع) (یخاطب أهل العراق): دخلت بلادکم بأشمالی هذه ورحلتی وراحلتی ها هی فإن أنا خرجت من بلادکم بغیر ما دخلت فأننی من الخائنین.

وفی روایه أخری: یا أهل البصره (بعد حرب الجمل) ما تنقمون منی إن هذا لمن غزل أهلی؟ وأشار إلی قمیصه (3).

ذکر الشعبی قال: دخلت الرحبه بالکوفه وأنا غلام فی غلمان، فإذا أنا بعلی(ع) قائماً علی صرتین من ذهب وفضه بین الناس ولم یحمل إلی بیته قلیلاً ولا کثیراً فرجعت إلی أبی فقلت: لقد رأیت الیوم خیر الناس أو أحمق الناس، قال: من هو یا بنی؟ قال: قلت: علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین یصنع کذا فقصصت علیه فبکی وقال: یا

1- 1) المصدر السابق نفسه.

2- 2) شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 65/17.

3- 3) شرح نهج البلاغه ابن أبی الحدید.

بنی بل رأیت خیر الناس (1).

وفی کتاب الغارات عن زاذان قال: انطلقنا مع قنبر إلی علی(ع) فقال: قم یا أمیر المؤمنین فقد خبأت لک خبیئه قال: فما هو؟ قال: قم معی، فقام فار

نطلق إلی بیته فإذا بأشنه (قربه) مملوءه جامات من ذهب وفضه فقال: یا أمیر المؤمنین أنک لا تترک شیئاً إلا قسمته، فادخرت هذا لک، قال علی(ع): لقد أحببت أن تدخل بیتی ناراً کثیره؟ فسلّ سیفه فضربها فانتشرت من بین أناء مقطوع نصفه أو ثلثه، ثم قال:اقسموه بالحصص ففعلوا وجعل (علی) (ع) یقول:

هذا جنای وخیاره فیه إذ کل جان یده إلی فیه ثم قال: یا بیضاء یا صفراء غرّی غیری! (2).

العداله

عن فضیل بن الجعد قال: آکد الأسباب کان فی تقاعد العرب عن أمیر المؤمنین أمر المال فإنه لم یکن یفضل شریفاً علی مشروف ولا عربیاً علی عجمیّ ولا یصانع الرؤساء وأمراء القبائل کما یصنع الملوک ولا یستمیل أحداً إلی نفسه، وکان معاویه بخلاف ذلک، فترک الناس علیاً والتحقوا بمعاویه، فشکا علی إلی الأشتر تخاذل أصحابه (أصدقائه) وفرار بعضهم إلی معاویه، فقال الأشتر: یا أمیر المؤمنین أنّا قاتلنا أهل البصره بأهل الکوفه وأهل الشام بأهل البصره وأهل الکوفه ورأی الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النیّه وقلّ العدد وأنت تأخذهم بالعدل وتعمل فیهم بالحق، وتنصف الوضیع من الشریف، فلیس للشریف عندک فضل منزله (علی

1- 1) الغارات: 35/1؛ بحار الأنوار 134/41 باب 107 ح45.
2- 2) الغارات: 36/1؛ بحار الأنوار: 312/34 باب 34 ح1083؛ مستدرک الوسائل: 92/11 باب 35 ح12497.

الوضیع) فضجّت طائفه ممن معک من الحق إذ عموا به واغتموا من العدل إذ صاروا فیه ورأوا صنائع معاویه عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلی الدنیا وقلّ من لیس للدنیا بصاحب وأکثرهم یجتوی الحق (یکره الحق) ویشتری الباطل ویؤثر الدنیا، فإن تبذل المال یا أمیر المؤمنین تمل إلیک أعناق الرجال وتصفو نصیحتهم ویستخلص ودّهم صنع الله لک یا أمیر المؤمنین وکبت أعداءک وفضّ جمعهم وأوهن کیدهم وشتت أمورهم إِنَّهُ بِمٰا یَعْمَلُونَ خَبِیرٌ (1).

فقال علی(ع): أما ما ذکرت من عملنا وسیرتنا بالعدل فإن الله عزّ وجلّ یقول: مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَیْهٰا وَ مٰا رَبُّکَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِیدِ (2) وأنا من أن أکون مقصراً فیما ذکرت أخوف، وأما ما ذکرت من أن الحق ثقیل علیهم ففارقونا بذلک، فقد علم الله أنهم لم یفارقونا من جور ولا لجئوا إذ فارقونا إلی عدل، ولم یلتمسوا إلا دنیا زائله عنهم کان قد فارقوها، ولیُسألنَّ یوم القیامه: للدنیا أرادوا أم لله عملوا؟، وأما ما ذکرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنه لا یسعنا أن نوفی أحداً أکثر من حقه وقد قال الله سبحانه وتعالی الحق: کَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِیلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً کَثِیرَهً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰابِرِینَ (3) وقد بعث الله محمداً وحده وکثره بعد القلّه وأعزّ فئته بعد الذلّه وإن یرد الله أن یولّینا هذا الأمر یذلّل لنا صعبه ویسهّل لنا حزنه وأنا قابل من رأیک ما کان لله عزّ وجل رضیً وأنت من آمن الناس عندی وأنصحهم لی وأوثقهم فی نفسی إن شاء الله (4).

1- 1) سوره هود: الآیه 11.
2- 2) سوره فصلت: الآیه 46.
3- 3) سوره البقره: الآیه 249.
4- 4) الغارات: 46/1؛ بحار الأنوار: 133/41 باب 107 ح45.

فی بیت المال

ودخل علیه الزبیر وطلحه ذات لیله وهو یعمل فی بیت المال فاطفأ السراج وأمر أن یأتوا له بسراج من داره فسألاه عن ذلک فقال: إن هذا السراج من بیت المال (1).

فی حلّه قدیمه

وعن هارون بن عنتره قال: حدثنی أبی قال: دخلت علی علی بن أبی طالب(ع) بالخورنق (فی الحیره قریباً من الکوفه)وهو یرعد تحت سمل (الثوب الخلق البالی) قطیفه، فقلت: یا أمیر المؤمنین أنّ الله تعالی قد جعل لک ولأهل بیتک فی هذا المال ما یعمّ وأنت تصنع بنفسک ما تصنع؟ فقال(ع): والله ما أرزأکم من أموالکم شیئاً وإن هذه لقطیفتی التی خرجت بها من منزلی من المدینه ما عندی غیرها.

ورأی عقیل بن عبدالرحمن الخولانی علیاً(ع) جالساً علی برذعه (کساء یلقی علی ظهر الدابه) مبتلّه فقال لأهله فی ذلک فقالت: لا تلومنی فوالله ما یری شیئاً ینکره إلا أخذه وطرحه فی بیت المال (2).

وفی مسند أحمد قال له أحد الخوارج (الجعدی بن نعجه): اتق الله یا علی أنّک میت قال(ع): بل والله قتلاً ضربه علی هذا (وأشار إلی رأسه، قضاءً مقضیاً وعهداً معهوداً وَ قَدْ خٰابَ مَنِ افْتَریٰ وکان کمه لا یجاوز أصابعه ویقول: لیس للمکین علی البدین فضل ونظر إلی فقیر انخرق کُمّ ثوبه فخرق کم قمیصه وألقاء إلیه (3).

ومرّ علی قذر بمزبله فقال: هذا ما بخل به الباخلون.

1- 1) إحقاق الحق: 535/8.
2- 2) المناقب: 97/2؛ مکارم الأخلاق: 133؛ بحار الأنوار: 323/40 باب 98 ح6.
3- 3) بحار الأنوار: 323/40 باب 98 ح6.

وكان عنده أربعه دراهم فقط فتصدق بأحدها ليلاً وبالآخر نهاراً وبالثالث سرّاً وبالرابع علانيه فنزل قوله تعالی: اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ (1) .

وعن أبی هریره أنّه جاء رجل إلی رسول الله(ع) فشكا إلیه الجوع، فبعث رسول الله(ص) إلی أزواجه فقلن: ما عندنا إلاّ الماء، فقال(ص): من لهذا الرجل اللیله؟ فقال أمیر المؤمنین(ع): أنا یا رسول الله، فأتی فاطمه وسألها: ما عندک یا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبیه لكنّا نؤثر ضیفنا به، فقال علیٌّ(ع): یا بنت محمد(ص) نوّمی الصبیه واطفئ المصباح، وجعلا یمضغان بألسنتهما، فلمّا فرغ من الأكل أتت فاطمه بسراج فوجد الجفنه مملوءه من فضل الله، فلمّا أصبح صلّی مع النبی(ص)، فلمّا سلّم النبی(ص) من صلاته نظر إلی أمیر المؤمنین(ع) وبكی بكاء شدیداً وقال: یا أمیر المؤمنین لقد عجب الربّ من فعلكم البارحه، أقرأ: وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ (2) (أی مجاعه) وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ یعنی علیاً وفاطمه والحسن والحسین(ع) فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

فی كتاب أبی بكر الشیرازی بإسناده عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عباس فی قوله: رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لاٰ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ (3) (إلی قوله) بغیر حساب قال: هو والله أمیر المؤمنین، ثمّ قال بعد كلام: وذلک أن النبی(ص) أعطی علیاً یوماً ثلاثمائه دینار أهدیت إلیه، قال علی: فأخذتها وقلت: والله لأتصدقنَّ اللیله من هذه الدنانیر

1- 1) سوره الحشر: الآیه 9.
2- 2) سوره البقره: الآیه 274؛ المناقب: 71/2؛ تأویل الآیات الطاهره: 104؛ بحار الأنوار: 45/41، باب 102.
3- 3) سوره النور: الآیه 38 37.

صدقه یقبلها الله منّی، فلمّا صلّیت العشاء الآخره مع رسول الله(ص) أخذت مائه دینار وخرجت من المسجد، فاستقبلتنی امرأه فأعطیتها الدنانیر، فأصبح الناس بالغد یقولون: تصدّق علیّ اللیله بمائه دینار علی امرأه فاجره، فاغتممت غماً شدیداً فلمّا صلّیت اللیله القابله صلاه العتمه أخذت مائه دینار وخرجت من المسجد وقلت: والله لأتصدقنّ اللیله بصدقه یتقبلها ربی منی، فلقیت رجلاً فتصدقت علیه بالدنانیر فأصبح أهل المدینه یقولون: تصدق علی البارحه بمائه دینار علی رجل سارق، فأغتممت غماً شدیداً وقلت: والله لأتصدقنّ اللیله صدقه یتقبلها الله منی، فصلیت العشاء الآخره مع رسول الله(ص) ثم خرجت من المسجد ومعی مائه دینار، فلقیت رجلاً فأعطیته إیاها فلما أصبحت قال أهل المدینه: تصدّق علی بالبارحه بمائه دینار علی رجل غنی، فاغتممت غماً شدیداً فأتیت رسول الله(ص) فخبرته فقال لی: یا علی هذا جبرائیل یقول لک: إن الله عزّ وجل قد قبل صدقاتک وزکّی عملک، إن المائه دینار التی تصدقت بها أول لیله وقعت فی یدی امرأه فاسده، فرجعت إلی منزلها وتابت إلی الله عزّ وجل من الفساد وجعلت تلک الدنانیر رأس مالها وهی فی طلب بعل تتزوج به، وإن الصدقه الثانیه وقعت في یدی سارق فرجع إلی منزله وتاب إلی الله من سرقته وجعل الدنانیر رأس ماله یتّجر بها وأن الصدقه الثالثه وقعت فی یدی رجل غنی لم یزک ماله منذ سنین فرجع إلی منزله ووبّخ نفسه وقال: شحّاً علیک یا نفس، هذا علی بن أبی طالب تصدّق علی بمائه دینار ولا مال له وأنا فقد أوجب الله علی مالی الزکاه لأعوام کثیره لم أزکّه، فحسب ماله وزکاه وأخرج زکاه ماله فانزل الله فیک: رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ (1).

ص:262

1- 1) المناقب: 74/2؛ بحار الأنوار: 28/41، باب 102 ح1؛ مستدرک الوسائل؛ 267/7 باب49 ح8206.

روت الخاصّه والعامه عن الخدری وأبی هریره أن علیاً أصبح ساغباً، فسأل فاطمه طعاماً، فقالت: ما کانت إلاّ ما أطعمتک منذ یومین، آثرت به علی نفسی وعلی الحسن والحسین، فقال: ألاّ أعلمتنی فأتیتکم بشیء؟ فقالت: یا أبا الحسن إنّی لأستحیی من إلهی أن أکلّفک ما لا تقدر علیه، فخرج واستقرض عن النبی(ص) دیناراً، فخرج یشتری به شیئاً، فاستقبله المقداد قائلاً ما شاء الله، فناوله علی(ع) الدینار، ثمّ دخل المسجد فوضع رأسه فنام، فخرج النبی(ص) فإذا هو به، فحرّکه وقال: ما صنعت؟ فأخبره، فقام وصلّی معه، فلمّا قضی النبی(ص) صلاته قال: یا أبا الحسن هل عندک شیء نفطر علیه فنمیل معک؟ فأطرق لا یحیر جواباً (1) حیاءً منه، وکان الله أوحی إلیه أن یتعشّی تلک اللیله عند علیّ، فانطلقا حتی دخلا علی فاطمه وهی فی مصلاّها وخلفها جفنه تفور دخاناً، فأخرجت فاطمه الجفنه فوضعتها بین أیدیهما، فسأل علیّ: أنّی لک هذا؟ قالت: هو من فضل الله ورزقه إِنَّ اللّٰهَ یَرْزُقُ مَنْ یَشٰاءُ بِغَیْرِ حِسٰابٍ (2) قال: فوضع النبی(ص) کفّه المبارک بین کتفی علی ثمّ قال: یا علیّ هذا بدل دینارک، ثمّ استعبر النبی(ص) باکیاً وقال: الحمد الذی لم یمتنی حتّی رأیت فی أبنتی ما رأی زکریّا لمریم (3).

ذری الإنسانیه

وهذه مشاهد من مواقفه النبیله فی ثلاثه حروب داخلیه هی الجمل وصفین والنهروان.

ص:263

1- 1) المناقب: 76/2؛ بحار الأنوار: 30/41 باب 102.
2- 2) سوره آل عمران: الآیه 37.
3- 3) المناقب: 76/2؛ بحار الأنوار: 30/5 باب 102.

حاول الإمام على(ع) أن يفعل المستحيل لتجنب الحرب، فالإمام يدرک أن الحرب الداخليه هى جرح ونزف للدم، جرح لا يعرف الاندمال، فعندما وصلته الأنباء عن جيش يغادر مكّه باتجاه البصره جنوبى العراق حتى أسرع فى مغادره المدينه ليوقف تداعيات هذا التحرک الخطير فأرسل إلى البصره رساله يوضح فيها ملابسات ما حصل فى المدينه ويعظ قاده التمرد وينصحهم باتخاذ مواقف عقلانيه.

كما وأرسل ابن عباس إلى الزبير بن العوام ونصحه بالتحدث مع الزبير وتجنب طلحه لأن طلحه قد ركب رأسه ولعله كان يتطلع إلى تحقيق طموحات شخصيه فهو يتطلع إلى الخلافه فى زمن عثمان، أما الزبير فهناک أمل فى إقناعه بعدم التمرد وأوصاه أن يذكره بما قد نسيه ويقول له: عرفتنى فى الحجاز وأنكرتنى فى العراق فما عدا مما بدا وقد ذهبت كلمته مثلاً.

كما وأرسل رساله موجهه إلى الزبير وطلحه حملها حمران الخزاعى وقد أورد فيها حقائق كانا قد شهداها وفى طليعتها الظروف التى تمت فيها البيعه بعد الثوره على الخليفه الثالث لقد كانت بيعته شعبيه وكانت للناس عيداً بهيجاً أن أحداً لا يستطيع أن ينكر ذلک.

وها هو الآن يتهم بقتل الخليفه وطالما دافع عنه حتى أنه خشى أن يكون آثماً.

أنهم يطلبون دماً هم سفكوه وثأراً من الذى دافع عنه، ولكنها الأطماع والاحقاد، ولقد قال على(ع) أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

ومن أجل هذا فقد أطلق آههً حرى وهو يرى بعض أصحاب النبى يشهرون السلاح بوجهه ويحاولون قتله للاستيلاء على الخلافه

ص:264

التی هی حقه الشرعی والقانونی منذ وفاه النبی(ص) یقول(ع):

والله ما زلت مدفوعاً عن حقی مستأثراً علیّ منذ قبض الله نبیه(ص) حتی یوم الناس هذا (1).

وعندما تقابل الجیشان طلب الإمام من ابن عباس أن یتحدث إلی الزبیر وعائشه وطلحه ویدعوهم إلی الحق.

ثم خرج عمار بن یاسر فوقف بین الصفین ثم خاطب زعماء التمرد قائلاً: والله ما أنصفتم رسول الله، مشیراً أنهم ترکوا زوجاتهم وراء الستائر وجاءوا بزوجه رسول الله(ص) بین السیوف والسهام ثم خاطب عائشه وسألها عن سبب حضورها فقالت: جئت أطلب بدم عثمان.

فقال عمار: قتل الله الظالم وأهلک الطاغی فی هذا الیوم ثم وجه خطابه إلی أهل البصره ودعاهم إلی التفکیر لمعرفه الذین اشترکوا حقیقه فی قتله.

وفی هذه اللحظات انهالت مئات السهام علیه وعلی جیش الإمام وراحت السهام تتساقط علی جیش علی وعلی ما زال علی موقفه فی عدم الرد فلعل هناک فرصه سلام وحلّ الأزمه بالطرق السلمیه ونظر الإمام إلی جنوده وقال: من یأخذ هذا المصحف ویدعو هؤلاء إلیه وهو مقتول وأنا ضامن له الجنه؟.

فنهض فتی اسمه مسلم وقال: أنا یا أمیر المؤمنین، وأخذ الفتی المصحف وتقدم نحو معسکر التمرد ودعا الناس إلی القرآن وکان جواب الناکثین السهام والرماح فهوی الشاب علی الأرض شهیداً.

فأمر الإمام جنوده الاستعداد وعدم البدء بالقتال وانطلق وابل السهام مرّه أخری فجاء ابن بدیل وقد رأی مقتل أخیه الشاب فقال للإمام: یا أمیر المؤمنین إلی متی نصبر.

1- 1) نهج البلاغه.

ثم جاءوا للإمام بشهيد آخر لكنه قال: اللهم اشهد وفى مثل هذه الظروف خرج الإمام إلى ما بين الصفين أعزل من السلاح ودعا الزبير فجاء الزبير وهو شاک فى السلاح وعندما سمعت عائشه بذلک قالت يا ويل زوجه الزبير وهى أختها ترملت والله فقيل لها أن علياً خرج دون سلاح فهدأت.

وتساءل على(ع) وهو ينظر فى عينيه عما دفعه لإعلان الحرب عليه فقال الزبير: طلباً بدم عثمان فشعر الإمام بالأسى لأن الزبير يعرف جيداً الذين قتلوا عثمان والذين شاركوا فى الثوره عليه.

وذكره الإمام بحوادث مرّ عليها أكثر من ثلاثين سنه: كان الزبير حينها ينظر إلى الإمام بحب فقال له النبى: أتحبه قال الزبير: ولم لا أُحبه فقال النبى(ص): ستخرج عليه وأنت له ظالم.

وتذكر الزبير ما قد نسيه فقال: استغفر الله لقد نسيت ذلک ولو ذكرته ما خرجت عليک فقال الإمام فارجع إذن! قال الزبير: سيقولون أنى جبنت وفى هذا العار.

فقال الإمام وهو يحاول تحطيم هذه الروح الجاهليه: أرجع يا زبير ولا تجمع العار والنار.

ويقرر الزبير العوده ولكن ابنه المشؤوم يحول دون ذلک ويتهم أباه بالجبن، فما كان من الزبير إلاّ أن يشن هجوماً على الجناح الأيمن لجيش الإمام فأوعز الإمام بعدم اعتراضه ثم شن هجوماً عن الجناح الأيسر فانشقت له الصفوف.

حينئذ عاد إلى أبنه ليقول له أن الجبناء لا يفعلون ذلک ثم غادر أرض المعركه.

لقد منحه الإمام فرصه ليدفع عنه وصمه الجبن والتخاذل ويسجل له موقفاً فى التراجع عن قناعه بعداله قضيه الإمام(ع).

وأرسل الإمام وراء طلحه وخاطبه قائلاً: ألم تسمع رسول الله(ص) يقول: اللهم أحب من أحب علياً وأبغض من أبغض علياً؟

ألم تكن أول من بايعنى فلم نكثت؟ وقد قال الله عز وجل: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ (1).

ويشعر طلحه بالندم وقال: استغفر الله وأراد الرجوع وحينئذ تدخل مروان وانتهز الفرصه ليسدد له سهماً قاتلاً فهوى صريعاً قبل أن يقوم بأيه خطوه لإقناع أهل البصره بعدم خوض الحرب.

ولمّا بدت المعركه وشيكه أصدر الإمام تعليماته الإنسانيه بعدم قتل الجرحى والأسرى وألاّ يطاردوا الذين يفرون من أرض المعركه وألا يمثلوا بالقتلى.

وعندما بدأت الحرب سلم الإمام الرايه إلى ولده محمد بن الحنفيه وقال له: تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذک (عض على أضراسک) أعر الله جمجمتک تد (ثبّت) فى الأرض قدمک ارم ببصرک أقصى القوم وغض بصرک واعلم أن النصر من عند الله (2).

وفى صفين

وفى صفين اقترح بعضهم على الإمام على(ع) أن يحتل مصادر المياه (الشريعه) على نهر الفرات فرفض ذلک لأن ذلک يعدّ نوعاً من إعلان الحرب بينما هناک فرصه لحل الصراع بالطرق السلميه.

لکن معاويه اعتبر ذلک فرصه، لکسب الحرب فحرک قواته واحتل الشريعه مهدداً جيش الإمام بالموت عطشاً أو الاستسلام وقد ذکَّر الإمام خصمه بخطوره ما يفعله فتمادى معاويه ومنح صوت العقل أذناً صماء.

حينئذ ألقى الإمام خطبه فى إحدى الفرق العسکريه جاء فيها: الموت فى حياتکم مقهورين والحياه فى موتکم قاهرين واکتسحت

1- 1) سوره الفتح: الآيه 10.
2- 2) نهج البلاغه: الخطبه 11.

قوات الإمام الشريعه وحررتها من براثن المحتل فأراد جنود الإمام المرابطه فى الشريعه ومنع الماء عن جيش الشام ولكن الإمام أعطى أوامره الحاسمه بالتزود من المياه ومغادره الشريعه لتكون للجميع وكان الإمام ما انفک يؤجل العمليات العسكريه فلعل الأزمه تحل دون إراقه الدماء.

وفى النهروان

وقد نجم عن جرح صفين ظهور تيار الخوارج المعروف بعنفه وسطحيه التفكير لدى أولئک الذين كانوا ذات يوم جزءً من جيش الإمام ولكن غباءهم الشديد وتفاهه تفكيرهم دفعهم إلى اتخاذ مواقف خاطئه وخطيره كان فى طليعتها إجبار الإمام بإيقاف العمليات العسكريه بينما جنود الإمام على بعد خطوات فقط من حسم المعركه لقد انخدعوا بألاعيب عمرو بن العاص فى رفعه المصاحف على الرماح ولم يلتفتوا إلى نصائح الإمام(ع) فى ضروره حسم الأمر وإلى الأبد.

ثم أجبروا الإمام على انتخاب شخص غبى لينوبه فى المفاوضات فيما عرف بمهزله التحكيم وبعد ظهور النتائج وانكشاف الخديعه عادوا ليجبروا الإمام مرّه أخرى على استئناف الحرب، بالرغم من ذلک الاتفاق على الهدنه لمدّه عام.

فنصحهم الإمام بالتريث والانتظار لحين انتهاء المدّه المحدّده فى اتفاق الهدنه. فلم يصغوا لصوت العقل والمنطق وتركهم الإمام فهم أحرار فى عقيدتهم لكنهم بدأوا يشكلون خطراً على أمن المجتمع فأعلنوا تكفيرهم لكل من لا يؤمن بما يؤمنون بهم وأطلقوا صيحتهم (لا حكم إلا لله) وتمادوا فى غطرستهم وأقدموا على ارتكاب جرائم يندى لها الجبين فى طليعتها قتل الصحابى خباب بن الحارث وبقر زوجته الحامل، حينئذ لم يجد الإمام بداً من مواجهتهم

فكانت معركه النهروان والتى لم يفلت منها سوى نفر يعدون بالأصابع وعندما قيل للإمام أنهم قد انتهوا من صفحه الوجود قال كلا والله أنهم لفى أصلاب الرجال وأرحام النساء.

وتحققت نبوءه الإمام فقد استمروا فى التاريخ كما وتنبأ الإمام بمصيرهم حيث سيكون آخرهم لصوصاً وسلابين وأيد التاريخ نبوءه الإمام(ع) أيضاً (1).

خبز شعير ولبن حامض

عن سويد بن غفله قال: دخلت على على بن أبى طالب العصر فوجدته جالساً بين يديه صحيفه فيها لبن حازر أجد ريحه من شدّه حموضته، وفى يده رغيف أرى قشار الشعير فى وجهه وهو يكسر بيده أحياناً فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، فقال(ع): ادن فأصب من طعامنا هذا فقلت: إنى صائم. فقال(ع): سمعت رسول الله(ص) يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّه ويسقيه من شرابها.

فقلت لجاريته وهى قائمه قريب منه: ويحك يا فضه ألا تتقين الله فى هذا الشيخ؟ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخاله؟! فقالت: لقد تقدّم إلينا ألا نفعل له طعاماً.

فقال(ع): بأبى وأمى من ينخل له طعام ولم يشبع من خبر البرّ ثلاثه أيام حتى قبضه الله عز وجل (2).

يوم مع على(ع)

عن أبى مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادى من

1- 1) انظر الغارات: 451 416.
2- 2) كشف الغمه: 86؛ كشف الغمه: 163/1؛ بحار الأنوار: 331/40 باب 98 ح13.

خلفی: أرفع أزارک فإنه أبقی لثوبک واتقی لک وخذ من رأسک إن کنت مسلماً، فمشیت من خلفه وهو مؤتزر بأزار ومرتد برداء ومعه الدرّه کأنه إعرابی بدوی، فقلت: من هذا؟ فقال لی رجل: أراک غریباً بهذا البلد، قلت: أجل رجل من أهل البصره؛ قال: هذا علی أمیر المؤمین.

(فمضی) حتی انتهی إلی دار بنی معط وهو سوق الإبل، فقال: بیعوا ولا تحلفوا فإن الیمین (القسم) ینفق (یُفنی) السلعه ویمحق البرکه.

ثم أتی (جاء إلی) أصحاب التمر، فإذا خادمه تبکی، فقال ما یبکیک؟ قالت: باعنی هذا الرجل تمراً بدرهم فردّه موالیّ (أهلی) وأبی (صاحب التمر) أن یقبله.

فقال (علی): خذ تمرک واعطها درهماً فإنها خادمه لیس لها أمر، فدفعه (صاحب التمر). فقلت: أتدری من هذا؟ قال: لا؛ قلت: علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین فصبّ تمره واعطاها درهمها وقال: أحب أن ترضی عنی، فقال(ع): ما أرضانی عنک إذا وفیتهم حقوقهم، ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال: یا أصحاب التمر اطعموا المساکین یربوا کسبکم، ثم مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتی أتی أصحاب السمک فقال: لا یباع فی سوقنا طاف (الذی یموت فی الماء فیعلو ویطفو) ثم أتی دار وهو سوق الکرابیس فقال: یا شیخ أحسن بیعی فی قمیص بثلاثه دراهم، فلما عرفه لم یشتر منه شیئاً ثم أتی آخر فلمّا عرفه لم یشتر منه شیئاً؛ فأتی غلاماً حدثا (صغیر السن) فاشتری منه قمیصاً بثلاثه دراهم ولبسه ما بین الرسغین (المفصل ما بین الساعه والکف أو الساق والقدم) إلی الکعبین وقال حین لبسه: الحمد للّه الذی رزقنی من الریاش (الثیاب) ما أتجمل به فی الناس وأواری به عورتی، فقیل له: یا أمیر المؤمنین، هذا شیء ترویه عن نفسک أو شیء سمعته من رسول الله(ص).؟ قال: بل شیء سمعته

من رسول الله(ص) يقول عند الكسوه.

فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل: يا فلان! قد باع ابنک اليوم من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثه دراهم، قال (لأبنه): أفلا أخذت منه درهمين؟! فأخذ أبوه درهماً وجاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبه ومعه المسلمون، فقال: أمسک هذا الدرهم يا أمير المؤمنين قال(ع): ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان ثمن قميصک درهمين فقال(ع): باعنى برضاى وأخذت برضاه (1).

وبعد فتح مکه بعث رسول الله(ص) فيما حول مکه يدعون إلى الله عز وجل ولم يأمر بقتال ... وبعث خالد بن الوليد إلى بنى جذعه بن عامر، وقد كانوا أصابوا فى الجاهليه من بنى المغيره نسوه، وقتلوا عم خالد فاستقبلوه وعليهم السلاح وقالوا: يا خالد إنّا لم نأخذ السلاح على الله ورسوله ونحن مسلمون، فانظر فإن كان بعثک رسول الله(ص) ساعياً فهذه أبلنا وغنمنا فاغد عليها، فقال (خالد): ضعوا السلاح، قالوا: إنا نخاف منک أن تأخذنا باحنه الجاهليه وقد أماتها الله ورسوله. فانصرف (خالد) عنهم بمن معه فنزلوا قريباً.

ثم شنّ عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالاً، ثم قال (خالد): ليقتل کل رجل منکم أسيره، فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله(ص) فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع(ص) يده إلى السماء وقال: اللهم أنى أبرأ إليک مما فعل خالد، وبکى(ص) ثم دعا علياً(ع) فقال: أخرج إليهم وأنظر في أمرهم وأعطاه سفطاً من ذهب فودى على(ع) لهم النساء والأموال حتى أنه ليدى ميلغه (الإناء) الكلب، ففضل معه من المال فضله فقال(ع): هل بقى لکم مال أو دم لم يؤد؟ قالوا: لا. قال: إنّى أعطيکم هذه البقيه احتياطاً لرسول الله(ص) ففعل ثم رجع

1- 1) كشف الغمه: 163/1؛ بحار الأنوار: 331/4، باب 98 ح14.

إلى رسول الله(ص) فأخبره فقال(ص): أصبت وأحسنت (1).

حكايه عقيل

سأل معاويه عقيلاً(رحمه الله) عن قصّه الحديده المحماه المذكوره، فبكى (عقيل) وقال: أنا أحدثک يا معاويه عنه (عن أمير المؤمنين على(ع) ثم أحدثک عما سألت: نزل بالحسين ابنه ضيق فاستسلف (اقترض) درهماً اشترى به خبزاً واحتاج إلى الأدام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن.

فأخذ منه رطلاً، فلما طلبها (على) ليقسّمها قال: يا قنبر أظن أنه حدثت فى هذا الفرق حدث! قال: نعم يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب وقال: علىَّ بحسين، ورفع الدرّه؛ فقال (الحسين): بحق عمّى جعفر، وكان إذا سئل بحقّ جعفر سكن، فقال (على) له: ما حملک إذ أخذت منه قبل القسمه؟ قال (الحسين): أن لنا فيه حقاً، فإذا أعطيناه رددناه، قال (على): فداک أبوک وإن کان لک فيه حق فليس لک أن تنتفع بحقک قبل أن ينتفع المسلمون حقوقهم أما لولا أني رأيت رسول الله(ص) يقبّل ثنيتيک لأوجعتک ضرباً، ثم دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً فى ردائه وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل: والله لكأنى أنظر وهى على فم الزقّ وقنبر يقلّب العسل فيه ثم شدّه وجعل يبكى ويقول: اللهم اغفر للحسين فإنه لا يعلم.

فقال معاويه ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتى بعده، هلم حديث الحديده. قال: نعم، أقويت (افتقرت) وأصابتنى مخمصه شديده فسألته فلم تند صفاته (2).

1- 1) السيره النبويه: 420/2؛ تاريخ اليعقوبى: 61/6؛ بحار الأنوار14/21 باب 27 ح3.

2- 2) الصفاه الحجر الصلد ومعناها هنا أنه لم يلن ولم يستجب.

فجمعت صبيانى وجئته بهم والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: إئتنى عشيّه لأدفع لک شيئاً، فجئته يقودنى أحد ولدى فأمر بالتنحى ثم قال: ألا فدونک، فأهويت حريصاً قد غلبنى الجشع (الحرص الشديد) أظنّها صرّه، فوضعت يدى على حديده تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها وخرتُ كما يخور (صوت البقر) الثور تحت جزاره، فقال لى: ثكلتک أمک هذا من حديده أوقدت لها نار الدنيا فكيف بک وبى غداً أن سلكنا فى سلاسل جهنم؟! ثم قرأ إِذِ الْأَغْلالُ فِى أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (1) ثم قالک ليس لک عندى فوق حقک الذى فرضه الله لک (ألا ما ترى، فانصرف إلى أهلک، فجعل معاويه يتعجب ويقول: هيهات!! عقمت النساء أن تلد مثله (2).

وروى النضر بن منصور عن عقبه بن علقمه قال: دخلت على على(ع) فإذا بين يديه لبن حامض آذانى حموضته وكسر يابسه فقلت يا أمير المؤمنين: أتأكل مثل هذا؟! فقال لى: يا أبا الحنوب كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا وأشار إلى ثيابه فإن أنا لم آخذ به خفت ألا ألحق به (3).

وروى معاويه بن عمار من جعفر بن محمد(ع) قال: ما أعتلج على على(ع) أمران فى ذات الله تعالى إلا أخذ بأشدّهما، ولقد علمتم أنه كان يأكل يا أهل الكوفه عندكم من ماله بالمدينه، وأن كان ليأخذ السويق فيجعله فى جراب ويختم عليه مخافه أن يزاد عليه من غيره، ومن كان أزهد فى الدنيا من على؟! (4).

1- 1) سوره المؤمنين: الآيه 71.
2- 2) شرح نهج البلاغه،ابن أبى الحديد: 253/11؛ بحار الأنوار: 117/42.
3- 3) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: 201/2؛ بحار الأنوار: ج137/41 باب 107.
4- 4) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: 349/1.

وبعد أنتصاره فی معرکه الجمل دخل بیت المال وألقی نظره علی الأموال فأمر أن یعطی کل شخص خمسمئه درهم فلما وزعت الأموال إذا هی لا تنقص ولا تزید وأخذ الإمام سهمه وخاطب بیت المال قائلاً للدنیا: غرّی غیری.

وفی طریق صادفه إنسان فقال للإمام(ع) أننی لم أشهد حرب الجمل ولکن هوای معکم فأشرکنی فی القسمه فأعطی الإمام سهمه للرجل وعاد إلی منزله خالی الوقاض (1).

عفوه

وروی أنه(ع) کان جالساً فی أصحابه إذ مرّت به امرأه جمیله فرمقها القوم بأبصارهم فقال(ع):

إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلک سبب هَبَابِها (هیاجها) فإذا نظر أحدکم إلی امرأه تعجبه فیلامس أهله فإنما هی امرأه کامرأته فقال رجل من الخوارج: قاتله الله کافراً ما أفقهه؟!

فوثب القوم لیقتلوه فقال(ع): رویداً إنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب (2).

کرامه الإنسان الخاطئ

منذ الیوم الأول لتصدیه إلی المسؤولیه وتحمله أعباء الحکم بدأ فی مشروعه الإصلاحی الکبیر، ولذا حاول علی الصعید الاجتماعی والأخلاقی أن یرشد حرکه الفرد باتجاه الإصلاح الذاتی، فإذا ما ارتکب إنسان خطأ أو خطیئه من دون الإقرار والمساس بحقوق

1- 1) نهج البلاغه: الحکمه 420.
2- 2) نهج البلاغه.

المجتمع فيتعين عليه عدم الاعتراف العلنى أو تسليم نفسه إلى الجهه الرسميه والقضاء بل الأفضل تدارک هذا الخطأ والتوبه لأن هدف الإسلام ليس إنزال العقاب بحق المذنب بقدر ما يطلب من الفرد أن يتوب ويعاهد نفسه بعدم ارتکاب الخطيئه وفى هذه القصّه ما يبين منهج الإمام(ع) الإصلاحى فى هذا المضمار فقد روى فى کتب الحديث:

أتت امرأه مجحٌّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين إنّى زنيت فطهرنى طهّرک الله، فإنّ عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخره الذى لا ينقطع، فقال لها: ممّا أُطهّرک؟ فقالت: أنّى زنيت، فقال لها: ذات بعل (1) أنت أم غير ذلک؟ قالت: بل ذات بعل، فقال لها: انطلقى فضعى ما فى بطنک ثمّ ائتنى أُطهرک، فلمّا ولّت عنه المرأه فصارت حيث لا تسمع کلامه قال: اللهم إنّها شهاده، فلم يلبث أن أتته فقالت: قد وضعت فطهّرنى قال: فتجاهل عليها، فقال: أطهّرک يا أمه الله مماذا؟ فقالت: إنّى زنيت فطهّرنى، فقال: وذات بعل (2) أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فکان زوجک حاضراً أم غائباً قالت: بل حاضراً، قال: فانطلقى فارضعيه حولين کاملين کما أمرک الله، قال: فانصرفت المرأه؛ فلمّا صارت منه حيث لا تسمع کلامه قال: اللهمَّ إنّها شهادتان، قال: فلمّا مضى حولان أتت المرأه فقالت: أنّى أرضعته حولين فطهّرنى فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ فقالت: نعم، قال: وبعلک غائب إذ فعلت ما فعلت أو حاضر؟ قالت: بل حاضر، قال: انطلقى فاکفليه حتّى يعقل أن يأکل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر فى بئر، قال: فانصرفت وهى تبکى فلمّا ولّت فصارت حيث لا تسمع کلامه قال: اللّهمَّ إنّها ثلاث شهادات.

1- 1) نهج البلاغه الکلمات القصار.
2- 2) زوج.

قال: فاستقبلها عمر وبن حريث المخزومىّ فقال لها: ما يبکيک يا أمه الله وقد رأيتک تختلفين إلى علىّ تسألينه أن يطهّرک؟ فقالت: إنّى أتيت أمير المؤمنين(ع) فسألته أن يطهّرنى قال: أكفلى ولدک حتّى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر فى بئر، وقد خفت أن يأتى علىّ الموت ولم يطهّرنى فقال لها عمرو بن حريث: ارجعى إليه فأنا أكفله، فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين(ع) بقول عمرو، فقال لها أمير المؤمنين(ع) وهو متجاهل عليها: ولم يكفل عمرو ولدک؟ فقالت: يا أمير المؤمنين إنّى زنيت فطهّرنى، فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: أفغائباً كان بعلک إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً قالت: بل حاضراً، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمَّ إنّه ثبت لک عليها أربع شهادات، وإنّک قد قلت لنبيّک(ص) فيما أخبرته به من دينک: يا محمّد من عطّل حدّاً من حدودى فقد عاندنى وطلب بذلک مضادّتى اللهمَّ فإنّى غير معطّل حدودک ولا طالب مضادّتک ولا مضيّع لأحكامک بل مطيع لک ومتّبع سنّه نبيّک، قال: فنظر إلى عمرو بن حريث وكأنّما الرمّان يفقأ فى وجهه فلمّا نظر إلى ذلک عمرو قال: يا أمير المؤمنين إنّنى إنّما أردت أن أكفله إذ ظننت أنّک تحبُّ ذلک، فأمّا إذا كرهته فإنّى لست أفعل، فقال أمير المؤمنين(ع): أبعد أربع شهادات بالله؟ لتكفلنّه وأنت صاغر، فصعد أمير المؤمنين المنبر فقال: يا قنبر ناد فى الناس: الصلاه جامعه، فنادى قنبر فى الناس فاجتمعوا حتّى غصّ المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين(ع) فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأه إلى هذا الظهر ليقيم عليها الحدّ إن شاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين لمّا خرجتم وأنتم متنكّرين ومعكم أحجاركم لا يتعرّف منكم أحد إلى أحد حتّى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله قال: ثمّ نزل.

فلمّا أصبح الناس بكره خرج بالمرأه وخرج الناس متنكّرين

متلثّمين بعمائمهم وبأرديتهم، والحجاره فى أرديتهم وفى أكمامهم حتّى انتهى بها، والناس معه إلى الظهر بالكوفه، فأمر أن يحفر لها حفيره، ثمّ دفنها فيه، ثمّ ركب بغلته وأثبت رجله فى غرز الركاب، ثمّ وضع إصبعيه السبّابتين فى أُذنيه، ثمّ نادى بأعلى صوته: يا أيّها الناس إنّ الله تبارک وتعالى عهد إلى نبيه(ص) عهداً عهده محمد(ص) إليَّ بأنّه لا يقيم الحدّ من لله عليه حدّ، فمن كان له عليه مثل ماله عليها فلا يقيم عليها الحدّ قال: فانصرف الناس يومئذ كلّهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فأقام هؤلاء الثلاثه عليها الحدّ يومئذ وما معهم غيرهم.

قصه أخرى

وعن أحمد بن محمد بن خالد قال: أتاه (أتى علياً) رجل بالكوفه فقال له: يا أمير المؤمنين أنى زنيت فطهرنى قال: ممن أنت؟ قال: من مزينه. قال أتقرأ القرآن شيئاً؟ قال: بلى. قال(ع): فاقرأ، فقرأ فأجاد، فقال: أبک جنّه؟ قال: لا، قال: فاذهب حتّى نسأل عنک فذهب الرجل ثمّ رجع إليه بعد. فقال: يا أمير المؤمنين إنّى زنيت فطهّرنى، فقال: ألک زوجه؟ قال: بلى،قال: فمقيمه معک فى البلد؟ قال: نعم. قال: فأمره أمير المؤمنين(ع) فذهب، وقال: حتّى نسأل عنک: فبعث إلى قومه فسأل عن خبره، فقالوا يا أمير المؤمنين صحيح العقل، فرجع إليه الثالثه فقال: مثل مقالته، فقال له: اذهب حتّى نسأل عنک، فرجع إليه الرابعه. فلمّا أقرّ قال أمير المؤمنين صلوات عليه لقنبر: احتفظ به، ثم غضب ثمَّ قال: ما أقبح بالرجل منكم أن يأتى بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ: أفلا تاب فى بيته؟ فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتى عليه الحدّ، ثمّ أخرجه ونادى فى الناس: يا معشر الناس أخرجوا ليقام على هذا الرجل الحدّ ولا يعرفنَّ أحدكم صاحبه، فأخرجه إلى الجبّان

ص:277

(الصحراء) فقال: یا أمیر المؤمنین أُصلّی رکعتین [فصلّی رکعتین] ثمّ وضعه فی حفرته، واستقبل الناس بوجهه فقال: یا معاشر المسلمین إنّ هذه حقوق الله فمن کان لله فی عنقه حقّ فلینصرف، ولا یقیم حدود الله من فی عنقه حدٌّ؛ فانصرف الناس وبقی وهو والحسن والحسین(علیهما السلام)، وأخذ حجراً فکبّر ثلاث تکبیرات ثمّ رماه بثلاثه أحجار فی کلّ حجر ثلاث تکبیرات، ثمّ رماه الحسن مثل ما رماه أمیر المؤمنین، ثمّ رماه الحسین فمات الرجل، فأخرجه أمیر المؤمنین(ع) فأمر فحفر له وصلّی علیه ودفنه، فقیل: یا أمیر المؤمنین ألا تغسّله؟ فقال: قد اغتسل بما هو طاهر إلی یوم القیامه لقد صبر علی أمر عظیم (1).

وکانت زوج النبی(ص) ابنه الخلیفه الأول فی طلیعه خصوم الإمام والمناوئین له وبلغ من حقدها أن الإمام وصفها بقوله: أوضعن غلا فی صدرها کمرجل القین (2).

وقد قادت هذه المرأه الجموع والحشود العسکریه إلی البصره کما أرسلت إلی حفصه رساله تهزأ فیها بالإمام ولما انتهت حرب الجمل وسحقت قوات التمرّد إذا بالإمام(ع) یعامل عائشه باحترام کامل وتکریم وحفظ لها حرمه النبی(ص) إکراماً للرسول یقول ابن أبی الحدید فی هذا المضمار: وأما عائشه فأی ذنب لأمیر المؤمنین(ع) فی ذلک ولو أقامت فی منزلها لم تبتذل بین الأعراب وأهل الکوفه. علی أن علیاً(ع) أکرمها وصانها وعظم من شأنها ولو کانت فعلت بعمر ما فعلت به ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إرباً ولکن

1- 1) بحار الأنوار: 40 / 294 291.
2- 2) نهج البلاغه: 343 الخطبه 155.

علياً(ع) كان حليماً كريماً (1).

كرامه الإنسان

جاء علياً(ع) إعرابى، فقال: يا أمير المؤمنين إنى مأخوذ بثلاث علل: علّه النفس وعلّه الفقر وعلّه الجهل، فأجاب أمير المؤمنين(ع) وقال: يا أخا العرب علّه النفس تعرض على الطبيب وعلّه الجهل تعرض على العالم وعلّه الفقر تعرض على الكريم، فقال الإعرابى: أنت الكريم وأنت العالم وأنت الطبيب. فأمر أمير المؤمنين(ع) بأن يعطى له من بيت المال ثلاثه آلاف درهم وقال: تنفق ألفاً بعلّه النفس وألفاً بعله الجهل وألفاً بعله الفقر (2).

الشباب لهم حقوقهم

كان الإمام(ع) يومها حاكماً على دوله مترامیه الأطراف تمثل اليوم مساحه الشرق الأوسط فذهب مع قنبر ذات يوم إلى السوق فاشترى قميصين بخمسه دراهم فأعطى أغلاهما إلى قنبر وأخذ الآخر؛ فقال قنبر: يا أمير المؤمنين أنت خليفه وترقى المنبر فخذ هذا القميص.

فقال الإمام(ع): وأنت شاب ولک شرخ الشباب ولقد سمعت حبيبى رسول الله(ع) يقول ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون، ولما ارتدى قميصه إذا فيه زياده فى كمّه فقال للشاب البائع. قطعه فقطعه وقال للإمام دعنى أخيطه لک فقال الإمام(ع) دعه فالأمر أسرع من ذلک (3).

1- 1) ابن أبى الحديد: 254/17.
2- 2) جامع الأخبار: 38، فصل 96؛ بحار الأنوار: 43/41، باب 102، ح21؛ المواعظ العلويه 162فى الثلاثيات.
3- 3) الغارات: 65/1؛ بحار الأنوار: 93/100 باب1 ح9.

عن عبدالرحمن بن سلیمان عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع) قال: بعث علی(ع) مصّدقاً (جابی الصدقات) من الکوفه إلی بادیتها فقال (یوصیه): علیک یا عبدالله بتقوی الله، ولا تؤثرن دنیاک علی آخرتک، وکن حافظاً لما ائتمنتک علیه راعیاً لحق الله حتی تأتی نادی بنی فلان، فإذا قدمت علیهم فانزل بفنائهم من غیر أن تخالط أبنیتهم، ثم امض إلیهم بسکینه ووقار حتی تقوم بینهم فتسلّم علیهم ولا تخدع بالتحیه لهم (لا تنقص فیها) فتقول: یا عباد الله أرسلنی إلیکم ولی الله لآخذ منکم حق الله، فهل لله فی أموالکم من حق فتؤدوه إلی ولیّه؟ فإن قال قائل: لا؛ فلا تراجعه، وإن أنعم لک منعم (أی قال: نعم) فانطلق معه من غیر أن تخیفه ولا تعد إلاّ خیرا حتی تأتی ماله فلا تدخله إلاّ بأذنه، فإن أکثره له، وقل له: یا عبدالله أتأذن لی فی دخول ذلک: فإن أنعم (قال: نعم) فلا تدخله دخول المسلّط علیه ولا عنیف به واصدع المال صدعین فخیّره أی الصدعین شاء فأیهما اختار فلا تتعرض له، واصدع الباقی صدعین (نصفین) فلا تزال حتی یبقی حق الله فی ماله فاقبضه، فإن استقالک فأقله ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذی صنعت حتی تأخذ حق الله فی ماله، فإذا قبضته فلا توکل به إلا ناصحاً، مسلماً مشفقاً أمیناً حافظاً غیر معنف بشیء منها ثم أحدر (أرسل وأسرع) ما اجتمع عندک من کل ناد إلینا نضعه حیث أمر الله به فإذا انحدر بها رسولک فأوعز (أخبره وأمره) إلیه إلاّ یحولنّ بین ناقه وفصیلها ولا یفرّقنّ بینهما ولا یمصر (حلب جمیع ما فی الضرع) لبنها فیضرّ ذلک بفصیلها، ولا یجهدنها رکوباً ولیعدل بینهن فی ذلک ولیوردها کل ماء یمرّ به ولا یعدل بهن عن نبت الأرض إلی جواد الطرق فی الساعات التی تریح وتعنف (السیر الشدید) ولیرفق بهنّ حتی یأتینا بأذن الله سماناً غیر متعبات ولا

مجهدات، فیقسمن علی کتاب الله وسنّه نبیه فإن ذلک أعظم لأجرک وأقرب لرشدک فینظر الله إلیها وإلیک والی جهدک ونصیحتک لمن بعثک وبعثت فی حاجته، وإن رسول الله(ص) قال: ما نظر الله إلی ولی یجهد نفسه لإمامه بالطاعه والنصیحه إلاّ کان منا فی الرفیق الأعلی (1).

امرأه فی قارعه الطریق

وجاء فی الأخبار عن الإمام الباقر(ع): إن علیاً أمیر المؤمنین(ع) رجع إلی داره فی وقت القیظ فإذا امرأه قائمه تقول: إن زوجی ظلمنی وأخافنی وتعدّی علیّ وحلف لیضربنی. فقال(ع): یا أمه الله أصبری حتی یبرد النهار ثم أذهب معک إن شاء الله.

فقالت: یشتدّ غضبه وحرده علیّ.

فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو یقول: لا والله أو یؤخذ للمظلوم حقه غیر متعتع. أین منزلک؟ فمضی إلی بابه فوقف فقال: السلام علیکم فخرج شاب، فقال علی(ع): یا عبدالله اتق الله فإنک قد أخفتها وأخرجتها. فقال الفتی: وما أنت وذاک؟ والله لأحرقنها لکلامک.

فقال أمیر المؤمنین(ع): آمرک بالمعروف وأنهاک عن المنکر؛ تستقبلنی بالمنکر وتنکر المعروف؟ (وفی الأثناء) أقبل الناس من الطریق و(هم) یقولون: سلام علیکم یا أمیر المؤمنین، فسقط الرجل فی یدیه؛ فقال: یا أمیر المؤمنین أقلنی فی عثرتی فوالله لأکوننّ لها أرضاً تطأنی، فأغمد علی سیفه فقال: یا أمه الله أدخلی منزلک ولا تلجئی زوجک إلی مثل هذا وشبهه (2).

1- 1) الغارات: 75/1؛ مستدرک الوسائل: 68/7 باب 12 ح7670.
2- 2) المناقب: 106/2؛ مستدرک الوسائل: 337/12، باب 40 ح14223؛ بحار الأنوار: 57/41 باب 105 ح7.

الملحمه الأخلاقيه للسيده الزهراء فی التأریخ

اشاره

ما أكثر الأشخاص الذين يولدون ثم يموتون ويرحلون من دون أن يبقى لهم اسم وذكر وسرعان ما ينسون ليكونوا من سكان الوادى ... وادى النسيان، وقد تجد أناساً يظهرون كما تظهر النجوم فى السماء فإذا هم من الخالدين، وهم أما أن يكونوا خالدين بوجود تاريخى مادى عينى أو وجود تاريخى فعلى سلوكى أو وجود تاريخى نظرى.

والوجود التاريخى المادى يتحقق عبر الأجيال التى تنبثق عنهم فى التوالد فى أولاد وأحفاد وأضرحه وشواهد فى قبور ولحود كما هو الحال فى الآثار الغنيه لفنانين راحلين.

أما الوجود والحضور التاريخى الفعلى السلوكى فربما كان ايجابياً وربما كان سلبياً من خلال التقاليد والعادات والسلوكيات المتراكمه التى يؤسس لها شخص ما ويروج لها وفى الأدبيات الدينيه يطلق على ذلک اصطلاح السنّه وجمعها سنن.

والوجود والحضور التاريخى النظرى يتحقق من خلال شخصيات رفيعه ومعارف إنسانيه نبيله تستمر مع حركه الأجيال المؤمنه ومن خلال هذه الأبعاد الثلاثه يتحقق الخلود للبشر، ولقد كانت الزهراء مثالاً تحققت فيه كل هذه الأبعاد الثلاثه التى هى عناصر فى خلود الإنسان.

1 إن الحضور المادى للسيده فاطمه الزهراء يتجلى فى هذه الذريه فهى اليوم أم لما يناهز الخمسين مليون إنسان وهذه ظاهره فريده لم تتوفر ولن تتوفر لأيه امرأه فى تاريخ الإنسان على الإطلاق.

وبالرغم من غياب قبرها فإن حضورها المدهش يتضاءل أمامه

حضور أيه شخصيه لها قبر وضريح فهى أكثر حضوراً من سعدى وحافظ وابن سينا، وشاه جهان ونور جهان فى تاج محل الذى هو من عجائب الدنيا السبع.

ثم يتجلى هذا الحضور فى مظهر آخر عندما نجد فى التاريخ دوله كبرى تتألق فى شمال أفريقيا هى الدوله الفاطميه ثم نراها تتجلى فى ملحمه ناصر خسرو الخالده فاطمى ... فاطمى ... فاطمى.

ثم نرى عباس محمود العقاد بتدوين كتابه الموانع، فاطمه والفاطميون، حيث يتطرق إلى تاريخ الدوله الفاطميه.

ثم نراها تتألق وتزهو من خلال أكبر جامعه فى العالم؛ حيث الجامع الأزهر الذى أسسه الفاطميون فى مصر وهو اليوم أكبر مركز دينى سنى على الإطلاق.

2 البعد النظرى.

ويشكل الحضور لهذه السيده الكبرى ظاهره مدهشه حيث يتجلى فى أمرين:

الأول: الإرث المعرفى للزهراء(عليهما السلام) الذى وصل إلينا.

الثانى: الحشد الكبير من الدراسات والبحوث والكتابات التى كان محورها الأساس شخصيه السيده فاطمه(عليهما السلام) إذ تعبر الدراسات والبحوث عن الزهراء(عليهما السلام) حدود الزمان والمكان والانتماء الدينى والمذهبى فلقد شدّت إليها الباحثين بتحقيقاتهم والأدباء بروائعهم والفنانين بريشتهم والشعراء بعبقريتهم.

ولقد أجرى مؤلف كتاب فاطمه الزهراء (1) دراسه حول ما ألف، وكتب عن السيده الزهراء فى سالف الزمان فأشار إلى 44 مخطوطه ينتمى مؤلفوها إلى مذاهب مختلفه كما أشار إلى (29) مطبوع وهو غيض من فيض مما كتب حولها(عليهما السلام).

1- 1) على محمد على الدخيل.

وهذا الكتاب يعود تاريخه إلى سنه 1400 ه 1980م وخلال هذه الأعوام المنصرمه ألف عن الزهراء العشرات، بل المئات من الكتب بل أن المؤلف أشار إلى ثلاثمئه مؤلف.

فى سنه 1387 ه. ق أجرت مكتبه العلمين العامه فى النجف الأشرف مسابقه ورصدت ثلاثه جوائز قيمه للفائزين الثلاثه الأوائل وكانت المسابقه حول أفضل كتاب عن الزهراء وقد حصل على الجائزه الأولى سليمان كتانى عن كتابه الرائع: (فاطمه وتر فى غمد) أما الجائزه الثانيه فقد كانت من نصيب الشهيد عبدالزهراء عثمان محمد عن كتابه فاطمه الزهراء بنت محمد وكانت الجائزه الثالثه من نصيب السيد فاضل الميلانى الحسنى عن كتابه فاطمه الزهراء أم أبيها.

وكان المستشرق الفرنسى الكبير ماسينيون قد جمع ملايين الكتابات والملاحظات وعده من اللغات المختلفه مما كتب وسطر عن السيده فاطمه الزهراء هادفاً إلى إخراج ذلک فى أكبر أثر حول شخصيه الزهراء، وبعد وفاته تصدّى لتنظيم ما جمعه المستشرق بعض خبراء الدراسات الإسلاميه من الفرنسيين.

ويبرز الفيلسوف المعاصر هنرى كوربان كإنسان هام فى شخصيه الزهراء ويتجلى ذلک فى كتابه الشهير أرض الملكوت فلقد تحدث عنها الفيلسوف مجسداً إيمانه العميق بالزهراء.

إن هذا المجد الرفيع والمكانه الشامخه للزهراء قد تألق فى ظروف مصيريه فلقد وعت الحياه وتحملت مسؤوليتها الإنسانيه والأخلاقيه وهى لا تزال طفله صغيره مع أنها قد رحلت وهى فى عمر الربيع ومقتبل العمر ولكنها تركت وراءها عطراً فواحاً ملأ فضاء الدنيا وسار التاريخ كما تركت وراءها إرثاً خالداً وكان خطابها التاريخى فى سنه 11ه يشكل إنتاجاً ثقافياً فريداً من نوعه بعد غياب النبى(ص).

ص:285

3 البعد الفعلی.

کانت الزهراء وبالرغم من أنها قد توفیت وهی فی الثامنه عشره من ربیع العمر إلاّ أنها کانت سیده تمثل النموذج والمثال لیس لبنی جنسها وإنما لکل الإنسانیه، وقد جاء فی الأثر عن الإمام المهدی(ص) قوله: وفی ابنه رسول الله(ص) لی أسوه حسنه (1).

ومن هنا فهی أسوه وقدوه للأجیال فی تجربتها الإنسانیه وشخصیتها الأخلاقیه.

یقول علماء الإجتماع: إن أزمه جیل الشباب فی بلدان العالم الثالث تکمن فی غیاب القدوه والمثال، وهنا تبرز شخصیه الزهراء(علیهما السلام) لتکون فی طلیعه الشخصیات التی یمکن أساساً حلّ أزمه الشباب المسلم فی عصرنا الحاضر.

ونحاول فی هذه السطور إلقاء بعض الأضواء علی مواقفها وأبعاد شخصیتها الإنسانیه.

مراره الحیاه

فی تفسیر الثعلبی عن جعفر بن محمد الصادق(علیهما السلام) وتفسیر القشیری عن جابر بن عبدالله الأنصاری إن النبی(ص) دخل بیت فاطمه فرآها وعلیها کساء من أجلّه الإبل (خشن) وهی تطحن بیدها وترضع ولدها، فدمعت عینا رسول الله(ص) وقال: یا بنتاه تعجّلی مراره الدنیا بحلاوه الآخره، فقالت: یا رسول الله الحمد لله علی نعمائه، والشکر لله علی آلائه فانزل الله عز وجل وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضیٰ (2)(3).

ص:286

1- 1) بحار الأنوار: 178/53 باب 31، ح9.
2- 2) سوره الضحی: الآیه 5.
3- 3) المناقب: 342/3؛ بحار الأنوار: باب 4، ح8.

روى إن إعرابياً جاء إلى النبى(ص) فأسلم وطلب من النبى أن يزوّده ولم يكن مع النبى بشىء فالتفت(ص) إلى أصحابه فقال: من يزوّد الإعرابى واضمن له على الله عزّ وجل زاد التقوى، فوثب الله سلمان الفارسى فقال: فداک أبى وأمى وما زاد التقوى؟ قال(ص): يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقنک الله عز وجل قول شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن أنت قلتها لقيتنى ولقيتک وإن أنت لم تقلها لم تلقنى ولم ألقک أبداً.

فمضى سلمان حتى طاف تسعه أبيات من بيوت رسول الله(ص) فلم يجد عندهن شيئاً، فلما أن ولّى راجعاً نظر إلى حجره فاطمه(عليهما السلام) فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمه بنت محمد(ص)، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: من بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان فقالت له: يا سلمان وما تشاء؟ فشرح قصّه الإعرابى. قالت له: يا سلمان والذى بعث محمداً(ص) بالحق نبياً إن لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإن الحسن والحسين قد اضطربا على من شدّه الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان ولكن لا أردّ الخير إذا نزل الخير ببابى.

يا سلمان خذ درعى هذا ثم امض به إلى شمعون اليهودى وقل له: تقول لک فاطمه بنت محمد: أقرضنى عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليک إنشاء الله تعالى.

فأخذ سلمان الدرع ثم أتى به إلى شمعون اليهودى فقال له: يا شمعون هذا درع فاطمه بنت محمد(ص) تقول لک أقرضنى عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليک إن شاء الله.

فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلّبه فى كفه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد فى الدنيا الذى أخبرنا به موسى بن عمران فى التوراه، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

محمداً عبده ورسوله فأسلم وحسن إسلامه ثم دفع شمعون إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمه فطحنته بيدها واختبزته خبزاً ثم أتت به إلى سلمان فقالت: خذه وأمض به إلى النبى(ص): فقال لها سلمان: يا فاطمه خذى منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين، فقالت: يا سلمان هذا شىء أمضيناه لله عزّ وجلّ لسنا نأخذ منه شيئاً (1).

وزارتها امرأه عجوز، وسألتها عن الصلاه فرأت الزهراء(عليهما السلام) تجيب بوجه منطلق وكانت العجوز ما أنفكت تسأل وتسأل وفاطمه(عليهما السلام) تجيب بوجه مشرق حتى استحت المرأه العجوز وقالت: لقد أثقلت عليک يا بنت رسول الله فقالت فاطمه(عليهما السلام) : بل سلى ما تشائين، إنما مثل ذلک مثل أمرئ قيل له أحمل هذا الحمل ولک مئه ألف دينار؟ فهل يثقل عليه ذلک؟ قالت العجوز: لا؛ فقالت فاطمه(عليهما السلام) : فسؤالک لى يثيبنى الله على جوابه من الثواب أضعاف ما ذكرت لک وقد سمعت رسول الله(ص) يقول إن العلماء يحشرون أمام الله عزّ وجلّ فيثيبهم الله على قدر عملهم وهدايتهم للناس (2).

الجار ثم الدار

واستيقظ سيدنا الحسن(ع) وكان صبياً فرأى أمه واقفه فى محرابها وكانت ليله جمعه وهى تعبد الله راكعه ساجده وتدعو لجيرانها فلم تدع أحداً ألا ذكرته ولم تذكر نفسها حتى طلع الفجر فقلت (الحسن المجتبى) يا أماه ألا تدعين لنفسک؟ فقالت: يا بنى الجار ثم الدار.

وكانت السيده الزهراء تهتم بتربيه ولديها فتجهزهم ثم ترسلهم

1- 1) رياحين الشريعه: 130/1؛ بحار الأنوار: 71/43 باب 3ح 61.
2- 2) المحجه البيضاء: 30/1.

إلى النبى(ص) لتعلم القرآن (1).

تشرب القرآن

وكانت السيده فاطمه الزهراء لا تجد أنساً مثلما تجده فى تلاوه آيات القرآن الكريم، جاء فى الأثر أن رسول الله(ص) بعث سلمان إلى فاطمه قال سلمان: فوقفت بالباب وقفه حتى سلمتُ، فسمعتُ فاطمه تقرأ القرآن من جوّ أو الرحى تدور من برّ أو وما عندما أنيس، فأخبرت رسول الله(ص) بذلک فتبسم(ص) وقال يا سلمان أن ابنتى فاطمه ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً (2).

القلاده المباركه

وروى جابر بن عبدالله الأنصارى قال: صلى بنا رسول الله(ص) صلاه العصر فلمّا انفتل جلس فى قبلته والنّاس حوله، فبيناهم کذلک إذ أقبل إليه شيخ من مهاجره العرب عليه سمل قد تهلّل وأخلق وهو لا يکاد يتمالک کبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله(ص) يستحثّه الخبر فقال الشيخ: يا نبىَّ الله أنا جائع الکبد فأطعمنى، وعارى الجسد فاکسنى، وفقير فارشنى.

فقال(ص): ما أجد لک شيئاً ولکنَّ الدالَّ على الخير کفاعله، انطلق إلى منزل من يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجره فاطمه، وکان بيتها ملاصق بيت رسول الله(ص) الذى ينفرد به لنفسه من أزواجه، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمه، فانطلق الأعرابىُّ مع بلال، فلمّا وقف على باب فاطمه نادى بأعلى صوته: السلام عليکم يا أهل، بيت النبوّه! ومختلف

1- 1) مسند أحمد بن حنبل: 236/1.
2- 2) فاطمه الزهراء أم أبيها.

الملائکه، ومهبط جبرائیل الرُّوح الأمین بالتنزیل، من عند ربِّ العالمین فقالت فاطمه: وعلیک السّلام فمن أنت یا هذا؟ قال: شیخ من العرب أقبلت علی أبیک سیّد البشر مهاجراً من شقّه وأنا یا بنت محمّد عاری ا لجسد، جائع الکبد فواسینی یرحمک الله، وکان لفاطمه وعلیّ فی تلک الحال ورسول الله(ص) ثلاثاً ما طعموا فیها طعاماً، وقد علم رسول الله(ص) ذلک من شأنهما.

فعمدت فاطمه إلی جلد کبش مدبوغ بالقرظ کان ینام علیه الحسن والحسین فقالت: خذ هذا أیُّها الطارق! فعسی الله أن یرتاح لک ما هو خیر منه، قال الأعرابی: یا بنت محمّد شکوت إلیک الجوع فناولتنی جلد کبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السّغب.

قال: فعمدت لمّا سمعت هذا من قوله إلی عقد کان فی عنقها أهدته لها فاطمه بنت عمِّها حمزه بن عبدالمطّلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلی الأعرابی فقالت: خذه وبعه فعسی الله أن یعوّضک به ما هو خیر منه، فأخذ الأعرابیُّ العقد وانطلق إلی مسجد رسول الله والنبیُّ(ص) جالس فی أصحابه، فقال: یا رسول الله أعطتنی فاطمه [بنت محمّد] هذا العقد فقالت: بعه فعسی الله أن یصنع لک.

قال: فبکی النبیُّ(ص) وقال: وکیف لا یصنع الله لک وقد أعطتکه فاطمه بنت محمّد سیّده بنات آدم.

فقام عمّار بن یاسر رحمه الله علیه فقال: یا رسول الله أتأذن لی بشراء هذا العقد؟ قال: اشتره یا عمّار فلو اشترک فیه الثقلان ما عذّبهم الله بالنّار، فقال عمّار: بِکَمْ العقد یا أعرابیُّ؟ قال: بشبعه من الخبز واللّحم، وبرده یمانیّه أستر بها عورتی وأصلّی فیها لربی، ودینار یبلغنی إلی أهلی، وکان عمّار قد باع سهمه الذی نفله رسول الله(ص) من خیبر ولم یبق منه شیئاً فقال: لک عشرون دیناراً ومأتا درهم هجریّه وبرده یمانیّه وراحلتی تبلّغک أهلک وشبعک من خبز البرِّ واللّحم.

فقال الأعرابىُّ: ما أسخاک بالمال أيُّها الرَّجل، وانطلق به عمّار فوفّاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابىُّ إلى رسول الله(ص)، فقال له رسول الله(ص): أشبعت واکتسيت؟ قال الأعرابىُّ: نعم واستغنيت بأبى أنت وأُمّى، قال: فاجز فاطمه بصنيعها فقال الأعرابىُّ: اللّهم إنَّک إله ما استحدثناک، ولا إله لنا نعبده سواک وأنت رازقنا على کلّ الجهات اللّهمَّ أعط فاطمه ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت.

فأمّن النبىُّ(ص) على دعائه وأقبل على أصحابه فقال: إنَّ الله قد أعطى فاطمه فى الدُّنيا ذلک: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلى، وعلىٌّ بعلها ولولا علىٌّ ما کان لفاطمه کفو أبداً، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا شباب أهل الجنّه وکان بازائه المقداد وعمّار وسلمان فقال: وأزيدکم؟ قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: أتانى الرُّوح يعنى جبرئيل(ع) أنّها إذا هى قبضت ودفنت يسألها الملکان فى قبرها: من ربُّک؟ فتقول: الله ربّى، فيقولن: فمن نبيّک؟ فتقول: أبى، فيقولان: فمن وليّک فتقول: هذا القائم على شفير قبرى علىُّ بن أبى طالب(ع).

ألا وأزيدکم من فضلها: إنَّ الله قد وکّل بها رعيلاً من الملائکه يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها فى حياتها وعند قبرها وعند موتها يکثرون الصّلاه عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فمن زارنى بعد وفاتى فکأنّما زارنى في حياتى. ومن زار فاطمه فکأنّما زارنى، ومن زار علىَّ بن أبى طالب فکأنّما زار فاطمه، ومن زار الحسن والحسين فکأنّما زار علياً، ومن زار ذريّتهما فکأنّما زارهما.

فعمد عمّار إلى العقد، فطيّبه بالمسک، ولفّه فى برده يمانيّه،

وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلک السّهم الذی أصابه بخیبر، فدفع العقد إلی المملوک وقال له: خذه هذا العقد فادفعه إلی رسول الله(ص) وأنت له، فأخذ المملوک العقد فأتی به رسول الله(ص) وأخبره بقول عمّار، فقال النبیُّ: انطلق إلی فاطمه فادفع إلیها العقد وأنت لها، فجاء المملوک بالعقد وأخبرها بقول رسول الله(ص) فأخذت فاطمه(س) العقد وأعتقت المملوک، فضحک الغلام، فقالت: ما یضحکک یا غلام؟ فقال: أضحکنی عظم برکه هذا العقد، أشبع جائعاً، وکسی عریاناً وأغنی فقیراً، وأعتقد عبداً، ورجع إلی ربِّه (صاحبه) (1).

أوقافها

وقد أوقفت السیده الزهراء سبعه بساتین علی بنی هاشم وبنی عبدالمطلب وجعلت علیاً وصیاً علی ذلک وبعد علی أبنها الحسن وبعد الحسن أبنها الحسین، وهکذا إلی الأکبر من ولده وهذه البساتین هی: العوان، الدلال البرقه، المثبب الحسنی، الصافیه وما لأم إبراهیم (2).

قالوا فیها

سئلت السیده عائشه: أی الناس أحب لرسول الله(ص)؟

قالت: فاطمه.

فقیل: ومن الرجال؟

قالت: زوجها إن کان ما علمت صواماً قواماً (3).

وقالت: ما رأیت أحداً کان أشبه کلاماً وحدیثاً برسول الله(ص) من فاطمه وکانت إذا دخلت علیه قام إلیها فقبلها ورحب بها وکذلک

1- 1) بشاره المصطفی: 137؛ بحار الأنوار: 56/43 باب 3 ح5.
2- 2) أعلام النساء: علی محمد علی دخیل نقلاً عن أعیان الشیعه: 488/2؛ الکافی: 48/7.
3- 3) أسد الغابه: 552/5.

كانت تضع هى.

وقالت أيضاً: ما رأيت أحداً أفضل من فاطمه غير أبيها.

وقالت أيضاً: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجه من فاطمه إلاّ أن يكون الذى ولدها (1).

وقال أبو نعيم الأصبهانى فى السيده الزهراء(عليهما السلام): من ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمه (رضى الله عنها). السيد البتول، البضعه الشبيهه بالرسول كانت عن الدنيا ومتعتها عازفه وبغوامض عيوب الدنيا وآفاقاها عارفه (2).

وقال على بن محمد الجزرى (ابن الأثير): كانت أحب الناس إلى رسول الله(ص) ... وانقطع نسل رسول الله(ص) إلاّ منها وقال زين العرب: سميت فاطمه بتولاً لانقطاعها عن نساء الأمه فضلاً وديناً وحسباً.

وقال ابن أبى الحديد: وأكرم رسول الله(ص) فاطمه إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنون وأكثر من أكرم الرجال لبناتهم حتى خرج بها من حدّ حب الآباء للأولاد، فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لا مرّه واحده وفى مقامات مختلفه لا فى مقام واحد: أنها سيده نساء العالمين وأنها عديله مريم بنت عمران، وأنها إذا مرت فى الموقف (يوم القيامه) نادى مناد من جهه العرش: يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمه بنت محمد .... وكم قال(ص): يؤذينى ما يؤذيها ويغضبنى ما يغضبها وأنها بضعه منى يريبنى ما رابها (3) .

وقال على بن الصباغ المالكى: ثالثه الشمس والقمر بنت خير

البشر الطاهره الميلاد السيده بإجماع أهل السداد (4)

وقال شمس الدين الذهبى: كان النبى(ص) يحبها ويكرمها ويسر إليها ومناقبها غزيره وكانت صابره، دينه، خيره قانعه، شاكره لله (5).

1- 1) سير أعلام النبلاء92/2.
2- 2) حليه الأولياء 39/2.

3- 3) شرح نهج البلاغه 939/9.

4- 4) الفصول المهمه128/.

5- 5) سيره النبلاء 88/2.

وقال أحمد الشرباصی: فاطمه البتول الزهراء بنت رسول الله(ص) وأحب الناس إلیه وأفضل نساء الدنیا وسیده نساء ال جنه فی الآخره (1).

وقال الدکتور علی إبراهیم حسن: وحیاه فاطمه هی صفحه فذه من صفحات التاریخ تلمس فیها ألوان العظمه، فهی لیست کبلقیس أو کیلوباترا استمدت کل منهما عظمتها عن عرش کبیر وثروه طائله وجمال نادر ... لکننا أمام شخصیه استطاعت أن تخرج إلی العالم وحولها هاله من الحکمه والجلال، حکمه لیس مرجعها الکتب والفلاسفه والعلماء، وإنما تجارب الدهر الملیء بالتقلبات والمفاجآت، وجلال لیس مستمداً من ملک أو ثراء وإنّما من صمیم النفس.

وقال کمال الدین محمد بن طلحه الشافعی:

إنها(علیهما السلام) قد خصت بفضل سجایا منقوص علیها بانفرادها، وفضلت بخصائص مزایا صرّح اللفظ النبوی بإیرادها، ومیزت بصفات شرف تتنافس الأنفس النفیسه فی آحادها (2).

وقال سلیمان الکتانی: فاطمه الزهراء هذه مثال المرأه التی یریدها الله وقطعه من الإسلام المجسّد فی محمد وقدوه فی حیاتها

1- 1) نفحات من سیره السیده زینب/7.
2- 2) مطالب السؤول/20.

للمرأه المسلمه وللإنسان المؤمن فی کل زمان ومکان.

إن معرفه فاطمه فصل من کتاب الرساله الإلهیه ودراسه حیاتها محاوله لفقه الإسلام وذخیره قیمه للإنسان المعاصر. فاطمه الزهراء (1).

1- 1) وتفر فی غمد18/ 17.

قطره من بحر

عن المفضل بن عمر (صاحب كتاب التوحيد) عن الإمام الصادق(ع) أنه قال: حدثنی أبی عن أبیه أن الحسن بن علی بن أبی طالب(ع) کان أعبد الناس فی زمانه وأفضلهم وکان إذا حج حجَّ ماشیاً وربما مشی حافیاً وکان إذا ذکر الموت بکی وإذا ذکر القبر بکی وإذا ذکر البعث والنشور وإذا ذکر الممر علی الصراط بکی وإذا ذکر العرض علی الله تعالی ذِکْره، شهق شهقه یغشی علیه منها، وکان إذا قام فی صلاته ترتعد فرائصه بین یدی ربّه عز وجل وکان إذا ذکر الجنّه والنار، اضطرب اضطراب السلیم وسأل الله الجنّه وتعوّذ من النار وکان لا یقرأ من کتاب الله عز وجل یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إلاّ قال: لبیک اللهم لبیک (1).

الکرم

عن أبی عبدالله جعفر بن محمد الصادق(ع): إنّ رجلاً مرّ بعثمان بن عفان وهو قاعد علی باب المسجد، فسأله فأمر له بخمسه دراهم. فقال له الرجل: أرشدنی. فقال له عثمان: دونک الفتیه الذین تری. وأومأ بیده إلی ناحیه من المسجد فیها الحسن والحسین وعبدالله بن جعفر.

1- 1) الأمالی للصدوق: 178 مجلس 33 ح8، عده الداعی: 151؛ بحار الأنوار: 331/43 باب 16ح1.

فمضی الرجل نحوهم حتی سلّم علیهم وسألهم فقال له الحسن(ع) یا هذا إن المسأله لا تحلُّ إلاّ فی إحدی ثلاث دم مفجع أو دین مقرح أو فقر مدقع ففی أیها تسأل؟ فقال الرجل: فی وجه من هذه الثلاث، فأمر له الحسن(ع) بخمسین دیناراً وأمر له الحسین بتسعه وأربعین دیناراً وأمر له عبدالله بن جعفر بثمانیه وأربعین دیناراً.

فأنصرف الرجل فمرّ بعثمان فقال له (عثمان): ما صنعت؟ فقال: مررت فسألتک فأمرت لی بما أمرت ولم تسألنی فیما أسأل، وإن صاحب الوفره (من یبلغ شعره شحمه الأذن) لما سألته قال لی: هذا فیما تسأل، فإن المسأله لا تحلّ إلاّ فی إحدی ثلاث فأخبرته بالوجه الذی أسأله من الثلاثه، فأعطانی خمسین دیناراً وأعطانی الثانی تسعه وأربعین دیناراً وأعطانی الثالث ثمانیه وأربعین دیناراً. فقال عثمان: ومن لک بمثل هؤلاء الفتیه أولئک فطموا العلم فطماً وحازوا الخیر والحکمه (1).

تواضع وأدب فرید

جاء فی سیرته(ع) أنه مرّ علی فقراء وقد وضعوا کسیرات علی الأرض وهم قعود یلتقطونها ویأکلونها فقالوا له: هلمّ یابن بنت رسول الله إلی الغداء قال: فنزل وقال: إن الله لا یحبّ المستکبرین وجعل یأکل معهم حتی اکتفوا والزاد علی حاله ببرکته(ع) ثم دعاهم إلی ضیافته وأطعمهم وکساهم (2).

أکتب حاجتک

وجاء رجل فی حاجه فعرف الحیاء فی وجهه فقال الإمام أکتب

1- 1) الخصال: 135/1، ح149؛ بحار الأنوار: 332/43 باب 16 ح4.

2- 2) المناقب: 23/4؛ بحار الأنوار351/430/، باب 16 ح28.

حاجتک فکتبها وناولها ومن وراء الستر فأعطاه ضعف ما طلب فقال رجل: ما أکثر برکه هذا المکتوب؟! فأوضح له الإمام معاناه الرجل النفسیه قبل أن یأتی وأن الإحسان أن تبادر بالعطاء قبل السؤال فإن جاء بعد السؤال فإن ما أعطیت هو ثمن ماء وجه السائل (1).

ذروه السخاء

ومن سخائه ما روی أنه سأل رجل الحسن بن علی(ع) فأعطاه خمسین ألف درهم وخمسئه دینار وقال: أئت بحمّال یحمل لک فأتی بحمال فأعطی طیلسانه وقال: هذا کری (أجره) الحمال (2).

وجاءه إعرابی فقال(ع): أعطوه ما فی الخزانه، فوجد فیها عشرون ألف دینار فدفعها إلی الإعرابی فقال الإعرابی: یا مولای ألا ترکتنی أبوح بحاجتی وانشر مدحتی فأنشأ الحسن(ع):

نحن أناس نوالنا فضل

یرتع فیه الرجاء والأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا

خوفاً علی ماء وجه من یسل

لو علم البحر فضل نائلنا

لغاض من بعد فیضه خجل (3)

عطاء قلّ نظیره

خرج الحسن والحسین وعبدالله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا فرأوا فی بعض الشعوب (الودیان) خباءً رثّاً و (امرأه) عجوزاً فاستسقوها، فقالت اطلبوا هذه الشویهه، ففعلوا واستطعموها فقالت: لیس إلاّ هی فلیقم أحدکم فلیذبحها حتی أصنع لکم طعاماً فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها فأکلوا وقیلوا

1- 1) صلح الحسن: 43 42.
2- 2) المناقب: 16/4؛ بحار الأنوار: 341/43 باب 16 ح14.
3- 3) المناقب: 16/4؛ بحار الأنوار: 341/43، باب 16 ح14.

عندها، فلما نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قريش، نريد هذا الوجه (حج بيت الله الحرام)، فإذا انصرفنا وعدنا (إلى المدينه المنوره)

فالمی بنا (تعالی إلینا) فأنّا صانعون بک خیراً، ثم رحلوا.

فلما جاء زوجها وعرف الحال، أوجعها ضرباً ثم مضت الأیام فأضرّت بهما الحال (بالمرأه وزوجها) فرحلت حتی اجتازت بالمدینه فبصر بها الحسن (فعرفها) فأمر لها بألف شاه وأعطاها ألف دینار وبعث معها رسولاً إلی الحسین فأعطاها مثل ذلک ثم بعثها إلی عبدالله بن جعفر فأعطاها مثل ذلک (1).

ورأی الإمام الحسن(ع) غلاماً وبین یدیه کلب وکان الغلام یأخذ لنفسه لقمه ویطرح الأخری للکلب فسأله عن ذلک فقال الغلام: أنی لأستحی من الله عز وجل أن ینظر إلی وجهی ذو روح وأنا آکل، فذهب الإمام وتعرف علی سیده (سید الغلام) فاشتراه منه واشتری البستان الذی یعمل فیه الغلام ثم جاء إلیه وأخبره وقال له: أنت حرّ لوجه الله وقد وهبتک هذا الحائط فهو لک (2).

1- 1) المناقب: 16/4؛ بحار الأنوار: 341 باب 16 ح15.
2- 2) بحار الأنوار: 352/43 باب 16 ح29 مستدرک الوسائل: 295/8 باب 37 ح9485.

إدخال الفرح فی قلوب المؤمنین

روی عن الحسین بن علی(ع) أنه قال: صحّ عندی قول النبی(ص) أفضل الأعمال بعد الصلاه إدخال السرور علی قلب المؤمن بما لا إثم فیه، فأنی رأیت غلاماً یواکل کلباً فقلت له فی ذلک: فقال: یا بن رسول الله إنی مغموم أطلب سروراً بسروره، لأن صاحبی (مالکی) یهودی أرید أفارقه، فأتی الحسین إلی صاحبه بمئتی دیناراً ثمناً له، فقال الیهودی: الغلام فداء لخطاک وهذا البستان له، ورددت علیک المال، فقال(ع) وأنا قد وهبت لک المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسین(ع) اعتقت الغلام ووهبته له جمیعاً، فقالت امرأته (الیهودی): قد أسلمت ووهبت زوجی مهری، فقال الیهودی: وأنا أسلمت وأعطیتها هذه الدار (1).

أکرم أهل المدینه

وفد إعرابی المدینه فسأل عن أکرم الناس فدُلّ علی الحسین(ع) فجاءه فوجده مصلیاً فوقف بإزائه (إزاء الباب) وأنشأ:

لم یخب الآن من رجاک ومن

حرّک من دون بابک الحلقه

أنت جواد وأنت معتمد

أبوک قد کان قاتل الفسقه

لولا الذی کان من أوائلکم

کانت علینا الجحیم منطبقه

1- 1) المناقب: 75/4؛ بحار الأنوار: 194/44، باب 26 ح17 مستدرک الوسائل: 398/12؛ باب 24، ح14407.

قال (الرواى): فسلّم الحسين (سلام الصلاه) وقال: يا قنبر هل بقى من مال الحجاز شىء؟ قال: نعم أربعه آلاف دينار فقال(ع): هاتها قد جاء من هو أحق بها منّا، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياءً من الإعرابى وأنشأ:

خذها فأنى إليک معتذر

وأعلم بأنى عليک ذو شفقه

لو كان فى سيرنا الغداه عصا

أمست سمانا عليک مندفقه

لكن ريب الزمان ذو غيرٍ

والكف منّى قليله النفقه

فأخذها الإعرابى وبكى؛ فقال(ع) له: ما يبكيک لعلک استقللت ما أعطيناک: قال الإعرابى: لا ولكن كيف يأكل التراب جودک (1).

ويخفف عن هموم الراحلين

دخل الحسين(ع) على أسامه بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغمّاه فقال له الحسين: وما غمّک يا أخى؟ قال: دينى وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين(ع): هو علىّ؛ قال: إنى أخشى أن أموت! فقال الحسين(ع): لن تموت حتى أقضيها عنک. قال (الراوى) فقضاها (الحسين(ع) قبل موته (موت أسامه) (2).

آثار

وروى أنه وجد على ظهر الحسين بن على(عليهما السلام) يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين(ع) عن ذلک فقال: هذا مما كان الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين (3).

1- 1) المناقب: 66/4؛ بحار الأنوار: 190/44 باب 26 ح2.

2- 2) المناقب: 65:4؛ بحار الأنوار: 189/44 باب26 ح2.
3- 3) المناقب: 65/4؛ بحار الأنوار: 190/44 باب 26 ح3.

تکریم المعلم

وروی أن عبدالرحمن السلمی علم ولداً له(ع) فلما قرأها علی والده أعطاه ألف دینار وألف حلّه وحشا فاه درّاً فقیل له فی ذلک (أی سئل عن سرّ هذا التکریم الکبیر) فقال: وأین یقع هذا من عطائه (أی الحقوق التی تترتب للمعلم) ثم أنشد:

إذا جادت الدنیا علیک فجد بها

علی الناس حرّاً قبل تتفلّت

فلا الجود یفنیها إذا هی أقبلت

ولا البخل یبقیها إذا ما تولّت (1)

لک الفضل

وحدّث الصولی (الکاتب) عن الإمام الصادق(ع) فی خبر أنه جری بینه(ع) وبین أخیه محمد بن الحنفیه کلام (فذاع)، فکتب ابن الحنفیه إلی الحسین(ع): أما بعد یا أخی فإن أبی وأباک علیّ لا تفضلنی فیه ولا أفضلک، وأمک فاطمه بنت محمد بنت رسول الله(ص) ولو کان ملئ الأرض ذهباً ملک أمی ما وفت بأمک، فإذا قرأت کتابی هذا فصر (توجه) إلیّ حتی تترضانی، فإنک أحق بالفضل منی والسلام علیک ورحمه الله وبرکاته، ففعل الحسین(ع) ذلک فلم یجر بعد ذلک بینهما شیء (2).

إباء وشمم

وقیل له(ع) یوم الطف: إنزل علی حکم بنی عمک (یزید) قال: لا والله لا أعطیکم بیدی إعطاء الذلیل، ولا أفر فرار العبید ثم نادی بأعلی صوته: عباد الله أنی عذت بربّی وربکم من کل متکبر، لا یؤمن بیوم الحساب.

1- 1) المناقب: 66/4؛ بحار الأنوار: 190/44 باب 26 ح3.
2- 2) المناقب: 66/4؛ بحار الأنوار: 191/44 باب 26 ح3.

وهو القائل يوم عاشوراء:

الموت أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جارى

وروى محمد بن الحسن أنه لما نزل القوم (الجيش الأموى) بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه لقال لأصحابه: قد نزل ما ترون من الأمر وأن الدنيا قد تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرّت (أى أصبحت مريره) حتى لم يبقَ منها إلا كصبابه الأناء (بقايا الإناء) وإلاّ خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء الله، وإنى لا أرى الموت إلا سعاده، والحياه مع الظالمين إلاّ برما، وأنشأ قائلاً:

سأمضى فما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد سلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مذموماً وخالف مجرما

فإن عشتُ لم أذمم وإن مت لم ألم

كفى بک ذلاً أن تعيش وترغما

باقه ورد للحريه

روى أنس: كنت عند الحسين(ع) فدخلت جاريه فحيّته بباقه ريحان، فقال لها: أنت حرّه لوجه الله، فقلت: تجيئک بطاقه ريحان لا خطر (قيمه) لها فتعتقها؟! قال(ع) هكذا أدبنا الله قال الله تعالى وَ إِذاٰ حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّهٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهاٰ أَوْ رُدُّوهاٰ (1).وكان أحسن منها عتقها.

قيمه الإنسان

روى أن إعرابياً جاء إلى الحسين بن على(عليهما السلام) فقال: يا بن

1- 1) سوره النساء: الآیه 86.

رسول الله قد ضمنت دیه کامله وعجزت عن أدائه (الضمان) فقلت فی نفسی: أسأل أکرم الناس، وما رأیت أکرم من أهل بیت رسول الله(ص) فقال الحسین(ع): یا أخا العرب أسألک عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحده أعطیتک ثلث المال وإن أجبت عن أثنتین أعطیتک ثلثی المال، وإن أجبت عن الکل أعطیتک الکل.

فقال الإعرابی: یا بن رسول الله أمثلک یسأل من مثلی وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسین(ع): بلی سمعت جدّی رسول الله(ص) یقول: المعروف بقدر المعرفه. فقال الإعرابی: سل عما بدا لک، فإن أجبت وإلاّ تعلمت منک ولا قوه إلا بالله.

فقال الحسین(ع): أی الأعمال أفضل؟ فقال الإعرابی: الثقه بالله. فقال الحسین(ع): فما یزین الرجل؟ فقال الإعرابی: علم معه حلم، فقال: الحسین(ع) فإن أخطأه ذلک (کأن لم یکن له) قال الإعرابی: مال معه مروءه، فقال الحسین(ع) فإن أخطأه ذلک؟ قال الإعرابی: فقر معه صبر، فقال(ع): فإن أخطأه ذلک؟ قال الإعرابی: فصاعقه تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلک.

فضحک الحسین(ع) ورمی بصرّه فیها ألف دینار، وأعطاه خاتمه وفیه فصّ قیمه مئتا درهم وقال: یا إعرابی اعط الذهب إلی غرمائک، وأصرف الخاتم فی نفقتک، فأخذ الإعرابی المال وقال: الله أعلم حیث یجعل رسالته (1).

1- 1) جامع الأخبار: 137 الفصل 96؛ بحار الأنوار: 196/44 باب 26 ح11.

موقف نبیل

جاء رجل إلى على بن الحسین(ع) وكان (الرجل) من أهل بیته فأسمعه (كلاماً سیئاً) وشتمه، فلم یكلّمه (الإمام(ع) فلما انصرف الرجل قال(ع) لجلسائه: لقد سمعتم ما قاله هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معی (تأتوا معی) إلیه حتى تسمعوا منی ردّی علیه، قال (الراوی): فقالوا له (جلساؤه)، نفعل ولقد كنّا نحب أن یقول له ویقول (یردّ على الرجل الصاع صاعین) فأخذ نعلیه ومشى(ع) وهو یقول: (والكاظمین الغیظ والعافین عن الناس والله یحب المحسنین) (1)، فعلمنا أنه لا یقول له شیئاً.

قال (الراوی): فخرج حتى أتى منزل الرجل فقال(ع) لمن معه: قولوا له: هذا على بن الحسین. قال (الراوی) فخرج (الرجل) متوثباً للشرّ وهو لا یشک أنه جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه (یرد علیه بالمثل) فقال له على بن الحسین(ع): یا أخی أنک كنت قد وقفت علیّ آنفاً (سابقاً) فقلت وقلت، فإن كنتَ قلتَ ما فیّ (حقاً) فاستغفر الله منه، وإن كنت ما قلتَ ما لیس فیَّ فغفر الله لک، قال الراوی: فقبل الرجل بین عینیه وقال: قلتُ ما لیس فیک وأنا أحق به (2).

قال الراوی: والرجل هو الحسن بن الحسن (ابن عمه).

1- 1) سوره آل عمران: الآیه 134.
2- 2) الإرشاد للمفید: 145/2؛ بحار الأنوار: 54/46 باب 5 ح1.

وللمجذومين نصيب من الحب

عن الإمام أبی عبدالله الصادق(ع) قال: مرّ علی بن الحسین(علیهما السلام) علی المجذومین وهو راکب حماره وهم یتغدّون فدعوه إلی الغداء فقال: لولا أنی صائم لفعلت، فلما صار إلی منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن یتنوقوا فیه فتغدّوا عنده وتغدّی معهم (1).

الصفح الجمیل

عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علی(ع) قال: کان هشام بن إسماعیل (حاکم المدینه المنوره) یسیئ جواری (معاملتی) فلقی منه علی بن الحسین(ع) أذیً شدیداً (مضایقات شدیده)، فلما عزل (من منصبه سنه 87ه) أمر به الولید (الخلیفه الأموی) أن یوقف للناس (یوقف فی میدان فی المدینه لإذلاله والسماح للناس بالانتقام منه) قال (الراوی): فمرّ به علی بن الحسین(ع) وقد أوقف عند دار مروان (أمام قصر مروان بن الحکم) قال (الراوی) فسلّم علیه (علی بن الحسین). قال (الراوی): وکان علی بن الحسین قد تقدّم إلی خاصّه (أهل بیته وأصحابه المقرّبین) إلاّ یعرض علیه أحد (لا یتعرّض له أحد بسوء) (2).

الشعور بالأمن

وروی أنه دعا(ع) مملوکه مرّتین فلم یجبه، فلما أجابه فی الثالثه قال له(ع): یا بنی أما سمعت صوتی؟ قال: بلی قال(ع): فمالک لم تجبنی؟ قال: أمنتک. قال(ع) الحمد لله الذی جعل

1- 1) الکافی: 123/2 باب التدافع ح8؛ وسائل الشیعه: 277/15، باب 31ح 20507؛ بحار الأنوار: 55/46 باب5 ح2.

2- 2) الإرشاد للمفید: 147/2؛ بحار الأنوار: 56/46 باب 5 ح5.

مملوکی یأمننی (1).

فی قلب اللیل

عن أبی حمزه الثمالی: کان علی بن الحسین(ع) یخرج فی اللیله الظلماء فیحمل الجراب فی الصرر من الدنانیر والدراهم، حتی یأتی (أبواب الفقراء والمعوزین) باباً باباً فیقرعه فیناول من یخرج إلیه.

فلما مات علی بن الحسین(ع) فقدوا (الفقراء) ذلک (الرجل الذی یأتیهم لیلاً) فعلموا أن علی بن الحسین الذی کان یفعل ذلک (2).

وعنه قال: رأیت علی بن الحسین(ع) یصلی فسقط رداؤه عن أحد منکبیه فلم یسوّه حتی فرغ من صلاته، فسألته عن ذلک فقال: ویحک أتدری بین یدی من کنت؟! أن العبد لا یُقبل من صلاته إلاّ ما أقبل علیها منها بقلبه (3).

عفو وإحسان

وروی أن جاریه کانت تسکب علیه الماء فسقط الإبریق من ید الجاریه علی وجهه فشجّه فرفع علی بن الحسین(ع) رأسه إلیها، فقالت الجاریه: إن الله عز وجل یقول: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ (4) فال(ع): قد کظمت غیظی قالت: وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ (5) قال(ع)

1- 1) أعلام الوری: 261؛کشف الغمه: 287/2؛ مشکاه الأنوار: 178؛ بحار الأنوار: 56/46 باب 5 ح6.
2- 2) علل الشرائع: 231/1؛ باب 165، ح8؛ بحار الأنوار: 66/46 باب 5 ح28.
3- 3) المصدر السابق نفسه.
4- 4) سوره آل عمران: الآیه 134.
5- 5) المصدر السابق نفسه.

لها: قد عفوت عنک، قالت وَ اللّٰهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ (1) قال أذهبی فأنت حرّه لوجه الله (2).

وعن أبی حمزه عن أبیه قال: رأیت علی بن الحسین فی فناء الکعبه فی اللیل وهو یصلی فأطال القیام، حتی جعل مرّه یتوکّأ علی رجله الیمنی ومرّه علی رجله الیسری ثم سمعته یقول بصوت کأنه بالک: یا سیدی تذبنی وحبّک فی قلبی، أما وعزتک لئن فعلت لتجمعنّ بینی وبین قوم طالما عادیتهم فیک (3).

عن أبی عبد الله(ع) قال: کان بالمدینه رجل بطال یضحک الناس منه فقال: قد أعیانی هذا الرّجل أن أضحکه، یعنی علی بن الحسین قال: فمر علی علیه السلام وخلفه مولیان له قال: فجاء الرجل حتی انتزع رداءه من رقبته، ثم مضی، فلم یلتفت إلیه علی(ع)، فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاؤا به فطرحوه علیه، فقال لهم: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل بطال یضحک أهل المدینه، فقال: قولوا له: إنَّ لله یوماً یخسر فیه المبطلون.

وعن الصادق(ع) قال: کان علی بن الحسین(ع) لا یسافر إلا مع رفقه لا یعرفونه ویشترط علیهم أن یکون من خدم الرفقه فیما یحتاجون إلیه، فسافر مره مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا، قال هذا علی بن الحسین(ع) فوثبوا إلیه فقبلوا یده ورجله وقالوا: یا ابن رسول الله أردت أن تصلینا نار جهنّم لو بدرت منا إلیک ید أو لسان أما کنّا قد هلکنا إلی آخر الدَّهر؟ فما الّذی یحملک علی هذا؟ فقال: إنّی کنت سافرت مرّه مع قوم

1- 1) الأمالی للصدوق: 201 المجلس 36 ح12؛ روضه الواعظین: 271/2؛ بحار الأنوار: 67/46 باب 5 ح36.
2- 2) بحار الأنوار: 67/46 باب 5ح 36
3- 3) بحار الأنوار: ج107/46 ح100.

یعرفوننی فأعطونی برسول الله(ص) ما لا أستحقُّ، فانّی أخاف أن تعطونی مثل ذلک فصار کتمان أمری أحبَّ إلیَّ.

وعن أبی المفضّل، بإسناده إلی شقیق البلخی عمن أخبره من أهل العلم قال: قیل لعلیٍ بن الحسین(ع): کیف أصبحت یا ابن رسول الله؟ قال: أصبحت مطلوباً بثمان: الله تعالی یطلبنی بالفرائض، والنبی(ص) بالسنه والعیال بالقوت، والنفس بالشهوه، والشیطان بإتباعه، والحافظان بصدق العمل وملک الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بین هذه الخصال مطلوب.

عن أبی عبد الله(ع) قال: کان علی بن الحسین صلوات الله علیهما أحسن النّاس صوتاً بالقرآن، وکان السقاؤن یمرُّون فیقفون ببابه، یستمعون قراءته، وکان أبو جعفر(ع) أحسن النّاس صوتاً.

وعن الصّادق(ع) قال: قال علی بن الحسین(ع) لابنه محمّد(ع) حین حضرته الوفاه: إنّنی قد حججت علی ناقتی هذه عشرین حجه، فلم أقرعها بسوط قرعه فإذا نفقت فادفنها لا تأکل لحمها السباع، فان رسول الله(ص) قال: ما من بعیر یوقف علیه موقف عرفه سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنه، وبارک فی نسله فلما نفقت حفر لها أبو جعفر(ع) ودفنها.

قال أبو عبد الله(ع): کان علی بن الحسین صلوات الله علیه یمشی مشیه کأنَّ علی رأسه الطیر لا یسبق یمینه شماله.

وهو وصف بالسکون والرقار، وأنّه لم یکن فیه طیش ولا خفّه لأنَّ الطیر لا تکاد تقع إلا علی شیء ساکن.

عن أبی عبد الله(ع) قال: حجَّ علی بن الحسین صلوات الله علیه علی راحله عشر حجج ما قرعها بسوط ولقد برکت به سنه من سنواته فما قرعها بسوط.

عن أبی جعفر(ع) إنّه کان یخرج فی اللّیله الظلماء، فیحمل الجراب علی ظهره حتّی یأتی بابا بابا، فیقرعه ثمَّ یناول من کان

يخرج إليه وكان يغطى وجهه إذا ناول فقيراً لئلاّ يعرفه.

وأنّه كان إذا جنّه اللّيل، وهدأت العيون قام إلى منزله، فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله، وجعله فى جراب ورمى به على عاتقه وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثّم، ويفرق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب.

قال الطائى: إنَّ علىَّ بن الحسين(ع) كان إذا ناول الصدقه السائل قبله ثمَّ ناوله.

وعن أبى عبد الله الدامغانى أنّه كان على بن الحسين(ع) يتصدق بالسكر واللوز فسئل عن ذلک فقرأ قوله تعالى: لن تنالوا البر حتّى تنفقوا ممّا تحبّون وكان(ع): يحبّه.

وعن الصادق(ع) إنّه كان على بن الحسين(ع) يعجب بالعنب فدخل منه إلى المدينه شىء حسن، فاشترت منه أمُّ ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه، فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل، فقال لها: احمليه إليه، قالت: يا مولاى بعضه يكفيه قال: لا والله وأرسله إليه كلّه، فاشترت له من غد وأتت به فوقف السائل، ففعل مثل ذلک فأرسلت فاشترت له، وأتته به فى اللّيله الثالثه ولم يأت سائل فأكل وقال: ما فاتنا منه شىء والحمد لله.

وقال أبو جعفر(ع): إن أباه على بن الحسين(عليهما السلام) قاسم الله ماله مرتين.

وقال الزهرى: لمّا مات زين العابدين(ع) فغسلوه، وجد على ظهره مجل فبلغنى إنه كان يستقى لضَعَفه جيرانه بالليل.

وقال: عمرو بن ثابت: لمّا مات على بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد فى ظهره وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينه.

وجاء فى الروايات: إنّه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره

وعلیه مثل رکب الابل ممّا کان یحمل علی ظهره إلی منازل الفقراء.

وکان(ع) إذا انقضی الشتاء تصدّق بکسوته، وإذا انقضی الصیف تصدَّق بکسوته، وکان یلبس من خز اللباس فقیل له: تعطیها من لا یعرف قیمتها ولا یلیق به لباسها، فلو بعتها فتصدقت بثمنها، فقال: إنّی أکره أن أبیع ثوبا صلّیت فیه.

وممّا جاء فی صومه وحجّه(ع) معتب عن الصادق(ع) قال: کان علی بن الحسین(س) شدید الاجتهاد فی العباده نهاره صائم ولیله قائم فأضر ذلک بجسمه فقلت له: یا أبه کم هذا الدؤب؟ فقال له: أتحبّب علی ربّی لعلّه یزلفنی، وحجَّ(ع) ماشیا فسار فی عشرین یوماً من المدینه إلی مکه.

قال زراره بن أعین: لقد حجَّ علی ناقه عشرین حجّه فما قرعها بسوط.

وقال إبراهیم الرافعی: التاثت علیه ناقته فرفع القضیب وِأشار غلیها وقال:

لو لا خوف القصاص لفعلت، وفی روایه: أه من القصاص، وردَّ یده عنها.

وقال عبد الله بن مبارک: حججت بعض السنین إلی مکه فبینما أنا سائر فی عرض الحاج وإذا صبی سباعی أو ثمانی؟ وهو یسیر فی ناحیه من الحاج بلا زاد ولا راحله فتقدمت إلیه وسلّمت علیه، وقلت له: مع من قطعت البر؟ قال: مع البار فکبر فی عینی، فقلت: یا ولدی أین زادک وراحلتک؟ فقال: زادی تقوای، وراحلتی رجلای، وقصدی مولای، فعظم فی نفسی، فقلت: یا ولدی ممّن تکون؟ فقال: مطلبی، فقلت: أبن لی؟ فقال: هاشمی، فقلت: أبن لی، فقال: علوی فاطمی فقلت: یا سیدی هل قلت شیئاً من الشعر؟ فقال: نعم، فقلت: أنشدنی شیئاً من شعرک، فأنشد:

لنحن على الحوض رواده

نذود و نسقى وراده

وما فاز من فاز إلاّ بنا

وما خاب من حبّنا زاده

ومن سرنا نال منا السرور

ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقّنا

فيوم القيامه ميعاده

ثم غاب عن عينى إلى أن أتيت مكه فقضيت حجّتى ورجعت، فأتيت الأبطح فإذا بحلقه مستديره، فاطّلعت لأنظر من بها فإذا هو صاحبى، فسألت عنه فقيل:

هذا زين العابدين(ع)، ويروى له(ع):

نحن بنو المصطفى ذوو غصص

يجرعها فى الأنام كاظمنا

عظيمه فى الأنام محنتنا

أولنا مبتلى وآخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم

ونحن أعيادنا مآتمنا

والناس فى الأمن والسرور وما

يأمن طول الزمان خائفنا

وما خصصنا به من الشرف

الطائل بین الأنام آفتنا

یحکم فینا والحکم فیه لنا

جاحدنا حقنا وغاصبنا

عن أبی جعفر(ع) قال: إنَّ ابی ضرب غلاماً له قرعه واحده بسوط، وکان بعثه فی حاجه فأبطأ علیه، فبکی الغلام وقال: الله یا علی بن الحسین تبعثنی فی حاجتک ثم تضربنی قال: فبکی أبی وقال: یا بنی اذهب إلی قبر رسول الله(ص) فصل رکعتین ثم قل: اللهم اغفر لعلی ابن الحسین خطیئته یوم الدین، ثم قال للغلام: اذهب فأنت حر لوجه الله، قال أبو بصیر: فقلت له: جعلت فداک کأن العتق کفاره الضرب؟! فسکت

قال أبو الحسن موسی بن جعفر(ع): إن علی بن الحسین(علیهما السلام) ضرب مملوکاً، ثم دخل إلی منزله فأخرج السوط ثم تجرد له ثم قال:

اجلد على بن الحسين ! فأبى عليه، فأعطاه خمسين ديناراً.

وعن أبى عبد الله(ع) قال: قال على بن الحسين(عليهما السلام) ک ما عرض لى قط أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخره فآثرت الدنيا إلا رأيت ما أكره قبل أن أمسى.

قال نافع بن جبير لعلى بن الحسين(ع): إنّک تجالس أقواماً دونا؟ فقال له: إنّى أجالس من أنتفع بمجالسته فى دينى.

وقيل له(ع): إذا سافرت كتمت نفسک أهل الرفقه؟ فقال: أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطى مثله.

قال نافع: قال(ع): ما أكلت بقرابتى من رسول الله(ص) شيئاً قط.

وقيل له: إنّک ابر الناس ولا تأكل مع أمّک فى قصعه وهى تريد ذلک؟ فقال(ع): أكره أن تسبق يدى على ما سبقت إليه عينها فأكون عاقاً لها فكان بعد ذلک يغطى الغضاره بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل وكان(ع) يمر على المدره فى وسط الطريق فينزل عن دابته حتّى ينحيّها بيده عن الطريق.

قال الفيروز آبادى الغضاره: الطين اللازب الأخضر الحر كالغَضار والنعمه والسعه والخصب.

والمراد هنا إمّا الطعام أو ظرفه مجازاً.

وعن سفيان بن عيينه، قال: ما رؤى على بن الحسين(ع) قط جائزاً بيديه فخذيه وهو يمشى.

وعبد الله بن مسكان، عن على بن الحسين إنّه كان يدعو خدمه كل شهر ويقول: فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها. أو العتق أعتقتها، فإذا قالت إحداهن لا، قال: اللهم اشهد، حتّى يقول ثلاثاً، وإن سكتت واحده منهن قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها.

84 قب: فی کرمه وصبره وبکائه(ع) تاریخ الطبری (1) قال الواقدی: کان هشام بن إسماعیل یؤذی علی بن الحسین(علیهما السلام) فی إمارته فلمّا عزل أمر به الولید أن یوقف للناس فقال: ما أخاف إلا من علی بن الحسین، فمر به علی بن الحسین وقد وقف عند دار مروان، وکان علی قد تقدم إلی خاصته ألا یعرض له أحد منکم بکلمه، فلمّا مر ناداه هشام: الله أعلم حیث یجعل رسالاته.

وکان الإمام زین العابدین أنفذ (أرسل) إلیه وقال: انظر إلی ما أعجزک من مال تؤخذ به فعندنا ما یسعک فطب نفساً منّا ومن کلّ من یطیعنا، فنادی هشام: الله أعلم حیث یجعل رسالاته (2).

واحتضر عبد الله (احد بنی عمه) فاجتمع غرماؤه فطالبوه بدین لهم، فقال: لا مال عندی أعطیکم، ولکن ارضوا بمن شئتم من ابنی عمی علی بن الحسین وعبد الله بن جعفر، فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر ملی مطول، وعلی بن الحسین رجل لا مال له صدوق فهو أحب إلینا، فأرسل غلیه فأخبره الخبر، فقال(ع): أضمن لکم المال إلی غلّه ولم تکن له غلّه، قال: فقال القوم: قد رضینا وضمنه، فلمّا أتت الغلّه أتاح الله له المال فأوفاه.

وعمد علی بن الحسین إلی عبد له کان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشره آلاف درهم أو ألف دینار، فأعتقه.

وخرج زین العابدین وعلیه مُطرف خز فتعرض له سائل فتعلّق بالمطرف فمضی وترکه.

وقال إبراهیم بن سعد: سمع علی بن الحسین(علیهما السلام) واعیه فی بیته وعنده جماعه، فنهض إلی منزله ثم رجع إلی مجلسه فقیل له: أمن حدث کانت الواعیه؟ قال: نعم فعزوه وتعجبوا من صبره، فقال: إنّا

1- 1) بحار الانوار: ج 46 90/ 89.
2- 2) مناقب ابن شهر آشوب ج 3 ص 301.

أهل بيت نطيع الله عزّ وجلَّ فيما نحب ونحمده فيما نكره.

وقال العتبى قال على بن الحسين(عليهما السلام): وكان من أفضل بنى هاشم لابنه: يا بنى اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاک إلى الأمر الّذى مضرته عليک أكثر من منفعته له.

وبلغ عبد الملک أنَّ سيف رسول الله(ص) عنده، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجه، فأبى عليه، فكتب إليه عبد الملک يهدده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال، فأجابه(ع): أمّا بعد فإن الله ضمن للمتّقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جل ذكره: إِنَّ اللّٰهَ لا ٰيُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ فانظر أيّنا أولى بهذه الآيه.

وشتم بعضهم زين العابدين صلوات الله عليه، فقصده غلمانه فقال: دعوه فانّ ما خفى منّا أكثر ممّا قالوا، ثمَّ قال له: ألک حاجه يا رجل؟ فخجل الرَّجل فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم، فانصرف الرَّجل صارخا يقول: أشهد أنّک ابن رسول الله.

ونال منه الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب(ع) فلم يكلّمه، ثم أتى منزله وصرخ به، فخرج الحسن متوثّباً للشرِّ، فقال للحسن: يا أخى إن كنت قلت ما فى فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فى يغفر الله لک، فقبل الحسن بين عينيه وقال: بل قلت ما ليس فيک وأنا أحق به.

وشتمه آخر، فقال يا فتى إنَّ بين أيدينا عقبه كؤداً، فان جزت منها فلا أبالى بما تقول، وإن أتحيّر فيها فأنا شر ممّا تقول.

وسبّه(ع) رجل فسكت عنه فقال: إيّاک أعنى، فقال(ع): وعنک أغضى.

وكسرت جاريه له قصعه فيها طعام فاصفر وجهها، فقال لها: اذهبى فأنت حره لوجه الله.

وقيل: إنَّ مولى لعلى بن الحسين(عليهما السلام) يتولّى عماره ضيفه له،

فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاضه من ذلک ما رآه وغمّه، فقرع المولى بسوط كان في يده، وندم على ذلک، فلمّا انصرف إلى منزله أرسل فی طلب المولی، فأتاه فوجده عارياً والسّوط بين يديه، فظن أنّه يريد عقوبته، فاشتدَّ خوفه، فأخذ على بن الحسين السّوط ومد يده إليه وقال: يا هذا قد كان منى إليک ما لم يتقدم منى مثله، وكانت هفوه وزله، فدونک السوط واقتص منى، فقال المولى: يا مولاى والله إن ظننت إلا أنّک تريد عقوبتى وأنا مستحق للعقوبه، فكيف أقتص منک؟ قال: ويحک اقتص، قال: معاذ الله أنت فى حل وسعه، فكرر ذلک عليه مراراً، والمولى كل ذلک يتعاظم قوله ويجلّله، فلمّا لم يره يقتص، قال له: أمّا إذا أبيت فالضيعه صدقه عليک، وأعطاه إياها.

وانتهى(ع) إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لى، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم.

وروى عن أبى حازم وسفيان ابن عيينه، والزهرى قال: كل واحد منهم: ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين، ولا أفقه منه.

وقلّما يوجد كتاب زهد وموعظه لم يذكر فيه، قال على بن الحسين: أو قال زين العابدين.

وقد روى عنه الطبرى، وابن البيع، وأحمد، وابن بطه، وأبو داود وصاحب الحليه، والأغانى، وقوت القلوب، وشرف المصطفى، وأسباب نزول القرآن والفائق، والترغيب والترهيب، عن الزهرى، وسفيان بن عيينه، ونافع والا وزاعى، ومقاتل، والواقدى، ومحمّد بن إسحاق.

وقال الأصمعى: كنت بالباديه وإذا أنا بشاب منعزل عنهم فى أطمار رثه، وعليه سيماء الهيبه، فقلت: لو شكوت إلى هؤلاء حالک لأصلحوا بعض شأنک فأنشأ يقول:

لِباسی للدنیا التجلد والصبر

ولبسی للاخری البشاشه والبشر

إذا اعترنی (1) أمر لجأت إلی العز

لأنی من القوم الذین لهم فخر

ألم تر أن العرف قد مات أهله

وأن الندی والجود ضمهما قبر

علی العرف والجود السلام فما بقی

من العرف إلا الرسم فی الناس والذکر

وقائله لما رأتنی مسهداً (2)

کأن الحشامنی یلذعها الجمر

أباطن داء لوحوی منک ظاهراً

فقلت الذی بی ضاق عن وسعه الصدر

تغیر أحوال وفقد أحبه

وموت ذوی الافضال قالت کذا الدهر

فتعرفته فإذا هو علی بن الحسین(علیهما السلام) فقلت أبی أن یکون هذا الفرخ إلا من ذلک العش.

وکان(ع) إذا مشی لا یجاوز یده فخذه، ولا یخطر بیده، وعلیه السکینه والخشوع.

وقال سفیان: جاء رجل إلی علی بن الحسین(علیهما السلام) فقال: إن فلاناً قد وقع فیک وآذاک، قال: فانطلق بنا إلیه، فانطلق معه وهو یری أنه سینصر

لنفسه، فلما أتاه، قال له: یا هذا إن کان ما قلت فی حقاَ، فانّه تعالی یغفره لی، وإن کان ما قلت فی باطلا، فالله یغفره لک.

وکان یقول: اللهم إنی أعوذ بک أن تحسن فی لوامح العیون علانیتی وتقبح عندک سریرتی، اللّهم کما أسأت وأحسنت إلی، فإذا عدتُ فعد علی.

وکان إذا أتاه السائل یقول: مرحباً بمن یحمل زادی إلی الآخره.

وإنّه(ع) کان لا یحب أن یعینه علی طهوره أحد وکان یستقی الماء لطهوره ویخمره قبل أن ینام، فإذا قام من اللیل بدأ بالسواک، ثم توضأ ثم یأخذ فی صلاته، وکان یقضی ما فاته من صلاه نافله النهار

1- 1) اعتره أمر: أصابه.
2- 2) السهد والسهاد: الارق.

فى اللّيل، ويقول: يا بنى ليس هذا عليكم بواجب، ولكن أحب لمن عود منكم نفسه عاده من الخير أن يدوم عليها وكان لا يدع صلاه الليل فى السفر والحضر.

وكان(ع) يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبه، فثارت إليه العبيد والموالى، فقال لهم على: مهلا كفّوا، ثم أقبل على ذلک الرجل فقال: ما ستر عنک من أمرنا أكثر، ألک حاجه نعينک عليها، فاستحيى الرجل، فألقى إليه على خميصه كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان ذلک الرجل بعد ذلک يقول: أشهد أنّک من أولاد الرسل.

وكان عنده(ع) قوم أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان فى التنور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود (ما يشوى عليه اللحم) منه على رأس بنى لعلى بن الحسين(ع) تحت الدرجه فأصاب رأسه فقتله، فقال على للغلام وقد تحير الغلام واضطرب: أنت حر فانّک لم تعتمده، وأخذ فى جهاز ابنه ودفنه. وعن عبد الله بن على بن الحسين قال: كان أبى يصلّى باللّيل حتى يزحف إلى فراشه (من شده التعب).

88 كشف: الحافظ عبد العزيز بن الأخضر، روى يوسف بن أسباط عن أبيه، قال: دخلت مسجد الكوفه، فإذا شاب يناجى ربّه وهو يقول فى سجوده: سجد وجهى متعفراً فى التراب لخالقى وحق له فقمت إليه، فإذا هو على بن الحسن(ع) فلما نفجر الفجر، نهضت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله تعذب نفسک وقد فضلک الله بما فضلک؟ فبكى ثم قال: حدثنى عمر وبن عثمان، عن أسامه بن زيد قال: قال رسول الله(ص): كل عين باكيه يوم القيامه إلا أربعه أعين: عين بكت من خشيه الله، وعين فقئت سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهره ساجده يباهى بها الله الملائكه ويقول: انظروا إلى عبدى روحه عندى وجسده في طاعتى، قد جافى بدنه عن المضاجع، يدعونى خوفاً من عذابى وطمعاً فى رحمتى، اشهدوا أنى قد غفرت له.

ص:320

وعن سفیان الثوری قال: کان علی بن الحسین(علیهما السلام) یحمل معه جرابا فیه خبز فیتصدق به، ویقول: إن الصدقه لتطفئ غضب الرب، وعنه قال: کان(ع) یقول: ما یسرنی بنصیبی من الذل حمر النعم.

وعن عبد الله بن عطا قال: أذنب غلام لعلی بن الحسین(ع) ذنباً استحق به العقوبه فأخذ له السوط وقال: قُلْ لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغْفِرُوا لِلَّذِینَ لا یَرْجُونَ أَیّامَ اللّهِ فقال الغلام: وما أنا کذاک إنی لأرجو رحمه الله وأخاف عذابه، فألقی السوط وقال: أنت عتیق.

وسقط له ابن فی بئر فتفزع أهل المدینه لذلک حتی أخرجوه، وکان قائماً یصلی، فما زال عن محرابه، فقیل له فی ذلک، فقال: ما شعرت، إنی کنت أناجی رباً عظیماً.

وکان له ابن عم یأتیه باللیل متنکّراً فینا وله شیئاً من الدنانیر فیقول: لکن علی بن الحسین لا یواصلنی، لا جزاه الله عنی خیراً، فیسمع ذلک ویحتمل ویصبر علیه ولا یعرفه بنفسه، فلّما مات علی(ع) فقدها (ما یصله من الدنانیر) فحینئذ علم أنّه هو کان، فجاء إلی قبره وبکی علیه.

وکان(ع) یقول فی دعائه: اللّهم من أنا حتی تغضب علی، فو عزتک ما یزین ملکک إحسانی، ولا یقبحه إساءتی، ولا ینقص من خزائنک غنای، ولا یزید فیها فقری.

وقال ابن الأعرابی: لما وجه یزید بن معاویه عسکره لاستباحه أهل المدینه ضم علی بن الحسین(ع) إلی نفسه أربعمائه منایعولهن إلی أن انقرض (غادر) جیش مسلم بن عقبه، وقد حکی عنه مثل ذلک عند إخراج ابن الزبیر بنی أمیه من الحجاز، وقال(ع) وقد قیل له: ما لک إذا سافرت کتمت نسبک أهل الرفقه؟ فقال: أکره أن آخذ برسول الله(ص) مالا أعطی مثله، وقال رجل لرجل من آل الزبیر کلاماً (سوء لقول) فیه فأعرض الزبیری عنهن ثم دار الکلام فسب الزبیری علی بن الحسین فأعرض عنه ولم یجبه، فقال له الزبیری: ما یمنعک

من جوابی؟ قال: ما یمنعک من جواب الرجل، ومات له ابن فلم یرمنه جزع، فسئل عن ذلک فقال: أمر کنا تتوقعه، فلما وقع لم ننکره.

بیان: قال الفیروز آبادی قذعه کمنعه رماه بالفحش وسوء القول کأقذعه.

وقال طاوس: رایت رجلا یصلی فی المسجد الحرام تحت المیزاب یدعو ویبکی فی دعائه فجئته حین فرغ من الصلاه، فإذا هو علی بن الحسین(ع) فقلت له: یا ابن رسول الله رایتک علی حاله کذا، ولک ثلاثه أرجو أن تؤمنک من الخوف، أحدها: أنک ابن رسول الله، والثانی: شفاعه جدک، والثالث: رحمه الله فقال: یا طاوس أما أنی ابن رسول الله(ص) فلا یؤمننی وقد سمعت الله تعالی یقول فَلاٰ أَنْسٰابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ وَ لاٰ یَتَسٰاءَلُونَ وأمّا شفاعه جدی فلا تؤمننی لأن الله تعالی یقول: وَ لاٰ یَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضیٰ (1). وأما رحمه الله یقول تعالی إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ (2) ولم اعلم أنی محسن.

1- 1) سوره الأنبیاء، آیه 28.
2- 2) سوره الأعراف، آیه 56.

عن عبدالله بن عطاء المكى قال: ما رأيت العلماء عند أحد أحط قطّ أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين(ع) ولقد رأيت الحكم بن عتيبه مع جلالته فى القوم بين يديه كأنه صبى بين يدى معلمه، وكان جابر بن يزيد الجعفى إذا روى عن محمد بن على شيئاً قال: حدّثنى وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن على بن الحسين(ع) (1).

وقال قيس بن الربيع سألت أبا إسحاق المسح فقال: أدركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بنى هاشم لم أر مثله قط محمّد بن على بن الحسين(ع) فسألته عن المسح على الخفين فنهانى عنه وقال: لم يكن أمير المؤمنين على(ع) يمسح عليها، وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفين، قال أبو إسحاق: فما مسحت مذ نهانى عنه، قال قيس بن الربيع: وما مسحت أنا مذ سمعت أبا إسحاق.

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبى عبد الله(ع) قال: إن محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل على بن الحسين يدع خلفاً لفضل على بن الحسين حتى رأيت ابنه محمّد بن على، فأردت أن أعظه فوعظنى، فقال له أصحابه: بأى شىء وعظک؟ قال: خرجت على بعض نواحى المدينه فى ساعه حاره فلقيت محمّد بن

على وكان رجلاً بديناً وهو متک على غلامين له أسودين أو موليين،

1- 1) بحار الأنوار: 286/46 ح2.

فقلت فی نفسی شیخ من شیوخ قریش فی هذه الساعه علی هذه الحال فی طلب الدنیا، أشهد لأعظنه فدنوت منه فسلمت علیه فسلم علی ببهر وقد تصبب عرقا، فقلت أصلحک الله شیخ من أشیاخ قریش فی هذه الساعه علی هذه الحال فی طلب الدنیا لو جاءک الموت وأنت علی هذه الحال، قال فخلّی عن الغلامین من یده، ثم تساند وقال: لو جاءنی والله الموت وأنا فی هذه الحال جاءنی وأنا فی طاعه من طاعات الله تعالی أکف بها نفسی عنک وعن النّاس، وإنما کنت أخاف الموت لو جاءنی وأنا علی معصیه من معاصی الله، فقلت: یرحمک الله أردت أن أعظک فوعظتنی.

وعن الحسن بن کثیر، قال: شکوت إلی أبی جعفر محمّد بن علی(علیهما السلام) الحاجه وجفاء الأخوان فقال: بئس الأخ أخ یرعاک غنیاً ویقطعک فقیرا، ثم أمر غلامه فأخرج کیساً فیه سبعمائه درهم فقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنی.

و روی محمّد بن الحسین، عن عبید الله بن الزبیر، عن عمر وبن دینار وعبید الله بن عبید بن عمیر أنّهما قالا: ما لقینا أبا جعفر محمّد بن علی(علیهما السلام) إلا وحمل إلینا النفقه والصله والکسوه ویقول: هذا معده لکم قبل أن تلقونی.

وعن سلیمان بن قرم قال: کان أبو جعفر محمّد بن علی(علیهما السلام) یجیزنا بالخمسمائه إلی الستمائه إلی الألف درهم، وکان لا یمل من صله إخوانه وقاصدیه ومؤملیه وراجیه.

وروی عنه(ع) أنه سئل عن الحدیث ترسله ولا تسنده، فقال: إذا حدثت الحدیث فلم أسنده فسندی فیه أبی عن جدی عن أبیه، عن جده رسول الله(ص) عن جبرئیل، عن الله عزَّ وجل، وکان(ع) یقول: بلیه الناس علینا عظیمه إن دعوناهم لم یستجیبوا لنا، وإن ترکناهم لم یهتدوا بغیرنا، وکان(ع) یقول: ما ینقم النّاس منا؟ نحن أهل بیت

الرحمه، وشجره النبوه، ومعدن الحکمه، وموضع الملائکه،

ومهبط الوحی.

وفی مسند أبی حنیفه قال الراوی: ما سألت جابر الجعفی قط مسأله إلا أتانی فیها بحدیث وکان جابر الجعفی إذا روی عنه(ع) قال: حدثنی وصی الأوصیاء ووارث علم الأنبیاء.

وسأل رجل ابن عمر عن مسأله فلم یدر بما یجیبه فقال: اذهب إلی ذلک الغلام فسله وأعلمنی بما یجیبک، وأشار به علی محمّد بن علی الباقر، فأتاه فسأله فأجابه فرجع إلی ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر: إنهم أهل بیت مفهمون.

وقال الجاحظ فی کتاب البیان والتبیین: قد جمع محمّد بن علی بن الحسین(ع) صلاح حال الدنیا بحذافیرها فی کلمتین فقال: صلاح جمیع المعایش والتعاشر ملء مکیال: ثلثان فطنه وثلث تغافل.

وقال له نصرانی: أنت بقر؟ قال: لا أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخه؟ قال: ذاک حرفتها قال: أنت ابن السوداء الزنجیه البذیه؟ قال: إن کنت صدقت غفر الله لها وإن کنت کذبت غفر الله لک، قال فأسلم النصرانی.

وعن عبد الله بن عطا قال: دخلت علی أبی جعفر(ع) فرأیته وفی منزله نضد وبسائط وأنماط ومرافق فقلت: ما هذا؟ فقال متاع المرأه.

وعن أفلح مولی أبی جعفر(ع) قال: خرجت مع محمد بن علی حاجا، فلمّا دخل المسجد نظر إلی البیت فبکی حتی علا صوته، فقلت: بأبی أنت وأمی إن الناس ینظرون إلیک فلو رفعت بصوتک قلیلاً، فقال لی: ویحک یا افلح ولم لا ابکی لعل الله تعالی أن ینظر إلی منه برحمه فأفوز بها عنده غدا، قال: ثم طاف بالبیت ثم جاء حتی رکع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من کثره دموع عینیه، وکان إذا ضحک قال: اللهم لا تمقتنی.

وروی عنه ولده جعفر(علیهما السلام) قال: کان أبی یقول فی جوف اللیل

فی تضرعه: أمرتنی فلم أئتمر، ونهیتنی فلم أنزجر، فها أنا ذا عبدک بین یدیک ولا أعتذر.

قال الإمام جعفر الصادق: فقد أبی بغله له فقال: لئن ردها الله تعالی لا حمدنه بمحامد یرضاها، فما لبث أن أتی بها بسرجها ولجامها، فلما استوی علیها وضم إلیه ثیابه رفع رأسه إلی السماء فقال: الحمد لله، فلم یزد، ثم قال: ما ترکت ولا بقیت شیئاً جعلت کل أنواع المحامد لله عز وجل، فما من حمد إلا هو داخل فیما قلت.

وعن الحسن الزیات البصری، قال: دخلت علی أبی جعفر(ع) أنا وصاحب لی فإذا هو فی بیت منجد، وعلیه ملحفه وردیه وقد حف لحیته واکتحل، فسألنا عن مسائل، فلما قمنا، قال لی: یا حسن، قلت: لبیک قال: إذا کان غداً فأتنی أنت وصاحبک، فقلت: نعم جعلت فداک، فلما کان من الغد دخلت علیه وإذا هو فی بیت لیس فیه إلا حصیر وإذا علیه قمیص غلیظ، ثم أقبل علی صاحبی، فقال: یا أخا البصره إنک دخلت علی أمس وأنا فی بیت المرأه وکان أمس یومها، والبیت بیتها، والمتاع متاعها، فتزینت لی، علی أن أتزین لها کما تزینت لی، فلا یدخل قلبک شیء، فقال له صاحبی: جعلت فداک قد کان والله دخل فی قلبی فأما الآن فقد والله أذهب الله ما کان، وعلمت أن الحق فیما قلت.

بیان: قال الفیروز آبادی: حف رأسه یحف حفوفاً بعد عهده بالدهن وشاربه ورأسه أحفاهما.

وعن زراره، قال: خرج أبو جعفر(ع) یصلی علی بعض أطفالهم وعلیه جبه خز صفراء ومطرف خز أصفر.

و عن محمّد بن الفضیل عن الکنانی، قال: سألت أبا عبد الله(ع) عن لحوم الأضاحی فقال: کان علی بن الحسین وأبو جعفر(علیهما السلام) لم یتصدقان بثلث علی جیرانهما، وثلث علی السؤال، وثلث یُمسکانه لأهل البیت.

ص:326

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله(ع) قال: أعتق أبو جعفر(ع) من غلمانه عند موته شرارهم وأمسک خیارهم، فقلت: یا أبت تعتق هؤلاء وتمسک هؤلاء؟ فقال: إنهم قد أصابوا منی ضرباً فیکون هذا بهذا.

عن زراره قال: حضر أبو جعفر(ع) جنازه رجل من قریش وأنا معه وکان فیها عطاء فصرخت صارخه فقال عطاء: لتسکتن أو لنرجعن قال: فلم تسکت، فرجع عطاء قال: فقلت لأبی جعفر(ع) إن عطاء قد رجع قال: ولم؟ قلت صرخت هذا الصارخه فقال لها: لتسکتن أو لنرجعن فلم تسکت فرجع فقال: امض بنا فلو أنا إذا رأینا شیئاً من الباطل مع الحق ترکنا له الحق، لم نقض حق مسلم، قال: فلما صلّى على الجنازه قال ولیها لأبی جعفر: ارجع مأجوراً رحمک الله فإنک لا تقوى على المشی فأبى أن یرجع، قال فقلت له: قد أذن لک فی الرجوع ولی حاجه أرید أن أسألک عنها فقال: امض فلبس بإذنه جئنا نرجع إنما هو فضل وأجر طلبناه فبقدر ما یتبع الجنازه الرجل یؤجر على ذلک.

وعن یونس بن یعقوب: کان قوم أتوا أبا جعفر(ع) فوافقوا صبیا له مریضاً فرأوا منه اهتماماً وغما وجعل لا یقر، قال فقالوا: والله لئن أصابه شیء إنا لنتخوف أن نرى منه ما نکره، قال: فما لبثوا أن سمعوا الصیاح علیه فإذا هو قد خرج علیهم منبسط الوجه فی غیر الحال التی کان علیها، فقالوا له: جعلنا الله فداک لقد کنا نخاف مما نرى منک أن لووقع أن نرى منک ما یغمنا فقال لهم: إنا لنحب أن نعافى فیمن نحب فإذا جاء أمر الله سلّمنا فیما یحب.

عن إسحاق ابن عمّار، قال: قال لی أبو عبد الله(ع): إنی کنت أمهد لأبی فراشه فأنتظره حتى یأتی، فإذا أوى إلى فراشه ونام قمت إلى فراشی، وإنه أبطأ علی ذات لیله، فأتیت المسجد فی طلبه وذلک بعد ما هدأ النّاس، فإذا هو فی المسجد ساجد، ولیس فی المسجد

غیره، فسمعت حنینه وهو یقول: سبحانک اللهم أنت ربی حقاً حقاً سجدت لک یا رب تعبداً ورقاً، اللهم إن عملی ضعیف فضاعفه لی، اللهم قنی عابک یوم تبعث عبادک، وتب علی إنک أنت التواب الرحیم.

عن النوفلی قال: سمعت مالک بن أنس الفقیه یقول: والله ما رأت عینی أفضل من جعفر بن محمّد(ع) زاهداً وفضلاً وعباده ورعاً، وکنت أقصده فیکرمنی ویُقبل علی فقلت له یوماً: یا ابن رسول الله ما ثواب من صام یوماً من رجب إیماناً واحتساباً؟ فقال: وکان والله إذا قال صدق حدثنی أبی عن أبیه عن جده قال: قال رسول الله(ص): من صام من رجب یوماً إیماناً واحتساباً غفر له، یا ابن رسول الله فما ثواب من صام یوماً من شعبان؟ فقال: حدثنی أبی عن أبیه عن جده قال: قال رسول الله(ص): من صام یوماً من شعبان إیماناً واحتساباً غفر له (1).

وعن معلی بن خنیس قال: خرج أبو عبد الله(ع) فی لیله قد رشت السماء وهو یرید ظله بنی ساعده، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شیء فقال: بسم الله اللهم رده علینا قال: فأتیته فسلمت علیه فقال: معلی؟ قلت: نعم جعلت فداک فقال لی: التمس بیدک فما وجدت من شیء فادفعه إلی، قال: فإذا أنا بخبز منتشر، فجعلت أدفع إلیه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداک أحمله علی عنک فقال: لا أنا أولی به منکن ولکن امض معی قال: فأتینا ظله بنی ساعده، فإذا نحن بقوم نیام فجعل یدس الرغیف والرغیفین تحت ثوب کل واحد منهم حتی أتی علی آخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداک یعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوا لو اسیناهم بالدقه، والدقه هی الملح.

1- 1) أمالی الصدوق ص 542.

عن معاويه بن وهب قال: كنت مع أبی عبد الله(ع) بالمدينه وهو راكب حماره، فنزل وقد كنا صرنا إلى السوق أو قريباً من السوق قال: فنزل وسجد وأطال السجود وأنا أنتظره، ثم رفع رأسه.

قال: قلت: جعلت فداک رأيتک نزلت فسجدت؟! إنی ذكرت نعمه الله على قال: قلت: قرب السوق، والناس يجيئون ويذهبون؟! قال: إنه لم يرنی أحد.

وقال أبو جعفر الخثعمی قال: أعطانی الصادق(ع) صره فقال لی: ادفعها إلى رجل من بنی هاشم، ولا تعلمه أنی أعطيتک شيئاً، قال: فأتيته قال: جزاه الله خيراً، ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش به إلى قابل، ولكنی لا يصلنی جعفر بدرهم فی كثره ماله.

وفی كتاب الفنون نام رجل من الحاج فی المدينه فتوهم أن هميانه سرق فخرج فرأى جعفر الصادق(ع) مصليا ولم يعرفه، فتعلق به وقال له: أنت أخذت هميانی قال: ما كان فيه؟ قال: ألف دينار قال: فحمله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله، ووجد هميانه، فعاد إلى جعفر(ع) معتذراً بالمال، فأبى قبوله.

وقال: شیء خرج من يدی لا يعود إلی قال: فسأل الرجل عنه فقيل: هذا جعفر الصادق(ع) قال: لا جرم هذا فعال مثله.

ودخل الأشجع السلمی على الصادق(ع) فوجده عليلاً فجلس وسأل (عن علّه مزاجه) فقال له الصادق(ع): تعد عن العله واذكر ما جئت له فقال:

ألبسک الله منه عافيه

فی نومک المعتری وفی أرقک

تخرج من جسمک السقام كما

أخرج ذل الفعال من عنقک

فقال: يا غلام إيش معک؟ قال: أربع مائه قال: أعطها للأشجع.

وأن سائلاً ساله حاجه، فاسعفها فجعل السائل يشكره فقال(ع):

إذا ما طلبت خصال الندی

وقد عضک الدهر من جهده

فلا تطلبن إلی کالح

أصاب الیساره من کده

ولکن علیک بأهل العلی

ومن ورث المجد عن جده

فذاک إذا جئته طالبا

تحب الیساره من جده

کتاب الروضه: إنه دخل سفیان الثوری علی الصادق(ع) فرآه متغیر اللون فسأله عن ذلک فقال: کنت نهیت أن یصعدوا فوق البیت، فدخلت فإذا جاریه من جواری ممن تربی بعض ولدی قد صعدت فی سلم والصبی معها، فلما بصرت بی ارتعدت وتحیرت وسقط الصبی إلی الأرض فمات، فما تغیر لونی لموت الصبی وإنما تغیر لونی لما أدخلت علیها من الرعب، وکان(ع) قال لها: أنت حره لوجه الله لا بأس علیک مرتین.

روی عن الصادق(ع):

تعصی الا له وأنت تظهر حبه

هذا لعمرک فی الفعال بدیع

لو کان حبک صادقا لأطعته

إن المحب لمن یحب مطیع

وعن جریر بن مرازم قال: قلت لأبی عبدالله(ع) إنّی أُرید العمره فأوصنی فقال: أتّق الله ولا تعجل، فقلت: فقلت: أوصنی! فلم یزدنی علی هذا، فخرجت من عنده من المدینه فلقینی رجل شامیٌّ یرید مکّه فصحبنی، وکان معی سُفره فأخرجتها وأخرج سفرته وجعلنا نأکل، فذکر أهل البصره

فشتمهم، ثمَّ ذکر أهل الکوفه فشتمهم ثمَّ ذکر الصادق(ع) فوقع فیه، فأردت أن أرفع یدی فأُهشّم أنفه وأُحدِّث نفسی بقتله أحیاناً، فجعلت أتذکّر قوله: اتّق الله ولا تعجل،

وأنا أسمع شتمه، فلم أعدُ (أتجاوز) ما أمرنی (1).

1- 1) کشف الغمه: ج2 ص416.

عن مفضّل بن قيس بن رمّانه قال: دخلت على أبى عبدالله(ع) فشكوت إليه بعض حالى وسألته الدعاء فقال: يا جاريه هاتى الكيس الذى وَصَلنا به أبو جعفر، فجاءت بكيس فقال: هذا كيس فيه أربعمائه دينار، فاستعن به قال: قلت: والله جعلت فداک، ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء لى فقال لى: ولا أدَعُ الدعاء، ولكن لا تخبر النّاس بكلِّ ما أنت فيه فتهون عليهم.

عن ابن أبى يعفور قال: رأيت عند أبى عبدالله(ع) ضيفاً، فقام يوماً فى بعض الحوائج، فنهاه عن ذلک وقام بنفسه إلى تلک الحاجه، وقال: نهى رسول الله(ص) عن أن يُستخدم الضّيف.

وعن عبده الواسطى عن عجلان قال: تعشّيت مع أبى عبدالله(ع) بعد عتمه، وكان يتعشّى بعد عتمه فأُتى بخلّ وزيت ولحم بارد، فجعل ينتف اللّحم فيطعمنيه، ويأكل هو الخلّ والزيت ويدع اللّحم فقال: إنَّ هذا طعامنا وطعام الأنبياء.

51 كا: محمد بن يحيى عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب عن عبدالأعلى قال: أكلت مع أبى عبدالله(ع) فقال: يا جاريه ائتينا بطعامنا المعروف فأُتى بقصعه فيها خلّ وزيت، فأكلنا.

عن الحسن بن علىٍّ بن النّعمان عن رجل قال: شكوت إلى أبى عبدالله(ع) الوجع فقال: إذا أويت إلى فراشک فكل سكّرتين قال: ففعلت ذلک فبرأت، فخبّرت بعض المتطبّبين وكان أفره أهل بلادنا فقال: من أين عرف أبو عبدالله(ع) هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما إنّه صاحب كتب، فينبغى أن يكون أصابه فى بعض كتبه.

عن محمّد بن الحسين بن كثير الخزّار، عن أبيه قال: رأيت أبا

عبدالله(ع) وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه، وفوقه جبّه صوف، وفوقها قميص غليظ فمسستها فقلت: جعلت فداک إنَّ النّاس يكرهون لباس الصّوف فقال: كلاّ كان أبى محمّد بن علىّ(عليهما السلام) يلبسها،

ص:332

وكان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليه يلبسها، وكانوا(ع) يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصّلاه ونحن نفعل ذلک.

66 كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمد بن سنان، عن سجيم عن ابن أبى يعفور قال: سمعت أبا عبدالله(ع) يقول وهو رافع يده إلى السماء: ربِّ لا تكلنى إلى نفسى طرفه عين أبداً لا أقلّ من ذلک، ولا أكثر، قال: فما كان بأسرع من أن تحدّر الدموع من جوانب لحتيه ثمَّ أقبل عليَّ فقال: يا ابن أبى يعفور إنَّ يونس بن متّى وكله الله عزّ وجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفه عين، فأحدث ذلک الذنب، قلت: فبلغ به كفراً؟ أصلحک الله قال: لا، ولكنَّ الموت على تلک الحال هلاک.

عن قتيبه الأعشى قال: أتيت أبا عبدالله(ع) أعود أبناً له، فوجدته على الباب، فإذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداک كيف الصبىُّ؟ فقال: والله إنّه لما به ثمَّ دخل فمكث ساعه ثمَّ خرج إلينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغيّر والحزن قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبىُّ فقلت: كيف الصّبىُّ جعلت فداک؟ فقال: لقد مضى لسبيله، فقلت: جعلت فداک لقد كنت وهو حيٌّ مهتماً حزيناً، وقد رأيت حالک الساعه، وقد مات، غير تلک الحال فكيف هذا؟ فقال: إنّا أهل بيت إنّما نجزع قبل المصيبه، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه، وسلّمنا لأمره.

عن العلا بن كامل قال: كنت جالساً عند أبى عبدالله(ع) فصرخت الصارخه من الدار، فقام أبو عبدالله(ع) ثمَّ جلس، فاسترجع، وعاد فى حديثه، حتّى فرغ منه ثمَّ قال: إنّا لنحبُّ أن نعافى فى أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبَّ ما لم

يحبّ الله لنا.

عن أبى بصير، عن أبى عبدالله(ع) قال: مرَّ بى أبى وأنا بالطواف، وأنا حَدث (يافع) وقد اجتهدت فى العباده، فرآنى وأنا

أتصابُّ عرقاً فقال لی: یا جعفر بُنیَّ إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً أدخله الجنّه، ورضی منه بالیسیر.

عن ابن أبی عمیر، عن حفص بن البختریّ وغیره عن أبی عبدالله(ع) قال: اجتهدت فی العباده وأنا شابٌّ، فقال لی أبی: یا بُنیّ دون ما أراک تصنع، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أحب عبداً رضی منه بالیسیر.

عن عبدالأعلی مولی آل سام قال: استقبلت أبا عبدالله(ع) فی بعض طرق المدینه فی یوم صائف شدید الحرِّ فقلت: جعلت فداک، حالک عندالله عزَّ وجلّ وقرابتک من رسول الله(ص) وأنت تجهد نفسک فی مثل هذا الیوم!! فقال: یا عبدالأعلی خرجت فی طلب الرزق.

وعن حفص بن أبی عایشه قال: بعث أبو عبدالله(ع) غلاماً له فی حاجه، فأبطأ فخرج أبو عبدالله(ع) علی أثره لمّا أبطأ، فوجده نائماً فجلس عند رأسه یروّحه حتی انتبه فلمّا انتبه قال له أبو عبدالله(ع): یا فلان، والله ما ذالک لک. تنام اللیل والنهار؟ لک اللیل، ولنا منک النهار (1).

عن إسماعیل ابن جابر قال: أتیت أبا عبدالله(ع) وإذا هو فی حائط له، بیده مسحاه، وهو یفتح بها الماء، وعلیه قمیص شبه الکرابیس، کأنه مخیط علیه من ضیقه (2).

عن محمد بن عذافر، عن أبیه قال: أعطی أبو عبدالله(ع) أبی

ألفاً وسبعمائه دینار فقال له: اتّجر لی بها، ثمَّ قال: أما إنّه لیس لی رغبه فی ربحها وإن کان الربح مرغوباً فیه ولکنّی أحببت أن یرانی الله عزّ وجل متعرّضاً لفوائده، قال: فربحت له فیه مائه دینار، ثمّ لقیته

1- 1) الکافی: ج8 ص87.
2- 2) المناقب: ج3 ص395.

فقلت له: قد ربحت لک فیها مائه دینار قال: ففرح أبو عبدالله(ع) بذلک فرحاً شدیداً، ثمّ قال لی: اثبتها فی رأس مالی قال: فمات ابی والمال عنده، فأرسل إلیّ أبو عبدالله(ص) وکتب: عافانا الله وإیّاک، إنّ لی عند أبی محمد ألفاً وثمان مائه دینار، أعطیته یتّجر بها فادفعها إلی عمر بن یزید، قال: فنظرت فی کتاب أبی فإذا فیه: لأبی موسی عندی ألف وسبعمائه دینار، واتّجر له فیها مائه دینار، عبدالله بن سنان، وعمر بن یزید یعرفانه (1).

عن أبی عمرو الشیبانی قال: رأیت أبا عبدالله(ع) وبیده مسحاه وعلیه إزار غلیظ یعمل فی حائط له، والعرق یتصابُّ عن ظهره فقلت: جعلت فداک اعطنی أکفک، فقال لی: إنّی أُحبُّ أن یتأذّی الرّجل بحرِّ الشمس فی طلب المعیشه (2).

عن داود بن سرحان قال: رأیت أبا عبدالله(ع) یکیل تمراً بیده فقلت: جعلت فداک لو أمرت بعض ولدک أو بعض موالیک فیکفیک (3).

عن صفوان بن یحیی عن عبدالحمید بن سعید قال: سألت أبا إبراهیم(ع) عن عظام الفیل یحلُّ بیعه أو شراؤه، الذی یجعل منه الأمشاط؟ فقال: لا بأس، قد کان لأبی منه مشط أو أمشاط (4).

عن حنان بن شعیب قال: تکارینا لأبی عبدالله(ع) قوماً یعملون

فی بستان له وکان أجلهم إلی العصر فلمّا فرغوا قال لمعتّب: أعطهم أُجورهم قبل أن یجفّ عرقهم (5).

ص:335

1- 1) الکافی: ج5 ص76.
2- 2) المصدر السابق نفسه.
3- 3) المصدر السابق: ج5 ص87.
4- 4) المصدر السابق: ج5 ص226؛ التهذیب: ج7 ص133.
5- 5) المصدر السابق: ج5 ص289.

عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبى حنيفه سائق الحاجّ قال: مرَّ المفضّل وأنا وختنى نتشاجر فى ميراث، فوقف علينا ساعه ثمَّ قال لنا: تعالوا إلى المنزل فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائه درهم، فدفعها إلينا، حتى إذا استوثق كل منّا من صاحبه قال: أما أنها ليست من مالى، ولكن أبو عبدالله(ع) أمرنى إذا تنازع رجلان من أصحابنا فى شىء أن أصلح بينهما، وافتديهما من ماله فهذا من مال أبى عبدالله(ع).

عن أبى جعفر الفزارى قال: دعا ابو عبدالله(ع) مولى له يقال له مصادف، فأعطاه ألف دينار وقال له:تجهّز حتّى تخرج إلى مصر، فإنّ عيالى قد كثروا قال: فتجهّز بمتاع، وخرج مع التجّار إلى مصر، فلمّا دنوا من مصر استقبلهم قافله خارجه من مصر، فسألوهم عن المتاع الذى معهم ما حاله فى المدينه، وكان متاع العامّه فأخبروهم أنّ(س) ليس بمصر منه شىء فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح دينار ديناراً، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينه، فدخل مصادف على أبى عبدالله(ع) ومعه كيسان فى كلِّ واحد ألف دينار فقال: جعلت فداک هذا رأس المال، وهذا الآخر ربح فقال: إنَّ هذا الربح كثير، ولكن ما صنعتم فى المتاع؟ فحدَّثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا، فقال: سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألاّ تبيعوهم إلاّ بربح الدينار ديناراً؟ ثمّ أخذ أحد الكيسين فقال: هذا رأس مالى ولا حاجه لنا فى هذا الربح، ثمَّ قال: يا مصادف مجالده السيوف، أهون من طلب الحلال (1).

112 كا: محمد بن يحيى، عن على بن إسماعيل، عن على بن الحكم، عن جهم بن أبى جهم، عن معتّب قال: قال لى أبو عبدالله(ع) وقد تزيد السعر بالمدينه: كم عندنا من طعام؟ قال: قلت:

1- 1) الكافى: ج5 ص161.

عندنا ما یکفینا أشهر کثیره قال: أخرجه وبعه قال: قلت له: ولیس بالمدینه طعام؟! قال(ع): بعه فلما بعته. قال: اشترِ مع الناس یوماً بیوم وقال: یا معتب أجعل قوت عیالی نصفاً شعیراً ونصفاً حنطه، فإن الله یعلم أنی واجد (قادر) أن أطعمهم الحنطه علی وجهها (خالصه) ولکنی أحب أن یرانی الله قد أحسنت تقدیر المعیشه.

وقال له الثوری (سفیان): یا ابن رسول الله اعتزلت الناس؟!

فقال: یا سفیان فسد الزمان، وتغیّر الأخوان، فرأیت الانفراد أسکن للفؤاد.

کان أبو الحسن موسی(ع) أعبد أهل زمانه، وأفقههم وأسخاهم کفّا، وأکرمهم نفسا، وروی أنه(ع) کان یصلی نوافل اللیل، ویصلها بصلاه الصبح، ثم یعقب حتی تطلع الشمس، ویخرّ لله ساجداً فلا یرفع رأسه من السجود والتحمید حتی یقرب زوال الشمس، وکان یدعو کثیراً فیقول: اللهم إنّی أسألک الراحه عند الموت، والعفو عند الحساب، ویکرِّر ذلک، وکان من دعائه(ع): عظم الذنب من عبدک فلیحسن العفو من عندک، وکان یبکی من خشیه الله حتّی تخضلُّ لحیته بالدموع، وکان أوصل الناس لأهله ورحمه، وکان یفتقد فقراء المدینه فی اللیل، فیحمل إلیهم الزبیل فیه العین والوَرق والأدقّه والتمور، فیوصل إلیهم ذلک، ولا یعلمون من أیِّ جهه هو (1).

عن محمد بن عبدالله البرکی قال: قدمت المدینه أطلب بها دیناً فأعیانی فقلت لو ذهبت إلی أبی الحسن(ع) فشکوت غلیه، فأتیته بنَقمَی فی ضیعته، فخرج إلیّ ومعه غلام ومعه منسف (ما ینفض فیه

الحب) فیه قدید مجزّع (مقطع) لیس معه غیره، فأکل فأکلت معه، ثمّ سألنی عن حاجتی فذکرت له قصتی فدخل ولم یقم إلاّ یسیراً حتی خرج إلیّ فقال لغلامه: اذهب ثمّ مدّ یده إلیَّ فناولینی صرّه فیها

1- 1) الإرشاد: 316 والزبیل والزنبیل: القفه، الوعاء، الجراب.

ثلاثمائه دینار ثمَّ قام فولّی فقمت فرکبت دابتی وانصرفت (1).

وجاء فی سیرته أن رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب کان بالمدینه یؤذی أبا الحسن موسی(ع) ویسبّه إذا رآه، ویشتم علیاً فقال له بعض حاشیته یوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلک أشدَّ النهی، وزجرهم، وسأل عن العمری فذکر أنّه یزرع بناحیهِ المدینه، فرکب إلیه، فوجده فی مزرعه له، فدخل المزرعه بحماره فصاح به العمری: لا توطیء زرعنا، فتوطأه(ع) بالحمار، حتّی وصل إلیه، ونزل وجلس عنده، وباسطه وضاحکه، وقال له: کم غرمت علی زرعک هذا؟ قال: مائه دینار، قال: فکم ترجو أن تصیب؟ قال: لست أعلم الغیب قال له: إنّما قلت کم ترجو أن یجیئک فیه؟ قال: أرجو أن یجیء مائتا دینار.

قال فأخرج له أبو الحسن(ع) صرّه فیها ثلاثمائه دینار، وقال هذا زرعک علی حاله، والله یرزقک فیه ما ترجو قال: فقام العمریُّ فقبّل رأسه وسأله أن یصفح عن (ما فرط فی حقه) فتبسّم إلیه أبو الحسن وانصرف، قال: وراح إلی المسجد فوجد العمریَّ جالساً فلمّا نظر إلیه قال: الله أعلم حیث یجعل رسالاته قال: فوثب أصحابه إلیه فقالوا له: ما قضیتک؟ قد کنت تقول غیر هذا قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن. وجعل یدعو لأبی الحسن(ع) فخاصموه وخاصمهم، فلمّا رجع أبو الحسن إلی داره قال لجلسائه الذین سألوه

فی قتل العمری: إیّما کان خیراً ما أردتم؟ أم ما أردت؟ إنّنی أصلحت أمره بالمقدار الذی عرفتم، وکفیت به شرّه، وذکر جماعه من أهل العلم أنّ أبا الحسن(ع) کان یصل بالمأتی دینار إلی الثلاثمائه

1- 1) نفس المصدر: ص317 ونقمی بالتحریک والقصر: موضع من أعراض المدینه کان لآل أبی طالب.

وکانصرار موسی مثلاً (1).

وذکر ابن عماره وغیره من الرواه أنّه لما خرج الرشید إلی الحجّ وقرب من المدینه استقبله الوجوه من أهلها یقدمهم موسی بن جعفر(ع) علی بغله، فقال له الربیع: ما هذه الدابه التی تلقیت علیها أمیر المؤمنین؟ وأنت إن تطلب علیها لم تلحق وإن طلبت علیها لم تفت فقال: إنّها تطأطأت عن خیلاء الخیل، وارتفعت عن ذلّه العیر، وخیر الأُمور أوساطها.

قالوا: ولما دخل هارون الرشید المدینه توجّه لزیاره النبیِّ(ع) ومعه الناس فتقدّم الرشید إلی قبر رسول الله(ص) وقال: السلام علیک یا رسول الله السلام علیک یا ابن عمّ مفتخراً بذلک فتقدم أبو الحسن(ع) فقال: السلام علیک أبتاه، فتغیر وجه الرشید، وتبیّن الغیظ فیه (2).

وقدر روی الناس عن أبی الحسن(ع) فأکثروا، وکان أفقه أهل زمانه

وأحفظهم لکتاب الله، وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وکان إذا قرأه یحزن ویبکی السامعون بتلاوته، وکان الناس فی المدینه المنوره یسمونه زین المجتهدین وقد سمی بالکاظم لما کظمه من الغیظ، وصبر علیه من فعل الظالمین، ولما اعتقل وسجن کان یقول فی دعائه: اللهم أنک تعلم اننی کنت أسألک أن تفرّغنی لعبادتک، اللهمَّ

وقد فعلت فلک الحمد.

وکان(ع) یقول فی سجوده: قبح الذنب من عبدک فلیحسن العفو والتجاوز من عندک.

1- 1) الإرشاد: ص317 والفارط هنا هو ما بدر منه من کلام علی غیر رویه وکان فیه سوء أدب.
2- 2) أعلام الوری: ص296 والإرشاد: ص318 بتفاوت یسیر.

ومن دعائه(ع): اللهمّ إنّی أسألک الراحه عند الموت والعفو عند الحساب.

وکان(ع) یتفقد فقراء أهل المدینه یحمل إلیهم فی اللیل العین والورق وغیر ذلک، فیوصله إلیهم وهم لا یعلمون من أیِّ جهه هو، وکان(ع) یصل بالمائه دینار إلی الثلاثمائه دینار، فکانت صرار موسی مثلاً، وشکا محمد البکری إلیه فمدّ یده إلیه فرجع إلی صرّه فیها ثلاثمائه دینار.

وحکی أنّ المنصور تقدّم إلی موسی بن جعفر(ع) بالجلوس للتهنیه فی یوم النیروز وقبض ما یُحمل إلیه فقال(ع): إنی قد فتّشت الأخبار عن جدّی رسول الله(ع) فلم أجد لهذا العید خبراً وإنّه سنّه للفرس ومحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نحیی ما محاه الإسلام.

فقال المنصور: إنّما نفعل هذا سیاسه للجند، فسألتک بالله العظیم إلاّ جلست فجلس ودخلت علیه الأُمراء والأجناد یهنؤونه، ویحملون إلیه الهدایا والتحف، وعلی رأسه خادم المنصور یُحصی ما یُحمل، فدخل فی آخر الناس رجل شیخ کبیر السنِّ فقال له: یا ابن بنت رسول الله إنّنی رجل صعلوک لا مال لی أتحفک ولکن أتحفک بثلاثه أبیات قالها جدّی فی جدّک الحسین بن علی(ع):

عجبت لمصقولٍ علاک فرنده

یوم الهیاج وقد علاک غبار

ولأسهم نفذتک دون حرائر

یدعون جدَّک والدّموع غزار

ألاّ تغضغضت السّهام وعاقها

عن جسمک الإجلال والإکبار

قال: قبلت هدیّتک، اجلس بارک الله فیک، ورفع رأسه إلی الخادم وقال: امض إلی أمیر المؤمنین وعرّفه بهذا المال، وما یصنع

به، فمضی الخادم وعاد وهو یقول: کلّها هبه منّی له، یفعل به ما أراد؛ فقال موسی للشیخ: اقبض جمیع هذا فهو هبه منی لک.

عن إبراهيم بن العباس قال: ما رأيت أبا الحسن الرضا(ع) جفا أحداً بكلامه قط وما رأيت قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه وما ردّ أحداً عن حاجه يقدر عليها، ولا مدَّ رجليه بين يدى جليس له قطُّ، ولا اتكأ بين يدى جليس له قطُّ، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قطُّ، ولا رأيته تفل قطُّ، ولا رأيته يقهقه فى ضحكه قطُّ، بل كان ضحكه التبسم.

وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه حتّى البوّاب والسائس، وكان(ع) قليل النوم بالليل، كثير السهر، يحيى أكثر لياليه من أوَّلها إلى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثه أيّام فى الشهر، ويقول: ذلك صوم الدَّهر، وكان(ع) كثير المعروف والصدقه فى السرِّ، وأكثر ذلك يكون منه فى الليالى المظلمه، فمن زعم أنّه رأى مثله فى فضله فلا تصدّقوه.

وعن الهروى قال: جئت إلى باب الدار التى حبس فيها الرضا(ع) بسرخس وقد قيّد فاستأذنت عليه السجّان فقال: لا سبيل لكم إليه، فقلت: ولم؟ قال: لأنّه ربّما صلّى فى يومه وليلته ألف ركعه وإنّما ينفلت من صلاته ساعه فى صدر النهار، وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس فهو فى هذه الأوقات قاعد فى مصلاّه يناجى ربّه، قال: فقلت له: فاطلب لى فى هذه الأوقات إذناً عليه، فاستأذن لى عليه فدخلت عليه وهو قاعد فى مصلاّه متفكّر البر.

عن أحمد بن علىّ الأنصارى قال: سمعت رجاء بن أبى الضحّاك يقول: بعثنى المأمون فى إشخاص على بن موسى الرضا(ع)

من المدينه وأمرنى أن آخذ به على طريق البصره والأهواز وفارس، ولا آخذ به على طريق قم وأمرنى أن أحفظه بنفسى بالليل والنهار حتى أقدم به عليه فكنت معه من المدينه إلى مرو فوالله ما رأيت رجلاً كان اتقى لله منه ولا أكثر ذكراً له فى جميع أوقاته ولا أشدّ خوفاً لله عز وجل.

وعن معمر بن خلاد قال: كان أبو الحسن الرضا(ع) إذا أكل أتى بصحفه فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيئاً فيوضع فى تلك الصحفه، ثمَّ يأمر بها للمساكين، ثمَّ يتلو هذه الآيه فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ثمَّ يقول علم الله عزّ وجلّ أن ليس كلُّ إنسان يقدر على عتق رقبه، فجعل لهم السبيل إلى الجنّه [بإطعام الطعام] (1).

وعن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن معمر مثل هذا الحديث (2).

عن أحمد بن عبيدالله، عن الغفاريّ قال: كان لرجل من آل أبى رافع مولى رسول الله(ص) يقال له فلان علىّ حقّ فتقاضانى وألحَّ علىَّ فلمّا رأيت ذلك صلّيت الصبح فى مسجد رسول الله(ص) ثمَّ توجّهت نحو الرضا(ع) وهو يومئذ بالعريض، فلمّا قربت من بابه فإذا هو قد طلع على حمار، وعليه قميص ورداء فلمّا نظرت إليه استحيت منه فلمّا لحقنى وقف فنظر إلىَّ فسلّمت عليه وكان شهر رمضان فقلت له جعلت فداک لمولاک فلان علىّ حق وقد والله شهرنى وأنا أظن فى نفسى أنه يأمره بالكف عنى والله ما قلت له: كم له علىّ ولا سميت له شيئاً فأمرنى بالجلوس إلى رجوعه.

فلم أزل (أنتظر) حتى صلّيت المغرب وأنا صائم فضاق صدرى وأردت أن انصرف، فإذا قد طلع علىّ حوله الناس، وقد قعد لو

1- 1) كتاب المحاسن: ص392.
2- 2) انظر الكافى: ج4 ص52.

السؤّال (جمع السائل) وهو يتصدّق عليهم فمضى فدخل بيته ثم خرج فدعانى فقمت إليه فدخلت فجلس وجلست معه فجعلت أحدثه عن ابن المسيب وكان أمير المدينه وكان كثيراً ما أحدثه عنه فلما فرغت قال: ما أظنّك أفطرت بعد؟ قلت؟ لا فدعا لى بطعام فوضع بين يدى وأمر الغلام أن يأكل معى فأصبت والغلام (والغلام معى) من الطعام فلما فرغنا قال: ارفع الوساده وخذ ما تحتها فرفعتها فإذا دنانير فأخذتها ووضعتها فى كمى وأمر أربعه من عبيده أن يكونوا معى حتى يبلغوا بى منزلى، فقلت: جعلت فداک إن طائف ابن المسيب يدور (دوريات الشرطه المسائيه) وأكره أن يلقانى ومعى عبيدک. قال: أصبت أصاب الله بک الرشاد، وأمرهم أن ينصرفوا إذا أرددتهم، فلما دنوت من منزلى وأنست، أمرتهم بالانصراف وصرت إلى منزلى ودعوت السراج ونظرت إلى الدنانير فإذا هى ثمانيه وأربعون ديناراً وكان حق الرجل (الدائن) علىّ ثمانيه وعشرون ديناراً وكان كتب مع النقود ما بقى فهو لک.

وعن عبدالله بن الصّلت عن رجل من أهل بلخ قال: كنت مع الرضا(ع) فى سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائده له فجمع عليا مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جُعلت فداک لو عزلت لهؤلاء مائده فقال: مه إنّ الرَّب تبارک وتعالى واحد والأمّ واحده والأب واحد والجزاء بالأعمال.

وعن اليسع بن حمزه قال: كنت أنا فى مجلس أبى الحسن الرضا(ع) أُحدّثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له: السلام عليک يا ابن رسول الله رجل من محبيک ومحبى آبائک وأجدادک(ع) مصدرى من الحج وقد افتقدت نفقتى وما معى ما أبلغ به مرحله. فإن رأيت أن تنهضنى إلى بلدى ولله علىّ نعمه، فإذا بلغت بلدى تصدّقت بالذى تولّينى عنک، فلست موضع صدقه، فقال له: إجلس رحمک الله،

وأقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا، وبقى هو وسليمان الجعفرىُّ وخيثمه وأنا، فقال: أتأذنون لى فى الدُّخول؟ فقال له: يا سليمان قدَّم الله أمرک، فقام فدخل الحجره وبقى ساعه ثمَّ خرج وردَّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراسانىُّ؟ فقال: ها أنا ذا فقال: خذ هذه المأتى دينار واستعن بها فى مؤنتک ونفقتک وتبرَّک بها ولا تصدَّق بها عنّى، وأخرج فلا أراک ولا ترانى.

ثمَّ خرج فقال سليمان، جعلت فداک لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهک عنه؟ فقال: مخافه أن أرى ذلَّ السؤال فى وجهه لقضائى حاجته أما سمعت حديث رسول الله(ص): المستتر بالحسنه، تعدل سبعين حجّه، والمذيع بالسيّئه مخذول والمستتر بها مغفور له أما سمعت قول الأوّل:

متى آته يوماً لأطلب حاجه

رجعت إلى أهلى ووجهى بمائه

وعن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الوشّاء، قال: دخلت على الرضا(ع) وبين يديه إبريق يريد أن يتهيّأ منها للصلاه فدنوت لأصبَّ عليه فأبى ذلک، وقال: مه يا حسن فقلت له: لم تنهانى أن أصبّ على يدک، تکره أن أوجرُ؟ قال: تؤجر أنت وأوزر أنا، فقلت له: وکيف ذلک؟ فقال: أما سمعت الله عزّ وجل يقول فَمَنْ کانَ يَرْجُوا لِقاٰءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صاٰلِحاً وَ لا ٰيُشْرِکْ بِعِباٰدَهِ رَبِّهِ أَحَداً وها أنا ذا أتوضّأ للصلاه وهى العباده، فأکره أن يشرکنى فيها أحد.

عن أبى حمزه، عن ابن أبى کثير قال: لمّا توفّى موسى(ع) وقف الناس فى أمره فحججت فى تلک السنه فإذا أنا بالرضا(ع) فأضمرت فى قلبى أمراً فقلت: ابشراً منّا واحداً نتبعه الآيه فمرَّ(ع) کالبرق الخاطف علىّ فقال: أنا والله البشر الذى يجب عليک أن تتبعنى، فقلت: معذره إلى الله وإليک فقال: مغفور لک.

وعن محمد بن عبدالرحمن الهمدانى قال: حدّثنى أبو محمد الغفارى قال: لزمنى دين ثقيل، فقلت: ما للقضاء غير سيدى ومولاى

أبی الحسن علی بن موسی الرضا(ع) فلمّا أصبحت أتیت منزله فاستأذنت لی فلما دخلت قال لی: ابتداءً یا با محمد، قد عرفنا حاجتک وعلینا قضاء دینک، فلما أمسینا أتی بطعام للإفطار فأکلنا، فقال: یا با محمد تبیت أو تنصرف؟ فقلت: یا سیدی إن قضیت حاجتی فالانصراف أحبُّ إلیّ قال: فتناول(ع) من تحت البساط قبضه فدفعها إلیَّ فخرجت فدنوت من السراج فإذا هی دنانیر حمر وصفر، فأوَّل دینار وقع بیدی ورأیت نقشه کانَّ علیه یا با محمد الدَّنانیر خمسون: ستّهُ وعشرون منها لقضاء دینک، وأربعه وعشرون لنفقه عیالک، فلمّا أصبحت فتّشت الدنانیر فلم أجد ذلک الدنانیر، وإذا هی لا ینقص شیئاً.

وعن الصلت الهروی قال: کنت مع الرضا(ع) لما دخل نیسابور وهو راکب بغله شهباء، وقد خرج علماء نیسابور فی استقباله فلما صار إلی المربعه تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: یا بن رسول الله حدّثنا بحق آبائک الطاهرین حدیثاً عن آبائک صلوات الله علیهم أجمعین؛ فأخرج رأسه من الهودج وعلیه مطرف خز فقال: حدّثنی أبی موسی بن جعفر عن أبیه جعفر بن محمد عن أبیه محمد بن علی عن أبیه علی بن الحسین، عن أبیه الحسین سید شباب أهل الجنه عن أمیر المؤمنین(ع) عن رسول الله(ص) قال: أخبرنی جبرئیل الروح الأمین عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه: إنی أنا الله لا إله إلا أنا وحدی، عبادی فأعبدونی ولیعلم من لقینی منکم بشهاده أن لا إله إلا الله مخلصاً بها أنه قد دخل حصنی ومن دخل حصنی أمن من عذابی، قالوا: یا بن رسول الله وما إخلاص الشهاده قال(ع) طاعه الله وطاعه رسول الله وولایه أهل بیته.

وعن عبدالرحمن الهمدانی قال: حدثنی أبو محمد الغفاری قال: لزمنی دین ثقیل فقلت ما للقضاء غیر سیدی ومولای أبی علی بن موسی الرضا فلما أصبحت أتیت منزله فاستأذنت فأذن لی فلما

دخلت قال لی ابتداء: یا أبا محمد قد عرفنا حاجتک وعلینا قضاء دینک، فلما أمسینا أتی بطعام للإفطار فأکلنا فقال: یا أبا محمد تبیت أو تنصرف؟ فقلت: یا سیدی إن قضیت حاجتی فالانصراف أحبُّ إلیّ قال: فتناول(ع) من تحت البساط قبضه فدفعها إلیَّ فخرجت فدنوت من السراج فإذا هی دنانیر حمر وصفر فإذا هی خمسون دیناراً.

وعن الریّان بن الصلت قال: کنت بباب الرضا(ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأیت أن تسأل سیدی أن یکسونی ثوباً من ثیابه ویهب لی من الدراهم التی ضربت باسمه، فأخبرنی معمر أنه دخل علی أبی الحسن الرضا(ع) من فوره ذلک. قال: فابتدأنی أبو الحسن فقال: یا معمر لا یرید الریّان أن نکسوه من ثیابنا أو نهب له من دراهمنا؟ قال: فقلت له: سبحان الله هذا کان قوله لی الساعه بالباب، قال: فضحک ثمّ قال: إنّ المؤمن موفّق قل له فلیجئنی، فأدخلنی علیه فسلّمت فردّ علیّ السلام ودعا لی بثوبین من ثیابه فدفعهما إلیَّ، فلما قمت وضع بین یدی ثلاثین درهماً.

وعن الصلت الهروی قال: کنت مع الرضا(ع) لما دخل نیسابور وهو راکب بغله شهباء وقد خرج علماء نیسابور فی استقباله فلما صار إلی المربعه تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: یا بن رسول الله حدّثنا بحث آبائک الطاهرین حدیثاً عن آبائک صلوات الله علیهم أجمعین فأخرج رأسه من الهودج وعلیه مطرف خز فقال: حدثنی أبی موسی بن جعفر، عن أبیه جعفر بن محمد بن علی عن أبیه علی بن الحسن، عن أبیه الحسین سید شباب أهل الجنه عن أمیر المؤمنین(ع) عن رسول الله(ص) قال: أخبرنی جبرائیل الروح الأمین عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه: إنی أنا الله لا إله إلا أنا وحدی، عبادی فاعبدونی ولیعلم من لقینی منکم بشهاده ان لا اله إلا الله مخلصا بها نه قد دخل حصنی ومن دخل حصنی امن من عذابی،

قالوا يا بن رسول الله وما أخلاص الشهاده قال (ع) طاعه الله وطاعه رسول الله وولايه أهل بيته.

وعن عبد الرحمن الهمدانى قال حدثنى ابو محمد الغفارى قال الزمنى دين ثقيل فقلت ما للقضاء غير سيدى ومولاى أبى على بن موسى فلما أصبحت أتيت منزله فاستأذنت فأذنى لى فلما دخلت قال لى ابتداءً: يا أبا محمد قد عرفنا حاجتک وعلينا قضاء دينک، فلما أمسينا أتى بطعام للإفطار فأكلنا فقال يا أبا محمد تبيت أو تنصرف؟ فقلت يا سيدى إن قضيت حاجتى فالانصراف أحب الى قال: فتناول (ع) من تحت البساط قبضته قدمها الى فخرجت فدنوت من السراج فإذا هى دنانير حمر وصفر فإذا هى خمسون ديناراً.

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدى أن يكسونى ثوباً من ثيابه ويهب لى من ا لدراهم التى ضربت باسمه، فأخبرنى معمر أنه دخل على أبى الحسن الرضا (ع) من فوره ذلک، قال: فابتدأنى أبو الحسن فقال: يا معمر لا يريد الريان أن نكسه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ قال فقلت له سبحان الله هذا كان قوله لى الساعه بالباب، قال فضحک ثم قال: إن المؤمن موفق قل له فليجئنى، فأدخلنى عليه فسلّمت فرد على السلام ودعا لى بثوبين من ثيابه فدفعهما إلى، فلما قمت ضع فى يدى ثلاثين درهماً.

وعن البزنطى قال: قرأت كتاب أبى الحسن الرضا إلى أبى جعفر (ع) يا أبا جعفر بلغنى أن الموالى إذا ركبت أخرجوک من الباب الصغير، وإنما ذلک من بخل بهم لئلا ينال منک أحد خيراً فأسألک بحقى عليک لا يكن مدخلک ومخرجک إلا من الباب الكبير وإذا ركبت فليكن معک ذهب وفضه ثم لا يسألک أحد إلاّ أعطيته ومن سألک من عمومتک أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليک، ومن سألک من عماتک فلا تعطها أقل من خمسه

وعشرين ديناراً والكثير إليک إنی أريد أن يرفعک الله فأنفق ولا تخش من ذی العرش إقتاراً.

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدی أن يكسونی ثوباً من ثيابه ويهب لی من الدراهم التی ضربت باسمه، فاخبرنی معمر انه دخل علی أبی الحسن الرضا (ع) من قدره ذلک قال(معمر) فابتدأنی أبو الحسن فقال: يا معمر لا يريد الريان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ فقلت له: سبحان الله هذا كان قوله لی الساعه بالباب قال(معمر): فضحک(أبتسم) ثم قال: أن المؤمن موفق: قل له فليجئنی فأدخلنی عليه فسلمت فرد علی السلام ودعا لی بثوبين من ثيابه فدفعهما ألیّ فلما قمت وضع فی يدی ثلاثين درهماً.

كان الأمام محمد الجواد (ع) ومع صغر سنه معجزه فی أخلاقه وسلوکه وکان معجزه فی شخصيته العلميه وکان فريد عصره فی کل الخصال النبيله فتجلت من خلاله أمجاد أهل البيت الطاهرين.

عن أحمد بن زکريا الصيدلانی، عن رجل من بنی حنيفه من أهل بست وسجستان قال: رافقت أبا جعفر فی السنه التی حج فيها فی أول خلافه المعتصم، فقلت له وأنا معه علی المائده وهناک جماعه من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداک يتولاکم أهل البيت يحبکم وعلی فی ديوانه خراج، فأن رأيت جعلنی الله فداک أن تکتب إليه بالإحسان إلی، فقلت لا أعرفه، فقلت جعلت فداک إنه علی ما قلت من محبيکم أهل البيت وکتابک ينفعنی عنده فأخذ القرطاس فکتب.

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان موصل کتابی هذا ذکر عنک مذهبا جميلاً وإن ما لک من عملک ما أحسنت فيه، فأحسن إلی إخوتک واعلم أن الله عز وجل سائلک عن مثاقيل الذر والخردل.

قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلی الحسين بن عبد الله النيسابوری وهو الوالی فاستقبلنی علی فرسخين من المدينه فدفعت إليه الکتاب فقبله ووضعه علی عينيه، وقال لی: حاجتک؟ فقلت: خراج علی فی ديوانک قال: فأمر بطرحه عنی وقال لا تؤدّ خراجاً ثم سألنی عن عيالی فأخبرته بمبلغهم فأمرلی ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أديت فی عمله خراجاً حياً ولا قطع عنی صلته حتی مات.

وقال محمد بن طلحه أن أبا جعفر محمد بن علی لما توفی والده علی الرضا (ع) وقدم الخليفه (المأمون) إلی بغداد بعد وفاته

بسنه اتفق انه خرج الى الصيد فاجتاز بطرف البلد فى طريقه والصبيان يلعبون ومحمد(الجواد) واقف معهم وكان عمره يومئذ إحدى عشر سنه فما حولها.

فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبو جعفر محمد (ع) فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفه فنظر إليه وكان الله عز وعلا قد القى عليه مسحه من قبول، فوقف الخليفه وقال له: يا غلام ما منعک من الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً يا أمير المؤمنين لم يکن بالطريق ضيق لأوسعه عليک بذهابى، ولم يکن لى جريمه فأخشاها، وظنى بک حسن انک لا تضر من لا ذنب له فوقفت.

فأعجبه کلامه ووجهه فقال له: ما أسمک؟ قال محمد قال: ابن من أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين أنا ابن على الرضا (ع) فترحم (المأمون) على أبيه وساق جواده الى وجهته وکان معه بزاه (جمع بازى طيور للصيد)

وروى عن على بن جرير قال: کنت عند أبى جعفر أبن الرضا (ع) جالساً وقد ذهبت شاه لمولاه له فأخذوا بعض الجيران يجرونهم إليه ويقولون: أنتم سرقتم الشاه، فقال أبو جعفر (ع) ويلکم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتکم الشاه فى دار فلان، فاذهبوا فأخرجوها من داره فخرجوا فوجدوها فى داره، واخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه، وهو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاه إلى أن صاروا إلى أبى جعفر (ع) فقال: ويحکم ظلمتم الرجل فان الشاه دخلت داره وهو لا يعلم بها، فدعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه.

قال: رجل من آل محمد (ص) له صلاح وورع، قلت له: ولا يجوز أن يدخل معه الحمام غيره؟ قال: نخلى له الحمام إذا جاء قال: فبينا أنا کذلک أقبل (ع) ومعه غلمان له، وبين يديه غلام ومعه

حصير حتى أدخله المسلخ، فبسطه ووافى وسلّم ودخل الحجره على حماره، ودخل المسلخ، ونزل على الحصير.

فقلت للطلحى: هذا الذى وصفته بما وصفت من الصلاح والورع؟ فقال: يا هذا والله ما فعل هذا قط إلا فى هذا اليوم، فقلت فى نفسى: هذا من عملى أنا جنيته، ثم قلت: أنتظره حتى يخرج فلعلّى أنال ما أردت إذا خرج، فلما خرج وتلبس دعا بالحمار وأدخل ا لمسلخ، وركب من فوق الحصير وخرج (ع) فقلت فى نفسى: قد والله آذيته ولا أعود أروم ما رمت منه أبدا وصح عزمى على ذلک. فلما کان وقت الزوال من ذلک اليوم أقبل على حماره حتى نزل فى الموضع الذى کان ينزل فيه فى الصحن، فدخل فسلم على رسول الله (ص) وجاء إلى الموضع الذى کان يصلى فيه فى بيت فاطمه (عليهما السلام) وخلع نعليه وقام يصلى (1) .

بيان: کان المراد بالصحن الفضاء عند باب المسجد قوله فوسوس إنما نسب ذلک إلى الشيطان لما علم بعد ذلک أنه (ع) لم يرض به إما للتقيه أو لأنه ليس من المندوبات، أو لإظهار حاله والأول أظهر ولا يجوز على المجرد أو التفعيل هذا الذى وصفته استفهام تعجبى وغرضه أن مجيئه راکبا الى الحصير من علامات التکبير وهو ينافيأنا جنيته أى جررته إليه والضمير راجع إلى هذا فى القاموس جنى الذنب عليه جره إليه (2) .

عن محمد بن الريان قال: احتال المأمون على أبى جعفر (ع) بکل حيله فلم يمکنه فيه شىء فلما (اعتل و) أراد أن يبنى عليه ابنته دفع إلى مائه وصيفه من أجمل ما يکن إلى کل واحده منهن جاماً فيه جوهر يستقبلون أبا جعفر (ع) إذا قعد فى موضع الأختان فلم يلتفت

1- 1) أصول لكافى ج 1 ص 493 و 494.
2- 2) القاموس ج 4 ص 313.

إلیهن وکان رجل یقال له مخارق صاحب صوت وعود ضرب؛ طویل اللحیه فدعاه المأمون فقال: یا أمیر المؤمنین إن کان لی شیء من أمر الدنیا فأنا أکفیک أمره.

فقعد بین یدی أبی جعفر (ع) فشهق مخارق شهقه (للغناء) اجتمع إلیه أهل الدار وجعل یضرب بعوده ویغنی، فلما فعل ساعه وإذا أبو جعفر لا یلتفت إلیه ولا یمیناً ولا شمالاً ثم رفع رأسه إلیه وقال (ع) اتق الله یا ذا العثنون (اللحیه الطویله).

قال(الراوی) فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بی أبو جعفر فزعت فزعه لا أفیق منها أبداً.

ص:352

قال أبو هاشم الجعفری: أصابتنی ضیقه شدیده فصرت الی أبی الحسن علی بن محمد (ع) فأذن لی فلما جلست قال: یا أبا هاشم أی نعم الله عز وجل علیک ترید أن تؤدی شکرها.

قال أبو هاشم: فوجمت(فسکت) فلم ادر ما أقول له.

فابتدأ (ع) فقال: رزقک الإیمان فحرم بدنک علی النار ورزقک العافیه فأعانتک علی الطاعه ورزقک المقنوع فصانک عن التبذل، یا ابا هاشم انما ابتدأتک بهذا لأنی ظننت انک ترید أن تشکو لی من نعل بک هذا وقد أمرت لک بمئه دینار فخذها.

وروی الغمام المنصوری عن عم أبیه قال: قال یوما الإمام علی بن محمد (ع) یا أبا موسی أخرجت الی سر من رأی کرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت کرهاً قال الراوی قلت: ولم یا سیدی؟ قال لطیب هوائها وعذوبه مائها وقله دائها.

ثم قال تخرب سر من رأی حتی یکون فیها خان وبقال للماره وعلامه تدارک خرابها تدارک العماره فی مشهدی من بعدی (1)

رأی الشافعی فی الإمام الجواد (ع)

کمال الدین محمد بن طلحه الشافعی من کبار علماء السنه قال فی وصف الإمام (ع) کان من الصدور الأکابر والرؤساء المعظمین ذا حشمه وجاه معروفاً بالزهد فی الدنیا والإعراض عنها وقال فی

1- 1) وقد تحققت بنور الإمام وذلک بعد إن أصبحت بغداد عاصمه مره أخری وهجرها الناس عائدین الی بغداد وذلک بعد سنه 279ه

مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول وأما مناقبه فما اتسعت حلبات مجالها ولا امتدت أوقات آمالها بل قضت علیه الأقدار الإلهیه بقله بقائه فی الدنیا بحکمها وأنجالها فقل فی الدنیا مقامه، وعجل القدوم علیه زیاره حمامه، فلم تطل بها مدته ولا امتدت فیه أیامه غیر أن الله عز وجل وعلا خصّه بمنقبه متألقه فی مطامع التعظیم بارقه أنوارها مرتفعه فی معارج التفضیل قیمه اقدراها بادیه لعقول أهل المعرفه آیه اثارها وهی وإن کانت صغیره فدلالتها کبیره.

وحدث جماعه من أهل أصفهان منهم أبو العباس احمد بن النضر وأبو جعفر محمد بن علویه قالوا: کان بأصفهان رجل یقال له عبد الرحمن وکان شیعیاً قیل له ما السبب الذی اوجب علیک القول بإمامه علی التقی دون غیره من أهل الزمان؟ قال: شاهدت ما أوجب علی وذلک إنی کنت رجلاً فقیراً وکان لی لسان وجرأه فأخرجنی أهل أصفهان سنه من ا لسنین مع قوم آخرین الی باب المتوکل (قصر الخلافه) متظلمین (یطالبون بالإنصاف والعدل) فکنا بباب المتوکل یوماً إذ خرج الأمر بإحضار علی بن محمد بن الرضا (ع) فقلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذی قد أمر باحضاره فقیل هذا رجل علوی تقول الرافضه بامامته ثم قال ویقدر أن المتوکل یحضره للقتل (سرت شائعات حول استدعائه لتصفیته) فقلت: لا ابرح من هنا حتی انظر الی هذا الرجل أی رجل هو؟

قال الراوی فأقبل راکبا علی فرس وقد قام الناس یمنه الطریق ویسرتها صفین ینظرون الیه فلما رأیته وقع حبه فی قلبی فجعلت ادعو فی نفسی بأن یدفع الله عنه شر المتوکل فأقبل یسیر بین الناس وهو ینظر الی عرف دابته (باتجاه رأس الفرس) لا ینظر یمنه ویسره وأنا دائم الدعاء فلما صار الی(قربی) اقبل بوجهه الی وقال: استجاب الله دعاءک وطول عمرک وکثر مالک وولدک قال: فارتعدت ووقعت بین أصحابی فسألونی وهم یقولون: ما شأنک فقلت خیر ولم اخبر

بذلک.

فانصرفنا بعد ذلک الی أصفهان ففتح الله علی وجوهاً من المال حتی أنا الیوم أغلق بابی (البیت) ما قیمته إلف إلف (ملیون) درهم سوی مالی خارج داری ورزقت عشره من الأولاد وقد بلغت الآن من عمری نیّفاً (9 3) وسبعین سنه وأنا أقول بإمامه الرجل علی الذی علم ما فی قلبی واستجاب الله دعاءه فیّ وروی هبه الله بن ابی منصور الموصلی أنه کان بدیار ربیعه کاتب نصرانی وکان من أهل کفر توثا یسمی یوسف بن یعقوب وکان بینه وبین والدی صداقه. قال (الراوی) فوافی (جاء) فنزل عند والدی فقال له ما شأنک فی هذا الوقت؟

قال ادعیت(استدعیت) الی حضره المتوکل (مقابله المتوکل) ولا أدری ما یراد منی إلا انی اشتریت نفسی من الله بمئه دینار وقد حملتها لعلی بن محمد بن الرضا (ع) معی فقال له والدی قد وفقت فی هذا.

قال: وخرج الی حضره المتوکل وانصرف الینا (جاء الینا) بعد أیام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدی: حدثنی حدیثک قال: صرت الی سرّ من رأی وما دخلتها قط (لم ازرها من قبل) فنزلت فی دار (فندق) وقلت (فی نفسه): احب أن أوصل المئه الی أبن الرضا (ع) قبل ذهابی الی باب المتوکل وقبل أن یعرف أحد قدومی قال: فعرفت أن المتوکل قد منعه من الرکوب وأنه ملازم لداره فقلت: کیف أصنع؟ رجل نصرانی یسأل عن دار ابن الرضا (ع) لا آمن أن یبدر بی فیکون ذلک زیاده فیما أحاذره.

قال: ففکرت ساعه فی ذلک فوقع فی قلبی أن ارکب حماری وأخرج فی البلد ولا أمنعه من حیث یذهب لعلی أقف علی معرفه داره من غیر أن أسأل أحداً قال: فجعلت الدنانیر فی کاغذه وجعلتها فی کمی ورکبت فکان الحمار یتخرق الشوارع والأسواق یمر حیث یشاء الی

أن صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار فقيل: هذه دار ابن الرضا ! فقلت: الله اكبر دلاله والله مقنعه.

قال: وإذا خادم أسود ق خرج فقال : انت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم قال: انزل فنزلت فأقعدنى فى الدهليز فدخل فقلت فى نفسى: هذه دلاله أخرى من أين عرف هذا الغلام اسمى وليس فى هذا البلد من يعرفنى ولا دخلته قط.

قال: فخرج الخادم فقال: مائه دينار التى فى كمک فى الكاغذ هاتها ! فناولته إياها قلت: وهذه ثالثه ثم رجع إلى وقال: ادخل فدخلت إليه وهو فى مجلسه وحده فقال: يا يوسف ما آن لک؟ فقلت: يا مولاى قد بان لى من البرهان ما فيه كفايه لمن اكتفى، فقال: هيهات إنک لا تسلم ولكن سيسلم ولدک فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إن أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا ولله إنها لتنفع أمثالک امض فيما وافيت له فانک سترى ما تحب قال: فمضيت إلى باب المتوكل فقلت كل ما أردت فانصرفت.

قال هبه الله: فلقيت ابنه بعد هذا يعنى بعد موت والده والله وهو مسلم حسن التشيع فأخبرنى أن أباه مات على النصرانيه، وأنه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشاره مولاى (ع) .

وروى أبو هاشم الجعفرى أنه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فتنغض عليه عيشه فجلس يوماً إلى أبى على الفهرى فشكا إليه حاله فقال له: لو تعرضت يوماً لأبى الحسن (تقف فى طريقه) على بن محمد بن الرضا (ع) فسألته أن يدعوا لک رجوت إن يزول عنک؟

فجلس له يوماً فى الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلک فقال الإمام تنحّ عافاک الله وأشار بيده تنح عافاک الله تنح عافاک الله ثلاث مرات فأبعد (ابتعد) الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف، فلقى الفهرى فعرفه الحال وما قال: فقال

(الفهری) قد دعا لک قبل أن تسأل فامض فأنک ستعافی فانصرف الرجل إلی بیته فبات تلک اللیله فلما أصبح لم یر علی بدنه شیئاً من ذلک.

وروی داود بن القاسم الجعفری أبو هاشم قال: دخلت علیه بسر من رأی وأنا أرید الحج لأودعه، فخرج معی فلما انتهی إلی آخر الحاجز نزل، فنزلت معه، فخط بیده الأرض خطه شبیهه بالدائره، ثم قال لی: یا عم خذ ما فی هذه یکون فی نفقتک، وتستعین به علی حجک، فضربت بیدی فإذا کان سبیکه ذهب فکان فیها مائتا مثقال.

وروی أیوب بن نوح قال: کتبت إلی أبی الحسن(ع) أن لی حملاً فادع الله أن یرزقنی ابناً فکتب إلی: إذا ولد فسمه محمداً، قال: فولد ابن فسمیته محمد (1).

قال: وکان لیحیی بن زکریا حمل فکتب إلیه : أن لی حملاً فادع الله أن یرزقنی ابنا فکتب إلیه : رب ابنه خیر من ابن، فولدت له ابنه.

عن أیوب بن نوح قال: کتبت إلی أبی الحسن(ع) : قد تعرض لی جعفر بن عبد الواحد القاضی وکان یؤذینی بالکوفه أشکو إلیه ما ینالنی منه من الأذی فکتب إلی: تکفی أمره إلی شهرین، فعزل القاضی عن الکوفه فی شهرین واسترحت منه (2)

قال فتح بن یزید الجرجانی: ضمنی وأبا الحسن(ع) الطریق منصرفی من مکه إلی خراسان، وهو صائر الی العراق فسمعته وهو یقول: من اتقی الله یتقی، ومن أطاع الله یطاع.

قال: فتلطفت فی الوصول إلیه فسلمت علیه فرد علی السلام وأمرنی بالجلوس وأول ما ابتدأنی به أن قال: یا فتح من أطاع الخالق لم یبال بسخط المخلوق، ومن اسخط الخالق فأیقن أن یحل به الخالق سخط

1- 1) کشف الغمه ج 3 ص 246.
2- 2) المصدر نفسه ص 247.

المخلوق، وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنى يوصف الخالق الذى يعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الإحاطه به.

جل عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون، نأى فى قربه، وقرب فى نأيه، فهو فى نأيه قريب، وفى قربه بعيد كيّف الكيف فلا يقال كيف وأيّن ألاين فلا يقال أين، إذهو منقطع الكيفيه والاينيه.

هو الواحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فجل جلاله بل كيف يوصف بكنهه محمد (ص) وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه فى عطائه وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، إذ يقول وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وقال: يحكى قول من ترک طاعته، وهو يعذبه بين إطباق نيرانها وسرابيل قطرانها يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعه رسوله حيث قال: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وقال: ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم وقال: أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وقال: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول, والخليل، وولد البتول فكذلک لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاء (وصينا) أكرم الأوصياء واسمهما أفضل الأسماء وكنيتهما أفضل الكنى وأحلاها، لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد.

كتب الأمام الحسن العسكرى رساله إلى على بن الحسين بن بابويه القمى واعتصمت بالله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبه للمتقين والجنه للموحدين والنار للملحدين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا اله إلا الله أحسن الخالقين والصلاه على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين.

وجاء في الرساله: وعليک بالصبر وانتظار الفرج فأن النبی(ص) قال: أفضل أعمال أمتی انتظار الفرج ولا تزال شيعتنا فی حزن حتی يظهر ولدی بشر به النبی (ص) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما فاصبر يا شيخی يا أبا الحسن علی وأمر جميع شيعتی بالصبر فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين والسلام عليک وعلى جميع شيعتنا ورحمه الله وبركاته وصلى لله على محمد واله.

ويا إسحاق اقرأ كتابی على البلالی رضی الله عنه فانه الثقه المأمون، العارف بما يجب عليه، واقرءه على المحمودی عافاه الله فما أحمدنا له لطاعته، فإذا وردت بغداد فاقرءه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذی يقبض من موالينا وكل من أمكنک من موالينا فأقرئهم هذا الكتاب وينسخه من أراد منهم نسخه إنشاء الله ولا يكتم أمر هذا عمن شاهده من موالينا إلا من شيطان مخالف لكم فلا تنثرن الدر بين اظلاف الخنازير ولا كرامه لهم.

وقد وقعنا فی كتابک بالوصول والدعاء لک ولمن شئت وقد اجبنا سعيدا عن مسألته والحمد لله فماذا بعد الحق إلا الضلال، فلا تخرج من البلد حتی تلقی العمری رضی الله عنه برضای عنه، وتسلم عليه،

وتعرفه ويعرفک فانه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا فکل ما يحمل إلينا من شیء من النواحی فإليه يصير آخر أمره ليوصل ذلک إلينا، والحمد لله کثيراً.

سترنا الله وإياکم يا إسحاق بستره وتولاک فی جميع أمورک بصنعه والسلام عليک وعلی جميع موالی ورحمه الله وبرکاته، وصلی الله علی سيدنا النبی صلی الله عليه وآله وسلم تسليماً کثيراً.

وفی تاريخ قم : للحسن بن محمد القمی قال: رويت عن مشايخ قم أن الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (ع) کان بقم يشرب الخمر علانيه فقصد يوماً لحاجه باب أحمد بن إسحاق الأشعری وکان وکيلا فی الأوقاف بقم فلم يأذن له ورجع إلی بيته مهموماً.

فتوجه أحمد بن إسحاق إلی الحج فلما بلغ سر من رأی أستأذن علی أبی محمد الحسن العسکری(ع) فلم يأذن له فبکی أحمد لذلک طويلاً وتضرع حتی أذن له فلما دخل قال: يا ابن رسول الله لم منعتنی الدخول عليک وأنا من شيعتک ومواليک؟!

قال: لأنک طردت ابن عمنا عند بابک.

فبکا أحمد وحلف بالله انه لم يمنعه من الدخول عليه إلا لأن يتوب من شرب الخمر قال(ع) : صدقت ولکن لا بد من إکرامهم واحترامهم علی کل حال، وأن لا تحقرهم ولا تستهين بهم لانتسابهم إلينا فتکون من الخاسرين.

فلما رجع احمد الی قم أتاه أشرافهم وکان الحسين معهم فلما رآه أحمد وثب إليه واستقبله وأکرمه وأجلسه فی صدر المجلس، فاستغرب الحسين ذلک منه واستبدعه(عده تصرفاً جديداً) وسأله عن سببه فذکر له ما جری له بينه و بين العسکری (ع) فی ذلک.

فلما سمع ذلک ندم من أفعاله القبيحه وتاب منها ورجع الی بيته وأهرق الخمور وکسر آلتها، وصار من الأتقياء المتورعين والصلحاء

ص:360

المتعبدين، وكان ملازماً للمساجد معتكفاً حتى أدركه الموت ودفن قريباً من مزار فاطمه (بن موسى بن جعفر) رضى الله عنها.

عن على بن إبراهيم المعروف بابن الكردى عن محمد بن على بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر قال لى أبى: أمض بنا حتى نصير إلى أن يأمر لنا بخمس مائه درهم: مائتى درهم للكسوه، ومائتى درهم للدقيق، ومائه درهم للنفقه، وقلت فى نفسى: ليته أمر لى بثلاث مائه درهم: مائه اشترى بها حماراً ومائه للنفقه، ومائه للكسوه، وأخرج إلى الجبل.

فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه، وقال: يدخل على بن إبراهيم وابنه محمد فلما دخلنا عليه قال لأبى: يا على ما خلفک عنا إلى هذا الوقت؟ قال: يا سيدى استحييت أن ألقاک على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صره وقال: هذه خمس مائه مائتان للكسوه، ومائتان للدقيق، ومائه للنفقه، وإعطانى صره وقال: هذه ثلاث مئه درهم فاجعل مئه فى ثمن حمار ومئه للكسوه، ومئه للنفقه ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا (فى ضواحى بغداد) قال: فصاروا إلى سورا وتزوج امرأه فدخله اليوم أربعه ألاف دينار ومع هذا يقول بالوقف.

قال محمد بن إبراهيم الكردى: أتريد أمراً أبين من هذا فقال: صدقت ولكنا على أمر قد جرينا عليه.

وروى أيضاً الصيمرى (كتاب الأوصياء) فى ذلک ما هذا لفظه، وحدث عمر الكتاب عن على بن محمد بن زياد الصيمرى صهر جعفر بن محمد الوزير على ابنته أم احمد وكان رجلا من وجوه الشيعه وثقاتهم ومقدماً فى الكتاب والأدب و العلم والمعرفه.

قال: دخلت على أبى أحمد عبيد الله بن طاهر، وبين يديه رقعه أبى محمد(ع) فيها: إنى نازلت الله عز وجل فى هذا الطاغى يعنى المستعين،وهو آخذه بعد ثلاث، فلما كان فى اليوم الثالث خلع، وكان

من أمره ما رواه الناس فى إحداره إلى واسط وقتله (1).

وروى الصيمرى أيضاً عن أبى هاشم قال: كنت محبوساً عند أبى محمد فى حبس المهتدى فقال: لى يا أبا هاشم إن هذا الطاغى أراد أن يعبث بالله عز وجل فى هذه الليله وقد بتر الله عمره، وجعلته للمتولّى بعده، وليس لى ولد سيرزقنى الله ولداً بكرمه ولطفه، فلما أصبحنا شغب الأتراک على المهتدى وأعانهم الامه لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر، وقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد، وبايعوا له، وكان المهتدى قد صحح العزم على قتل أبى محمد(ع) فشغله الله بنفسه حتى قتل، ومضى إلى أليم عذاب الله (2) .

وروى أيضاً عن الحميرى عن الحسن بن على بن إبراهيم بن مهزيار ، عن محمد بن أبى الزعفران، عن أم أبى محمد(ع) قال: لى يوماً من الأيام تصيبنى فى سنه ستين ومائتين حزازه أخاف أن أنكب منها نكبه، وقالت: وأظهرت الجزع وأخذنى ا لبكاء، فقال لابد من وقوع أمر الله لا تجزعى.

فلما كان فى صفر سنه ستين أخذها المقيم والمقعد، وجعلت تخرج فى الأحايين إلى خارج المدينه، وتجسس الإخبار حتى ورد عليها الخبر، حين حبسه المعتمد فى يدى على بن جرين وحبس جعفراً معه وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره فى كل وقت، فيخبره انه يصوم النهار ويصلى الليل.

فسأله يوماً من الأيام عن خبره فاخبره بمثل ذلک، فقال له: امض الساعه إليه واقرأه منى السلام وقل له: انصرف الى منزلک مصاحباً قال على بين جرين فجئت الى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً فلما رآنى نهض فأديت إليه الرساله فركب.

1- 1) مهج لدعوات ص 342.
2- 2) منهج الدعوات ص 343.

فلما استوى على الحمار وقف فقلت له: ما وقوفک یا سیدی؟ فقال لی حتى یجیء جعفر فقلت: إنما أمرنی (الخلیفه) بإطلاقک دونه، فقال لی ترجع إلیه فتقول له خرجنا من دار واحده جمیعاً فإذا رجعت ولیس هو معی کان فی ذلک ما لا خفاء به علیک (یعنی حصول شائعات حول تفاهمه مع السلطه) فمضى وعاد فقال له یقول لک (الخلیفه) قد أطلقت جعفرا لک لأنی جبسته بجنایه على نفسه وعلیک وما یتکلم به، وخلى سبیله فصار معه إلى داره.

وذکر الصیمری أیضا عن المحمودی وقال: رأیت خط أبی محمد لما خرج من حبس المعتمد: یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ یَأْبَى اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ کَرِهَ الْکٰافِرُونَ .

اشاره

عاش أئمه أهل البيت(ع) ظروفاً غايه فى الحراجه فلقد حوصروا وفرضت عليهم القيود ولم تسمح الحكومات المتعاقبه لهم أن يبرزوا اكماهم وكانت الرقابه والمضايقات تزداد بمرور الزمن الى أن وصلت ذروتها فى عهد الإمام الحسن العسكرى الذى كتم ميلاد ابنه المهدى ثم راح يطلع على ذلك المقربين والمخلصين من أنصاره وأصدقائه ولهذا فأن سيره الإمام المهدى الذى عاش فى غايه السريه ستكون متعدده الإبعاد وستكون شخصيته وسيرته مختلفه تماما عن آبائه وأجداده الطاهرين.

فقد أوردت الروايات أن الإمام عند ظهوره سيكون صارماً جداً إزاء الظالمين ولا تأخذه فيهم رحمه أبداً حتى أن الناس سيقولون ليس من آل محمد لو كان من آل محمد لرحم (1)

غير أن علينا أن نعلم بأن زمان ظهور الإمام سيكون فيه العدو الظالم ممسكاً بكل شىء وانه سيحارب بشده وقوه الإمام المهدى وقد جاء فى الحديث عن الإمام الصادق(ع) قوله: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهله الناس اشد مما استقبله رسول الله(ص) من جهله الجاهليه ولذا فان الإمام المهدى سيضطر اضطراراً إلى التوصل بالقوه والحرب وانتهاج النهج الثورى العنيف وعندما تهزم قوى الظلام والظلم فان العداله ستقام وسيبدأ عهد الرفاه والسلام والطمأنينه وفيما يلى مجموعه روايات تشير إلى سيره الإمام الغائب على المستوى العالمى والإنسانى.

1- 1) بحار الأنوار : /52 354 باب 27 ج 13.

يشبه النبى خلقاً وخلقاً

عن أبى وابل قال: نظر أمير المؤمنين على (ع) الى الحسين (ع) فقال: إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله سيداً وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه فى الخلق والخلق.

وعن عبد الله بن عطاء عن شيخ من ا لفقهاء(يعنى أبا عبد الله الصادق(ع) قال: سألته عن سيره المهدى كيف سيرته؟ قال: يصنع ما صنع رسول الله(ص) (1) .

وعن ابن عباس عن النبى(ص) قال: التاسع منهم قائم أهل بيتى ومهدى أمتى أشبه الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله (2)

وعن احمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن على العسكرى(ع) يقول: الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى أرانى الخلف من بعدى أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا (3).

وعن قتاده قوله: المهدى خير الناس .... محبوب الخلائق (4) وعن أمير المؤمنين على (ع) وعن النبى (ص) قال: آخرهم اسمه على اسمى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (5)

وجاء فى الإخبار إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسويه وعدل فى الرعيه، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى أمر خفى.

وأنه يستخرج التوراه وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكيه ويحكم بين أهل التوراه بالتوراه وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين

1- 1) بحار الأنوار: 51 / 39، باب 4 ج 20.
2- 2) بحار الأنوار : 52 / 352 باب 27 ج 108.
3- 3) بحار الأنوار : 52 / 379 باب 27 ج 187.
4- 4) عقد الدرر فى إخبار المنتظر : 152.
5- 5) بحار الأنوار : /52 378 باب 27 ج 186.

أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، ويجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطى شيئاً لم يعطه احد كان قبله، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونورا كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً.

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: كانت عصى موسى قضيب آس من غرس الجنه، أتاه بها جبرائيل (ع) لما توجه تلقاء مدين وهى تابوت آدم فى بحيره طبريه ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجها القائم إذا قام (ع).

وعن أبى جعفر (ع) قال: إذا ظهر القائم (ع) ظهر برايه رسول الله (ص) وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادى ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شرباً ولا علفاً، فيقول أصحابه، إنه يريد أن يقتلنا، ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب بالحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفه.

وعن أمير المؤمنين على(ع) عن النبى (ص) قال: آخرهم اسمه على اسمى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (1).

وعن النبى (ص) فى حديث طويل ... ومناد ينادى هذا المهدى خليفه الله فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وذلک عندما تصير الدنيا هرجاً مرجاً ويغار بعضهم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوى يرحم الضعيف فحينئذ يأذن الله له الخروج (2).

وعن أبى جعفر(ع) فى حديث طويل أنّه قال: إذا قام القائم(ص) سار

1- 1) بحار الانوار: /52 379، باب 27 ح186.

2- 2) بحار الأنوار : 52 / 380 باب 27، ج 188.

إلى الكوفه، فيخرج منها بضعه عشر آلاف أنفس يدعون البتريّه عليهم السلام فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجه لنا فى بنى فاطمه فيضع فيهم السيف حتّى يأتى على آخرهم، ثمَّ يدخل الكوفه، فيقتل بها كلِّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتّى يرضى الله عزَّ وعلا.

وروى أبو خديجه، عن أبى عبدالله(ع) قال: إذا قام القائم(ص) جاء بأمر جديد كما دعى رسول الله فى بدو الإسلام إلى أمر جديد.

وروى علىُّ بن عقبه، عن أبيه قال: إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع فى أيَّامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردَّ كلُّ حقّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتّى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ .

وعن النبى(ص) فى حديث طويل: ... ومناد ينادى هذا المهدى خليفه الله فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وذلک عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً ويغار بعضهم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوى يرحم الضعيف فحينئذ يأذن الله له بالخروج» (1).

السلام والأمن

وعن أبى عبدالله الصادق(ع) قال: أول شىء يظهر القائم من العدل أن ينادى مناديه أن يسلّم صاحب النافله لصاحب الفريضه الحجر الأسود والطواف» (2).

وعن أمير المؤمنين على(ع) قال: ... ولو قد قام قائمنا ...

1- 1) بحار الأنوار: 380/52 باب 27 ح188.
2- 2) الكافى: 428/4 باب نوادر الطوف..

ولذهبت الشحناء من قلوب العباد» (1) .

السلام والأمن

وعن أبى عبد الله الصادق(ع) قال: أول شیء يظهر القائم من العدل أن ينادى مناديه أن يسلم صاحب النافله لصاحب الفريضه الحجر الأسود والطواف (2) .

وعن أمير المؤمنين على (ع) قال: ...ولو ق قام قائمنا ولخرجت الشحناء من قلوب العباد (3) وقال الإمام الباقر (ع) وحتى تخرج العجوز الضعيفه من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد (4) .

وجاء فى الأثر وتأمن السبل (5)

عصر الرفاه

قال الإمام الباقر (ع) من أدرک أهل بيتى من ذى عاهه برأ ومن ذى ضعف قوى (6) .

وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (ع) يقول: أن قائمنا أذا قام ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ من زكاته ولا يوجد أحد يقبل منه ذلک استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله (7)

1- 1) الخصال: 626/21 ح10؛ بحار الأنوار: 316/52 باب 27 ح11.
2- 2) الكافى : /4 428 باب نواد الطواف.
3- 3) الخصال: /2 626 ج 10 ، بحار الأنوار: 316/52 باب 27 ج 11.
4- 4) بحار الأنوار: /52 345 باب 27 ج 91.
5- 5) الإرشاد : /2 384 بحار الأنوار /52 338
6- 6) بحار الأنوار : /52 335 باب 27 ج 68.
7- 7) الإرشاد : /2 337 باب 27 ج 77.

وعن الإمام على أمير المؤمنين (ع) قال:

يأتيه الرجل والمال كدس فيقول يا مهدى أعطنى فيقول خذ (1) .

وعن الإمام الباقر (ع) قال: إذا ظهر القائم ودخل الكوفه بعث الله تعالى من ظهر الكوفه سبعين ألف صديق فيكونون فى أصحابه وأنصاره ويرد السواد الى أهله وهم أهله ويعطى الناس عطايا مرتين فى السنه ويرزقهم فى الشهر رزمتين ويسوى بين الناس حتى لا ترى محتاجاً الى الزكاه ويجىء أصحاب الزكاه بزكاتهم الى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها فيصرونها ويدورون بها فى دورهم فيخرجون إليهم فيقولون لا حاجه لنا فى دراهمكم وساق الحديث الى أن قال ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس تعالوا الى ما قطعتم فى الأرحام وسفكتم فى الدم الحرام وركبتم فيه المحارم فيعطى عطاء لم يعطه احد قبله (2)

وجاء فى الأحاديث : انه يحثو الماء حثواً ولا يعدّه (3).

وقال رسول الله(ص) ويملأ قلوب امه محمد غنى (4)

رحمه للمؤمنين

وعن الإمام على الرضا(ع) سيكون رحمه للمؤمنين وعذاباً للكافرين» (5) .

وعن الإمام على بن الحسين قال: إذا قام قائمنا اذهب الله عز

1- 1) بحار الأنوار /52 379.
2- 2) بحار الأنوار: 52 / 390 باب 27 ج 214.
3- 3) عقد الدرر فى إخبار المنتظر: 161.
4- 4) عقد الدرر فى إخبار المنتظر : 165.
5- 5) كمال الدين : /2 376.

وجل عن شيعتنا العاهه (1).

وعن الإمام الباقر (ع) يوسع الله على شيعتنا ولولا ما يدركهم من السعاده لبغوا (2) .

وعن الإمام زين العابدين (ع) قال: إذا قام القائم اذهب الله عن كل مؤمن الحاجه ورد إليه قوته (3).

وقال الإمام الصادق(ع) حتى إذا قام القائم جاءت المزامله ويأتى الرجل كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه (4).

وعن ا لصادق(ع) عن آبائه عن النبى(ص) قال: لما أسرى بى الى ربى جل جلاله ... به انتقم من أعدائى وهو راحه لأوليائى وهو الذى يشفى قلوب شيعتک من الظالمين والجاحدين والكافرين (5).

نمو القدرات العقليه والأخلاقيه

روى الإمام الصادق(ع) عن أبيه الباقر(ع) قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم (6) .

عن أبى جعفر الباقر قال إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم (7) .

وعن أبى الشامى قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا فى إسماعهم وإبصارهم حتى لا يكون بينهم

1- 1) بحار الأنوار /52 317، باب 27 ج 12.
2- 2) بحار الأنوار : /52 345 باب 27 ج 91.
3- 3) بحار الأنوار : /52 364 باب 27 ج 38.
4- 4) الاختصاص: 26 بحار الأنوار: /52 272 باب 27 ج 164.
5- 5) كمال الدين : 252 ج 23 بحار الأنوار: /52 379 باب 27 ج 185.
6- 6) بحار الأنوار : /52 336 باب 27 ج 71.
7- 7) كمال الدين: /2 675 ج 30 بحار الأنوار : 52 / 328 باب 27 ج 47.

وبین القائم برید؛ یکلمهم فیسمعون وینظرون إلیه وهو فی مکانه (1) .

عن أبان عن أبی عبد الله الصادق(ع) قال: العلم سبعه وعشرون حرفاً فجمیع ما جاءت به الرسل حرفان فلم یعرف الناس حتی الیوم غیر الحرفین فإذا قام قائمنا أخرج الخمسه وعشرین حرفاً فبثها فی الناس وضم إلیها الحرفین حتی یبعثها سبعه وعشرین حرفاً (2) .

وعن الإمام الصادق(ع) قال: إن دولتنا آخر الدول ولم یبقَ أهل بیت لهم دوله إلا ملکوا قبلنا لئلا یقولون إذا رأوا سیرتنا إذا ملکنا سرنا بمثل سیره هؤلاء وهو قول الله تعالی وَ الْعٰاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ (3)

کیف نحیی الإمام المهدی؟

یعلمنا الإمام الصادق (ع) کیف نحیی الإمام یقول:

السلام علیکم أهل بیت الرحمه والنبوه ومعدن العلم وموضع الرساله، السلام علیک یا بقیه الله فی أرضه».

1- 1) بحار الأنوار : /52 336 باب 27 ج 72.
2- 2) بحار الأنوار /52 336 باب 27 ج 73
3- 3) الإرشاد : /2 384.

اشاره

إنّ إيثار الآخر على النفس وتجاوز الذات والأنا هى من صفات أهل البيت(ع) الذاتيه، ولقد كانت شمس هذه الأسره الكريمه تسطع على قلوب الفقراء والبؤساء فتضىء نفوسهم وتملأ قلوبهم بالدفء، والأمل.

من أجل هذا نراهم ينفقون بسخاء وكرم على كل من يطرق أبوابهم ولم يقصدهم أحد منهم يرجع عن بابهم خائباً أبداً قال رسول الله(ص): إنا لنعطى غير المستحق حذراً من ردّ المستحق (1).

وعن أبى حمزه الثمالى أنه سمع الإمام زين العابدين يوصى جاريته ألا تدع فى بابه مسكيناً أو سائلاً إلا وأغاثته وأعطته، فقال له أبو حمزه ليس كل من مدّ يده بمستحق فقال الإمام زين العابدين: أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب (2).

وقد بلغ أهل البيت أن يقاسموا الله أموالهم أو ربما خرجوا من كل ما يملكون لله سبحانه وفى سبيله، عن الإمام الصادق(ع) قال: إن الحسن بن على قاسم ربّه ثلاث مرّات حتى نعلاً وثوباً و ثوباً وديناراً وديناراً (3).

ص:373

1- 1) عده الداعى: 101، فصل فى كراهيه السؤال.
2- 2) علل الشرائع: 45/1 باب 41 ح1؛ تفسير العياشى: 167/2، ح5؛ وسائل الشيعه: 416/9 باب 2 ح12369.
3- 3) تهذيب الأحكام: 11/5 باب وجوب الحج ح29؛ وسائل الشيعه: 480/9 باب 52 ح92539؛ السنن الكبرى: 542/4.

إیثار فرید

وهذه حکایه:عن الحسن البصری تصوّر لنا کیف کان أهل البیت فی سیرتهم وکیف أنهم یمجدون القیم الأخلاقیه والإنسانیه، اقترب الإمام الحسین(ع) من بستان له فرأی غلاماً له یعمل فی البستان جالساً یتناول طعامه عند جذع النخله وبین یدیه رغیفاً من الخبز فکان کلما أخذ لقمه طرح للکلب الجالس قربه مثلها ثم لما أتمَّ طعامه رفع یدیه یشکر الله سبحانه ما رزقه ورزق سیده وقال: اللهم أغفر لی وسیدی وبارک اللهم فی رزقه کما بارکت فی أبویه إنک حمید مجید یا أرحم الراحمین.

حینئذ ناداه الإمام(ع) قائلاً:

یا صافی!

فنهض الغلام مندهشاً وقال:

لبیک یا مولای ومولی المؤمنین أعفنی یا سیدی إذ لم أرک فقال(ع):

بل أنت اجعلنی فی حل إذ لم أستأذن علیک فی حائطک (بستانک) قال صافی: ما أکرمکم أهل البیت؟!

قال(ع): رأیتک تأخذ لنفسک لقمه وتطرح أخری إلی الکلب فلم تفعل ذلک؟

قال الغلام: رأیته یا مولای ینظر إلیَّ فاستحیت منه، فبکی الإمام وقال له: أنت حرّ فی سبیل الله وقد وهبتک ألف دینار، قال الغلام: إن اعتقتنی فانا أحب أن أعمل فی حائطک یا سیدی، قال(ع) لقد وهبتک الحائط مذ رأیتک تطعم الکلب من طعامک ألم أقل لک اجعلنی فی حلّ إذ دخلت علیک الحائط بلا إذن؟ (1).

ص:374

1- 1) مقتل الحسین للخوارزمی: 1/ 153؛ مستدرک الوسائل: 92/7 باب 17 ح8006 .

الإيثار فی أسوأ الظروف

وقد بلغ من قبل أهل البیت(ع) أنهم کانوا یؤثرون الناس علی أنفسهم فی أسوأ الظروف فقد روی أن مسکیناً سمع بأن جماعه من الناس قد حلّوا فی نینوی (کربلاء) قبل یوم عاشوراء فمضی یسعی إلیهم فسأله الحسین عن حاله، فقال أنا رجل محتاج وقد سمعت بأن ناساً قد نزلوا فی هذا الوادی فقلت فی نفس أمضی إلیهم لعلی أصیب منهم خیراً فقال(ع): مکانک حتی أعود إلیک ثم مضی فدخل خیمه له وجاء بمندیل وقد وضع له فیه ما یغنیه ومن سؤال الناس یعفیه (1).

العفو عن المؤمنین

لم یکن اعبدالله بن الحر الجعفی لون ثابت کان یتلوّن کل یوم کما لو أنه حرباء مرّه مع الحق ومرّه أخری مع الباطل، وأحیاناً لامع هذا ولا ذاک! وبالرغم من کونه من أهل العراق إلا أنه أتی وانضم إلی معاویه فی حرب صفین وأمضی تلک الأیام یقاتل أمیر المؤمنین علیاً(ع) ومع من؟ مع معاویه بن أبی سفیان عدو أهل البیت(ع) الأول.

ولما وضعت الحرب أوزارها ذهب مع معاویه إلی الشام وعاش فی کنفه، وشاع فی الکوفه بأن عبید الله بن الحر قتل مع من قتل فی الحرب ولما بان ذلک لزوجته واستیقنت اعتدّت ثم خطبها رجل یدعی عکرمه بن الخبیص وتزوجت منه.

وکان عبیدالله بن الحر یحب زوجته فلما سمع بذلک اغتم وقرر الذهاب إلی الکوفه واستعاده زوجته من زوجها الثانی.

وخوّفه معاویه من مغبّه الذهاب وحذّره من انتقام علی. فقال

1- 1) أئمه الشهداء.

عبیدالله إن علیاً لا یظلم أحداً وهو لیس کمثلک یا معاویه وقد عزمت علی الذهاب.

فلما وصل الکوفه ذهب إلی زوج امرأته وأخبره فرفض ردّها إلیه وطرده فلما رأی ذلک ذهب إلی أمیر المؤمنین علی(ع).

فجاء إلی المسجد فرأی الناس متحلقین حول أمیر المؤمنین هذا یسأله وذاک یسترشده حتی إذا انفضوا من حوله جاء إلیه وجلس فی حضرته وشکی له قصته وما جری علیه، فقال له(ع): ألم تکن الخارج علیّ المشهر سیفه علی أهل الإیمان؟.

فقال الجعفی: ما جئتک لتحاکمنی إنّما جئتک لتعید إلیّ زوجتی فأمر الإمام بإحضار الرجل فلما جاء أمره أن یرجع المرأه إلی زوجها الأول فقال: إن لها حمل منی فی بطنها؛ فأمر الإمام أن یؤجر لها بیت من بیت المال وتستأجر امرأه تقوم علی خدمتها حتی تضع ومن ثم تعاد إلی زوجها الأول (1).

وفی سیره أهل البیت أنک تجدهم أکثر الناس عفواً وسخاءً فهم یفیضون بکرمهم وجودهم حتی علی أولئک الذین لا یضمرون لهم الحب أبداً.

قال رسول الله(ص): مروتنا أهل البیت العفو عمن ظلمنا وإعطاء من حرمنا (2).

وقد روی الإمام الباقر(ع) أن امرأه یهودیه جاءت للنبی(ص) بلحم ضأن مسموم، فلما تناول منه النبی عرف بالسم فقال لها النبی(ص): ما حملک علی ذلک. قالت: أضمرت فی نفسی إن کنت نبیاً فما یضرک السم وإن کنت ملکاً أرحت الناس منک، فعفا عنها

1- 1) الکامل: 287/4.
2- 2) تحف العقول: 38؛ بحار الأنوار: 143/74 باب 7 ح27.

رسول الله(ص) (1).

ووصف ابن أبی الحدید علیاً أمیر المؤمنین(ع) بأنه أحلم الناس وقد تجلّی ذلک فی حرب الجمل لما جیء بمروان وهو ألدّ أعدائه صفح عنه (2).

وعن الإمام الباقر(ع): أنه قال: أذنب رجل ذنباً فی حیاه الرسول(ص) فتغیب (اختفی عن الأنظار)، حتی وجد الحسن والحسین(ع) فی طریق قال، فأخذهما فاحتملهما علی عاتقیه وأتی بهما(ص) فقال یا رسول الله أنی مستجیر بالله وبهما، فضحک رسول الله(ص) حتی ردّ یده إلی فمه ثم قال للرجل: اذهب فأنت طلیق، وقال للحسن والحسین: قد شفعتکما فیه أی فتیان، فأنزل الله سبحانه: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّاباً رَحِیماً (3).

وفی مدینه البصره جاء رجل إلی أمیر المؤمنین علی(ع) قال له: ما حکم المحارب؟ فقال(ع): إن القرآن یحکم بنفیه أو بقطع یدیه ورجلیه أو قتله.

قال الرجل: فإن کان المحارب حارثه بن زید فما حکمه؟

فقال(ع): حکمه ما سمعت آنفاً.

فقال الرجل: فإن طلب العفو.

فقال(ع): فلیأت.

وجاء حارثه نادماً والقی بنفسه علی قدمی الإمام فأخذ بیده وقال: عفا الله عنک! (4).

1- 1) الکافی: 2/باب العفو، ح9؛ وسائل الشیعه: 170/12 باب 112 ح15985.
2- 2) شرح نهج البلاغه: 22/1.
3- 3) بحار الأنوار: 368/1.
4- 4) فقه القرآن: 368/1.

أهل البيت والتواضع

اشاره

ومن صفات أهل البيت وخصالهم التواضع؛ فقد روى ابن مسعود أن رجلاً جاء إلى النبی(ص) فلما أراد أن يتكلم أخذته الرعده فقال(ص) بأدب الأنبياء:

هون عليک فلست بملک (1).

وكان النبی فی جمع من أصحابه فقال له رجل:

أنت سيدنا.

فقال(ع):

السيد الله تبارک وتعالى (2).

وروى أبو بصير: إن الإمام الصادق ذهب إلى الحمام فقال صاحب الحمام: أأخلی لک الحمام فقال(ع): لا حاجه لی فی ذلک المؤمن أخف من ذلک (3).

ودخل الإمام على الرضا(ع) الحمام فقال له بعض الناس: دلّكنی، فجعل الإمام يدلكه فعرّفوه، فجعل الرجل يعتذر منه وهو يطيب قلبه ويدلكه.

ولقد كان تواضعهم أشبه ما يكون بإخفاء البذور تحت التراب سرعان ما تنبت وتنبع وتورق وتؤتی أكلها بعد حين.

ومن أجل تواضعهم رفعهم الله فقد كانوا مكرمين وكان الناس

1- 1) مكارم الأخلاق: 229/16 باب 9 ح35.
2- 2) سنن أبی داود: 254/41.
3- 3) الكافی: 503/6، باب الحمام ح37؛ وسائل الشيعه: 57/2 باب 22؛ بحار الأنوار: 47/47 باب4 ح69.

ينحنون لهم إجلالاً لمجدهم الأخلاقى وصفاتهم الربّانيه، كانوا انعكاساً لأخلاق الله سبحانه وتجسيد لأسمائه الحسنى.

لا تتقدموا عليهم ولا تتأخروا

ومن أجل اطلاعهم(ع) على الحقائق الكبرى وامتلاكهم الرؤيه الواضحه وسيرهم على الصراط المستقيم فقد أمرنا رسول الله(ص) أن نواكبهم ونتبعهم ونخطوا على خطاهم ونسير فى طريقهم لأن التأخر عنهم هلاک والتقدم عليهم ضلال، قال(ص):

فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فأنهم أعلم منكم (1).

وقال الإمام الباقر(ع) لرجلين من أصحابه: شرّقا وغرّبا فلن تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت(ع) (2).

وقال سيد الشهداء الحسين بن على(ع): ما ندرى ما ينقم الناس منّا؟! إنّا لبيت الرحمه وشجره النبوّه ومعدن العلم (3).

وعن الإمام الصادق(ع): إن زين العابدين(ع) إذا زالت الشمس صلّى ثم دعا ثم يصلّى على النبى فيقول: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد شجره النبوّه موضع الرساله ومختلف الملائكه ومعدن العلم وأهل بيت الوحى (4).

1- 1) المناقب: 362/4؛ بحار الأنوار: 99/49 باب 7 ح16.
2- 2) الكافى: 399/1 ح3؛ وسائل الشيعه: 66/27، باب 7 ح33224؛ بحار الأنوار: 235/46 باب 8 ح21.
3- 3) الكافى: 192/1 ح3؛ بحار الأنوار: 298/25، باب 1 ح62.
4- 4) نزهه الناظر: 85.

أهل البيت أساتذه القرآن الكريم

لا ريب أن فهم القرآن الكريم لا يمكن أن يكون مرهوناً بمعرفه معانى المفردات العربيه أو من خلال الإحاطه بالأدب العربى فقط؛ ولو كان الأمر يتطلب إتقان اللغه العربيه وقواعد هذه اللغه لم يكن من الضرورى أن يقرن الله سبحانه وتعالى تفسير القرآن وتأويله بأهل الذكر ولقد تضافرت الروايات لدى الفريقين بأن أهل البيت(ع) هم من يمكنه تعليم القرآن وهم فقط من يستطيع تفسيره التفسير الحقيقى المطابق للحق وللحقيقه.

ومن أجل ذلک أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقه ونوّه إلى وجود الذى يعلم القرآن فالقرآن الكريم ليس كتاباً آدمياً بشرياً وإنّما كتاب إلهى سماوى وهو كما أشار الإمام على(ع): ينطوى على الحلال والحرام والفرائض والفضائل، والناسخ والمنسوخ، والرخص والعزائم والخاصّ والعام، والمقيد والمطلق والمحكم والمتشابه» (1).

ومن هنا يتعين على جميع شرائح المجتمع من حوزويين وجامعيين علماء وعامّه الناس، حكماء وعرفاء فقهاء وفلاسفه أن يراجعوا أحاديث أهل البيت(ع) الصحيحه من أجل فهم القرآن الكريم والغوص إلى دقائقه وسبر معانيه العميقه، وأن محاولات فهم القرآن الكريم من دون الاستعانه بعلوم أهل البيت(ع) وما صح من

1- 1) انظر نهج البلاغه: الخطبه 1؛ بحار الأنوار: 32/89 باب 1 ح36.

أخبارهم ورواياتهم هو مخاطره فی التورط بإفهام خاطئه وتصورات بعیده عن الحقیقه وسیؤدی ذلک إلی خسائر لا یمکن التعویض عنها: یقول(ص) فی القرآن الکریم:

ظاهره أنیق وباطنه عمیق لا تحصی عجائبه ولا تبلی غرائبه (1).

ولهذا فإن فهم القرآن الکریم ومحاولات تفسیره تتطلب التوفر علی أعلی درجات التخصص فی الاطلاع علی أحادیث أهل البیت وآرائهم وسبر مکنونات علومهم والتضلع بفنون وعلوم اللغه العربیه، فهناک تصریح قرآنی یشیر بوضوح أنه لا یعلم تأویل القرآن إلا الراسخون فی العلم وهم النبی(ص) وآل بیته الأطهار(ع).

فالمتشابه فی القرآن لا یمکن فهمه إلا بالاستعانه بأهل البیت(ع) فهم الراسخون فی العلم وهم وحدهم من اطلع علی مکنونات القرآن وخزائنه وکنوزه.

وهکذا بالنسبه للناسخ والمنسوخ والمطلق والمقید والعام والخاص لا یمکن التوصل إلیه إلا من خلال أهل البیت فهم أقرب الناس إلی رسول الله الذی نزل علیه الوحی.

ولقد ظهرت تفاسیر عدیده کان بعضها یعکس إفهاماً بشریه ناقصه خاضعه لتصورات ناقصه ومشوهه وقد تأثر بعضها بأهواء مادیه وتأثیرات وقتیه فهی مرفوضه من أهل البیت(ع).

معنی ید الله

إننا سوف نقف حیاری أمام النص القرآنی من دون الاهتداء بفکر أهل البیت فهم مصابیح الدجی فی فهم آیات القرآن الکریم

1- 1) الکافی: 598/2؛ وسائل الشیعه: 171/6 باب 3 ح7657؛ بحار الأنوار: 17/89، باب 1 ح16.

فعلى سبيل المثال كيف نفهم قوله تعالى:

يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (1).

فإذا ما جمدنا على ظاهر الآيه فإن معنى اليد سوف يقودنا إلى تجسيم الله سبحانه وتعالى عما يصفون وفى هذا كفر صريح. إن الوحى الإلهى هبط فى بيوت آل البيت فهم مختلف الملائكه وهم أعرف الناس بما ترمى إليه الآيه الكريمه حيث تعنى اليد هنا أن قدره الله عزّ وجلّ فوق قدرات الجميع وأن لا شىء يعلو قدره الله والله اكبر.

ومن المؤسف أن نرى بعض المفسرين من أهل السنه وبخاصّه أتباع ابن تيميه والسلفيين اليوم فى الحجاز من الذين انفصلوا عن أهل البيت وحرموا علومهم يجمدون على ظاهر النصّ، بل ويستدلون بهذه الآيه على أن لله عزّ وجلّ جسم فى حين أن هذا الفهم من دعايات بنى أميه الذين شوهوا النص القرآنى بهذه الآراء فى حين يصرّح القرآن الكريم بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ (2) وهذه الآيه بليغه فى التعبير تفند جميع مزاعم المجسمه وآرائهم السطحيه.

معنى العمى

وفى قوله تعالى: وَ مَنْ كٰانَ فِى هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِى الْآخِرَهِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً (3).

فإذا ما نظرنا إلى المعنى الظاهرى للعمى فإن كل من كان أعمى فى هذه الدنيا بمعنى كفيف البصر فإنّ الله سبحانه يحشره يوم القيامه أعمى أيضاً !!.

1- 1) سوره الفتح: الآيه 10.
2- 2) سوره الشورى: الآيه 11.
3- 3) سوره الإسراء: الآيه 17.

فی حین أن المعنی الحقیقی لیس عمی البصر وإنّما عمی

البصیره کما أن هناک من المؤمنین ممن فقدوا قدره البصر وکانوا من أصحاب الأنبیاء ومن أنصار الأوصیاء فکیف یحشرون عمیاناً والله سبحانه وعدهم الجنه: وَ فِیهٰا مٰا تَشْتَهِیهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْیُنُ (1).

من هنا فلا مناصّ من الإذعان بأن المقصود بالعمی هو عمی القلب لا عمی العین.

الراسخون فی العلم

وانطلاقاً من ذلک فإن مسأله تأویل القرآن الکریم والتمییز بین محکمه ومتشابهه والاتجاه إلی ما هو خلاف الظاهر فی نصّ الآیه أمر لا یحیط به إلا الله عزّ وجلّ والراسخون فی العلم قال عزّ وجلّ فی محکم الکتاب:

وَ مٰا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ (2).

والراسخون فی العلم هم أناس انطووا علی مکنون العلم قد تلقوا الفیض الإلهی بقلوب صافیه کالمرایا، وقد اختصهم الله بذلک واصطفاهم من بین خلقه وهم الأنبیاء والأوصیاء والأئمه لهذه قال الإمام الصادق(ع): نحن الراسخون فی العلم ونحن نعلم تأویله (3).

أجل أنه العلم الوحید الذی لا یقبل التغییر أنه علم بالحقیقه الثابته المشرقه إنه علم الأنبیاء والأئمه الأطهار وهو علم لدنی إلهی یحصل من خلال المشاهده القلبیه الصادقه لأن القلب عندما یصبح صافیاً فإنّه یکون قابلاً للإشراق یکون مستعداً لتلقی الإشراق وتلقی

1- 1) سوره الزخرف: الآیه 71.
2- 2) سوره آل عمران: الآیه 7.
3- 3) الکافی: 213/1 ح1؛ بصائر الدرجات: 204 باب 10 ح7؛ تفسیر العیاشی: 164/1 ح8؛ وسائل الشیعه: 178/27 باب 13 ح36، 33.

الحقائق.

وهكذا القلوب يمكنها استكشاف الحقيقه وسبر الأغوار والأعماق واكتشاف الحق.

المشاهده القلبيه

إن بعض أولياء الحق ممن تربوا فى مدرسه أهل البيت(ع) وبلغوا درجات عليا فى التقوى والخلوص آتاهم الله نصيباً من البصيره.

فقد جاء فى سيره وحياه المرحوم آيه الله العظمى الحاج نور الدين العراقى صاحب الكتاب القيّم الجليل القرآن والعقل أنه قيل له: فلان رحل عن الدنيا؟ فقال: كلا إنما هو حى، فقيل له: لقد مات ولا شک فى ذلک! فقال: إن الأمر ليس كما تقولون، فقيل له: ماذا تعنى؟ قال: لأننى لا أسمع صوته يأتى من البرزخ ...

فلما تحققوا من ذلک وجدوا إن فلاناً ما يزال حياً.

إن هذا علم حصل من خلال المشاهدات القلبيه وإن هذه القلوب المفعمه بالإيمان المشرق بنور التقوى يمكنها اكتشاف الحقائق.

ولقد بلغ أهل البيت(ع) الذرى فى الصفاء والنقاء والإخلاص والتقوى والورع والزهد فى حب الدنيا فهم على الحقائق مطلعون وهم فى العلم راسخون صلوات الله عليهم أجمعين.

کان أهل البیت المثال والقدوه فی طلب الزرق وقد ثقفوا أتباعهم ومحبیهم علی طلب الرزق والکدّ علی العیال جهاد فی سبیل الله ولهذا کانوا ینهون عن التکاسل والتواکل قال الإمام الصادق(ع):

لا تکلّوا فی طلب معایشکم، فإنّ آباءنا کانوا یرکضون فیها ویطلبونها (1).

ویورد مسند أحمد أن أمیر المؤمنین(ع) عضه الجوع فراح یبحث عن عمل فی أطراف المدینه فرأی امرأه تجمع الحجاره لتنقعها بالماء فذهب إلیها واتفق معها علی أن یحمل إلیها الماء کل دلو بتمره فحمل إلیها سته عشر دلواً حتی مجلت یداه ثم صب علی یدیه الماء وذهب إلی المرأه فأعطته سته عشر تمره فذهب إلی النبی(ص) فأکل من ذلک التمر (2).

وعن عبدالله بن الحسن قال: والله لقد اعتق علی ألف أهل بیت بما مجلت یداه وعرق جبینه (3).

ورأی عبدالأعلی (من أصحاب الصادق(ع) الإمام الصادق(ع) فی یوم قائظ شدید الحر وهو فی طریقه إلی بستان له فی أطراف المدینه فقال له: أنت مع منزلتک تخرج فی هذا القیظ والحر!!.

1- 1) من لا یحضره الفقیه: 157/3 ح3576؛ وسائل الشیعه: 60/17 باب 18 ح21980.
2- 2) مسند أحمد بن حنبل: 286/1.
3- 3) الغارات: 91/1.

فقال(ع): يا عبدالأعلى! خرجت فى طلب الرزق لأستغنى عن مثلك (1).

وعن على بن الحسن قال: رأيت أبا الحسن (الإمام موسى بن جعفر(ع) يعمل فى أرض له قد استنقعت قدماه فى العرق، فقلت: جعلت فداک أين الرجال؟! فقال: يا على! قد عمل باليد من هو خير منى فى أرضه ومن أبى. فقلت: ومن هو؟ فقال: رسول الله(ص) وأمير المؤمنين(ع) وآبائى كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين (2).

وأهل البيت لم يزكوا المعاش للمعاد ولا المعاد لمعاش بل كانوا يمزجون بينهما مزجاً فطلب المعاش جهاد فى سبيل الله والتفكير بالمعاد همهم الدائم فكانوا قدوه وأسوه والدنيا مزرعه الآخره.

وقد حثَّ أهل البيت شيعتهم وأنصارهم ومحبيهم على الاهتمام بالعباده والتزام التقوى فى القول والعمل وأن عمران الآخره لا يكون إلاّ بالإيمان والعمل الصالح والعباده لأن ذلک هو طريق النجاه والفوز يوم القيامه يوم يقوم الناس لله رب العالمين.

1- 1) الكافى: 74/5 ح3؛ وسائل الشيعه: 20/17 باب4 ح21873؛ بحار الأنوار: 55/47 باب 4 ح96.

2- 2) الكافى: 75/5 ح10؛ وسائل الشيعه: 38/17 باب 9 ح21923؛ بحار الأنوار: 115/48، باب 5 ح27؛ أهل البيت فى القرآن والحديث: 438/1 ح687.

أهل البيت والتعاليم الإنسانيه

اشاره

إن ثقافه أهل البيت(ع) هی أسمی ثقافه إنسانیه وأخلاقیه وما وصل إلینا من أحادیثهم یعبر بوضوح کامل عن المدیات التی بلغها أهل البیت(ع) فی تعالیمهم الأخلاقیه والإنسانیه وکتب من قبیل الکافی، من لا یحضره الفقیه، تهذیب الأحکام، الاستبصار، بصائر الدرجات، المحاسن، الأمالی للمفید، أمالی الطوسی، الخصال، جامع الأخبار، الملل، الشرائع، الوافی، الشافی، نور الثقلین، بحار الأنوار، وسائل الشیعه، مستدرک الوسائل، العوالم، المحجه البیضاء و.... غیرها من الکتب الحدیثیه تکشف عن هذه الحقیقه فی أن ثقافه وفکر أهل البیت یمثل الذروه فی ما وصلت إلیه الإنسانیه من سمو فی الفکر ومجد فی الأخلاق والنبل، لقد بیّن أهل البیت من خلال تعالیمهم الطریق المضیء الذی یجلب السعاده علی الإنسان فی الدنیا والآخره.

وفیما یلی غیض من فیض وقطرات من بحر زخّار هو مسک الختام فی هذا الفصل.

قال رسول الله(ص): ما خلقتم للفناء، بل خلقتم للبقاء وإنّما تنقلون من دار إلی دار (1).

وقال(ص): إن أخوف ما أخاف علی أمتی الهوی وطول الأمل (2).

وقال(ص): عزّ المؤمن استغناؤه عن الناس وفی القناعه

ص:389

1- 1) بحار الأنوار: 78/58.
2- 2) الخصال: 51/1 ح62l0، مشکاه الأنوار: 87؛ وسائل الشیعه: 438/2 باب 24 ح2581؛ بحار الأنوار: 117/74 باب 6 ح13.

الحرّيه (1).

وقال الإمام علی(ع): المرء یوزن بقوله ویقوّم بفعله، فقل ما ترجح زنته وافعل ما تجل قیمته (2).

وعنه(ع) أیضاً: قال: تحلّوا بالأخذ بالفضل والکف عن البغی والعمل بالحق والإنصاف من النفس (3).

وعنه(ع) أیضاً قال: ینبغی للعاقل أن یحترس من سکر المال، وسکر القدره، وسکر العلم، وسکر المدح، وسکر الشباب، فإن لکل ذلک ریاحاً خبیثه، تسلب العقل وتستخف الوقار (4).

وعن الزهراء(علیهما السلام) قالت:

إنی أحب من دنیاکم ثلاثاً الإنفاق فی سبیل الله وتلاوه کتاب الله والنظر فی وجه أبی رسول الله (5).

أهل البیت والتواضع

عن أبی عبدالله الصادق(ع) قال: إن فی السماء ملکین موکلین بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تکبر وضعاه (6).

وعن أبی عبدالله الصادق(ع) قال: أفطر رسول الله عشیه خمیس فی مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولی الأنصاری بعس مخیض بعسل فلما وضعه علی فیه فحّاه ثم قال: شربان یکتفی بأحدهما من صاحبه لا أشربه ولا أحرمه، ولکن أتواضع لله، فإن من

1- 1) مجموعه ورام: 169/1؛ جامع الأخبار: 85 فصل 41.
2- 2) غرر الحکم: 209؛ اللسان میزان: ح4023.
3- 3) غرر الحکم: 317، ح7323.
4- 4) غرر الحکم: 66، ح875؛ مستدرک الوسائل: 371/1 باب 29 ح13293.
5- 5) مسند فاطمه الزهراء: 159 باب 6.
6- 6) بحار الأنوار: 126/7 ح24.

تواضع لله رفعه الله ومن تکبر خفضه الله، ومن اقتصد فی معیشته رزقه الله، ومن بذّر حرمه الله، ومن أکثر من ذکر الموت أحبّه الله (1).

عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر (الإمام الباقر(ع) یذکر أنه أتی رسول الله(ص) ملک فقال: إن الله تعالی یخیّرک أن تکون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملکاً رسولاً قال: فنظر إلی جبرئیل(ع) وأومأ بیده أن تواضع، فقال: متواضعاً رسولاً؛ فقال الرسول: مع أنه لا ینقصک مما عند ربّک شیئاً قال: وکان معه مفاتیح خزائن الأرض (2).

ونظر الإمام الصادق إلی رجل من أهل المدینه قد اشتری لعیاله شیئاً وهو یحمله فلما رآه الرجل استحیی منه فقال له أبو عبدالله: اشتریته لعیالک وحملته إلیهم. أما والله لولا أهل المدینه لأحببت أن أشتری لعیالی الشیء ثم أحمله إلیهم (3).

العلاقات الاجتماعیه

قال الإمام الصادق(ع): إیما رجل من شیعتنا أتاه رجل من أخواننا فاستعان به فی حاجه فلم یعنه وهو یقدر ابتلاه الله عزّ وجلّ بأن یقضی حوائج عدوّ من أعدائنا یعذّبه الله علیه یوم القیامه (4).

وعن الإمام الصادق(ع): المؤمن المحتاج رسول الله تعالی إلی الغنی القوی فإذا خرج الرسول بغیر حاجته غفرت للرسول ذنوبه وسلّط الله علی الغنی القوی شیاطین تنهشه، قال: یخلّی بینه وبین أصحاب الدنیا فلا یرضون بما عنده حتی یتکلّف لهم، یدخل علیه

1- 1) بحار الأنوار: 126/75 ح25.
2- 2) بحار الأنوار: 128/75 ح27.
3- 3) بحار الأنوار: 132/75 ح32.
4- 4) بحار الأنوار: 175/75 ح8.

الشاعر فيسمعه فيعطيه ما شاء فلا يؤجر عليه، فهذه الشياطين التى تنهشه (1).

وعنه(ع) أيضاً: قال : أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره، أقامه الله عزّ وجلّ يوم القيامه مسودّاً وجهه مزرقّه عيناه مغلوله يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذى خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار (2).

1- 1) بحار الأنوار: 176/75 ح12.
2- 2) بحار الأنوار: 178/75 ح16.

حدّد أهل البيت(ع) جمله مواصفات يجب أن تتوافر فی الإنسان لکی یکون من شیعتهم الحقیقیین، فهناک باقه ورد من الصفات الأخلاقیه والإنسانیه ومن النبل والشهامه والکرم، والتواضع والمحبه وإباء الضیم ونصره المظلوم وکلما هو إنسانی رفیع وبعد ذلک یحق للمرء أن یقول أنا شیعی، فالتشیع لیس محض إدعاء ولقلقه لسان، وإنّما هو انتماء حقیقی وسیره تجسد المثل الأعلی للإنسانیه یقول الإمام الباقر(ع):

حسب الرجل أن یقول أحبُّ علیاً وأتولاه، ثمَّ لا یکون مع ذلک فعّالاً؟

ثم یضیف قائلاً:

یا جابر! والله ما یُتقرَّب إلی الله تبارک وتعالی إلاّ بالطاعه، وما معنا براءه من النار، ولا علی الله لأحدٍ من حجه، من کان لله مُطیعاً فهو لنا ولیٌّ، ومن کان لله عاصیاً فهو لنا عدوٌّ، وما تُنال ولایتنا إلاّ بالعقل والورع (1).

ویقول الإمام الباقر(ع) للفضیل:

بلّغ من لقیت من موالینا عنّا السلام، وقل لهم: إنّ لا إغنی عنکم من الله شیئاً إلاّ بورعٍ، فأحفظوا ألسنتکم، وکفُّوا أیدیکم،

1- 1) الکافی: 74/2، باب الطاعه والتقوی، حدیث 13؛ روضه الواعظین: 294/2؛ مشکاه الأنوار: 59؛ ذکر صفات الشیعه.

وعليكم بالصبر والصلاه، إنّ الله مع الصابرين (1).

ويقول الإمام الصادق(ع):

معاشر الشيعه، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفّوها عن الفضول وقبيح القول (2).

وقال أيضاً:

يا بن جُندب! بلِّغ معاشر شيعتنا وقل لهم، لا تذهبنَّ بكم المذاهب فوالله لا تُنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد فى الدنيا، ومواساه الإخوان فى الله، وليس من شيعتنا من يظلم الناس (3).

أنهم(ع) يوصون أتباعهم بالسير فى طريق قويم فيأمرونهم بعمل المعروف وينهونهم عن ارتكاب المنكر، إنّهم لا ينفكون قائلين ومؤكدين أن الذين يعصون ويذنبون هم ليسوا من أتباعهم وأن ارتكاب الذنوب من صفات أعدائهم، فالخونه والغادرون والظالمون والذين يأكلون السحت هم أبداً ليسوا منهم.

إن الشيعى الحقيقى من تخلّق بأخلاقهم واتصف بصفاتهم وتحلّى بخصالهم وسار على هديهم.

وجاء فى روايه عبدالرحمن بن أبى نجران قال: قلت لأبى عبدالله(ع): الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق، ثمَّ يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب، لما عمل، قال(ع): فهو فى حاله الأولى أحسن حالاً منه فى هذه الحال (4).

1- 1) دعائم الإسلام: 133/1؛ وسائل الشيعه: 195/12، باب 119، حديث 16067.
2- 2) الأمالى، الصدوق: 400، المجلس الثانى والتسعون، حديث 17؛ وسائل الشيعه: 193/12، حديث 16063؛ بحار الأنوار: 310/68، باب 79، حديث 3.
3- 3) تحف العقول: 303، مستدرک الوسائل: 193/12، باب 119، حديث 16063؛ بحار الأنوار: 310/68، باب 79، حديث 3.

4- 4) المحاسن: ص122 فى حديث.

عن أبی جعفر الباقر(ع) قال: إن الله فوَّض الأمر إلی ملک من الملائکه فخلق سبع سماوات وسبع أرضین فلما رأی أنَّ الأشیاء قد انقادت له، قال: من مثلی فأرسل الله علیه نویره من النار قیل: وما النویره؟ قال: نار مثل الأنمله، فاستقبلها بجمیع ما خلق فیحکّ لذلک حتّی وصلت إلی نفسه لما أن دخله العجب (1).

قال محمد بن علی الباقر(ع): دخل محمّد بن علیّ بن مسلم بن شهاب الزهری علی علیّ بن الحسین زین العابدین(علیهما السلام) وهو کئیب حزین، فقال له زین العابدین: ما بالک مهموماً مغموماً؟ قال: یا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالی علیَّ لما امتحنت به من جهه حسّاد نعمتی، والطامعین فیَّ، وممّن أرجوه وممّن أحسنت إلیه فیخلف ظنّی، فقال له علی بن الحسین زین العابدین(ع): أحفظ لسانک تملک به إخوانک قال الزهری: یا ابن رسول الله إنّی أحسن إلیهم بما یبدر من کلامی، قال علیٌّ بن الحسین(علیهما السلام): هیهات هیهات إیّاک وأن تعجب من نفسک بذلک، وإیّاک أن تتکلّم بما یسبق إلی القلوب إنکاره، وإن کان عندک اعتذاره، فلیس کلُّ من تسمعه نکراً یمکنک لأن توسّعه عذراً.

ثمَّ قال: یا زهریُّ من لم یکن عقله أکمل ما فیه، کان هلاکه من أیسر ما فیه، ثمَّ قال: یا زهریُّ وما علیک أن تجعل المسلمین منک بمنزله أهل بیتک فتجعل أخیک، فأیَّ هؤلاء تحبُّ أن تظلم؟ وأیَّ هؤلاء تحبُّ أن تدعو علیه؟ وأیَّ هؤلاء تحبُّ تهتک ستره.

وإنّ عرض لک إبلیس لعنه الله بأنَّ لک فضلاً علی أحد من أهل القبله فانظر إن کان أکبر منک، فقل: قد سبقنی بالإیمان والعمل الصالح فهو خیرٌ منّی، وإن کان أصغر منک فقل: قد سبقته بالمعاصی والذنوب فهو خیر منّی وإن کان تِربک فقل: أنا علی یقین من ذنبی

1- 1) المحاسن: ص123.

وفی شکّ من أمره، فمالی أدع یقینی بشکّی، وإن رأیت المسلمین یعظّمونک ویوقّروک ویبجّلونک فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأیت منهم جفاء وانقباضاً عنک، فقل: هذا لذنب أحدثته، وفرحت بما یکون من برّهم، ولم تأسف علی ما یکون من جفائهم.

وأعلم أنَّ أکرم الناس علی الناس من کان خیره فائضاً علیهم، وکان عنهم مستغنیاً متعفّفاً، وأکرم الناس بعده علیهم من کان عنهم متعفّفاً وإن کان إلیهم محتاجاً، فإنما أهل الدُّنیا یعشقون الأموال، فمن لم یزاحمهم فیما یعشقونه کرم علیهم، ومن لم یزاحمهم فیها ومکّنهم منها أو من بعضها کان أعزَّ وأکرم (1) .

عن أبی عبدالله(ع) قال: إنَّ عالماً أتی عابداً فقال له: کیف صلاتک؟ فقال: تسألنی عن صلاتی وأنا أعبد الله منذ کذا وکذا؟ فقال: کیف بکاؤک؟ فقال: إنّی لأبکی حتّی تجری دموعی فقال له العالم: فإنّ ضحکک وأنت تخاف الله أفضل من بکائک وأنت مدلٌّ علی الله، إنَّ المدلَّ بعمله لا یصعد من عمله شیء.

وعن زراره، عن أبی عبدالله(ع) قال: قال داود النبی(ع): لأعبدنَّ الله الیوم عباده ولأقرأنَّ

قراءه لم أفعل مثلها قطٌّ، فدخل محرابه ففعل، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بضفدع فی المحراب، فقال له: یا داود أعجبک الیوم ما فعلت من عبادتک وقراءتک؟ فقال: نعم، فقال: لا یعجبنّک فإنّی أُسبّح الله فی کلِّ لیله ألف تسبیحه یتشعّب لی مع کلِّ تسبیحه ثلاثه آلاف تحمیده، وإنّی لأکون فی قعر الماء فیصوِّت الطیر فی الهواء فأحسبه جائعاً فأطفو له علی الماء لیأکلنی وما لی ذنب.

عن أبی عبدالله الصادق(ع) قال: إنَّ العبد لیذنب الذنب فیندم علیه، ثمَّ یعمل العمل فیسرُّه ذلک، فیتراخی عن حاله تلک، ولأن

1- 1) تفسیر الإمام: ص12 فی ط و ص 9 فی ط.

یکون علی حاله تلک خیر له ممّا دخل فیه.

وجاء فی الأثر: إن الله تبارک وتعالی یقول: إنَّ من عبادی من یسألنی الشیء من طاعتی لأحبّه فأصرف ذلک عنه لکیلا یعجبه عمله.

وجاء أیضاً: إنَّ أیّوب النبی(ع) قال: یا ربِّ ما سألتک شیئاً من الدُّنیا قطُّ وداخله شیء فأقبلت إلیه سحابه حتّی نادته: یا أیّوب من وفّقک لذلک؟ قال: أنت یا ربِّ.

12 عده الداعی: قال أمیر المؤمنین(ع): واعلموا عباد الله أنَّ المؤمن لا یصبح ولا یمسی إلاّ ونفسه ظنون عنده، فلا یزال زاریاً علیها ومستزیداً لها فکونوا کالسابقین قبلکم، والماضین أمامکم، قوَّضوا من الدُّنیا تقویض الراحل وطووها طیَّ المنازل.

وعن الأصبغ بن نباته قال: خطب علیٌّ(ع) فحمد الله وأثنی علیه وذکر النبیَّ فصلّی علیه، ثمَّ قال:

أما بعد فأنّی أوصیکم بتقوی الله الذی بطاعته ینفع أولیاءه، وبمعصیته یضرُّ أعداءه وإنّه لیس لهالک هلک من یعذره فی تعمّد ضلاله حسبها هدی، ولا ترک حقّ حسبه ضلاله، وإنّ أحقّ ما یتعاهد الراعی من رعیّته أن یتعاهدهم بالذی لله علیهم فی وظائف دینهم.

وإنّما علینا أن نأمرکم بما أمرکم الله به، وأن ننهاکم عمّا نهاکم الله عنه وأن نقیم أمر الله فی قریب الناس وبعیدهم ولا نبالی بمن جاء الحقُّ علیه، وقد علمت أن أقوی ما یتمنّون فی دینهم الأمانیّ، ویقولون: نحن نصلّی مع المصلّین ونجاهد مع المجاهدین، ونهجر الهجره، ونقتل العدوَّ، وکلُّ ذلک یفعله أقوام.

لیس الإیمان بالتحلّی ولا بالتمنّی، الصلاه لها وقت فرضه رسول الله، لا تصلح إلاّ به، فوقت صلاه الفجر حین تزایل المرء لیله، ویحرم علی الصائم طعامه وشرابه ووقت صلاه الظهر إذا کان القیظ حین یکون ظلّک مثلک، وإذا کان الشتاء حین تزول الشمس من الفلک، وذلک حین تکون علی حاجبک الأیمن مع شروط الله فی الرکوع

والسجود، ووقت العصر والشمس بيضاء نقيّه، قدر ما يسلک الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها، ووقت صلاه المغرب إذا غربت الشمس وأفطر الصائم، ووقت صلاه العشاء الأخرى حين غسق الليل وتذهب حمره الأفق إلى ثلث الليل، فمن نام عند ذلک فلا أنام الله عينه، فهذه مواقيت الصلاه إِنَّ الصَّلاٰهَ كاٰنَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاٰباً مَوْقُوتاً (1).

ويقول الرجل: هاجرت ولم يهاجر، إنّما المهاجرون الذين يهجرون السيّئات ولم يأتوا بها، ويقول الرجل: جاهدت ولم يجاهد، إنّما الجهاد اجتناب المحارم ومجاهده العدوّ.

ولهذا يحذرون شيعتهم قائلين:

وإياكم ومعاصى الله أن تركبوها، فإنّه من انتهک معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الإساءه إلى نفسه (2).

وحتى الشفاعه لها شروطها فهم(ع) لا يشفعون لمن يعصى الله ولهذا فهم يقولون لشيعتهم:

واعلموا أنّه ليس يُغنى عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً، لا ملک مقرب، ولا نبى مرسل، ولا من دون ذلک. فمن سرّه أن تنفعه شفاعه الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه، وأعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله إلا بطاعته، وطاعه رسوله وطاعه ولاه أمره من آل محمد صلوات الله عليهم، ومعصيتهم من معصيه الله، ولم يُنكر لهم فضلاً عظم أو صغر (3).

فمن أراد أن يعرف أهل البيت فى وصاياهم وسيرتهم المشرقه

1- 1) سوره النساء: الآيه 102.
2- 2) الكافى: 11/8، كتاب الروضه، حديث 11؛ بحار الأنوار: 219/75، باب 23، حديث 93؛ مستدرک الوسائل: 337/11، باب 41، حديث 13201.
3- 3) الكافى: 11/8؛ كتاب الروضه، حديث 11؛ مستدرک الوسائل: 255/11، باب

فما علیه إلاّ أن یراجع هذه الکتب القیّمه من قبیل: الکافی، الخصال، تحف العقول ، وسائل الشیعه(ج11)، مجموعه وارم، مکارم الأخلاق، روضه الواعظین، بحار الأنوار، المحجه البیضاء، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، جامع الأخبار، المواعظ العددیه وجامع السعادات وغیرها.

ص:399

إبراز الحب

يختلف الصيد باختلاف طرقه وأساليبه، فقد يكون الصيد أسداً وربما كان نمراً وأحياناً يكون طائراً أو سمكه وأخرى غزالاً أو فراشه، ومن البديهی أن تكون أدوات الصيد متناسبه مع نوع الصيد وإلاّ فشلت عمليه الصيد وخاب الصياد ومن هنا فإن الصياد الذی يريد أن يصطاد صيداً يعد لهذا الصيد عدّته وأدواته.

ونحن الذين فی أمسّ الحاجه إلی رحمه الله ولطفه فی الدارين الأولی والآخره علينا أن نسلک طريقاً ينتهی برضا الله والجنّه من هنا يتوجب أن نعد من الأدوات ما يناسب هذه الحقائق وحينئذ ننطلق إلی صيد اللطف ورحمه الحق والحصول علی رضا الحبيب والجنّه ورضوان من الحق أکبر.

ولما كان صياد السمک أعلم من غيره بأدوات صيد السمک وصائد الفراشات أبصر من الآخرين فی اصطياد الفراشات والخطيب أعرف الناس فی صيد الكلمات، فإن الله تبارک وتعالی هو الأبصر والأخبر بالأدوات والوسائل المتناسبه مع تلک الحقائق؛ وانطلاقاً من القرآن الكريم فإن أدوات الحصول علی السعاده فی الدارين لا تکون إلاّ بحب أهل البيت(ع) والانقياد لهم وطاعتهم.

إن الطريق إلی حب أهل البيت(ع) يتمّ بالمعرفه، فإن ولوج الإنسان إلی أجواء وخفاء المعرفه هو الذی يقود المرء إلی اكتشاف الجمال المعنوی والحسن الأخلاقی والحنان والتجليات الروحيه والقلبيه، ومن هنا ستکون هذه المعرفه أساساً فی الحب لهؤلاء الذين

اصطفاهم الله من بين خلقه.

إن حراره العشق ولهب الحب الذى ينطوى عليه الإنسان يدفع بالإنسان وفى كل الظروف أن يصطبغ بلون المحبوب وصفه المعشوق، ولما كان أهل البيت مصطبغين بصبغه الحق تعالى فإننا عندما نصطبغ بصبغتهم نكون قد اصطبغنا بصبغه الحق وسنحصل بشباكنا على صيد فريد هو من نسيج الحب والعمل الصالح والعشق والطاعه وستكون من نصيبنا الرحمه واللطف والغفران والجنه والرضوان.

المعرفه مقدمه الحب

إن من الضرورى جداً الالتفات إلى هذه النقطه وهى ما لم نحصل على المعرفه فلن نحصل على الحب والعشق والمودّه وهذا ما نلاحظه أيضاً فى تجارب العشق المجازى، فما لم يجد العاشق جمال المعشوق وما لم يعرف جمال المحبوب فلن يهيم العاشق بمعشوقه.

ومن الطبيعى أن ظهور العشق فإن الإنسان شاء أم أبى ينقاد إلى دائره الطاعه للحبيب، فيكتسب شيئاً فشيئاً من صبغه المعشوق بحسب سعه العاشق من الوجود ..

وقد جاء فى الأثر: سلمان منّا أهل البيت (1).

وهذا الحديث النبوىّ الشريف أفضل دليل على هذه الحقيقه فى أن:

الحب أجر الرساله

العشق والحب والمودّه لأهل البيت(ع) حقيقه كبرى أشار إليها

ص:402

1- 1) عيون أخبار الرضا: 64/2، باب 31 ح282؛ كشف الغمه: 968؛ المناقب: 85/1؛ بحار الأنوار: 326/22، باب 10ح28.

القرآن بصريح قوله تبارک وتعالی: قُلْ لا ٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ (1).

والقربی وفقاً لروايات الشيعه وطائفه هامه من روايات السنّه هم أهل البيت(ع) والمعطی الهام هنا أن مفرده المودّه إنّما هی توأم الطاعه.

ومن المدهش جداً إن أجر الرساله لم يكن طلباً بالصلاه الكثيره أو الحج أو الصوم وأداء الخمس والزكاه أو الجهاد، إنّما قال المودّه فی القربی ومن هنا يتضح أن حب آل البيت(ع) تشرّب ثقافتهم وإتباع أمرهم إنما هی حقيقه كبری ترقی إلی أن تكون أجر الرساله المحمديه.

روايات فی حب آل البيت(ع)

قال رسول الله(ص): لكل شیء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت (2).

وعن الإمام أمير المؤمنين علی(ع) أنه قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: أنا سيد ولد آدم وأنت يا علی والأئمه من بعدک ساده أمتی. من أحبّنا فقد أحب الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والی الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصی الله (3).

حب آل البيت مؤشر علی:

1 حب الله للإنسان.

ص:403

1- 1) سوره الشوری: الآيه 23.
2- 2) الكافی: 46/2 ح2؛ الأمالی للصدوق: 268 ح26 مجلس 45؛ وسائل الشيعه: 184/15 باب 4 ح20232؛ بحار الأنوار: 82/27 باب 4 ح22.
3- 3) الأمالی للصدوق: 476 المجلس 72 ح16؛ بشاره المصطفی: 150؛ بحار الأنوار: 88/27 باب 4 ح38.

إن مودّه آل البيت إنّما تؤشر على حب الله للإنسان فهذا الحب إنما. هو هديه إلهيه للإنسان، وهذا الحب يضىء فى قلب الإنسان ويبعث على إحساسه بالسعاده.

يقول الإمام الباقر(ع): إنى لأعلم أن هذا الحب الذى تحبّونا ليس بشىء صنعتموه ولكن الله صنعه (1).

وقال الإمام الصادق(ع): إن حبنا ينزّله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضه ولا ينزّله إلاّ بقدر ولا يعطيه إلاّ خير الخلق وإن له غمامه كغمامه القطر فإذا أراد الله أن يخصّ به من أحبّ من خلقه أذن لتلك الغمامه فتهطّلت كما تهطّلُ السحاب فتصيب الجنين فى بطن أمه (2).

من هنا فإن حبّ آل البيت(ع) هديه سماويه من الله ومؤشر واضح على حب الله للإنسان العاشق لأهل البيت(ع).

2 طهر المولد

وبحسب الروايات وهى عديده فإن حب آل البيت(ع) مؤشر آخر على طهر المولد فالإنسان المحبّ لأهل البيت(ع) إنّما هو طاهر فى ولادته قال أمير المؤمنين على(ع) إن رسول الله(ص) قال لأبى ذر: يا أبا ذر! من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم. قال: يا رسول الله: وما أوّل النعم؟ قال(ص) طيب الولاده، إنه لايحبنا إلاّ من طاب مولده (3).

وقال الإمام الباقر(ع): من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم، قيل: وما بادئ النعم؟. قال(ع): طيب

1- 1) المحاسن: 149/1، باب19ح62؛ بحار الأنوار: 222/5، باب 9 ح4.
2- 2) تحف العقول: 313؛ بحار الأنوار: 291/75، باب 24، ح2.
3- 3) الأمالى للطوسى: 45 المجلس 16 ح1018؛ كشف الغمه: 401/1؛ بحار الأنوار: 150/27، باب 5 ح18.

المولد (1).

3 طهر القلب

وحب آل البيت(ع) مؤشر على طهر القلب وشاهد على طيب السريره.

قال الإمام الصادق(ع): والله والله لا يحبّنا عبدٌ حتى يظهر الله قلبه (2).

4 الإيمان وقبول العلم

وحب آل البيت مؤشر على إيمان الإنسان وقبول أعماله من قبل الله عزّ وجل قال رسول الله(ص): عاهدنى ربى أن لا يقبل إيمان عبد إلاّ بمحبه أهل بيتى (3).

وقال أمير المؤمنين على(ع): أنه لعهد النبى(ص) الأمى إلىَّ أنه لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلاّ منافق (4).

وقال(ع): لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى، ما أبغضنى، ولو صببتُ الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبّنى ما أحبنى، وذلک أنه قضى فانقضى على لسان النبى الأمى(ص) أنه قال: يا على لا يبغضک مؤمن ولا يحبک منافق (5).

1- 1) الأمالى للصدوق: 475 المجلس 72 ح13؛ علل الشرائع: 141/1 باب 120 ح2؛ معانى الأخبار: 161 ح2؛ بحار الأنوار: 146/27 باب 5 ح4. نهج البلاغه: 477، الحكمه 45؛ مشكاه الأنوار: 79 فصل 4؛ الغارات: 27/1.
2- 2) دعائم الإسلام: 73/1.
3- 3) مسند أحمد بن حنبل: 204/1.
4- 4) عيون أخبار الرضا: 60/2، باب 31، ح235؛ بحار الأنوار: 301/39 باب 87 ح115.
5- 5) نهج البلاغه: 477، الحكمه 45؛ مشكاه الأنوار: 79 فصل 4؛ الغارات: 27/1.

اشاره

إن هناک شروط یجب أن تتوفر فی إتباع أهل البیت(ع) وعندما تتوفر مثل هذه الشروط فإن آثارها هی الأخری تکون واضحه وفیما یلی طائفه منها:

1 تنفیذ الأوامر

أن من ضرورات حب أهل البیت(ع) أن یلتزم المحب بأوامر حبیبه، ولهذا فإن علی الشیعی الحقیقی أن یجعل من أئمه أهل البیت قدوته ومثاله.

ولهذا قال أهل البیت(ع): من أحبنا فلیعمل بعملنا (1).

وقال الصادق(ع):

إنما شیعه جعفر مَنْ عفَّ بطنه وفرجه، وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه .. (2).

2 التولی:

یقول إمام العاشقین ومصباح العارفین مولی المتقین علی أمیر المؤمنین:

... فإن کان یُحبُّ ولینا فلیس بمبغض لنا، وإنْ کان یُبغض ولیّنا فلیس بمُحبّ لنا (3).

1- 1) تحف العقول: 104؛ الخصال: 2/ 614؛ غرر الحکم: 117، ح 2045؛ بحار الأنوار: 306/67 باب 57 ح30.
2- 2) صفات الشیعه: 11؛ الخصال: 1/حدیث 63؛ وسائل الشیعه: 251/15، باب 22، حدیث 20425.
3- 3) الأمالی، المفید: 334، المجلس التاسع والثلاثون، حدیث 4، الأمالی، الطوسی: 113، المجلس الرابع، حدیث 172.

وقال الإمام الصادق(ع):

من تولّى مُحبّنا فقد أحبنا (1) .

3 التبرّى: ومن ضرورات الحب لأهل البيت(ع) هو البراءه من أعدائهم وهم أعداء الإنسانيه:

يقول الإمام على(ع):

فمن أحب أن يعلم حاله فى حبنا فليمتحن قلبه، فإن وجد فيه حب من ألّب علينا، فليعلم أن الله عدوّه وجبرئيل وميكائيل، والله عدوّ للكافرين (2) .

وقال(ع) أيضاً:

فإنْ شاركه فى حُبنا عدوّنا، فليس منّا ولسنا منه (3) .

4 البلاء والمصيبه:

البلاء امتحان صعب يصقل النفوس القويه ويزيدها جلاءً فالتحديات والمصاعب التى تواجه الإنسان تزيده صلابه وقوّه وتشحذ همّته وصدق من قال:

الصربه التى لا تقصم الظهر تقويه.

وانظر إلى المسمار كيف يزداد ثباتاً ورسوخاً تحت ضربات المطرقه.

قال رسول الله(ص) يوصى أبا سعيد الخدرى وقد جاءه يشكو من الفقر وضيق ذات اليد يقول(ص) :

اصبر يا سعيد، فإنّ الفقر إلى من يحبنى منكم أسرع من السيل

1- 1) المقنعه: 485، باب 37؛ بحار الأنوار: 124/97، باب 2، حديث 34.
2- 2) الأمالى للطوسى: 148، المجلس الخامس، حديث 243؛ كشف الغمه: 385/1؛ بحار الأنوار: 83/27، باب 4، حديث 24.

3 - 3) تفسير القمى: 171/2؛ بحار الأنوار: 51/27، باب 1، حديث 1.

على أعلى الوادى، ومن أعلى الجبل إلى أسفله (1).

وعندما قال له أبو ذر أننى أحب أهل البيت قال له(ص):

الله الله، فاعدّ للفقر تجفافاً، فإنّ الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الأكمه إلى أسفلها (2).

الإمتحان الصعب

جاء فى الأخبار أن رسول الله(ص) خرج من بيته فرآه أحد الصحابه من الأنصار.

قال الأنصارى وقد رأى فى وجه النبى شيئاً.

فداک أبى وأمى يا رسول الله أنى لأرى فى وجهک أثراً نظر النبى إلى صاحبه وقال:

الجوع.

فانطلق الرجل إلى بيته علّه يجد شيئاً لكن دون جدوى، فانطلق إلى بنى قريظه وراح يستخرج من آبارهم الماء عن كل دلو تمره وجاء أدهم يحمل التمر إلى رسول الله فقدمه إليه فقال النبى(ص):

من أين لک هذا التمر؟.

فاخبره الأنصارى بما جرى.

فقال النبى(ص):

أنى لأظنک تحب الله ورسوله.

فقال الأنصارى:

أجل والذى بعثک بالحق لأنت أحب إلىَّ من نفسى وولدى وأهلى ومالى.

فقال النبى(ص):

1- 1) مسند أحمد بن حنبل: 85/4.
2- 2) المستدرک علی الصحیحین: 367/4.

إذن فلتستعد للفقر والبلاء والذی بعثنی بالحق أن الفقر والبلاء أسرع إلی من أحبنی من السیل من أعلی الجبل إلی الوادی (1).

وقال الإمام علی أمیر المؤمنین(ع):

من أحبنا أهل البیت فلیستعد عدّه للبلاء (2).

5 حب متبادل:

وینبغی أن یکون حب آل البیت حقیقیاً ثابتاً فریداً وأن یکون أحب شیء للإنسان بعد الله عزّ وجلّ، بل أن حبهم من حب الله تعالی ولهذا فإنّهم(ع) یحبون من أخلص فی حبّه.

وقد جاء عن الإمام الصادق(ع) أنه رأی والده الباقر(ع) یمرّ بجماعات الناس فی مسجد النبی(ص) ثم یقف علی بعضها ویقول: إنی والله أحب ریحکم وأرواحکم (3).

ورأی الإمام الصادق(ع) رجلاً من أهل خراسان فقال له:

لم تستخف بنا (أهل البیت).

قال الخراسانی:

أعوذ بالله من ذلک.

قال الإمام(ع):

ألم یقل لک فلان احملنی مقدار میل ولم تحمله وقد استخففت به .. وان من استخف بمؤمن فقد استخف بنا ولم یرع حرمه لله عز وجل (4).

1- 1) أسد الغابه: 294/4.
2- 2) الغارات: 401/2؛ شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 105/4؛ بحار الأنوار: 295/39، باب 87.

3- 3) الأمالى للطوسى: 722 ح1522؛ إرشاد القلوب: 101/1 مجموعه ورام: 90/2.

4- 4) الكافى: 89/8 ح73.

6 الحب والفرح:

إن اللحظات الأخيره من الحياه عندما يقف الإنسان على أعتاب الرحيل نحو الأبديه هی من أصعب اللحظات.

أنه يودع الدنيا وقد أصبح رهن أعماله وما زرعه فی دار الدنيا وهو دار عمل بلا حساب ليخطو إلی عالم الآخره وهو عالم حساب ولا عمل، وهنا تتجلی قيمه الحب .. حب آل البيت(ع).

كيف يموت الشيعی

فی لقاء بين عبدالله بن الوليد والإمام الصادق(ع) (فی عهد مروان بن الحكم) سأل الإمام الرجل من أين فقال: من أهل الكوفه.

فقال الإمام: إن أهل الكوفه أكثر الناس حباً لنا.

ثم قال: إن الله هداكم إلی ما أضلّه الناس، وفقد واليتمونا وعادانا الناس، واتبعتمونا وخالفنا الناس جعل الله حياتكم و موتكم كحياتنا ومماتنا ثم قال:

ما بين أحدكم وبين أن يری ما يُقرّ الله به عينه (يفرحه) وأن يغتبط إلاّ أن تبلغ نفسه هذه وأهوی (أشار) بيده إلی حلقه (1).

قال رسول الله(ص): لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبه، لا يتيقن الوصول إلی رضوان الله حتی يكون وقت نزع روحه وظهور ملک الموت له.

وذلک أن ملک الموت يرد علی المؤمن وهو فی شدّه علّه، وعظيم ضيق صدره، بما يخلّف من أ مواله، ولما هو عليه من اضطراب أحواله فی معامليه وعياله، وقد بقيت فی نفسه مرارتها وحسراتها، واقتطع دون أمانيّه فلم ينلها، فيقول له ملک الموت: مالک تجرع غصصک؟ قال: لإضطراب أحوالی واقتطاعک لی دون آمالی،

1- 1) الكافی: 81/8 وصيه النبی لأمير المؤمنين* ح38.

فیقول له ملک الموت: وهل یحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتیاض ألف ألف ضعف الدنیا؟ فیقول: لا، فیقول ملک الموت: فانظر فوقک، فینظر فیری درجات الجنّه وقصورها التی یقصر دونها الأمانیّ، فیقول ملک الموت: تلک منازلک ونعمک وأموالک وأهلک وعیالک، ومن کان من أهلک ههنا وذرّیتک صالحاً فهم هناک معک، أفترضی به بدلاً ممّا هناک؟ فیقول: بلی والله.

ثمّ یقول: انظر فینظر فیری محمداً وعلیاً والطیبین من آلهما فی أعلی علّیین، فیقول: أوتراهم؟ هؤلاء ساداتک وأئمتک، هم هناک جلاّسک وآناسک، أفما ترضی بهم بدلاً ممن تفارق ههنا؟ فیقول: بلی وربی، فذلک ما قال الله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلاٰئِکَهُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا فما أمامکم من الأهوال کفیتموها، ولا تحزنوا علی ما تخلفونه من الذراریّ والعیال، فهذا الذی شاهدتموه فی الجنان بدلاً منهم، وابشروا بالجنه التی کنتم توعدون هذه منازلکم وهؤلاء ساداتکم آناسکم وجلاّسکم.

عن کلیب الأسدی، قال: قلت لأبی عبدالله الصادق (ع): جعلنی الله فداک، بلغنا عنک حدیث، قال: وما هو؟ قلت: قولک: إنّما یغتبط صاحب هذا الأمر إذا کان فی هذه وأومأت بیدک إلی حلقک فقال: نعم، إنّما یغتبط صاحب هذا الأمر إذا کان فی هذه وأمأ إلی حلقه أمّا ما کان یتخوّف من الدنیا فقد ولّی عنه وأمامه رسول الله(ص) وعلی والحسن والحسین، صلوات الله علیهم.

وعن أیوب قال: سمعت أبا عبدالله الصادق(ع) یقول: إن أشدّ ما یکون عدوکم کراهیه لهذا الأمر حین تبلغ نفسه هذه وأومأ بیده إلی حنجرته ثمّ قال: إنّ رجلاً من آل عثمان کان سبّابه لعلی(ع) فحدّثتنی مولاهٌ له کانت تأتینا قالت: لمّا احتضر قال: مالی ولهم؟ قلت: جعلنی الله فداک ما له قال هذا؟ فقال: لما أری من العذاب، أما سمعت قول الله تبارک وتعالی: فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ یُؤْمِنُونَ حَتّٰی

يُحَكِّمُوکَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ؟

هيهات هيهات: لا والله، حتی يکون ثبات الشیء فی القلب وإن صلّی وصام.

عن عبدالرحمن قال: قال أبو جعفر الباقر(ع): إنّما أحدکم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملک الموت فيقول: أمّا ما کنت ترجو فقد أعطيته، وأمّا کنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلی منزله من الجنّه، ويقال له: انظر إلی مسکنک.

وهذه الآيه الکريمه صريحه فی نزول الملائکه تبشر المؤمنين المخلصين قال تعالی: إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِکَهُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيٰاؤُکُمْ فِی الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ فِی الْآخِرَهِ وَ لَکُمْ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِی أَنْفُسُکُمْ وَ لَکُمْ فِيهٰا مٰا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

ولما توفی أبو ذر منفياً وحيداً فی الربذه وفی اللحظات الأخيره من حياته سمعته ابنته يقول:

إليه السلام هو السلام به السلام منه السلام فسألته من تحيی يا أبتی؟

قال: ملک الموت جاءنی يقول:

إن الله أمرنی أن أقرئک منه السلام قبل أقبض روحک سَلاٰمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (1).

وعن سدير الصيرفی قال: قلت لأبی عبدالله (الصادق(ع): جعلت فداک يا بن رسول الله هل يُکره (يُجبر) علی قبض روحه؟

قال: لا والله أنه إذا أتاه ملک الموت لقبض روحه جزع عند؛ ذلک فيقول له ملک الموت: يا وليّ الله لا تجزع، فوالذی بعث

1- 1) سوره يس: الآيه 58.

محمداً(ص) لأنا أبرّ بک وأشفق علیک من والد رحیم لو حضرک، أفتح عینیک فانظر! قال: ویمثّل له رسول الله(ص) وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین والأئمه رفقاؤک.

قال فیفتح عینیه فینظر فینادی روحه مناد من قبل رب العزه فیقول: یا أیتها النفس المطمئنه إلی محمد وأهل بیته أرجعی إلی ربک راضیه بالولایه مرضیّه بالثواب فإدخلی عبادی یعنی محمداً وآل بیته وأدخلی جنتی، فما من شیء أحب إلیه من استلال روحه واللحوق بالمنادی (1).

لقاء مع أبی عبد الله الحسین

وکان رجل مؤمن یدعی حاج غلام علی قندی دعانی إلی بیته ذات یوم وأرانی غرفه قال أنها کنت مدّه مدیده یسکنها نظام الرشتی، (من خطباء المنبر الحسینی)، وقد توفیت زوجته فعاش فی هذه الغرفه مع أبنته، وکان إذا ارتقی المنبر وذکر مصائب آل البیت بکی بکاءً لا یبکی أحد مثله.

وفی أخریات حیاته کان یتوضأ فی هذه الغرفه فدعا ابنته وقال: أجلسی وضعی یدک فی یدی فإن ضغطت علی یدک فانهضینی لأن سیدی أبا عبدالله الحسین سیحضرنی وأنا أرید أن أنهض له احتراماً تقول ابنته لما وضعت یدی فی یده ومرّ وقت أحسست به یضغط علی یدی فأنهضته فإذا به یقول السلام علیک یا أبا عبدالله ثم ابتسم وأسلم الروح.

لقاء مع الإمام الرضا(ع)

وأن من أصعب المراحل بعد أن یغمض الإنسان عینیه انتقاله

1- 1) بحار الأنوار: 196/6 ح49.

إلى القبر، ذلک المکان الموحش، المترع بالغربه والخوف والظلام ولکن القبر لمحبی أهل البیت وعشاقهم مکان فسیح مفعم بالنور النور الإلهی:

یا نور المستوحشین فی الظلم.

وقد کان المرحوم الشیخ مرتضی الحائری من کبار أساتذه الحوزه العلمیه فی قم وکان من عشاق آل البیت(ع) وکان دائم السفر إلی مشهد المقدسه فی الحر والبرد؛ والسفر بالسیاره وقطع مسافه 1150 ک لیس بالأمر الیسیر لکنه یشدّه الشوق إلی الإمام الرضا(ع) وقد رآه أحد معارفه بعد موته(رحمه الله) في عالم المنام فسأله عن أحواله فقال زرت سیدی ومولای الرضا(ع) خمساً وسبعین مرّه وزارنی الإمام فی البرزخ خمساً وسبعین زیاره.

الشیخ عباس القمی والإمام الحسین(ع)

وقد سمعت (المؤلف) من نجل المرحوم الشیخ عباس القمی أنه سمع أن المرحوم میرزا علی آقا محدث زاده لما دفن فی النجف الأشرف إلی جانب أستاذه میرزا حسین نوری زرته فی عالم الرؤیا فسألته عن حاله فقال: لقد زارنی سیدی ومولای سید الشهداء ثلاث مرات.

آیه الله الحاج میرزا علی آقا الشیرازی والإمام الحسین(ع)

وکان الشیرازی من أبرز علماء أصفهان یقول الشهید المطهری: عندی من هذا الرجل قصص وبمناسبه هذا البحث انقل لکم هذه الرؤیا وقد قصها فی أحد دروسه وکانت دموعه تجری علی لحیته البیضاء:

رأیت فی عالم النوم وکأن قد حضرنی الموت، فرأیت الموت کما وصف لنا؛ رأیت روحی انفصلت عن بدنی وحملوا بدنی إلی

المقبره للدفن، فواروا بدنى التراب وانصرفوا، وبقيت وحيداً قلقاً مما سيجرى علىّ؟ فجأه رأيت كلباً أبيض يدخل القبر فأحسست وقتها أن هذا الكلب هو طبعى الحاد وقد تجسّم وجاءنى بهذا الهيئه فاضطربت وفيما أنا مضطرب إذ جاءنى سيد الشهداء فقال لى: لا تبتئس سأبعده عنك (1).

مكاشفه

كتب المرحوم الشريف الرازى مؤلف كتاب كنز العمال: إن آيه الله الحاج مرتضى الاشتيانى روى له خلال إقامته فى مدينه الرى:

كنت فى مدينه مشهد المقدسه وذهبت ذات يوم إلى الحمام وتخضبت ونمت لكى يقوى لون الخضاب فرأيت ملك الموت قد جاءنى وقبض روحى وعرف الناس خبر موتى فاجتمعوا للغسل والتشييع والدفن. وبعد ذلک جاء شخص وقال لى: تعال نذهب إلى هذا الغريب فقلت: أنا أخاف الذهاب تحت التراب فى القبر. قال: كلا يجب أن نذهب ثم أخذنى إلى داخل القبر، فاستوحشت داخل اللحد، فجأه رأيت قبرى يتسع وانفتح فوقى باب ونزل أثنان لهما شكل مرعب فقالا للرسول(ص):

أتأذن لنا بسؤاله فقال: لا، سلونى أنا؛ فقالا: سمعاً وطاعه ثم قال: يا رسول الله من ربک؟ فقال: الله جلّ جلاله ربى، فقالا: من نبيک؟ فقال: أنا نبى نفسى.

فقالا: أتأذن لنا بسؤاله؟ فقال: لا، سلوا ابن عمى، فسألاه ثم قالا: أتأذن لنا الآن بسؤاله؟ فقال: لا سلوا ابنتى، وهكذا إلى سيدنا المهدى ... فقالا بعد ذلک: أتأذن لنا بسؤاله فقال: نعم. يقول الاشتيانى فانفتحت عقده لسانى وتذكرت ما نسيت من عقائدى من هول

1- 1) العدل الإلهى: 251.

المنظر فسألانی: من ربک؟ قلت: الله جلّ جلاله ربی. قالا: من نبیک؟ قلت: هذا محمد بن عبدالله نبیی. فقالا: من إمامک؟ قلت: هذا علی بن أبی طالب إمامی وکان رسول الله کلما أجبت قال: أحسنت أحسنت، ثم خرج رسول الله وتبعه آله الأطهار، ثم أظلم القبر علیَّ وانتبهت من النوم (1).

8 أمان من العذاب

أن حب أهل البیت أمان للإنسان من کید الشیطان ومن لوث الذنوب والمعاصی هذا فی حیاته فإذا حان الأجل کانوا له أماناً من هول القبر وسؤاله ومن البرزخ وغربته وهم ولا شک أمان له یوم الحشر من سوء الحساب.

مطلب السیده فاطمه الزهراء(علیهما السلام)

وجاء فی الروایات عن رسول الله(ص): إن الله عز وجل ینادی فاطمه: یا فاطمه سلینی أعطک، وتمنّی علی أرضک.

فتقول فاطمه(ع): أسألک أن لا تُعذبّ محبی عترتی بالنار.

فیقول الله عز وجل: یا فاطمه وعزتی وجلالی وارتفاع مکانی لقد آلیت علی نفسی من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفی عام، أن لا أُعذِّب مُحبیک ومحبی عترتک بالنار (2).

البشاره

وجاء فی الأثر أن بلال بن حمامه قال: إن رسول الله(ص) جاء ذات یوم والسرور باد علی وجهه، فسأله عبد الرحمن بن عوف عن سبب سروره فقال(ص): بشاره من ربی جاءت إلی أن الله لما زوج

1- 1) کنز العمال: 97/7 96.
2- 2) تأویل الآیات الظاهره: 474؛ بحار الأنوار: 139/27، باب 4، حدیث 144.

فاطمه من علی أمر الملائکه أن یهزّوا شجره طوبی فتساقط منها أوراق فأمر الله ملائکته أن یجمعوا أوراقها فإذا قامت القیامه جاء هؤلاء الملائکه فمن رأوه محباً لأهل البیت مخلصاً فی حبّه سلموه ورقه وقد کتب فیها:

براءه له من النار من أخی وابن عمی وابنتی فکاک رقاب رجال ونساء من أمتی من النار (1).

قال الإمام الصادق(ع):

والله لا یموت عبدٌ یُحب الله ورسوله، ویتولّی الأئمه فتمسّه النار (2).

قال رسول الله(ص):

من أحبنا أهل البیت حشره الله تعالی آمناً یوم القیامه (3).

9 ثبات القدم علی الصراط

ومن آثار حب أهل البیت ومودتهم وطاعتهم هو الثبات علی الصراط یوم تزل الإقدام.

قال رسول الله(ص):

أثبتکم قدماً علی الصراط، أشدّکم حباً لأهل بیتی (4).

وقال أیضاً:

ما أحبنا أهل البیت أحدٌ فزلّت به قدم إلا ثبتته قدمٌ أخری،

1- 1) ینابیع الموده: 460/2؛ المناقب للخوارزمی: 44؛ المناقب: 346/3؛ تاریخ بغداد: 4م210؛ أسد الغابه: 415/1.
2- 2) رجال النجاشی: 39، باب 80؛ دعوات راوندی: 274، حدیث 788؛ بحار الأنوار: 115/65، باب 18، حدیث 35.
3- 3) عیون أخبار الرضا: 58/2، باب 31، حدیث 22؛ بحار الأنوار: 79/27، باب 4، حدیث 15.

4- 4) فضائل الشيعه: 6، حديث 3؛ بحار الأنوار: 69/8، باب 22، حديث 16.

حتى يُنجيه الله يوم القيامه (1).

10 الحب والمغفره

إن الحب فى نفس الإنسان بمثابه محرک يمدّ الإنسان بالعزم والحركه لبلوغ المحبوب، وهذه الحركه ليست على غرار الحركه الماديه، بل هى حركه نوعيه بمعنى أن من يسعى وراء معرفه أهل البيت(ع) فإنه سيعشقهم وهذا الحب سوف يدفع به إلى التحلّى با لفضائل والابتعاد عن الرذائل وبالتالى التسامى ورفع الحجب وبينه وبين المحبوب إلى أن يبلغ اللقاء.

ولكن ما ينبغى الإشاره إليه أن الحب الذى يقود إلى المغفره هو ليس الإدّعاء فحسب، فلا ينبغى على المرء أن يعتقد أن هذا الحب يعنى جواز لارتكاب الذنوب لأن هذا التصور هو تصور شيطانى ونابع من الأهواء النفسانيه المريضه.

إن الحب الحقيقى هو ما يدفع المحب والعاشق إلى التطهر من لوث الذنوب والاتصاف بصفات المحبوب. وأن حركه العاشق يجب أن تكون فى مسار يؤدى إلى الفناء فى ذات المحبوب لقد عشق الحرّ الرياحى الحسين بن على وهذا العشق هو الذى دفعه إلى أن يركل الدنيا بكل ما فيها من جاه ورفاه ونفوذ ثم التحق بركب الحسين لأن الموت معه اسمى وأعظم من الحياه مع يزيد. فبلغ مرتبه الشهاده وهذا هو الحب الحقيقى وهذا هو العاشق الحقيقى.

قال رسول الله(ص):

حبنا أهل البيت يكفِّر الذنوب ويضاعف الحسنات (2).

وقال الحسن المجتبى(ع):

1- 1) درر الأحاديث: 51.
2- 2) الأمالى، الطوسى: 164، المجلس السادس، حديث 274؛ إرشاد القلوب: 253/2؛ بحار الأنوار: 100/65، باب 18، حديث 5.

وإنَّ حبنا ليُساقط الذنوب من ابن آدم كما يُساقط الريح الورق من الشجر (1).

وقال الصادق(ع):

من أحبنا لله، وأحب محبنا لا لعرض دنيا يُصيبها منه، وعادى عدونا لا لأحنهٍ كانت بينه ثم جاء يوم القيامه وعليه من الذنوب مثل رمل عالج، وزبيد اً لبحر، غفر الله تعالی لهُ (2).

11 مع أهل البيت يوم الحشر

إنّ محبی أهل البيت(ع) يحشرون يوم القيامه؛ معهم ذلک أن هذا الحب قادهم إلی طاعه الله عزّ وجلّ وطاعه آل بيت رسول الله(ص) فهم من عباد الله المخلصين وهذه حقيقه يصرح بذكرها القرآن وآياته والتاريخ ورواياته.

قال الله عزّ وجل:

وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِکَ رَفِيقاً (3).

وعن الإمام الرضا(ع) قال:

حق علی الله أن يجعل ولينا رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئک رفيقاً (4).

وقال سيدنا محمد(ص):

1- 1) الاختصاص: 82؛ رجال الكشی: 111، بحار الأنوار: 23/44، باب 18، حديث 7.
2- 2) الأمالی، الطوسی: 156، المجلس السادس، حديث 250؛ بشاره المصطفی: 89؛ إرشاد القلوب: 253/2؛ بحار الأنوار: 54/27، باب 1 حديث 7.
3- 3) سوره النساء: الآيه 69.

4- 4) تفسير العياشى: 256/1، حديث 189؛ بحار الأنوار: 32/65، باب 15، حديث 68، تفسير الصافى: 469/1.

من أحبنا أهل البيت فی الله حُشر معنا (1).

وسأل أبو ذر رسول الله(ص): أحب قوماً ولا أعمل مثل عملهم؟ فقال(ص):

یا أبا ذر المرءُ مع من أحب.

فقال أبو ذر: فإنی أحب الله ورسوله وآل بیت رسول الله.

فقال(ص): فإنک مع من أحببت (2).

قال سید الشهداء(ع):

من أحبّنا لله، وردنا نحن وهو على نبینا هکذا، وضمَّ إصبعیه (3).

وجاء رجل من أهل خراسان مشیاً إلى الإمام الباقر(ع): وقد تقشر جلد قدمیه فقال للإمام:

أما والله ما جاءنی من حیث جئتُ إلاّ حُبکم أهل البیت.

فقال الإمام(ع):

والله لو أحبنا حجرٌ حشره الله معنا (4).

12 الحب سبب فی دخول الجنه

إن حب أهل البیت(ع) سوف یکون سبباً لدخول الجنه وحینئذ یکون المحبّ من الذین یرثون الفردوس.

الَّذِینَ یَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ (5).

ص:421

1- 1) کفایه الأثر: 300؛ بحار الأنوار: 201/46، باب 11، حدیث 77.
2- 2) الأمالی للطوسی: 432، حدیث 1303؛ کشف الغمه: 415/1؛ بحار الأنوار: 104/27، باب 4، حدیث 75.
3- 3) الأمالی للطوسی: 253، المجلس التاسع، حد455، بشاره المصطفى: 123؛ بحار الأنوار: 84/27، باب 4، حدیث 26.

4- 4) تفسیر العیاشی: 167/1، حدیث 27؛ بحار الأنوار: 95/27، باب 4، حدیث 57؛ مستدرک الوسائل: 219/12، باب 14، حدیث 13927.

5- 5) سوره المؤمنون: الآیه 11.

والذين يحبون أهل البيت لا يحبون الدنيا ومن أجل هذا ولهذا جاء فى الأثر أن محبى أهل البيت يتعرضون إلى امتحانات عسيره تصفيهم ثم تسمو بعد النجاح، والصبر مفتاح النجاح لأنّ(س) يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن، وقيل: إنّما كنّى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أى فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حاله تعمّه وتشمله، لأنّ الغنى من أحوال أهل الدُّنيا، ولا يتهيأ الجمع بين حبّ أهل البيت(ع).

عن الصادق جعفر بن محمد(ع) قال: خرج أبو جعفر محمد بن علىّ الباقر(ع) بالمدينه فتصحّر واتّكأ على جدار من جدرانها مفكّراً، إذ أقبل إليه رجل فقال: يا ابا جعفر على مَ حزنک؟ أعلى الدُّنيا؟ فرزق الله حاضر يشترک فيه البرُّ والفاجر، أم على الآخره؟ فوعد صادق، يحكم فيه ملک قادر؟ قال أبو جعفر(ع): ما على هذا أحزن أمّا حزنى على فتنه ابن الزبير فقال له الرَّجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ أم هل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ وهل رأيت أحداً استخار الله فلم يخر له؟ قال أبو جعفر(ع): فولّى الرَّجل وقال: هو ذاک، فقال أبو جعفر(ع): هذا هو الخضر(ع).

رجل من أهل الجنّه

عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال: حدثنى رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبه قال: بينا أنا مع أبى جعفر(ع) والبيت غاصٌّ بأهله، إذ أقبل شيخ يتوكّأ على عنزه له، حتّى وقف على باب البيت فقال: السلام عليک يا ابن رسول الله ورحمه الله وبركاته، ثمَّ سكت فقال أبو جعفر(ع): وعليک السلام ورحمه الله وبركاته، ثمَّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم،

ثمَّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً وردّوا عليه السلام، ثمَّ أقبل بوجهه على أبى جعفر(ع) ثمَّ قال: يا ابن رسول الله أدننى منک جعلنى الله فداک، فوالله إنى لأحبكم وأحبُّ من يحبكم، ووالله ما أحبكم وأحبُّ من يحبكم لطمع فى دنيا، وإنى لأبغض عدوّكم وأبرأ منه، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوترٍ كان بينى وبينه، والله إنى لأحلُّ حلالكم وأحرّم حرامكم، وانتظر أمركم، فهل ترجو لى جعلنى الله فداک؟ فقال أبو جعفر(ع) إلىَّ إلىَّ؛ حتى أقعده إلى جنبه.

ثمَّ قال: أيها الشيخ إنَّ علىَّ بن الحسين(ع) أتاه رجل فسأله عن مثل الذى سألتنى عنه فقال له أبى(ع): إن تمت ترد على رسول الله(ص) وعلى علىّ والحسن والحسين، وعلى علىٍّ بن الحسين، ويثلج قلبک، ويبرد فؤادک وتقرُّ عينک وتستقبل بالرّوح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسک ههنا وأهوى بيده إلى حلقه وإن تعش ترى ما يقرُّ الله به عينک، وتكون معنا فى السنام الأعلى، قال الشيخ: كيف يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا متُّ أرد على رسول الله(ص) وعلى علىّ والحسن والحسين وعلىّ بن الحسين، وتقرُّ عينى؟ ويثلج قلبى، ويبرد فؤادى، واستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسى ههنا، وإن أعش أرى ما يقرُّ الله به عينى، فأكون معكم فى السنام الأعلى؟ ثمَّ أقبل الشيخ ينتحب، ينشج هاهاها حتّى لصق بالأرض، وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون، لما يرون من حال الشيخ، وأقبل أبو جعفر(ع) يمسح بإصبعه الدّموع من حماليق عينيه وينفضها.

ثمَّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبى جعفر(ع): يا ابن رسول الله ناولنى يدک جعلنى الله فداک، فناوله يده فقبَّلها ووضعها على عينيه وخدّه، ثمَّ حسر عن بطنه وصدره، فوضع يده على بطنه وصدره، ثمَّ قام، فقال: السلام عليكم، وأقبل أبو جعفر(ع)، ينظر فى قفاه وهو

مدبر، ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحبَّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّه، فلينظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبه: لم أر مأتماً قط يشبه ذلک المجلس (1).

وجاء عن الإمام الصادق(ع): أن رسول الله(ص) كان فی سفر فنزل عن دابته وسجد لله خمس سجدات فقيل: يا رسول الله قد فعلت شيئاً ما رأيناک قبل ذلک قد فعلته؟!

قال(ص): إن جبرائيل أخبرنی بأن علياً من أهل الجنه فسجدت لله شكراً فلما رفعت رأسی قال لی: وأن الحسن والحسين من أهل الجنه فسجدت لله سجدتين شكراً لله فلما رفعت رأسی قال: وأن محبيهم وشيعتهم من أهل الجنه فسجدت لله شكراً (2).

وجاء فی الروايات أن زين العابدين مرض فعاده جماعه من أصحابه فسأله أحد أصحابه: كيف أصبحت فقال: أصبحت والله محباً لكم.

فقال(ع): من أحبنا أسكنه الله فی ظلٍّ ظليل يوم القيامه يوم لا ظلَّ إلا ظلّه (3).

13 الحب سبب فی الحياه الخالده

قال يونس للإمام الصادق(ع): لولاكی لكم وما عرفنی الله من حقكم أحب إلیَّ من الدنيا بحذافيرها .

فقال(ع): يا يونس! قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها؟ هل هی إلاّ سدّ فوره؟ أو ستر عوره؟! وأنت لک بمحبتنا الحياه الدائمه (4).

1- 1) بحار الأنوار: 363/46 361 ح3.
2- 2) الأمالی للمفيد: 21 المجلس: 3 ح2.
3- 3) ينابيع الموده: 375/2 باب 58 ح62.
4- 4) تحف العقول: 379؛ بحار الأنوار: 265/75 باب 23.

أجل أن حب آل البيت(ع) هو الطريق إلى حياه أبديه خالده فى ظلال من الجنه الوارفه حياه تبدأ بعد الموت وهى دار الحيوان.

من هنا فإن الموت سيكون أوحش ما يكون لأولئک الذين يناصبون آل البيت(ع) العداء فيما هو لمحبيهم بوابه خضراء لعالم خالد ملىء بالنعيم الأبدى.

ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملک الموت بالجنه، ثم مُنكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزفُّ إلى الجنه كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها (1).

لا تنفصلوا عن أهل البيت(ع)

روى عن محمد بن الوليد الكرماني قال: أتيت أبا جعفر ابن الرضا(ع) فوجدت بالباب الذى فى الفناء قوماً كثيراً فعدلت إلى سافر فجلست إليه حتى زالت الشمس، فقمنا للصلاه فلمّا صلّينا الظهر وجدت حسّاً من ورائى فالتفتُّ فإذا أبو جعفر(ع) فسرت إليه حتى قبّلت كفّه، ثمَّ جلس وسأل عن مقدمى ثمَّ قال: سلّم فقلت جعلت فداک قد سلّمت فأعاد القول ثلاث مرات: سلّم! فتداركتها وقلت: سلّمت ورضيت يا ابن رسول الله فأجلى الله عمّا كان فى قلبى حتّى لو جهدت ورمت لنفسى أن أعود إلى الشکّ ما وصلت إليه.

فعُدت من الغد باكراً فارتفعت عن الباب الأوّل وصرت قبل الخيل وما وراى أحد أعلمه، وانا أتوقّع أن آخذ السبيل إلى الإرشاد إليه، فلم أجد أحداً أخذ حتى أشتدّ الحرُّ والجوع جداً، حتى جعلت أشرب الماء أطفىء به حرَّ ما أجد من الجوع والجوى، فبينما أنا كذلک إذ أقبل نحوى غلام قد حمل خواناً عليه طعام وألوان، وغلام

1- 1) بشاره المصطفى: 197؛ كشف الغمه: 107/1؛ تفسير الكشّاف: 403/3؛ ينابيع الموده: 333/2؛ بحار الأنوار: 2333/23، باب 13.

آخر علیه طست وإبریق، حتی وضع بین یدی وقالا أمرک أن تأکل فأکلت.

فلمّا فرغت أقبل فقمت إلیه فأمرنی بالجلوس وبالأکل، فأکلت، فنظر إلی الغلام فقال: کل معه ینشط! حتی إذا فرغت ورفع الخوان، وذهب الغلام لیرفع ما وقع من الخوان، من فتات الطعام، فقال: مه ومه ما کان فی الصحراء فدعه، ولو فخذ شاه، وما کان فی البیت فالقطه ثمَّ قال: سل! قلت: جعلنی الله فداک ما تقول فی المسک؟.

فقال: إنّ أبی أمر أن یعمل له مسک فی قاروره فکتب إلیه الفضل یخبره أنَّ الناس یعیبون ذلک علیه فکتب یا فضل أما علمت أنَّ یوسف کان یلبس دیباجاً مزروراً بالذَّهب ویجلس علی کراسیّ الذَّهب فلم ینتقص من حکمته شیئاً وکذلک سلیمان ثمَّ أمر أن یعمل له غالیه بأربعه آلاف درهم.

ثمَّ قلت: ما لموالیکم فی موالاتکم؟ فقال: إنَّ أبا عبدالله(ع) کان عنده غلام یمسک بغلته إذا هو دخل المسجد فبینما هو جالس ومعه بغله إذ أقبلت رفقه من خراسان، فقال له رجل من الرفقه: هل لک یا غلام أن تسأله أن یجعلنی مکانک وأکون له مملوکاً وأجعل لک مالی کلّه؟ فإنّی کثیر المال من جمیع الصنوف اذهب فاقبضه، وأنا أقیم معه مکانک فقال: أسأله ذلک.

فدخل علی أبی عبدالله فقال: جعلت فداک تعرف خدمتی وطول صحبتی فإن ساق الله إلیَّ خیراً تمنعنیه؟ قال: أُعطیک من عندی وأمنعک من غیری فحکی له قول الرجل فقال إن زهدت فی خدمتنا ورغب الرجل فینا قبلناه وأرسلناک فلمّا ولّی عنه دعاه، فقال له: أنصحک لطول الصحبه، ولک الخیار، فإذا کان یوم القیامه کان رسول الله(ص) متعلّقاً بنور الله وکان أمیر المؤمنین(ع) متعلّقاً برسول الله، وکان الأئمه متعلّقین بأمیر المؤمنین وکان شیعتنا متعلّقین بنا یدخلون مدخلنا، ویردون موردنا.

ص:426

فقال الغلام: بل أُقيم فى خدمتک وأُؤثر الآخره على الدُّنيا وخرج الغلام إلى الرَّجل فقال له الرَّجل: خرج إلىَّ بغير الوجه الذى دخلت به، فحکى له قوله وأدخله على أبى عبدالله(ع) فقبل ولاءه وأمر للغلام بألف دينار ثمَّ قام إليه فودّعه وسأله أن يدعو له ففعل.

فقلت: يا سيدى لولا عيال بمکّه وولدى سرَّنى حُقّاً کان له فأمرنى أن أحملها فتأبّيت وظننت أنَّ ذلک موجده، فضحک إلىَّ وقال: خذها إليک فإنّک توافق حاجه، فجئت وقد ذهبت نفقتنا شطر منها فاحتجت إليه ساعه قدمت مکّه.

14 الحب سبب الطمأنينه فى القلب

إن حبّ آل البيت(ع) يبعث فى القلب السکينه والطمأنينه والإحساس بالسلام.

وحبّ آل محمد(ص) يضفي على حياه الإنسان شعوراً بالصفاء والطمأنينه ويجعل من طعم الحياه حلواً مفعماً بالمشاعر الإنسانيه الساميه.

قال أمير المؤمنين على(ع):

إن رسول الله لما نزلت هذه الآيه ... أَلا ٰبِذِکْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ قال ذلک: من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيتى صادقاً غير کاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذکر الله يتحابون (1).

أجل أن من يحب الله ورسوله وآل الرسول والمؤمنين حباً خالصاً وجاء عمله لله خالصاً وکانت طاعته للرسول وآله طاعه لله عزّ وجل الذى أمر بحبهم فإنّ هذا الحب سيکون له عوناً فى تزکيه نفسه وتطهير قلبه وتنقيه عمله من کل ما يشوب العمل الصالح والنوايا الطيبه من وساوس وسيجعل من قلب الإنسان المحبّ مضيئاً مشرقاً ومتألقاً کالمرايا.

1- 1) الدر المنثور: 642/4؛ الجعفريات: 224.

عن الإمام الصادق(ع): إن رسول الله(ص) قال لعلی بشأن هذه الآیه الکریمه: اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِکْرِ اللّٰهِ أَلاٰ بِذِکْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (1).

أنها نزلت: فیمن صدق لی وآمن بی، وأحبک وعشیرتک من بعدک، وسلّم الأمر لک وللأئمه من بعدک (2).

وروی مالک بن أنس قرأ قوله تعالی: اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِکْرِ اللّٰهِ أَلاٰ بِذِکْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

أتدری من هم یا بن أم سلیم؟ قلت: لا من هم؟ قال(ص): نحن أهل البیت، وشیعتنا (3).

1- 1) سوره الرعد: الآیه 28.
2- 2) تفسیر الفرات: 207، حدیث 274.
3- 3) تأویل الآیات الطاهره: 239؛ بحار الأنوار: 184/23، باب 9، حدیث 47.

اشاره

التوسل ظاهره طبيعيه فی حیاه الإنسان هذا فیما یخص التوسل بالأسباب الطبیعیه، فالإنسان یتوسل بالماء لرفع الظمأ ویأكل الطعام توسلاً لسد الجوع ونحن نستخدم وسائل كثیره فی حیاتنا.

أما التوسل بالأسباب غیر الطبیعیه فهناک آیات قرآنیه تشیر إلی هذا الجانب فی حیاه الناس كقوله تعالی:

یاٰ أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ ابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ وَ جاٰهِدُوا فِی سَبِیلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (1).

وقوله تعالی: وَ لِلّٰهِ الْأَسْماٰءُ الْحُسْنیٰ فَادْعُوهُ بِهاٰ (2).

و قوله تعالی : وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاٰؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّٰاباً رَحِیماً (3).

وكذا ما جاء فی القرآن الكریم علی لسان أخوه یوسف: یاٰ أَباٰنَا اسْتَغْفِرْ لَناٰ ذُنُوبَناٰ إِنّٰا كُنّٰا خاٰطِئِینَ (4).

وقول یعقوب لهم: قاٰلَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّی إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ (5).

وهكذا فإن هذه الظاهره الإنسانیه لا تتنافی مع عقیده التوحید أبداً، كما أن الشفاعه التی أشار إلیها القرآن فی مناسبات عدیده تؤید

1- 1) سوره المائده: الآیه 351.
2- 2) سوره الأعراف: الآیه 180.
3- 3) سوره النساء: الآیه 64.
4- 4) سوره یوسف: الآیه 97.
5- 5) سوره یوسف: الآیه 98.

التوسل بشكل ما.

ومحبو أهل البيت(ع) يعتقدون بالشفاعه وأن رسول الله(ص) وآل بيته يشفعون لهم يوم القيامه.

وعندما تواجه الإنسان مشكله ما ولا يمكنه حلّها بالأسباب والوسائل الطبيعيه فإنه يلجأ إلى التوسل بآل البيت مع يقين صادق وقاطع أن كانت له مصلحه فى حلّ تلك المشكله.

رعايه ولى العصر(عج)

أودّ أن أروى هذه الحكايه التى وقعت لى: لقد أمضيت من عمرى ما يناهز الثانيه والعشرين عاماً فى الدراسه فى الحوزه العلميه بقم. وكنت أدرس معارف أهل البيت(ع)، وكنت أذهب إلى طهران أيام العطله الدراسيه لزياره أرحام لى هناک.

وذات يوم ذهبنا لعياده العالم الكبير المدافع عن حريم الولايه سلطان الواعظين الشيرازى مؤلف كتاب ليالى بيشاور.

وفى محضره رأيت شخصاً فعرّفنى إليه العالم الشيرازى على أننى طالب أدرس فى قم وأننى آتى أيام العطله لعياده (الشيرازى) ثم عرّفه إلىّ بأنه من الحضّار الدائميين فى المجالس الوعظيه وأن اسمه السيد حسينى وبعدها التفت إليه وقال: أودّ أن تروى لى حكايتک فقال السيد الحسينى: كانت لى أضباره فى مستشفى بارس، ورغبت فى الاطلاع على ما فيها .. وعرفت أن تقارير الأطباء تشير أن لا علاج لحالتى وأننى مصاب بقطع النخاع الشوكى وأننى سأبقى مشلولاً العمر كلّه.

وكانت قصتى قد بدأت هكذا ذات يوم استيقظت صباحاً وأردت أن أنهض للوضوء فوجدت نفسى عاجزاً فطلبت من زوجتى أن تساعدنى على النهوض وأداء الصلاه فلم يمكنى هذا أيضاً فأديت الصلاه وأنا متمدد على الفراش.

فلما انکشفت ظلمه الفجر قلت: احضروا لی طبیباً فجاء طبیب وفحصنی ثم قال: للأسف أنت مصاب بالشلل بسبب أضرار فی النخاع وهذه الحاله لا یوجد لها علاج أبداً وستبقی طیله حیاتک عاجزاً.

فأخذونی إلی المستشفی وکانت نتائج الفحوص هی هی لم تتغیر وذلک بعد فحوصات کثیره فلما أعلن الطب والأطباء عجزهم عدت أدراجی إلی البیت.

قلت لزوجتی وهل انحصر الطب فی إیران وأمریکا وأوربا: قالت زوجتی الأمر یبدو کذلک قلت: سأذهب إلی طبیب غیر أولئک. قالت: ومن یکون؟ قلت: سیدی ومولای الحسین، فاستصدری لنفسک جواز سفر.

فلما حان وقت السفر قلت لزوجتی أرجو أن یکون مقصد سفرنا إلی کربلاء سراً فلا تحدثی أحداً بذلک، فربما لا تکون مصلحه فی شفائی وربما عدت إلی إیران مشلولاً کما سأذهب فإن ذلک سیؤثر علی ضعاف الإیمان، فإن سألک أحد أین ستسافرون فقولی سنذهب إلی إسرائیل للعلاج؟!.

فلما أردنا السفر استخرت فی رکوب الطائره أو السفر إلی خرمشهر ثم عبور شط العرب ثم استخرت فی العبور من الحدود البریه فی خسروی فجاءت الاستخاره بالإیجاب.

وکانت محطتنا الأولی کربلاء وکانت أیام رجب الأصب فأمضینا رجب کله وما من خبر عن الشفاء.

قلت لزوجتی لا تیأسی من رحمه الله، إن أخلاق أهل البیت من أخلاق الله عزّ وجلّ وهم یحبون أن نمکث قربهم وندعوا الله ونمجده ونحمده.

فلما انطوی شهر رجب ومضت ثلاثه أیام من شعبان توجهنا

إلی زیاره أمیر المؤمنین فی النجف ومنها إلی الحلّه وقلت لزوجتی

سنذهب إلی سامراء وبعدها إلی الکاظمیه ثم نعود إلی إیران ثم نقول لمن زارنا أن الأطباء لم یجدوا لی علاجاً.

فذهبنا إلی الحلّه وبعد زیاره السید محمد رکبنا سیاره مینی باص کان کرسیی وراء السائق وکانت زوجتی خلفی وکان إلی جانب السائق کرسی خشبی لم یشغله أحد، وسارت بنا السیاره وفی الغروب رأینا شخصاً واقفاً عند الشارع یلوح لنا وکانت المنطقه فلاه لیس فیها عمران، فأوقف السائق السیاره بمحاذاته فرکب شاب علیه سیما الوقار والأدب والجلال وجلس علی الکرسی الخشبی ثم قرأ قوله تعالی:

وَ یُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلیٰ حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً

قلت فی نفسی: إلهی من یکون هذا الشاب بهذا الوقار وهو یقرأ کتابک بهذا الصوت الشجی.

ولما انهی تلاوه آیات من سوره الدهر التفت إلی السائق وقال: أتنوی السفر إلی خراسان وزیاره الإمام الرضا(ع)؟ قال السائق: نعم فهذی أمنیتی منذ سنین.

فمدّ الشاب یده وأخرج مبلغاً من المال وقال له: إذا وصلت إلی مشهد فأنک ستجد شخصاً بهذه الصفات فسلّمه المال وقل له: إنک لم تطلب أکثر من ذلک، ثم التفت إلیّ ولاطفنی وقال بلغه فارسیه حلوه: یا سید حسینی کیف حالک؟ قلت: نخاع مقطوع وشلل وعاجز عن العمل وقد بذلک ما بوسعی للعلاج من دون نفع.

فنهض من کرسیه قلیلاً ومسح علی ظهری وقال: ما أری بک من علّه.

وکان الظلام قد نشره ستائره علی الفلاه فقال للسائق توقف لأنزل قال السائق: ولکن هذه أرض جرداء وما بها من عمران فأین تقصد؟ قال بلهجه فیها حزم: قلت لک هنا.

توقف السائق ونزل له احتراماً وأنا أیضاً نسیت ما بی فنهضت

وترجلت فجأه رأيت السائق يحدق فىّ والمسافرون أيضاً وإذا أنا صحيح وما بى من علّه ولا شلل ولا قطع نخاع.

وغاب عن عينى الشاب فصحت وصاح معى بعض المسافرين:

يا صاحب الزمان ! يا صاحب الزمان.

ولكن المحبوب قد غاب فى ظلمه الليل.

أهل البيت(ع) والتجلى العلمى فى رجل زاهد

كان المرحوم آيه الله الحاج السيد جمال الأصفهانى من العلماء المبرزين وكان الزهاد العرفاء ومن شاق آل البيت(ع).

وبعد أن بلغ الاجتهاد وكانت دارسته فى النجف الأشرف غادرها إلى أصفهان ومنها إلى طهران فتولّى إداره الشؤون الدينيه فى أحد المساجد المعروفه فى طهران مسجد الحاج السيد عزيز الله واشتغل فى التدريس فى مدرسه مروى بطهران.

وازدهرت الحياه العلميه مع مجىء هذا العالم الكبير وما أسرع أن ذاع صيته فكان الحضور فى مجالسه يزداد كماً وكيفاً.

ولم يتحمل الحسّاد ذلک وخاصّه من المغرورين والمتكبرين الذين لا يرون إلا ذواتهم المريضه فلم يرق لهم وجود هذا العالم الربانى بين أظهرهم.

فاحتالوا بإرسال اثنين لامتحانه وكان أحدهما الفيلسوف والفقيه الكبير المرحوم السيد كاظم العصّار.

فطلبوا منهما أن يحضرا درسه وأن يطرحا عليه أسئله معقده فى الحكمه والفلسفه ثم دفعوا بفقيه آخر لامتحانه فى الفقه ولكى يتضح للملأ ضحاله مستواه العلمى ومن ثم يسلبوه كرسى التدريس ولم يكن المرحوم العصّار مطلعاً على كيد هؤلاء الحسّاد ومآربهم فى هذا الامتحان فوافق على حضور درس العالم الربّانى وتوجيه أسئله صعبه

فى الحكمه والفلسفه.

يقول العلامه العصّار: أخذت معى الأسفار التى تعدّ من أكثر المسائل الفلسفيه تعقيداً وأكثرها دقّه وعمقاً؛ عندما وصلت المجلس كان آيه الله السيد جمال قد بدأ درسه، فطلبت أن أسأله فأذن لى فسألته سؤالاً صعباً للغايه من الأسفار، فاتجهت الأنظار إلى فم السيد جمال كيف سيجيب؟

وكان الله قد منحه فراسه المؤمن الذى ينظر بنور الله وأدرک ما وراء هذا السؤال فقال: أغلق كتاب الأسفار ثم افتحه وسل عما شئت يقول العصّار فأغلقت الكتاب ثم فتحته على طريقه الاستخاره فقال الأستاذ أقرأ الكلمه الأولى من هذه الصفحه فلما قرأت الكلمه الأولى إذا به يقرأ عن ظهر قلب تمام الصفحه ثم قال: أتريد أن أشرح لک هذه الصفحه؟!

أجبت: لا حاجه لذلک، ثم رأيته يبکى وقال: إن كان عندكم سؤال فى الفقه والأصول فاسألوا.

واحتبست الأنفاس فى الصدور ولم ينبس أحد ببنت شفه فقال بعد لحظات من الصمت: لا ضروره لامتحانى فما من كتاب من كتبنا إلا وأنا أحفظه عن ظهر قلب.

ثم قال: يا طلبه يا علماء يا أفاضل أيها الناس إنى ما وصلت إلى هذا المقام بسعى ودراسه وتحصيل ولكنى لما كنت أدرس فى النجف الأشرف ابتليت بمرض الحصبه وبقيت أربعين يوماً فى حاله الإغماء وقد يئس الأطباء منى ثم شملنى لطف الله ورحمته فشفيت من المرض ونجوت من الموت ولكنى أحسست بأن ذاكرتى قد انتهت وأننى لا أحفظ شيئاً مما درست.

ولما كان السحر نهضت من نومى وانطلقت إلى حرم الإمام أمير المؤمنين(ع) وقلت فى حضرته بأى وجه أعود إلى إيران وقد درست أربعين سنه فى جامعتكم جامعه أهل البيت(ع) وبلغت ما

بلغت من المراتب الرفيعه وكان علمى فى خدمه الإسلام والمسلمين

وها أنا الآن ليس إلاّ امرئ جاهل فيا من اصطفاه الله لخلافه المصطفى ويا باب مدينه علم الرسول ويا حلاّل المشكلات أن ماء وجهى فى خطر وهكذا كنت أتوسل وأتوسل حتى شعرت بالإعياء وأخذتنى سنه من النوم.

فرأيت نفسى فى حضره أمير المؤمنين على(ع): فقال لى: أراک حزيناً يا جمال قلت: أجل يا مولاى حزين جداً.

وكان أمامه إناء فيه عسل فناولنى ملعقه منه وقال لى: تناول هذا العسل وتحل مشكلتک فتناولت ملعقه العسل، فلما استيقظت من نومى شعرت بأنى أحفظ كل كتب الشيعه عن ظهر قلب (1).

كرامه

أهل البيت(ع) لا يشفعون لشيعتهم ومحبيهم عند الله فحسب بل أنهم يشفعون لأقارب شيعتهم وعشاقهم والسائرين على خطاهم.

كان الآخوند ملا محمد الكاشى من العرفاء والفلاسفه وكان دائم العباده لله يسبح الله فى الأسحار وكان من الأولياء.

وقد تربى فى ظلاله وتخرج من مدرسته شخصيات معروفه من بينهم الشهيد السيد حسن المدرسى، الحاج مرتضى الطالقانى، الحاج رحيم أرباب وآيه الله العظمى السيد جمال الدين الگلبايگانى، وآيه الله العظمى البروجردى.

كان يوماً جالساً خارج حجرته فى مدرسه الصدر وكان يومها طالباً فى تلک المدرسه، فجاءه رجل من عشائر بختيار وهم قوم من اللر وكانت مشكلته لا يرزق طفلاً فقيل له أن حلّ مشكلته عند الكاشى فى مدرسه الصدر، فجاء إليه وقال له: ادع الله أن يرزقنى ولداً

فقال له الآخوند: لا استطيع أن أفعل لک شيئاً فليس عندى من

1- 1) كيمياء المحبّه.

الکرامه عند الله أن أطلب منه ذلک یا أخا اللر، فلو أن صورتی الحقیقیه علقت فی مرحاض المدرسه ما ذهب أحد إلی ذلک المرحاض.

ولکن الرجل اللری أصرّ وألحّ، فلما رأی الکاشی أن الرجل مصرّ علی طلبه أراد أن یتخلص منه فقال له: أحضر جرّه وأملأها من حوض المدرسه هذا واشرب منه أنت وزوجتک فإن الله إذا شاء سیرزقکما بطفل.

وبنیه صافیه وقلب مطمئن نفذ ما طلبه منه الآخوند، فلما کان العام القادم إذا به یأتی حاملاً طفلاً رضیعاً طالباً من الآخود، أن یؤذن فی أذنه، أجل:فوالله ما أحبهم أحد إلاّ ربح الدنیا والآخره (1).

عن ابی بکیر عن أبی عبدالله(ع) قال: من کان یحبّنا وهو فی موضع لا یشینه فهو من خالص الله تبارک وتعالی، قلت: جعلت فداک وما الموضع الذی لا یشینه؟ قال: لا یرمی فی مولده.

عن أحمد بن المبارک قال: قال رجل لأبی عبدالله(ع): حدیث یروی أنّ رجلاً قال لأمیر المؤمنین(ع): إنّی أحبک، فقال له: أعدّ للفقر جلباباً، فقال: لیس هکذا قال، إنّما قال له: أعددت لفاقتک جلباباً، یعنی یوم القیامه.

وعن ثعلبه عن جعفر بن محمد(علیهما السلام) قال: إنّ الرجل لیخرج من منزله إلی حاجته فیرجع وما ذکر الله عزّ وجل فتملأ صحیفته حسنات قال: فقلت: وکیف ذلک جعلت فداک؟ قال: یمرُّ بالقوم ویذکرونا أهل البیت فیقولون: کفّوا فإنّ هذا یحبّهم فیقول الملک لصاحبه: أکتب هیبه آل محمد فی فلان الیوم.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله(ص): ولایتی وولایه أهل

بیتی أمان من النار.

1- 1) ینابیع الموده: 332/2؛ بحار الأنوار: 116/27 باب 4 ح92.

وعن أبى قدامه الفدّانىّ قال: قال رسول الله(ص): مَنْ مَنّ الله عليه بمعرفه أهل بيتى وولايتهم فقد جمع الله له الخير كلّه.

وعن أبى بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمّد(عليهما السلام): من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولايه لأهل بيت نبىّ الله وتبرّأ من أعداء الله عزّ وجلّ فليدخل من أىّ أبواب الجنّه الثمانيه شاء.

وعن ابن نباته قال: قال أمير المؤمنين(ع): سمعت رسول الله(ص) يقول: أنا سيّد ولد آدم وأنت يا علىّ والأئمه من بعدک سادات أمتى، من أحبّنا فقد أحبّ الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله ومن عادانا فقد عادى الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله.

قال أمير المؤمنين(ع): من تمسّک بنا لحق ومن سلک غير طريقنا غرق، لمحبّينا أفواج من رحمه الله ولمبغضينا أفواج من غضب الله.

وقال(ع): من أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا فى درجتنا، ومن أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلک بدرجه، ومن أحبّنا بقلبه ولم يعنّا بلسانه ولا بيده فهو فى الجنّه ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدوّنا فى النار، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو فى النار.

قال(ع): أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمه، والله لا يحبّنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلاّ منافق.

وعن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله(ص): من أحبّ علياً فى حياتى وبعد موتى كتب الله عزّ وجلّ له الأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن أبغضه فى حياتى

وبعد موتى مات ميته جاهليّه وحوسب بما عمل.

وعن أمير المؤمنين(ع) قال: ستٌّ خصال من كنَّ فيه كان بين يدى الله وعن يمينه: إنّ الله يحبّ المرء المسلم الذى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويناصحه الولايه ويعرف فضلى ويطأ عقبى وينتظر عاقبتى.

ويحتمل أن يكون المراد بالعاقبه هنا الولد أو آخر الأولاد فإنّ العاقبه تكون بمعنى الولد، وآخر كلّ شىء كما ذكره الفيروزآبادى فيكون المراد انتظار الفرج بظهور القائم(عج).

وروى بكر بن صالح عن أبى الحسن الرضا(ع) قال: من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمد وليتبرأ من عدوّهم وليأتمّ بإمام المؤمنين منهم، فإنّه إذا كان يوم القيامه نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب.

وعن المفضّل عن أبى عبدالله(ع) قال: من أحبَّ أهل البيت وحقّق حبّنا فى قلبه جرت ينابيع الحكمه على لسانه وجدّد الإيمان فى قلبه وجدّد له عمل سبعين نبيّاً وسبعين صدّيقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنه.

وعن بشر بن غالب عن الحسين بن على(ع) قال: قال لى: يا بشر بن غالب من أحبّنا لا يحبّنا إلاّ لله جئنا نحن وهو كهاتين وقدّر بين سبّابتيه ومن أحبّنا لا يحبّنا إلاّ للدنيا فإنّه إذا قام قائم العدل وسع عدله البرّ والفاجر.

وروى أبو طالب الحسين بن عبدالله بن بنان الطائىُّ قال: سمعت أبا منصور بن عبدالرزّاق يقول لحاكم طوس المعروف بالبيوردى: هل لک ولد؟ فقال: لا، فقال له أبو منصور: لم لا تقصد مشهد الرضا(ع) وتدعو الله عنده حتى يرزقک ولداً؟ فإنّى سألت الله تعالى هناک فى حوائج فقضيت لى؟ قال الحاكم: فقصدت المشهد على ساكنه السلام ودعوت الله تعالى عند الرضا(ع) أن يرزقنى ولداً

فرزقنى الله عزَّ وجلّ ولداً ذكراً فجئت إلى أبى منصور بن عبدالرزاق

وأخبرته باستجابه الله تعالی لی فی المشهد فوهب لی وأعطانی وأکرمنی علی ذلک.

وقال الصدوق(رحمه الله): لمّا استأذنت الأمیر السعید رکن الدوّله فی زیاره مشهد الرضا(ع) أذن لی فی ذلک فی رجب من سنه اثنتین وخمسین وثلاث مائه فلمّا انقلبت عنه ردَّنی فقال لی: هذا مشهد مبارک قد زرته وسألت الله تعالی حوائج کانت فی نفسی فقضاها لی فلا تقصر فی الدعاء لی هناک والزیاره عنّی، فإنَّ الدعاء فیه مستجاب فضمنت ذلک له ووفیت به، فلمّا عدت من المشهد علی ساکنه التحیه والسلام، ودخلت إلیه، قال لی: هل دعوت لنا وزرت عنّا؟ فقلت: نعم، فقال: قد أحسنت فقد صحَّ لی أنَّ الدعاء فی ذلک المشهد مستجاب (1).

وروی أبو نصر أحمد بن الحسین الضبّی وما لقیت أنصب منه وبلغ من نصبه أنّه کان یقول اللهم صلِّ علی محمد فرداً وامتنع من الصلاه علی آله قال سمعت أبا بکر الحمامیّ الفرّاء فی سکّه حرب بنیسابور وکان من أصحاب الحدیث یقول: أودعنی بعض الناس ودیعه فدفنتها، ونسیت موضعها، فلمّا أتی علی ذلک مدّه جاءنی صاحب الودیعه یطالبنی بها فلم أعرف موضعها، وتحیّرت واتّهمنی صاحب الودیعه، فخرجت من بیتی مغموماً متحیراً ورأیت جماعه من الناس یتوجّهون إلی مشهد الرضا(ع): فخرجت معهم إلی المشهد، وزرت ودعوت الله أن یبیّن لی موضع الودیعه.

فرأیت هناک فیما یری النائم: کأنَّ آت أتانی فقال لی: دفنت الودیعه فی موضع کذا وکذا، فرجعت إلی صاحب الودیعه، فأرشدته إلی ذلک الموضع الذی رأیته فی المنام، وأنا غیر مصدِّق بما رأیت،

فقصد صاحب الودیعه ذلک المکان فحفره واستخرج منه الودیعه

ص:439

1- 1) عیون أخبار الرضا: ج2 ص279.

بختم صاحبها، فكان الرَّجل بعد ذلک يحدِّث الناس بهذا الحديث، ويحثّهم على زياره هذا المشهد على ساكنه التحيه والسلام (1).

وروى أبو جعفر محمد بن أبى القاسم بن محمّد بن الفضل التميمىُّ الهروىُّ(رحمه الله) قال: سمعت أبا الحسن بن الحسن القهستانى قال: كنت بمرو الرُّود فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزه، فذكر أنّه خرج من مصر زائراً إلى مشهد الرضا(ع) بطوس وأنّه لمّا دخل المشهد، كان قرب غروب الشمس فزار وصلّى ولم يكن ذلک اليوم زائراً غيره، فلمّا صلّى العتمه أراد خادم القبر أن يخرجه ويغلق الباب فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه فى المشهد ليصلّى فيه، فإنّه جاء من بلد شاسع ولا يخرجه، وأنّه لا حاجه له فى الخروج، فتركه وغلق عليه الباب وأنّه كان يصلّى وحده إلى أن أعيى فجلس ووضع رأسه على ركبتيه يستريح ساعه فلمّا رفع رأسه رأى فى الجدار مواجهه وجهه رقعه عليها هذان البيتان:

من سرَّه أن يرى قبراً برؤيته

يفرِّج الله عمّن زاره كربه

فليأت ذا القبر إنَّ الله أسكنه

سلاله من نبىِّ الله منتجبه

قال: فقمت وأخذت فى الصلاه إلى وقت السحر، ثمَّ جلست كجلستى الأولى ووضعت رأسى على ركبتى، فلمّا رفعت رأسى لم أر ما على الجدار شيئاً، وكان الذى أراه مكتوباً رطباً كأنّه كتب فى تلک الساعه، قال: فانفلق الصبح وفتح الباب.

قال: فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ فقطعت صلاتى وزرت المشهد كلّه، وطلبت نواحيه، فلم أر أحداً فعدت إلى مكانى وأخذت فى القراءه من أوَّل القرآن فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا

ينقطع، فسكتُّ هنيئه وأصغيت بأُذنى فإذا الصوت من القبر فكنت

1- 1) عيون أخبار الرضا: ج2 ص279 و 280.

أسمع مثل ما أقرأ حتى بلغت آخر سوره مريم(س) فقرأت يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنّم ورداً [(1)] حتى ختمت القرآن وختم.

فلمّا أصحبت رجعت إلى نوقان فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءه فقالوا: هذا فى اللفظ والمعنى مستقيم لكن لا نعرف فى قراءه أحد، قال: فرجعت إلى نيسابور فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءه، فقلت: من قرأ يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنّم ورداً؟ فقال لى: من أين جئت بهذا؟ فقلت: وقع لى احتياج إلى معرفتها فى أمر حدث، فقال: هذه قراءه رسول الله(ص) من روايه أهل البيت(ع) ثمَّ استحكانى السبب الذى من أجله سألت عن هذه القراءه، فقصصت عليه القصّه، وصحّت لى القراءه [(2)].

وروى أبو علىّ محمد بن أحمد المعاذىُّ قال: حدَّثنا أبو الحسن محمد بن أبى عبدالله الهروىُّ قال: حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوک له فزار هو ومملوكه الرضا(ع) وقام الرجل عند رأسه يصلّى ومملوكه عند رجليه فلمّا فرغا من صلاتهما سجدا فأطالا سجودهما فرفع الرَّجل رأسه من السجود قبل المملوک، ودعا بالمملوک، فرفع رأسه من السجود وقال: لبّيک يا مولاى فقال له: تريد الحرِّيَّه؟ فقال: نعم، فقال: أنت حرٌّ لوجه الله تعالى ومملوكتى فلانه ببلخ حرَّه لوجه الله وقد زوَّجتها منک بكذا وكذا من الصداق، وضمنت لها ذلک عنک وضيعتى الفلانيّه وقف عليكما وعلى أولادكما وأولاد أولادكما ما تناسلوا بشهاده هذا الإمام(ع).

فبكى الغلام وحلف بالله عزَّ وجلَّ وبالإمام أنّه ما كان يسأل فى

1- 1) سوره مريم: 85 و 86.
2- 2) عيون أخبار الرضا: ج2 ص282.

سجوده إلاّ هذه الحاجه بعينها، وقد تعرَّفت الإجابه من الله عزَّ وجلَّ بهذه السرعه (1).

وحدّث أبو عليّ محمد بن أحمد المعاذيُّ قال: حدثَّنا أبو النصر المؤذِّن النيسابوريُّ قال: أصابتنى علّه شديده ثقل منها لسانى، فلم أقدر على الكلام فخطر ببالى أن أزور الرِّضا(ع) وأدعو الله عنده وأجعله شفيعى إليه، حتّى يعافينى من علّتى ويطلق لسانى، فركبت حماراً وقصدت المشهد وزرت الرضا(ع) وقمت عند رأسه وصلّيت ركعتين، وسجدت وكنت فى الدُّعاء والتضرُّع مستشفعاً بصاحب هذا القبر إلى الله عزَّ وجلَّ أن يعافينى من علّتى ويحلّ عقده لسانى.

فذهب بى النوم فى سجودى فرأيت فى المنام كأنَّ القبر قد انفرج، وخرج منه رجل كهل آدم شديد الأدمه، فدنا منّى وقال لى: يا أبا النصر قل لا إله إلا الله قال: فأومأت إليه كيف أقول ذلک ولسانى منغلق فصاح علىَّ صيحه، فقال: تنكر لله قدره؟ قل لا إله إلاّ الله قال: فانطلق لسانى، فقلت: لا إله إلاّ الله، ورجعت إلى منزلى راجلاً وكنت أقول: لا إله إلا الله، وانطلق لسانى ولم ينغلق بعد ذلک (2).

10 ن: حدَّثنا أبو عليّ محمّد بن أحمد المعاذيُّ قال: سمعت أبا النصر المؤذِّن يقول: امتلأ السّيل يوماً سناباد وكان الوادى أعلى من المشهد فأقبل السِّيل حتّى إذا قرب من المشهد خفنا على المشهد منه فارتفع بإذن الله وقدرته عزَّ وجلَّ ووقع فى قناه أعلى من الوادى، ولم يقع فى المشهد منه شىء (3).

ص:442

1- 1) عيون أخبار الرضا: ج2 ص282.
2- 2) المصدر السابق: ص283.
3- 3) المصدر السابق نفسه.

إقامه المجالس لإحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام

من الأمور التى أكّد عليها أئمه أهل البيت(ع) هى إقامه مجالس الذكر لأهل البيت(ع) وفى طليعه هذه المجالس: المجالس الحسينيه لإحياء ملحمه سيد الشهداء فى عاشوراء.

ومن هنا فإن الشيعه وبعد استشهاد الإمام الحسين وبتوجيه من أهل البيت(ع) اتجهوا إلى إقامه المجالس الدينيه للتبليغ الثقافى والتوجيه الأخلاقى وهكذا ظهر المنبر الحسينى الذى يعد مدرسه ثقافيه كبرى لتعليم القرآن الكريم والفقه والأخلاق وإباء الضيم ومواجهه الظالمين وهذه المجالس المباركه خرّجت آلاف العلماء والثائرين وأطاحت بعروش الحاكمين.

ولا يمكن فى هذه السطور أن نعدد الآثار التى تركها المجلس الحسينى فى التاريخ وأن الله وحده هو الذى يحيط بما فعله المنبر الحسينى فى التاريخ الإسلامى.

وأجمل ما فى هذه المجالس أن يتضامن عشّاق أهل البيت يداً بيد لإقامه مجالس الذكر على الحسين(ع) وأهل البيت(ع) فى أيام محرم وصفر والأيام الفاطميه كل عام.

وفى هذه المجالس المباركه يتلقى الناس خطاباً مفعماً بالقيم الأخلاقيه والإنسانيه إضافه إلى دوره فى تزكيه النفس وصقل الروح.

وفى بعض المواسم الدينيه يتوجه الملايين من الناس لأداء مراسم الزياره فتزدهر الحياه الاقتصاديه فى المدن التى يضم ترابها ضريح إمام من أئمه أهل البيت.

وما أكثر المجالس التى دفعت بعض المحسنين إلى تأسيس المدارس وإنشاء دور الأيتام وإقامه الجمعيات الخيريه.

ص:443

إن الذين یعارضون إقامه هذه المجالس إنّما یعارضون الله ورسوله وهم أعداء الإنسان والإنسانیه.

قال الإمام الصادق(ع) للفضیل بن یسار:

تجلسون وتتحدثون؟ فقال: نعم، فقال: إنّ تلک المجالس أحبُّها، فأحیوا أمرنا فرحم الله من أحیا أمرنا (1).

وقال الإمام الباقر(ع):

رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاکر أمرنا، فإنّ ثالثهما ملک یستغفر لهما، وما اجتمع أثنان علی ذکرنا إلا باهی الله بهما الملائکه فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذکر؛ فإن فی اجتماعکم ومذاکرتکم إحیاءنا.

وقال الإمام الرضا(ع):

من جلس مجلساً یحیی فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت القلوب.

وقد أصبحت موده أهل البیت رکن فی الدین، یقول القرآن الکریم:

قُلْ إِنْ کٰانَ آبٰاؤُکُمْ وَ أَبْنٰاؤُکُمْ وَ إِخْوٰانُکُمْ وَ أَزْوٰاجُکُمْ وَ عَشِیرَتُکُمْ وَ أَمْوٰالٌ اقْتَرَفْتُمُوهٰا وَ تِجٰارَهٌ تَخْشَوْنَ کَسٰادَهٰا وَ مَسٰاکِنُ تَرْضَوْنَهٰا أَحَبَّ إِلَیْکُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهٰادٍ فِی سَبِیلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّٰی یَأْتِیَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّٰهُ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الْفٰاسِقِینَ .

وجاء فی مناسبه أخری:

... فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وأصبح حب أهل البیت أجر الرساله:

... قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ وَ مَنْ

1- 1) قرب الإسناد: 18؛وسائل الشيعه: 501/14، باب 66، حديث 19691.

يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ .

وقال النبی(ص): لا یؤمن عبد حتی أکون أحب إلیه من نفسه وتکون عترتی أحبّ إلیه من عترته ویکون أهلی أحب إلیه من أهله (1).

ص:445

1- 1) بحار الأنوار: 13/7.

البكاء على أهل البيت

اشاره

آیات عدیده تؤکد مشروعیه البکاء والحداد منها:

لا ٰیُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّٰ مَنْ ظُلِمَ ... (1).

وفی آیه أخرى: ... قُلْ لا ٰأَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبىٰ (2).

وعن الإمام علی(ع):

ویفرحون لفرحنا ویحزنون لحزننا ویبذلون أموالهم وأنفسهم فینا أولئک منّا وإلینا (3).

وقوله تعالى: ... وَ مَنْ یُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ فَإِنَّهٰا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (4).

وقد بکى یعقوب النبی(ع) على ابنه یوسف عشرین سنه وقال: ... یٰا أَسَفىٰ عَلىٰ یُوسُفَ وَ ابْیَضَّتْ عَیْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ کَظِیمٌ (5).

إن البکاء ظاهره إنسانیه وإذا ما جاءت على أناس ضحوا من أجل الإنسانیه فإن ذلک یجذّر القیم الأخلاقیه فی النفوس.

حقیقه البکاء

البکاء حاله إنسانیه تنشأ من سلسله انفعالات تتسبب فی

1- 1) سوره النساء: الآیه 148.
2- 2) سوره الشورى: الآیه 23.
3- 3) بحار الأنوار: 287/44.
4- 4) سوره الحج: الآیه 32.
5- 5) سوره یوسف: الآیه 84.

إنكسار القلب أو امتلائه بفرحه كبرى.

البكاء حقيقه كبرى وجزء من تجارب الأنبياء والأولياء وكانت جزءً من سلوكهم وفى بعض المنعطفات فى حياتهم وخلال طقوسهم العباديه وخلال المناجاه فى الأسحار.

البكاء جزء من شخصيه عباد الله المخلصين وتنشأ من خلال الإحساس بفراق المحبوب أو الهجران، أنها نواح الروح التى تحنّ إلى بارئها ومبدأها.

واليوم يطرح البكاء كحاله علاجيه يقترحها الأطباء حيث يكمن علاج بعض الحالات النفسيه من خلال البكاء وذرف الدموع.

وهذا جلال الدين محمد البلخى المعروف بجلال الدين مولانا العارف الكبير يقول فى البكاء:

إذا لم تبک الغيوم متى ينمو العشب وإذا لم يبک الطفل متى يفور اللبن (1).

إذا لم يبكى الطفل بائع الحلوى

فلن يموج بحر الرحمه (2)

البكاء دواء لكل داء بلا علاج

والعيون الباكيه هى ينابيع الله

البكاء علامه المؤمن يقول القرآن الكريم: وَ إِذٰا سَمِعُوا مٰا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّٰا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ... (3).

والروايات الوارده فى البكاء خوفاً وخشيه من الله عزّ وجلّ فى منتصف الليل من أهل البيت(ع) وما كانوا يقولونه فى مناجاتهم ممتزجاً بالدموع يمثل إرثاً إنسانياً وأخلاقياً خالداً.

1- 1) مولوى، مثنوى معنوى، الكتاب الخامس.
2- 2) المصدر السابق: الكتاب الثانى.

3- 3) سوره المائده: الآیه 83.

يقول الإمام أمير المؤمنين على(ع) فى دعاء كميل وهو يتساءل على أى شىء أبكى:

لأليم العذاب وشدّته أم لطول البلاء ومدّته؟!.

ويقول الإمام السجاد فى الدعاء المعروف بدعاء أبى حمزه الثمالى:

فما لى لا أبكى؟! أبكى لخروج نفسى، أبكى لظلمه قبرى، أبكى لضيق لحدى، أبكى لسؤال منكر ونكير إيّاى، أبكى لخروجى من قبرى عرياناً ذليلاً، حاملاً ثقلى على ظهرى.

البكاء على مصائب أهل البيت(ع)

إن البكاء على المصائب والمحن التى تعرض لها أهل البيت(ع) هى عباده هامّه لأن البكاء عليهم إنّما هو بكاء على الإنسانيه المعذبه وهو بكاء من أجل القيم الأخلاقيه الرفيعه التى طالما تتعرض للعدوان. وعندما تتجلى هذه المظلوميه فى يوم عاشوراء وعندما تقطع الفضيله إرباً إرباً ممثله بالحسين وأصحابه وأهل بيت رسول الله(ص) فإن البكاء على الحسين هو فى الحقيقه بكاء من أجل الإنسانيه المعذبه وهو عمليه لغسل القلب والروح والتسامى.

يقول الإمام الرضا(ع):

من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا،كان معنا فى درجاتنا يوم القيامه، ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون (1).

روى عن سليمان الأعمش أنّه قال: كنت نازلاً بالكوفه وكان لى جار وكنت آتى إليه وأجلس عنده، فأتيت ليله الجمعه إليه، فقلت له:

1- 1) الأمالى، الصدوق: 73، المجلس السابع عشر، حديث4؛ نفس المهموم: 140؛ بحار الأنوار: 278/44، باب 34، حديث 1.

يا هذا ما تقول فی زیاره الحسین(ع)؟ فقال لی: هی بدعه وکلُّ بدعه ضلاله وکلُّ ضلاله فی النار. قال سلیمان: فقمت من عنده وأنا ممتلئ علیه غیظاً فقلت فی نفسی: إذا کان وقت السحر آتیه وأُحدِّثه شیئاً من فضائل الحسین(ع) فإن أصرَّ علی العناد قتلته، قال سلیمان: فلمّا کان وقت السحر أتیته وقرعت علیه الباب ودعوته باسمه، فإذا بزوجته تقول لی: إنّه قصد إلی زیاره الحسین من أوَّل اللیل.

قال سلیمان: فسرت فی أثره إلی زیاره الحسین(ع) فلمّا دخلت إلی القبر فإذا أنا بالشیخ ساجد لله عزَّ وجلّ وهو یدعو ویبکی فی سجوده ویسأله التوبه والمغفره، ثمَّ رفع رأسه بعد زمان طویل فرآنی قریباً منه، فقلت له: یا شیخ بالأمس کنت تقول زیاره الحسین(ع) بدعه وکلُّ بدعه ضلاله وکل ضلاله فی النار والیوم أتیت تزوره؟ فقال: یا سلیمان لا تلمنی فإنی ما کنت أثبت لأهل البیت إمامه حتی کانت لیلتی تلک، فرأیت رؤیا هالتنی وروعتنی.

فقلت له: ما رأیت أیها الشیخ؟ قال: رأیت رجلاً جلیل القدر لا بالطویل الشاهق، ولا بالقصیر اللاصق لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله، وبهائه وکماله وهو مع أقوام یحفّون به حفیفاً ویزفّونه زفیفاً وبین یدیه فارس وعلی رأسه تاج وللتاج أربعه أرکان وفی کل رکن جوهره تضیء من مسیره ثلاثه أیام فقلت لبعض خدّامه: من هذا؟ فقال: هذا محمد المصطفی، قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: علیّ المرتضی وصیُّ رسول الله، ثم مددت نظری فإذا أنا بناقه من نور، وعلیها هودج من نور، وفیه امرأتان والناقه تطیر بین السماء والأرض، فقلت: لمن هذه الناقه؟ فقال: لخدیجه الکبری وفاطمه الزهراء(علیهما السلام)، فقلت: ومن هذا الغلام؟ فقال: هذا الحسن بن علی، فقلت: وإلی أین یریدون بأجمعهم؟ فقالوا: لزیاره المقتول ظلماً شهید کربلاء الحسین

بن علی المرتضی، ثم إنّی قصدت نحو الهودج الذی فیه فاطمه الزهراء وإذا أنا برقاع مکتوبه تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال: هذه رقاع فیها أمان من النار لزوّار الحسین(ع) فی لیله الجمعه فطلبت منه رقعه فقال لی: إنّک تقول: زیارته بدعه؟ فإنّک لا تنالها حتی تزور الحسین(ع) وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومی فزعاً مرعوباً، وقصدت من وقتی وساعتی إلی زیاره سیدی الحسین(ع) وأنا تائب إلی الله تعالی، فوالله یا سلیمان لا أفارق قبر الحسین حتی یفارق روحی جسدی.

وقال أمیر المؤمنین علی(ع) وهو ینظر إلیه:

یا عبره کل مؤمن! فقال: أنا یا أبتاه؟ فقال: نعم یا بنی (1).

قال الإمام الصادق(ع):

من ذکرنا أو ذُکرنا عنده فخرج من عینه دمع مثل جناح بعوضه، غفر الله له ذنوبه، ولو کانت مثل زبد البحر (2).

وقال(ع) أیضاً:

نفس المهموم لظلمنا تسبیح، وهمه لنا عباده، وکتمان سرنا جهاد فی سبیل الله، ثم قال أبو عبدالله: یجبّ أن یکتب هذا الحدیث بالذهب (3).

وذکر سید الشهداء الحسین(ع) ومصرعه: فبکی أبو

1- 1) بحار الأنوار: 44 /279.
2- 2) تفسیر القمی: 292/2، بحار الأنوار: 278/44، باب 34، حدیث 3.الأمالی للطوسی: 115، المجلس الرابع، حدیث 1178؛ بشاره المصطفی: 105؛ الأمالی، المفید: 338، المجلس الأربعون، حدیث 3؛ بحار الأنوار: 278/44، باب 34، حدیث 4.
3- 3) الأمالی للطوسی: 115، المجلس الرابع، حدیث 1178؛ بشاره المصطفی: 105؛ الأمالی، المفید: 338، المجلس الأربعون، حدیث 3؛ بحار الأنوار: 278/44، باب 34، حدیث 4.

عبدالله(ع) وبکینا قال ثم رفع رأسه فقال قال الحسین بن علی(ع): أنا قتیل العبره لا یذکرنی مؤمن إلا بکی (1).

وعن الإمام الحسین(ع) قال:

ما من عبد قطرت عیناه فینا قطره، أو دمعت عیناه فینا دمعه، إلا بوأه الله بها فی الجنه حقبا (2).

وروی معاویه بن وهب عن الإمام الصادق(ع) أنه قال:

کل الجزع والبکاء مکروه سوی الجزع والبکاء علی الحسین(ع) (3).

1- 1) کامل الزیارات: 108، باب 36، حدیث 6؛ بحار الأنوار: 279/44، باب 34، حدیث 5؛ مستدرک الوسائل: 311/10، باب 49، حدیث 12072.
2- 2) الأمالی للطوسی: 116، المجلس الرابع، حدیث 181؛ الأمالی، المفید: 34، المجلس الأربعون، حدیث 6؛ بشاره المصطفی: 62؛ بحار الأنوار: 279/44، باب 34، حدیث 8.
3- 3) الأمالی للطوسی: 161، المجلس السادس، حدیث 268؛ وسائل الشیعه: 282/3، باب 87، حدیث 3657؛ بحار الأنوار: 280/44، باب 34، حدیث 9.

ثواب البكاء على مصيبته

اشاره

وعن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إنَّ الحسين بن على عند ربه عزّ وجلّ ينظر إلى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه،، وينظر إلى زوّاره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجل من أحدكم بولده وإنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آبائه(ع) أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائرى ما أعدَّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب.

وعن أبى جعفر(ع) قال: كان على بن الحسين(عليهما السلام) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن على دمعه حتى تسيل على خدّه بوأه الله بها فى الجنه غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خدّه لأذىً مسنّا من عدوّنا فى الدنيا بوأه الله مبوّأ صدق فى الجنه، وأيما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضه ما أوذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامه من سخطه والنار.

وروى السيد بن طاووس: أيما مؤمن مسّه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامه من سخط النار.

قال الإمام الرضا(ع): فعلى مثل الحسين فليبک الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام... (1).

ص:453

1- 1) الأمالى للصدوق: 128، المجلس السابع والعشرون، حديث 2؛ روضه الواعظين: 169/1؛ وسائل الشيعه: 504/14، باب 66، حديث 19697؛ بحار الأنوار: 283/44، باب 34، حديث 17.

وقال(ع) لابن شبیب:

یابن شبیب إن کنت باکیاً لشیء فبانک للحسین بن علی بن أبی طالب ... وقد بکت السماوات السبع والأرضون لقتله إلی أن قال: یابن شبیب! إن بکیت علی الحسین حتی تصیر دموعک علی خدیک غفر الله لک کل ذنب ... .(1)

وهذه نماذج من الروایات الوارده فی مسأله البکاء علی أهل البیت(ع) وهی غیض من فیض ومن أراد التفصیل فیمکنه مراجعه مصادر معتبره فی هذا المضمار وهنا نسجل بعض النقاط:

1 إن البکاء الذی یترتب علیه الثواب العظیم هو ما یصدر عن إنسان مؤمن.

2 إنّ البکاء علی أهل البیت یکون أکثر مصداقیه من إنسان یسیر علی خطی أهل البیت(ع).

3 إنّ البکاء الذی یکون خالصاً لله ولرسوله هو البکاء الذی تحثّ علیه الآثار والأحادیث.

4 إنّ البکاء الخالد والذی یظهر الروح ویغسل القلب هو بکاء إنسان لم یتلوث بالذنوب والمعاصی والآثام.

5 إن البکاء الذی تتوافر فیه المواصفات أعلاه هو الذی یستحیل یوم القیامه إلی رحمه ومغفره ورضوان من الله أکبر.

مسأله التغیر والتحول فی القرآن الکریم

یشیر القرآن الکریم إلی ظاهره التغییر والتحوّل بصراحه علی الصعیدین المادی والمعنوی.

1- 1) عیون أخبار الرضا: 299/1، باب 28، حدیث 58؛ الأمالی للصدوق: 129، المجلس السابع والعشرون، حدیث 5؛ وسائل الشیعه: 502/14، باب 66، حدیث 19694؛ بحار الأنوار: 285/44، باب 34، حدیث 23.

1 على الصعيد المادى:

قال تعالى: وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعٰامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمّٰا فِى بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خٰالِصاً سٰائِغاً لِلشّٰارِبِينَ (1).

وهذه الظاهره مدهشه حقاً إذ يستحيل الفرث والدم إلى لبن سائغ ففيه كل هذه المواصفات المعروضه ويتحول إلى سائل غنى بالمواد الغذائيه والفيتامينات.

هناك ظاهره أخرى يشير إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهٰا شَرٰابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهُ فِيهِ شِفٰاءٌ لِلنّٰاسِ (2).

لاحظ هذه الكائنات الصغيره وهى تدور بين الأزهار والحقول فتمتص رحيق الورود ثم تحوّله إلى مادّه العسل الذى ينطوى على معجزات فى الشفاء من الأمراض ومكافحه الجراثيم.

وهذه الظاهره الكبرى فى نمو آلاف الأنواع من النباتات التى تكسو الأرض فى البرارى ولا أحد يعرف كيف تنمو وكيف تنبت وكيف تؤمن غذاءها من التراب ومن الماء فتأتى الحيوانات بكل أنواعها وتتغذى من هذه النبته ومن تلك الشجره ومن هذه الأعشاب والأدغال.

قال تعالى: الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرٰاشاً وَ السَّمٰاءَ بِنٰاءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰاتِ رِزْقاً لَكُمْ (3).

2 على الصعيد المعنوى:

إن من يتأمل فى آيات القرآن الكريم يلاحظ بعض الإشارات فى تحوّل أعمال الإنسان فهى على صعيد الخير تتحول إلى جنّه

1- 1) سوره النحل: الآيه 66.
2- 2) سوره النحل: الآيه 69.
3- 3) سوره البقره: الآيه 22.

ورضوان من الله.

وهكذا بالنسبه للأعمال الشريره أنها تتحول إلى عذاب أبدى.

وعندما يرتكب الإنسان أعمالاً تستوجب غضب الله فإن توبه الإنسان وندمه تحيل الغضب الإلهى إلى رحمه ربانيه.

وهكذا بالنسبه للعبادات إنها تتحول فى العالم الملكوتى إلى أشياء حقيقه تتجسم فى عالم تظهر فيه هذه الأعمال بصوره أخرى، قال تعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً (1).

وقال سبحانه : وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مٰا كَسَبَتْ وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ (2).

وقال تبارك وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ الْيَتٰامىٰ ظُلْماً إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نٰاراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً (3).

وجاء فى الأثر أن امرأه زارت النبى(ص) وكانت قصيره فلما خرجت أشارت عائشه إلى قصرها بيدها فقال النبى(ص): ألفظيها يا عائشه! قالت يا رسول الله ما أكلت شيئاً فقال النبى(ص): ألفظى فلما لفظت إذا قطعه لحم تسقط من فمها (4).

قال تعالى: ... وَ لاٰ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ (5).

وجاء فى الحديث الشريف:

إنما هى أعمالكم تردُّ إليكم.

1- 1) سوره آل عمران: الآيه 30.
2- 2) سوره البقره: الآيه 281.
3- 3) سوره النساء: الآيه 10.

4- 4) المحاسن: 460/2، باب 54، حديث 410؛ بحار الأنوار: 256/72، باب 66، حديث 45.
5- 5) سوره الحجرات: الآيه 12.

اشاره

إن زياره أهل البيت(ع) والتوجه إلى مراقدهم الطاهره وخاصّه إذا كان الطريق إلى تلك العتبات المقدسه شاقاً إنما هى حقيقه كبرى تعبّر عن عمق الحب والولاء الذى يكنّه المؤمنون لأهل البيت(ع)، وقد تضمنت الكتب الحديثيه من قبيل:

كامل الزيارات، مصباح الكفعمى، البلد الأمين، بحار الأنوار، وسائل الشيعه، تهذيب الأحكام، الاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه ومصادر أخرى أحاديث صحيحه حول أهميه زياره أهل البيت(ع) فعلى سبيل المثال يتضمن كتاب بحار الأنوار 312، روايه حول هذا الموضوع فيما بين المحدث القمى فى كتابه الشهير مفاتيح الجنان موضوع الزياره بالاستناد إلى الروايات المعتبره فى ثمانيه وعشرين فصلاً وزياره القبور موجوده فى مصادر الحديث لدى أهل السنه (1).

روايات فى ثواب زياره الأئمه الأطهار(ع)

إن ترك زياره قبر النبى(ص) جفاء والجفاء حرام على كل مسلم (2).

وان زياره قبره(ص) من تمام الحجج (3).

وهكذا روى أيضاً عن أمير المؤمنين(ع) أو زيارته(ص) من

1- 1) انظر سنن ابن ماجه: ج1 باب ما جاء فى زياره القبور وصحيح مسلم: ج6 وغيرهما.
2- 2) وسائل الشيعه: 11/ 24 باب 6 ح 1419.
3- 3) عيون أخبار الرضا: 262/2.

الأدب وعنده يستجاب الدعاء (1).

وروى الشيخ الطوسى فى تهذيب الأحكام عن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جدّه أنه زار السيده فاطمه الزهراء فأخبرته عن النبى قوله(ص): أنه من سلّم عليه ثلاثه أيام أوجب الله له الجنه فقال: فى حياته؟ قالت: بلى وبعد وفاته (2).

وعن النبى(ص) ومن زار الحسن فى البقيع ثبته الله على الصراط (3).

ثواب زياره الإمام الحسين(ع)

روى محمد بن مسلم عن الإمام محمد ا لباقر(ع) قوله:

مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين بن على(ع)، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامه من الله عز وجل (4).

وروى عن الإمام الصادق(ع):

من زار قبر الحسين لله وفى الله، أعتقه الله من النار، وآمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يسأل الله حاجه من حوائج الدنيا والآخره إلا أعطاه (5).

وروى عنه(ع) أيضاً:

من لم يأت قبر الحسين حتى يموت كان منتقص الدين،

1- 1) وسائل الشيعه: 324/4.
2- 2) تهذيب الأحكام: 9/6، باب 3، حديث 11؛ المناقب: 365/3؛ وسائل الشيعه: 367 :14، باب 18، حديث 19404؛ بحار الأنوار: 194/97، باب 5، حديث 9.
3- 3) المقنعه: 474، باب 20؛ تهذيب الأحكام: 78/6، باب 26، حديث 1؛ وسائل الشيعه: 543/14، باب 79، حديث 19784؛ بحار الأنوار: 145/97، باب 1، حديث 34.
4- 4) كامل الزيارات: 121؛ جامع الأخبار: 23، الفصل الحادى عشر؛ بحار الأنوار: 3/98، باب 1، حديث 8.

5- 5) كامل الزيارات: 145، باب 57، حديث 7؛ بحار الأنوار: 98، باب 3، حديث 9.

منتقص الإيمان وإن أدخل الجنه كان دون المؤمنين فى الجنه (1). وقال الإمام الرضا(ع):

من زار قبر الحسين بشط الفرات، كان كمن زار الله فوق عرشه (2).

وعن أبى جعفر(ع) قال: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعه حتى تسيل على خدّه بوّأه الله بها فى الجنه غرفاً يسكنها أحقاباً.

وعن أبى عبدالله(ع) قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار.

وعن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرضا(ع) فى أوّل يوم من المحرّم فقال لى: يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت: لا، فقال: إنَّ هذا اليوم هو اليوم الذى دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال: ربِّ هب لى من لدنک ذرّيه طيبه إنّک سميع الدعاء فاستجاب الله له وأمر الملائكه فنادت زكريا وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرک بيحيى، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا(ع).

ثم قال: يا ابن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الذى كان أهل الجاهليه فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمه حرمه شهرها ولا حرمه نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلک أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشىء فابک للحسين بن على بن

ص:459

1- 1) كامل الزيارات: 193، باب 78، حديث 2؛ كتاب المزار: 56، باب 26، حديث 2؛ بحار الأنوار: 4/98، باب 1، حديث 14.

2- 2) ثواب الأعمار وعقاب الأعمال: 85؛ مستدرک الوسائل: 250/10، باب 26، حديث 11948.

أبی طالب(علیهما السلام) فإنه ذبح کما یذبح الکبش، وقتل معه من أهل بیته ثمانیه عشر رجلاً، ما لهم فی الأرض شبیهون، ولقد بکت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلی الأرض من الملائکه أربعه آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلی أن یقوم القائم، فیکونون من أنصاره، وشعارهم یا لثارات الحسین.

یا ابن شبیب لقد حدثنی أبی، عن أبیه، عن جده أنه لما قتل جدی الحسین أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، یا ابن شبیب إن بکیت علی الحسین حتی تصیر دموعک علی خدیک غفر الله لک کل ذنب أذنبته صغیراً کان أو کبیراً، قلیلاً کان أو کثیراً.

یا ابن شبیب إن سرّک أن تلقی الله عزّ وجلّ ولا ذنب علیک، فزُر الحسین(ع)، یا ابن شبیب إن سرّک أن تسکن الغرف المبنیه فی الجنه مع النبی صلی الله علیه وآله فالعن قتله الحسین.

یا ابن شبیب إن سرّک أن یکن لک من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسین فقل متی ما ذکرته یا لیتنی کنت معهم فأفوز فوزاً عظیماً

یا ابن شبیب إن سرّک أن تکون معنا فی الدرجات العُلی من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعلیک بولایتنا، فلو أنّ رجلاً تولّی حجراً لحشره الله معه یوم القیامه (1).

24

مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسین، عن ابن أبی عمیر، عن عبدالله بن حسّان، عن [ابن] أبی شعبه، عن عبدالله بن غالب قال: دخلت علی أبی عبدالله(ع) فأنشدته مرثیه الحسین بن علی(علیهما السلام) فلما انتهیت إلی هذا الموضع : لبلیه تسقو حُیناً

بسمقاه الثری غیر التراب

1- 1) أمالی الصدوق: المجلس 27 الرقم 5؛ عیون أخبار الرضا: ج1 ص299.

صاحت باکیه من وراء الستر: یا أبتاه (1).

وعن أبی هارون المکفوف قال: دخلت علی أبی عبدالله(ع) فقال لی: أنشدنی، فأنشدته فقال: لا، کما تنشدون وکما ترثیه عند قبره، فأنشدته

أمرر علی جدث الحسین

فقل لأعظمه الزکیّه

قال فلمّأ بکی أمسکن أنا فقال: مرَّ فمررت: قال: ثمّ قال زدنی قال: فأنشدته:

یا مریم قومی واندبی مولاک

وعلی الحسین فأسعدی ببکاک

قال: فبکی وتهایج النساء قال: فلمّا أن سکتن قال لی: یا با هارون من أنشد فی الحسین فأبکی عشره [فله الجنه] ثمّ جعل ینتقص واحداً واحداً حتی بلغ الواحد فقال: من أنشد فی الحسین فأبکی واحداً فله الجنّه ثمّ قال: من ذکره فبکی فله الجنّه.

وروی عن أبی عبدالله(ع) قال: لکلِّ سرّ ثواب إلا الدمعه فینا.

أی لکل شیء من الطاعه ثواب مقدّر إلا الدمعه فیهم فإنه لا تقدیر لثوابها.

قال أمیر المؤمنین(ع): إن الله تبارک وتعالی أطلع إلی الأرض فاختارنا، واختار لنا شیعه ینصرونا، ویفرحون لفرحنا، ویحزنون لحزننا ویبذلون أموالهم وأنفسهم فینا، أولئک منّا وإلینا.

وعن ابن عباس قال: قال علیٌّ لرسول الله(ص): یا رسول الله إنّک لتحبُّ عقیلاً؟ قال: إی والله إنّی لأحبه حبین: حباً له وحباً لحبّ أبی طالب له وإن ولده لمقتول فی محبه ولدک، فتدمع علیه عیون المؤمنین، وتصلی علیه الملائکه المقربون، ثم بکی رسول الله حتی جرت دموعه علی صدره ثم قال: إلی الله أشکو ما تلقی عترتی من

1- 1) كامل الزيارات: ص105.

بعدی.

قال ابن طاووس: روی عن آل الرسول(ص) أنهم قالوا: من بکی وأبکی فینا مائه فله الجنّه، ومن بکی وأبکی خمسین فله الجنه، ومن بکی وأبکی ثلاثین فله الجنه، ومن بکی وأبکی عشرین فله الجنه، ومن بکی وأبکی عشره فله الجنه، ومن بکی وأبکی واحداً فله الجنه، ومن تباکی فله الجنه.

وعن أبی هارون المکفوف قال: قال لی أبو عبدالله(ع): یا با هارون أنشدنی فی الحسین(ع) قال: فأنشدته قال: فقال لی: أنشدنی کما تنشدون یعنی بالرقه، قال: فأنشدته:

أمرر علی جدث الحسین

(ص)فقل لأعظمه الزکیّه

قال: فبکی ثم قال: زدنی، فأنشدته القصیده الأخری، قال: فبکی وسمعت البکاء من خلف الستر.

قال: فلما فرغت قال: یا با هارون من أنشد فی الحسین شعراً فبکی وأبکی عشره کتبت لهم الجنه، ومن أنشد فی الحسین شعراً فبکی وأبکی خمسه کتبت لهم الجنه، ومن أنشد فی الحسین شعراً فبکی وأبکی واحداً کتبت لهما الجنه ومن ذکر الحسین عنده فخرج من عینیه من الدمع مقدار جناح ذباب کان ثوابه علی الله عزّ وجلّ، ولم یرض له بدون الجنه.

وعن أبی عبدالله(ع) قال: من أنشد فی الحسین بیتاً من شعر فبکی وأبکی عشره فله ولهم الجنه ومن أنشد فی الحسین بیتاً فبکی وأبکی تسعه فله ولهم الجنه، فلم یزل حتی قال [و] من أنشد فی الحسین بیتاً فبکی وأظنّه قال أو تباکی فله الجنه.

وعن الفضیل، عن أبی عبدالله(ع) قال: من ذکرنا عنده ففاضت عیناه ولو مثل جناح الذبات غفر الله له ذنوبه ولو کان مثل زبد البحر.

ص:462

وعن مسمع کردین قال: قال لی أبو عبدالله: یا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتی قبر الحسین؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصره، وعندنا من یتبع هوی هذا الخلیفه، وأعداؤنا کثیره من أهل القبائل من النُّصاب وغیرهم، ولست آمنهم أن یرفعوا علیَّ [حالی] عند ولد سلیمان فیمثلون علیَّ.

قال لی: أفما تذکر ما صنع به؟ قلت: بلی، قال: فتجزع؟ قلت: أی والله واستعبر لذلک، حتی یری أهلی أثر ذلک علیَّ، فامتنع من الطعام حتی یستبین ذلک فی وجهی.

قال: رحم الله دمعتک أما أنک: من الذین یعدون فی أهل الجزع لنا والذین یفرحون لفرحنا، ویحزنون لحزننا، ویخافون لخوفنا، ویأمنون إذا أمنّا أما إنک ستری عند موتک وحضور آبائی لک ووصیتهم ملک الموت بک، وما یلقونک به من البشاره؛ ما تقرُّ به عینک قبل الموت، فملک الموت أرقُّ علیک وأشدُّ رحمه لک من الأم الشفیقه علی ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذی فضلنا علی خلقه بالرحمه وخصّنا أهل البیت بالرحمه، یا مسمع إن الأرض والسماء لتبکی منذ قتل أمیر المؤمنین رحمه لنا وما بکی لنا من الملائکه أکثر، وما رقأت دموع الملائکه منذ قتلنا، وما بکی أحد رحمه لنا ولما لقینا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعه من عینه، فإذا سال دموعه علی خدّه فلو أن قطره من دموعه سقطت فی جهنّم لأطفأت حرّها حتی لا یوجد لها حرّ.

وإن الموجع قلبه لنا لیفرح یوم یرانا عند موته فرحه لا تزال تلک الفرحه فی قلبه حتی یرد علینا الحوض، وإن الکوثر لیفرح بمحبنا إذا ورد علیه، حتی أنه لیذیقه من ضروب الطعام ما لا یشتهی أن یصدر عنه.

یا مسمع من شرب منه شربه لم یظمأ بعدها أبداً، ولم یشق

بعدها أبداً وهو فی برد الکافور وریح المسک وطعم الزنجبیل، أحلی من العسل، وألین من الزبد وأصفی من الدمع، وأذکی من العنبر، یخرج من تسنیم ویمرُّ بأنهار الجنان تجری علی رضراض الدر والیاقوت، فیه من القدحان أکثر من عدد نجوم السماء، یوجد ریحه من مسیره ألف عام، قِدحانُه من الذهب والفضه وألوان الجوهر، یفوح فی وجه الشارب منه کلُّ فائحه، یقول الشارب منه: لیتنی تُرکت ههنا لا أبغی بهذا بدلاً، ولا عنه تحویلاً.

أما إنّک ممن تروی منه، وما من عین بکت لنا إلا نعمت بالنظر إلی الکوثر، وسقیت منه، منه لیعطی من اللّذّه والطعم والشهوه له أکثر مما یعطاه من هو دونه فی حبنا.

وإن علی الکوثر أمیر المؤمنین(ع) وفی یده عصا من عوسج، یحطم بها أعداءنا، فیقول الرجل منهم: إنی أشهد الشهادتین! فیقول: انطلق إلی إمامک فلان فاسأله أن یشفع لک، فیقول: تبرأ منی إمامی الذی تذکره، فیقول: ارجع وراءک فقل للذی کنت تتولاه وتقدمه علی الخلق فاسأله إذا کان عندک خیر الخلق أن یشفع لک، فإن خیر الخلق حقیق أن لا یرد إذا شفع، فیقول: إنی أهلک عطشاً؟ فیقول: زادک الله ظمأ، وزادک الله عطشاً.

قلت: جعلت فداک وکیف یقدر علی ا لدُّنو من الحوض ولم یقدر علیه غیره؟ قال: ورع عن أشیاء قبیحه، وکفَّ عن شتمنا إذا ذکرنا، وترک أشیاء اجترأ علیها غیره؛ ولیس ذلک لحبنا، ولا لهوی منه، ولکن ذلک لشده اجتهاده فی عبادته وتدینه، ولما قد شغل به نفسه عن ذکر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودینه النصب باتباع أهل النصب وولایه الماضین، وتقدمه لهما علی کل أحد.

وعن الحسن بن علی بن أبی حمزه عن أبیه، عن أبی عبدالله(ع) قال: سمعته یقول: إن البکاء والجزع مکروه للعبد فی کل ما جزع، ما خلا البکاء علی الحسین بن علی علیهما السلام فإنه فیه

مأجور.

وقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام فى حديث طويل: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنه.

غبار الزائرين

وقد اشتهرت هذه القصه عن امرأه ناصبيه وزوجها اللذين نذرا أن رزقا ولداً أن يقطع الطريق على زوار الحسين فيسلبهم ويقتلهم، ولما رزقا ولداً وشب وبلغ مبلغ الرجال جاء موعد الوفاء بالنذر فأرسلاه لقطع الطريق على الزائرين المتوجهين إلى كربلاء.

فكمن فى الطريق وشاء الله أن يلقى عليه النعاس فأخذته سنه من نوم، فرأى أن القيامه قد قامت وفى أثناء نومه مرّت قافله من الزوار وأثارت الغبار فتساقط عليه.

فلما كانت القيامه أمر به ليلقى فى النار ثم عدل به عنها بسبب غبار زوّار الحسين فانتبه مذعوراً ورأى غبار الزوار عليه. وتاب إلى الله ولزم مرقد أبى عبدالله ا لحسين وله مديح فى سيد الشهداء جاء فيه:

إذا شئت النجاه فزر حسيناً

أهل البيت علیهم السلام وطریق شکران النعمه

اشاره

یتضمن القرآن الکریم دعوه للناس جمیعاً علی شکر المنعم والی جانب هذه الدعوه والحثّ علیها نجد تحذیراً من الکفران بالنعم، لما یترتب علی الکفر بالنعم مصیر أسود.

ولذا فإن الروایات الوارده عن أهل البیت(ع) تشیر إلی ضروره اجتناب استثمار هذه النعم الإلهیه فی ما لا یرضی الله عز وجل.

شکر نعمه الوالدین

وهناک آیتان فی شکر نعمه الوالدین

وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَیْهِ حُسْناً وَ إِنْ جٰاهَدٰاکَ لِتُشْرِکَ بِی مٰا لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلاٰ تُطِعْهُمٰا إِلَیَّ مَرْجِعُکُمْ فَأُنَبِّئُکُمْ بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (1).

وروی عن الإمام الصادق(ع):

إن رجلاً أتی النبی(ص) فقال: یا رسول الله، أوصنی فقال: لا تشرک بالله شیئاً وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبک مطمئن بالإیمان، ووالدیک فأطعهما وبرهما حیین کانا أو میتین، وإن أمراک أن تخرج من أهلک ومالک فافعل، فإن ذلک من الإیمان (2).

1- 1) سوره لقمان: الآیتان 15 14.
2- 2) الکافی: 158/2، باب البر بالوالدین، حدیث 2؛ مشکاه الأنوار: 159، الفصل الرابع عشر فی حقوق الوالدین؛ وسائل الشیعه: 489/21، باب 92، حدیث 27666؛ تفسیر الصافی: 1444.

عندما يكون للوالدين كل هذا الحق فى أعناق الأبناء فإن من الطبيعى أن يكون حق أهل البيت أعظم شأواً

فهم الأئمه الهداه وسبل الخلاص وسفن النجاه، وبحبهم والسير على خطاهم يبلغ الإنسان درجه الفوز يوم القيامه.

ومن المؤكد أن حق أهل البيت على الإنسانيه هو أعظم الحقوق بعد حق الله عزّ وجلّ.

إن أهل البيت(ع) هم مصابيح الدجى والنور الذى يضىء طريق الحائرين.

والأب الحقيقى للإنسان هو النبى(ص) ووصيّه على.

ولذا جاء عن النبى(ص) قوله:

أنا وعلى أبوا هذه الأمه (1).

وقد جاء فى تفسير الآيه الكريمه من قوله تعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (2).

إن طاعه أهل البيت(ع) والسير على خطاهم هى طاعه للرسول(ص) وعلى(ع) هو أفضل أهل البيت(ع) بعد النبى(ص) والمؤمنين به(ص) وأنصاره هم أفضل من كل أمم الأنبياء الآخرين (3).

وأن إكرام النبى والوصى عباده.

1- 1) عيون أخبار الرضا: 85/2، باب22، حديث 29؛ علل الشرائع: 127/1، باب 106، حديث 2؛ المناقب: 105/3؛ بحار الأنوار: 11/36، باب 26، حديث 12.
2- 2) سوره البقره: الآيه 21.
3- 3) تأويل الآيات الظاهره: 44؛ تفسير الإمام العسكرى*: 135؛ بحار الأنوار: 286/65، الأخبار، حديث 44.

إن طاعه النبی(ص) هی طاعه لله عزّ وجلّ قال تعالی: مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ

وقال سبحانه: ... وَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ یُرْضُوهُ ... (1).

وقد تضافرت الأحادیث والروایات علی أن أهل البیت(ع) هم النِعم وهم النعمه الإلهیه من نعم الله التی لا تحصی.

قال الإمام الباقر(ع): ... ونحن من نعمه الله علی خلقه ... (2).

فالنبوّه والإمامه من نعم الله عزّ وجلّ (3) وإن من واجب الإنسانیه شکران النعمه من خلال الاستجابه لأمرهم ونهیهم والاقتداء بهم (4).

وقد روی الشیخ الحر العاملی فی وسائل الشیعه عن کتاب عیون أخبار الرضا: أن الشیخ الصدوق یروی عن أحد أصحاب الرضا(ع) سبّ الذین حاربوا علیاً ولعنهم.

فقال الإمام الرضا(ع):

إلا من تاب وأصلح.

ثم بین أن من عصی الله ورسوله ولم یتبع أهل بیت رسول الله أکثر إثماً ممن حاربه.

1- 1) سوره النساء: الآیه 80.
2- 2) بصائر الدرجات: 62، باب 3، حدیث 10؛ بحار الأنوار: 248/26، باب 5، حدیث 19.
3- 3) تفسیر الصافی: 131/1.
4- 4) المصدر السابق: 461/2.

نتائج الانفصال عن أهل البيت عليهم السلام

اشاره

قال تعالى: ... أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ (1).

إن من لا یطیع الراسخین فی العلم ومن لا یطیع أولی الأمر فإنه بمثابه متمرد علی الله ورسوله وهذا ما تؤکده روایات الفریقین علی حدّ سواء.

والآن نحاول أن نتعرف علی مصیر أولئک الذین یبتعدون عن مسار أولی الأمر والراسخین فی العلم.

وانطلاقاً من قوله تعالی: أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ فإن الإیمان والحب لله أهل البیت واجب ومقابل هذا فإن قطع العلاقه معهم والانفصال عنهم سیکون حراماً ومن یتورط فی القطیعه مع أهل البیت سیبوء بالخسران المبین قال تعالی: وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولٰئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّٰارِ (2).

والتأمل فی الآیه الکریمه: ... أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ یقودنا إلی إدراک أنه لا حکم وحاکم یمثل خطاً موازیاً امتداداً طولیاً لحکم الله وقیاده رسوله(ص) ولذا فإن حکومه أبی بکر کانت فلته وهی قوله قالها عمر بن الخطاب: عندما قال

1- 1) سوره النساء: الآیه 59.
2- 2) سوره الرعد: الآیه 25.

كانت بيعه أبى بكر فلته وقانا الله شرّها (1).

هذا من جهه ومن جهه أخرى أن وصايا النبى(ص) تؤكّد أن أهل البيت هم عدل القرآن وهم أهل الذكر وأن عدم أتباعهم والسير فى طريقهم يقود إلى الهلكه، ولذا فإن القطيعه مع أهل البيت(ع) هو قطع الرحم الرسول(ص) وهو إثم كبير ومعصيه خطيره.

أحاديث هامّه حول صله الرحم

عن الإمام أبى الحسن(ع) قال: إن رحم آل محمد(ص) معلق بالعرش يقول: اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى وهى تجرى فى كل رحم (2).

وعن عمرو بن جميع قال: كنت عند أبى عبدالله الصادق(ع) مع نفر من أصحابه فسمعته يقول: أن رحم الأئمه(ع) من آل محمد(ص) ليتعلق بالعرش يوم القيامه وتتعلق بها أرحام المؤمنين تقول يا رب صل من وصلنا واقطع من قطعنا. قال: فيقول الله تبارک وتعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمک من اسمى، فمن وصلک وصلته ومن قطعک قطعته ولذلک قال رسول الله(ص): الرحم شجنه من الله تعالى.

وعن أبى بصير عن أبى عبدالله الصادق(ع) قال: سمعته يقول: أن الرحم معلقه بالعرش يقول: اللهم صل من وصلنى وأقطع من قطعنى وهى رحم آل محمد وهو قول الله عز وجل وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ (3).

ص:472

1- 1) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: 29/2؛ الصواعق المحرقه: 137؛ الاحتجاج: 256/1؛ بحار الأنوار: 125/30، باب 19، حديث 5.
2- 2) بحار الأنوار: 89/74 ج3.
3- 3) سوره محمد: الآيه 21.

وجاء في تفسير الإمام العسكرى(ع) فى تفسير آيه البقره: وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ المأخوذ عليهم بالربوبيه ولمحمد بالنبوّه ولعلى بالإمامه مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم وأفضل رحم وأوجبهم حقاً رحم محمد(ص) فإن حقهم بمحمد(ص) كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه ومحمد أعظم حقاً من أبويه (أبوى الإنسان المسلم) كذلک حق رحمه أعظم وقطيعته أفظع وأفضح وقد أحتج بذلک الإمام على(ع) على المهاجرين والأنصار فى إحدى المناسبات وخلص إلى هذه النتيجه فى قوله: فإذا حقُّ رسول الله(ص) أعظمُ من حق الوالدين، وحق رحمه أيضاً أعظم من حق رحمهما، فالويل كل الويل لمن قطعها، والويل كل الويل لمن لم يعظم حرمتها (1).

1- 1) تفسير الإمام العسكرى: 34 ح12؛ مستدرک الوسائل: 377/12، باب 17 ح14340.

الخاتمه

اشاره

إن معرفه حقيقه أهل البيت أمر يفوق السعه الوجوديه للإنسان ذلک أنهم عدل القرآن الكريم، فكما أن القرآن الكريم تقرأه الأجيال وفى كل عصر له قراءه تختلف عن عصر، فإن أهل البيت بلغوا من السمو والكمال ما يجعلهم متجددين فى كل عصر، فكل جيل ينظر إلى هذه الرموز من زاويه تختلف فيكتشف فى تجربتهم الإنسانيه ويغرف من فيض معارفهم الجديد والمزيد.

وقد جاء فى الروايات ما يؤكّد هذا المعنى قال رسول الله(ص):

يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفنى إلا الله وأنت، وما عرفک إلا الله وأنا (1).

ومن جهه أخرى يقول(ص): من مات ولا يعرف إمامه، مات ميته جاهليه (2).

ولذا فإن لكل إنسان جانباً يعرفه عن أهل البيت يختلف عن الآخر وبحسب سعته الوجوديه فما يعرفه سلمان يختلف عمّا يعرفه أبو ذر.

روى الإمام جعفر الصادق(ع) عن جدّه على بن الحسين(عليهما السلام) قوله:

والله لو علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله(ص) بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق؟ إنّ علم العلماء صعب

1- 1) تأويل الآيات الظاهره: 139/1، حديث 18؛ مشارق أنوار اليقين: 112.
2- 2) الكافى: 19/2، باب دعائم الإسلام، حديث 6؛ وسائل الشيعه: 353/28، باب 10، حديث 34950؛ بحار الأنوار: 89/23، باب 4، حديث 35.

مستصعب، لا یتحمله إلا نبی مرسل أو ملک مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإیمان فقال: وإنّما صار سلمان من العلماء، لأنّه امرؤ منّا أهل البیت، فلذلک نسبته إلی العلماء (1).

قال الإمام علی(ع) لأبی ذر: ... یا أبا ذر إنّ سلمان لوحدّثک بما یعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان ... (2).

الغلو یهدد الإیمان

ظل التشیع عبر تاریخه الطویل مهدداً من قبل الغلاه، ولهذا فإن الغلو والتطرف هو آفه الإیمان.

ومن هنا تصدّی أئمه أهل البیت لظاهره الغلو وحاربوها بلا هواده، وحتی فی هذا العصر من العجیب أیضاً أن نری تیاراً للغلاه یعیش بیننا أن الغلو ینشأ من عاملین:

الأول: فقدان السعه الکافیه لاستیعاب معارف أهل البیت(ع).

الثانی: طغیان العاطفه واحتلالها للعقل وهو مرکز التفکیر.

ولهذا قال رسول الله(ص): لعلی(ع): لولا أن یقول فیک الغالون من أمتی ما قالت النصاری فی عیسی بن مریم؛ لقلت فیک قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدمیک یستشفون به (3).

وسأل رجل من الإمام الباقر(ع):

... ما الغالی؟ قال: قوم یقولون فینا ما لا نقوله فی أنفسنا،

1- 1) الکافی: 401/1، باب فی ما جاء أن حدیثهم صعب مستصعب، حدیث 2؛ بحار الأنوار: 343/22، باب 10، حدیث 52.
2- 2) بحار الأنوار: 373/22، باب 11، حدیث 12.
3- 3) ینابیع الموده: 200/1 و393؛ موسوعه الإمام علی بن أبی طالب*: 50/8.

فلیس أولئک منّا ولسنا منهم ... (1).

وقال الإمام الصادق(ع): شیعتنا من ... لا یمدح بنا غالیاً ... (2).

وقال أیضاً:

... وأحبوا أهل بیت نبیکم حباً مقتصداً ولا تغلوا ... (3).

ولهذا فإن الإمام الصادق(ع) کان یحذّر من خطر الغلاه وکان یدعو إلی المحافظه علی الشباب من هذا التفکیر الخاطئ یقول(ع):

... أحذروا علی شبابکم الغلاه لا یُفسدوهم، فإنّ الغلاه شرُّ خلق الله ... (4).

وقد تبرأ الإمام علی(ع) من الغلاه یقول(ع): ... اللهم إنّی برئٌ من الغلاه کبراءه عیسی بن مریم من النصاری، اللهم أخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً (5).

وفی حدیث للإمام الرضا(ع) یقول فیه: ... نحن آل محمد، النمط الأوسط الذی لا یُدرکنا الغالی، ولا یسبقنا التالی ... (6).

ولهذا نمدّ أکفنا فی الختام إلی الله عز وجلّ وندعوه قائلین:

اللهم أحیینا حیاه محمد وآل محمد، وأمتنا ممات محمد وآل محمد، وأرزقنا فی الدنیا زیاره محمد وآل محمد، وفی الآخره شفاعه

ص:477

1- 1) بحار الأنوار: 101/67، باب 47، حدیث 6.
2- 2) المصدر السابق: 164/65، باب 19، حدیث 16.
3- 3) المصدر السابق: 269/25، باب 10، حدیث 12.
4- 4) الأمالی للطوسی: 650، حدیث 1349؛ بحار الأنوار: 225/76، باب 97، حدیث 14.
5- 5) الأمالی للطوسی: 650، حدیث 1350؛ بحار الأنوار: 225/76، باب 97، حدیث 14.
6- 6) الکافی: 100/1، باب النهی عن الصفه بغیر ما وصف، حدیث 3؛ بحار الأنوار: 39/4، باب 5، حدیث 18.

محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد، واجعلنا من شيعه محمد وآل محمد.

الفقير إلى الله الغنى

حسين أنصاريان

تمت الترجمه بتاريخ

1 جمادى الثانيه 1428 2

كمال السيد

ص:478

فهرس المنابع والمآخذ

1 القرآن الکریم.

2 نهج البلاغه.

3 الاحتجاج، أحمد بن علی الطبری، 1403ه، مشهد، نشر مرتضی.

4 الإرشاد، الشیخ المفید، 1399ه ، بیروت، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.

5 إرشاد القلوب، الحسن بن الحسین الدیلمی، بیروت، مؤسسه الأعلمی، 1398ه ق.

6 أرض الملکوت، هانری کربن، دهشیری، 1358ش، تهران، مرکز إیرانی مطالعه فرهنگها.

7 الاستبصار، محمد بن حسن طوسی، 1390ه، تهران دار الکتب الإسلامیه.

8 أسرار التوحید، محمد المنور ابن سعید، 1313ش، تهران، کتابخانه ظهوری.

9 الإشارات والتنبیهات، الشیخ الرئیس أبو علی سینا.

10 أعلام النساء (فاطمه الزهراء)، علی محمد علی دخیل 1400ه بیروت، مؤسسه أهل البیت.

ص:479

11 أعلام الدین، الحسن بن محمد الدیلمی، 1408ه ، قم، آل البیت.

12 أعلام الوری، طبری، تهران، دار الکتب الإسلامیه.

13 الإقبال، سید ابن طاووس، 1337 ش، تهران، دار الکتب الإسلامیه.

14 الأمالی، الشیخ المفید، 1413ه، قم، کنگره شیخ مفید.

15 أنیس الأعلام فی نصره الإسلام، میرزا محمد صادق فخر الإسلام.

16 أهل بیت(ع) در قرآن وحدیث، محمدی ری شهری 1379 ش، قم، دار الحدیث.

17 البدایه والنهایه، ابن کثیر الدمشقی، 1419، دار الفکر.

18 بشارات عهدین، محمد صادقی، 1362 ش، دار الکتب الإسلامیه.

19 بصائر الدرجات، محمد بن الحسین صفار قمی، 1404ه، قم، کتابخانه آیه الله مرعشی.

20 پیشوای شهیدان، سید رضا صدر، دفتر تبلیغات اسلامی.

21 پیکار صفین، نصر بن مزاحم منقری، 1366ش، تهران، سازمان انتشارات، پرویز اتابکی، وآموزش انقلاب اسلامی.

22 تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی، المدینه، المکتبه السلفیه.

23 تاریخ الطبری، محمد بن جریر طبری، 1424ه ، بیروت، دار المکتبه الهلال.

24 تحف العقول، الحسن بن علی حرانی، 1404 ق. قم، انتشارات جامعه مدرسین.

25 تذکره الأولیاء، عطار نیشابوری، 1381 ش، تهران، انتشارات عطاره.

ص:480

26 ترجمه الغارات، ابو اسحاق ابراهیم ثقفی، عزیز الله عطاردی، 1373ش، تهران، انتشارات عطاره.

27 تفسیر ابن کثیر، ابن کثیر دمشقی، 1420ه، بیروت، دار الفکر.

28 تفسیر الإمام العسکری(ع)، الإمام الحسین العسکری(ع)، 1409ه، قم، مدرسه الإمام، المهدی(ص).

29 تفسیر البرهان، سید هاشم بحرانی، 1421ه ، بیروت مؤسسه البعثه.

30 تفسیر الدر المنثور، جلال الدین سیوطی، 1414ه، بیروت، دار الفکر.

31 تفسیر الصافی، فیض کاشانی، 1402ه، بیروت، مؤسسه الأعلمی، للمطبوعات.

32 تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود عیاشی، 1380ه، تهران، المکتبه العلمیه.

33 تفسیر فرات الکوفی، فرات بن إبراهیم کوفی، 1410 ق، تهران، مؤسسه چاپ ونشر.

34 تفسیر القرطبی، محمد بن أحمد قرطبی، 1405ه، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

35 مجمع البیان، الفضل بن الحسن الطبری، 1408ه، بیروت، دار المعرفه.

36 تفسیر المحیط الأعظم، السید حیدر الآملی، 1381 ش، قم، نشر نورٌ علی نور.

37 تفسیر موضوعی، آیت الله جوادی آملی، اسراء.

ص:481

38 تفسیر نور الثقلین، عبد علی بن جهه الحویزی، 1412 ه، قم، مؤسسه اسماعیلیان.

39 جامع السعادات، ملا محمد نراقی.

40 الجعفریان، محمد بن الأشعث الکوفی، تهران، مکتبه نینوی.

41 الحکایات، الشیخ المفید، 1396ه، قم، مکتبه الداوری.

42 حلیه الأبرار، سید هاشم بحرانی، 1412ه ، قم، مؤسسه المعارف الإسلامیه.

43 الخرائج والجرائح، قطب الدین راوندی، 1409ه، قم، مؤسسه الإمام المهدی.

44 درر الأحادیث النبویه، قاضی شیخ أبو محمد عبدالله.

45 دعائم الإسلام، نعمان بن محمد تمیمی، 1389ه، مصر، دار المعارف.

46 دیوان فیض کاشانی، ملا محمد محسن کاشانی، 1381ش، قم، انتشارات اسوه.

47 دیوان بابا طاهر، بابا طاهر عریان همدانی.

48 ذخائر العقبی، احمد بن عبدالله الطبری، 1415، جده، مکتبه الصحابه.

49 ذخیره العباد، المحقق السبزواری.

50 راه بی انتها مهدی بازرگان.

51 راه علی، سید رضا صدر، قم، بوستان کتاب، 1381ش.

52 رجال کشی، محمد بن الحسن الطوسی، 1348ه، مشهد، دانشگاه مشهد.

ص:482

53 الرساله القشيريه، عبدالكريم قشيرى، حسن بن أحمد عثمانى 1381 ش تهران، شركت انتشارات علمى وفرهنگى.

54 رياحين الشريعه، بيع الله محلاتى.

55 رياض الجنه، ميرزا محمد حسن حسينى زنورى.

56 الزهد، حسين بن سعيد أهوازى، 1402 ق، چاپ سيد أبو الفضل، حسينيان.

57 سنن الدارمى، عبدالله دارمى، 1412ه، بيروت، دار القلم.

58 السنن الكبرى، احمد نسائى، 1411ه، بيروت، دار الكتب العلميه.

59 شب هاى پيشاور، سلطان الواعظين شيرازى، 1383 ش، تهران، دار الكتب الإسلاميه.

60 شرح أصول كافى صدر المتألهين، محمد بن إبراهيم شيرازى (ملا صدرا).

61 شرح تصرف، مستملى بخارى، 1365 ش، تهران، انتشارات اساطير.

62 شرح المصابيح، حسن بن محمد طيبى.

63 شرح نهج البلاغه، ابن ميثم.

64 شرف النبى، عبدالملك بن محمد خرگوشى نيشابورى.

65 صلح الحسن، مرتضى آل ياسين، 1373 ش، قم، منشورات الشريف الرضى.

66 الصواعق المحرقه، ابن حجر أحمد بن محمد هيثمى.

67 الطبقات الكبرى، ابن سعد، بيروت، دار الفكر.

68 طرائف، سيد ابن طاووس، 1400ه، قم، خيام.

69 عدل إلهى، مرتضى مطهرى، 1357 ش، قم، انتشارات صدرا.

70 عقد الدرر فى أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى شافعى.

71 العوالم، عبدالله البحرانى.

72 الغارات، أحمد بن محمد سيارى.

73 كتاب الغيبه، محمد بن الحسن طوسى، 1408ه، قم، مكتبه بصيرتى.

74 الفتوحات المكيه، محيى الدين بن عربى، 1410ه، القاهره، الهيئه المصريه العامه للكتاب.

75 الفردوس، شيرويه بن شهرداد ديلمى، 1406 ه، بيروت، دار الكتب العلميه.

76 فرهنگ فارسى معين، محمد معين، 1382 ش، تهران، انتشارات أمير كبير.

77 فضائل الصحابه، أحمد بن حنبل، 1403، مكه، جامعه أمر القرى.

78 فضيلت هاى فراموش شده، حسينعلى راشد 1379ش، تهران، انتشارات اطلاعات.

79 الفقيه، شيخ صدوق، 1413 ق، قم، انتشارات جامعه مدرسين.

80 القرآن والعقل، محمد جواد مغنيه، بيروت، دار الجواد.

81 قرب الإسناد، عبدالله بن جعفر حميرى قمى، تهران، انتشارات كتابخانه نينوى.

82 كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، 1356 ق، نجف، انتشارات مرتضويه.

83 كتاب ادريس.

ص:484

84 کتاب سُلَیْم بن قیس الهلالی، سلیم بن قیس الهلالی، 1415ه، قم، الهادی.

85 تفسیر کشف الأسرار، أبو الفضل رشید الدین میبدی، 1382ش، تهران، انتشارات أمیر کبیر.

86 کشف المحجوب، علی بن عثمان جلالی هجویری، 1358 ش، تهران. کتابخانه ظهوری.

87 کشف الیقین، علامه حلی، 1411 ق، مؤسسه چاپ وانتشارات.

88 کلیات سعدی، مصلح الدین بن عبدالله خرمشاهی، 1381ش، تهران، انتشارات دوستان.

89 گنجینه دانشمندان، شیخ محمد رازی، قم، 1354 ش.

90 لسان العربی، ابن منظور، 1408، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

91 لماذا اخترت مذهب الشیعه مذهب أهل البیت، محمد مرعی الانطاکی الحلبی.

92 لهوف، ابن طاووس، 1348ش، تهران، انتشارات جهان.

93 المجالس، صفوری.

94 مجمع الزوائد، علی بن اکبر هیثمی، 1412ه، بیروت، دار الفکر.

95 المستدرک علی الصحیحین، حاکم نیشابوری.

96 مسکن الفؤاد، شهید ثانی، قم، کتابخانه بصیرتی.

97 مسند فاطمه الزهراء، حسین شیخ الإسلامی، 1377ش، قم، مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی.

98 مشارق أنوار الیقین، حافظ رجب برسی، دفتر فرهنگ اهل بیت.

99 مشکاه الأنوار، حسن بن فضل بن حسن طبرسی، 1385، نجف، کتابخانه حیدریه.

100 المصباح فی الأدعیه والصلوات والزیارات، الکفعمی، قم، منشورات الشریف الرضی.

101 مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول، محمد بن طلحه شافعی.

102 المعجم الصغیر، سلیمان بن احمد طبرانی، 1404ه، بیروت، دار احیاء التراث العربی.

103 مقتل خوارزمی، موفق بن أحمد خوارزمی، قم، مکتبه المفید.

104 مکارم الأخلاق، رضی الدین حسن بن فضل الطبرسی، 1412ق، قم، انتشارات شریف رضی.

105 منتخب طریحی، شیخ فخر الدین بن محمد نجفی إمامی.

106 المواعظ العددیه، علی مشکینی، 1419ه، قم، دفتر نشر الهادی.

107 ناسخ التواریخ، میرزا محمد تقی سپهر.

108 نثر الدر، منصور بن حسین آبی.

109 نزهه الناظر، یحیی بن سعید حلّی، 1394 ق، قم، انتشارات رضی.

110 نفحات من سیره السیده زینب، استاد أحمد شمس باصی.

111 نور الأبصار، مؤمن بن حسن شبلنجی، 1398 ه ، بیروت، دار الکتب العلمیه.

112 نور الثقلین، عبد علی الحویزی، 1412ه، قم، مؤسسه اسماعیلیان.

113 نهج الحق، حسن بن یوسف حلی، 1407 ه، قم، دار الهجره.

114 وقصه صفین، نصر بن مزاحم منقری، 1403ق، قم، کتابخانه آیه الله مرعشی.

115 هفت اورنگ، عبدالرحمن جامی.

ص:487

وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ 58

ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ 61

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ 65

قُلْ إِنَّ صَلاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيایَ 70

وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا 71

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً 71

إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ 71

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ 71

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاهِ 71

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها 74

وَما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِیَ بِآيَهٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ 77

قالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيکَ 78

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ 88

قالَ إِنِّى جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى 95

وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا 95

هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا 97

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ 97

اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ 97

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ 101

إِنِّى جاعِلٌ فِى الأرْضِ خَلِيفَةً 105

وَ عَلَّمَ آدَمَ الأَْسْماءَ كُلَّها 106

... ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَهِ فَقالَ أَنْبِئُونِى 106

ص:490

الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى 108

أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّکَ کَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شاءَ 110

النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ 111

وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً 113

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ 113

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ 115

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ 115

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا 115لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ 118

وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلاًّ 123

وَإِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا 132

وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً 132

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى 133

وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّکَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِى الْأَرْضِ 139

وَما كانَ رَبُّکَ نَسِيًّا 139

كُلُّ ذلِکَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّکَ مَكْرُوهاً 140

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَکَ الْمُسْتَقِيمَ 143

وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ 144

إِنَّ وَلِيِّىَ اللَّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى 145

أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصَّالِحُونَ 146

لأغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ إِلاّ عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ 146

وَما بِکُمْ مِنْ نِعْمَهٍ فَمِنَ اللَّهِ 147

ص:491

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ 147

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً 148

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ 149

وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ 150

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما 151

لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ 154

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ 156

قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ 158

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَکَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ 159

فَلَنُوَلِّيَنَّکَ قِبْلَةً تَرْضاها 159

وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ 161

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذلِکَ الْفَوْزُ 162

فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ 162

ذلِکَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ 162

وَإِذا جاءَکَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ 162

فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ 162

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ 163

فَأَنْجَيْناهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِى الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ 163

فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا 163

فَانْظَرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللّهِ كَيْفَ يُحْيِ 164

وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ 164

إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ 164

ص:492

وَرَحْمَتُ رَبِّکَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ 164

وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْکَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ 178

أَعْيُنُهُمْ فِی غِطاءٍ عَنْ ذِکْرِی 178

اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأْرْضِ 179

کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْکَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ 186

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ 186

يا أَيُّهَا الإِْنْسانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً 187

إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی يُحْبِبْکُمُ اللَّهُ 189

أَ لَمْ تَرَ إِلی رَبِّکَ کَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ 190

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ 190

وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ 194

إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِکَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ... 194

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَکَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ 194

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً 194

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ 195

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی 195

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ 195

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الأُْمِّیَّ الَّذِی يَجِدُونَهُ 200

وَإِذْ قالَ عِيسَی ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِی إِسْرائِيلَ إِنِّی 201

وَإِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِى إِسْرائِيلَ إِنِّى 205

وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ 208

وَلَقَدْ كَتَبْنا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ 209

ص:493

«وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون 189

«من سرّه أن يلقى الله عز وجلّ آمناً مطهراً لا 188

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل 188

ص:496

ص:497

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ علیهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.